د. عائض القرني

ديوان العرب

دار المنهاج

الطّبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكتاب : ديوان العرب
المؤلف : الدكتور عائض القرني
الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي
موضوع الكتاب : أدب
مقاس الكتاب : (٢٤ سم)
تصنيف ديوي الموضوعي : (٨١٨)

عدد الأجزاء : (١)
عدد المجلَّدات : (١)
نوع الورق : كوشيه
نوع التجليد : مجلَّد كرتوناج
عدد الصفحات : (٤٤٨ صحيفة)
عدد ألوان الطباعة : أربعة ألوان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر .

الرقم المعياري الدولي
ISBN: 978 - 9953 - 541 - 41 - 9

ديوان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

لبنان ـ بيروت ـ فاكس : 786230

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمر سالم باجحيف

وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص . ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزّعون المعتمدون داخل المملكة العربيّة السّعوديّة

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6570628 ـ 6510421

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5570506 ـ 5273037

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف

مكتبة المزيني

هاتف 7365852

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 ـ فاكس 8432794

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130

الرياض

مكتبة الرشد

هاتف 2051500 ـ فاكس 2253864

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

الموزّعون المعتمدون خارج المملكة العربيّة السّعوديّة

فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت

هاتف 417130 ـ فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي

تلفكس 22616490 ـ جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت

هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت

هاتف 707039 ـ جوال 03662783

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي

هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي

هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي

هاتف 3339998 ـ فاكس 3337800

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة

هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة

هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء

هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522854003

دار الأمان ـ الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

دولة قطر

مكتبة الثقافة ـ الدوحة

هاتف 44421132 ـ فاكس 44421131

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس ـ عمّان

هاتف 4653390 ـ فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق

هاتف 2235402 ـ فاكس 2242340

جمهورية الجزائر

دار البصائر ـ الجزائر

هاتف 021773627 ـ فاكس 021773625

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو

هاتف 002525911310

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد ـ إستانبول

هاتف 02126381633 ـ فاكس 02126381700

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160222020

الهند

مكتبة الشباب العلمية – لكناؤ

هاتف 00919198621671

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا ـ باريس

هاتف 0148052928 ـ فاكس 0148052997

انكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام

هاتف 01217739309 ـ جوال 07533177345

فاكس 01217723600

جميع منشوراتنا متوافرة على

موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com

كان الشّعر في الجاهليّة ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، وإليه يصيرون .

ابن سلّام «طبقات فحول الشعراء»

الشّعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أيّامها .

ابن قتيبة «عيون الأخبار»

الشّعر ديوان العرب ، به حُفظت الأنساب ، وعُرفت المآثر ، وتُعلّمت اللّغة .

ابن فارس «الصاحبيّ»

الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبْ ... أبدًا ، وعنوانُ النَّسَبْ
لَمْ أعْدُ فيه مَفاخِري ... ومَديحَ آبائي النّجُبْ
ومُقطّعاتٍ رُبّما ... حَلّيْتُ منهُنَّ الكُتُبْ
لا في المَديحِ ولا الهِجا ... ءِ ولا المُجونِ ولا اللّعِبْ

أبو فراس الحمدانيّ

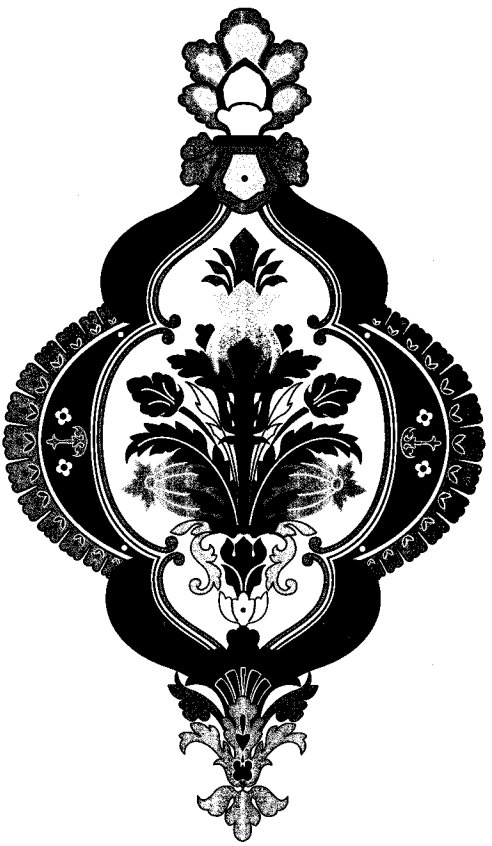

المقدمة

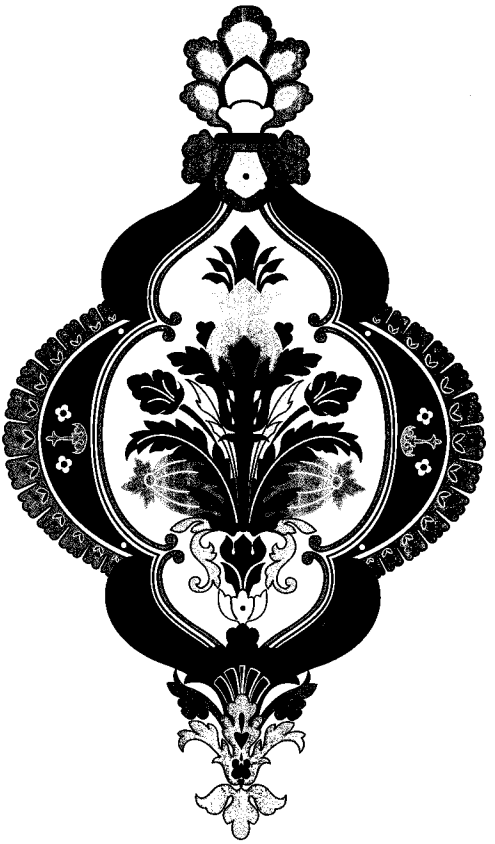

مقدّمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فهـٰذا « **ديوان العرب** » في طبعته الجديدة ، بعدما كسته دار المنهاج الرائدة حلةً فاخرة ، ليبدو آية للسائلين ، وتحفةً صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .

و« **ديوان العرب** » كل شاعر مشهور شارك في تأليفه بقصيدة من أروع قصائده ، فهو كالعقد الغالي الثمين النفيس ، كل درّة فيه اختيرت بعناية .

فقد فحصتُ مئات القصائد ، ونقّبتُ في عشرات الدواوين أصطفي وأختار ، وأقبل وأرد ، وأستشير وأستنصح ؛ حتى اهتديت إلىٰ هـٰذه المجموعة الذائعة الرائعة من القصائد التي سارت بها الركبان ، وأنشدها السمّار ، واستمتع بجمالها عشاق البيان ومحبو العربية .

فها هو الآن بين يديك أيها القارىء يناديك (هَيْتَ لكَ) .

وهو الآن بحمد الله مرشّح ليكون زاداً لمادة الأدب والشعر في المدارس والجامعات ، والأندية والنوادي ، ورفيقاً للحاضر والباد ، وسلوةً للمقيم

والمسافر ؛ لأن كل قصيدة منه قصة من الإبداع والسحر والأسر ، وكل بيت منه لؤلؤة تميس حسناً وبهاءً .

ولقد طالعتُ مجاميع الأدب وأسفار الشعر ، وعشتُ ثلاثين سنة أنقب في بطون المجلدات ، وفي أشعار المبدعين من شعراء العربية في الجاهلية والإسلام ، حتى التقى الماء علىٰ أمر قد قدر .

فكان هـٰذا « الديوان » زبدة ثلاثين عاماً ، فكل أمهات القصائد الشائعة السائرة هنا ، فلا تجد قصيدة من قصائده إلا وهي باذخة بارعة ، تقدّم نفسها لروّاد الكلمة الجميلة والجملة الآسرة .

فتقبّله أيها القارىء بقبول حسن ، أسعدك الله بمصاحبته ، وأمتعك الله بمطالعته .

د. عَائِض القَرني

حسّان بن ثابت

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر ، الصحابي الجليل ، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مدافع ، فحل من فحول الشعراء .

قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

كان رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم : عبد الله بن الزبعرىٰ ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ، فقال حسان بن ثابت : أنا لها ، وأخذ طرف لسانه ، وقال : والله ؛ ما يسرني به مِقْوَلٌ بين بصرىٰ وصنعاء ، لو وضعته علىٰ حجر لفلقه ، أو علىٰ شعر لحلقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تهجوهم وأنا منهم ، وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي ؟! فقال : والله ؛ لأسلَّنَّك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، فقال صلى الله عليه وسلم : ائت أبا بكر ؛ فإنه أعلم بأنساب قريش منك ، فقال قصيدته التي يمدح فيها المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو أبا سفيان ، وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه .

خيول الأنصار

عَفَتْ ذَاتُ ٱلأَصَابِعِ فَٱلْجِوَاءُ ... إِلَىٰ عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاَءُ (١)

دِيَارٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا ٱلرَّوَامِسُ وَٱلسَّمَاءُ (٢)

وَكَانَتْ لاَ يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ ... خِلاَلَ مُرُوْجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ

فَدَعْ هَٰذَا وَلَكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ ٱلْعِشَاءُ

لِشَعْثَاءَ ٱلَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (٣)

عَلَىٰ أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ ... مِنَ ٱلتُّفَّاحِ هَصَّرَهُ ٱلْجَنَاءُ (٤)

إِذَا مَا ٱلأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ ٱلرَّاحِ ٱلْفِدَاءُ

نُوَلِّيهَا ٱلْمَلاَمَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ (٥)

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا ٱللِّقَاءُ (٦)

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ ٱلنَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٧)

يُبَارِينَ ٱلأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَىٰ أَكْتَافِهَا ٱلأَسَلُ ٱلظِّمَاءُ

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِٱلْخُمُرِ ٱلنِّسَاءُ (٨)

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا ٱعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ ٱلْفَتْحُ وَٱنْكَشَفَ ٱلْغِطَاءُ

وَإِلاَّ فَٱصْبِرُوا لِجِلاَدِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ ٱللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ ٱللهِ فِينَا ... وَرُوحُ ٱلْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَقَالَ ٱللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ ٱلْحَقَّ إِنْ نَفَعَ ٱلْبَلاَءُ

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لاَ نَقُومُ وَلاَ نَشَاءُ

وَقَالَ ٱللهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ ٱلأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا ٱللِّقَاءُ (٩)

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَنُحْكِمُ بِٱلْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ ٱلدِّمَاءُ

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ (١٠)

بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وَعَبْدُ ٱلدَّارِ سَادَتُهَا ٱلإِمَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ ٱللهِ فِي ذَاكَ ٱلْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا ٱلْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرّاً حَنِيفاً ... أَمِينَ ٱللهِ شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ ... جَذِيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ (١١)

أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا ... فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ

وَحِلْفُ ٱلْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ... وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لاَ تُكَدِّرُهُ ٱلدِّلاَءُ

(١) **ذات الأصابع والجواء وعذراء** : مواضع بالشام .

(٢) **الروامس** : الرياح تثير التراب فترمس به الآثار ؛ أي : تدفنها . **السماء** : المطر .

(٣) **بيت رأس** : موضع بالشام مشهور بالخمر .

(٤) **هصره** : أماله .

(٥) **المغث** : الشر والقتال . **اللحاء** : السباب .

(٦) **نهنهه** : كفَّه وزجره .

(٧) **كَداء** : موضع بأعلىٰ مكة عند المحصب .

(٨) **متمطرات** : مسرعة يسبق بعضها بعضاً .

تلطمهن : تضرب وجوههن .

(٩) **عرضتها** : همتها .

(١٠) **نخب** : جبان .

(١١) **تثقفنَّ** : تدركنَّ وتظفرنَّ به .

الإمام الشّافعيّ

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، إمام الدنيا ، وصاحب المذهب المشهور ، وناصر السنة ، والشاعر المفلق .

برز الإمام الشافعي في ميادين العلم المختلفة تفسيراً وحديثاً وفقهاً ، واجتمع إلىٰ قرشية الشافعي ذكاؤه ، وقدرته الفائقة على الحفظ ، وجدُّه ودأبه علىٰ طلب العلم ، فأوتي خيراً كثيراً في عربيته وفصاحته ولغته .

تعد ثقافة الشافعي الأدبية امتداداً لثقافته اللغوية والنحوية ، وقد كان له حظ وافر منها ، جعلته بمكانة رفيعة ، يأخذ منه الأدباء وأهل الرواية كالأصمعي الذي قرأ عليه شعر هذيل وصحح أشعارها عليه ، وقرأ شعر الشنفرىٰ عليه كذلك ، وأنشد الشافعيُّ الأصمعيَّ لثلاثين شاعراً ، أساميهم عمرو .

لم يعرف الشافعي شاعراً كما عرف فقيهاً ، وإن كان حظه في الأولىٰ لا يقل عن الثانية ، وقد شهد القدماء بشاعريته ، قال المبرد : دخل رجل على الشافعي فقال : إن أصحاب أبي حنيفة لفصحاء ، فأنشأ الشافعي يقول :

فلولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغىٰ من كل ليث ... وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمٰن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

دَعِ ٱلأَيَّـامَ تَفْعَـلُ مَـا تَشَـاءُ ... وَطِـبْ نَفْساً إِذَا حَكَـمَ ٱلْقَضَـاءُ

وَلاَ تَجْـزَعْ لِحـادِثَـةِ ٱللَّيَـالِـي ... فَمَـا لِحَـوَادِثِ ٱلـدُّنْيَـا بَقَـاءُ

وَكُـنْ رَجُـلاً عَلَـى ٱلأَهْـوَالِ جَلْـداً ... وَشِيمَتُـكَ ٱلسَّمَـاحَـةُ وَٱلْـوَفَـاءُ

وَإِنْ كَثُـرَتْ عُيـوبُـكَ فِـي ٱلْبَـرَايَـا ... وَسَـرَّكَ أَنْ يَكُـونَ لَهَـا غِطَـاءُ

تَسَتَّـرْ بِـٱلسَّخَـاءِ فَكُـلُّ عَيْـبٍ ... يُغَطِّيـهِ كَمَـا قِيـلَ ٱلسَّخَـاءُ

وَلاَ تُـرِ لِـلأَعَـادِي قَـطُّ ذُلاًّ ... فَـإِنَّ شَمَـاتَـةَ ٱلأَعْـدَا بَـلاَءُ

وَلاَ تَـرْجُ ٱلسَّمَـاحَـةَ مِـنْ بَخِيـلٍ ... فَمَـا فِـي ٱلنَّـارِ لِلظَّمْـآنِ مَـاءُ

ورِزْقُـكَ لَيْـسَ يَنْقُصُـهُ ٱلتَّـأَنِّـي ... وَلَيْسَ يَـزِيـدُ فِـي ٱلـرِّزْقِ ٱلْعَنَـاءُ

وَلاَ حُـزْنٌ يَـدُومُ وَلاَ سُـرُورٌ ... وَلاَ بُـؤسٌ عَلَيْـكَ وَلاَ رَخَـاءُ

إِذَا مَـا كُنْـتَ ذَا قَلْـبٍ قَنُـوعٍ ... فَـأَنْـتَ وَمَـالِـكُ ٱلـدُّنْيَـا سَـوَاءُ

وَمَـنْ نَـزَلَـتْ بِسَـاحَتِـهِ ٱلْمَنَـايَـا ... فَـلاَ أَرْضٌ تَقِيـهِ وَلاَ سَمَـاءُ

وَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَـةٌ وَلَـٰكِـنْ ... إِذَا نَـزَلَ ٱلْقَضَـا ضَـاقَ ٱلْفَضَـاءُ

دَعِ ٱلأَيَّـامَ تَغْـدِرُ كُـلَّ حِيـنٍ ... فَمَـا يُغْنِـي عَـنِ ٱلْمَـوْتِ ٱلـدَّوَاءُ

أبو أذينة اللّخميّ

وقعت حرب بين اللخميين ملوك العراق وبين ملوك غسان عرب الشام ، فظفر الغسانيون باللخميين وقتلوا جماعة منهم .

ثم من آخر السنة التقوا في ذلك الموضع ، وكان قد جمع اللخميون جمعاً عظيماً ، فظفروا بالغسانيين وأسروا منهم جماعة ، وأراد ملكهم الأسود بن المنذر البقيا عليهم .

فقام رجل من قومه ـ وكان قد قُتل أخ له ـ يحرضه علىٰ قتلهم فقال :

مَا كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ ٱلْمَرْءُ مَا طَلَبَا ... وَلاَ يُسَوِّغُهُ ٱلْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا

وَأَحْزَمُ ٱلنَّاسِ مَنْ إِنْ نَالَ فُرْصَتَهُ ... لَمْ يَجْعَلِ ٱلسَّبَبَ ٱلْمَوْصُولَ مُقْتَضَبَا (١)

وَأَنْصَفُ ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ ٱلْمَوَاطِنِ مَنْ ... سَقَى ٱلْمُعَادِينَ بِٱلْكَأْسِ ٱلَّذِي شَرِبَا

وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ ... بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ ضُرِبَا

وَٱلْعَفْوُ إِلاَّ عَنِ ٱلأَكْفَاءِ مَكْرُمَةٌ ... مَنْ قَالَ غَيْرَ ٱلَّذِي قَدْ قُلْتُهُ كَذَبَا

قَتَلْتَ عَمْراً وَتَسْتَبْقِي يَزِيدَ لَقَدْ ... رَأَيْتَ رَأْياً يَجُرُّ ٱلْوَيْلَ وَٱلْحَرَبَا (٢)

لاَ تَقْطَعَنْ ذَنَبَ ٱلأَفْعَىٰ وَتُرْسِلَهَا ... إِنْ كُنْتَ شَهْماً فَأَلْحِقْ رَأْسَهَا ٱلذَّنَبَا

هُمْ جَرَّدُوا ٱلسَّيْفَ فَٱجْعَلْهُمْ لَهُ جَزَراً ... وَأَضْرِمُوا ٱلنَّار فَٱجْعَلْهُمْ لَهَا حَطَبَا (٣)

وَٱذْكُرْ لِمَنْجَاهُمُ مَثْوَىٰ أَبِي كَرِبٍ ... وَحَبْسَ آلِ عَدِيٍّ عِنْدَهُمْ حِقَبَا

أَمْسَتْ تُضَرَّبُ بِٱلْبَلْقَاءِ هَامَتُهُ ... وَنَحْنُ نَسْتَعْمِلُ ٱللَّذَّاتِ وَٱلطَّرَبَا (٤)

إِنْ تَعْفُ عَنْهُمْ يَقُولُ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... لَمْ تَعْفُ حِلْماً وَلٰكِنْ عَفْوُهُ رَهَبَا

أَنِمْ حُقُوداً لَنَا فِيهِمْ مُمَاطَلَةً ... وَمَا تَنَامُ إِذَا لَمْ تُنْبِهِ ٱلْغَضَبَا

وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَا ٱلْعَفْوِ لَوْ هَرَبُوا ... لٰكِنَّهُمْ أَنِفُوا مِنْ مِثْلِكَ ٱلْهَرَبَا

لاَ عَفْوَ عَنْ مِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ مَا طَلَبُوا ... فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ كَانَ ٱلْهُلْكَ وَٱلْعَطَبَا

إِنْ حَاوَلُوا ٱلْمُلْكَ قَالَ ٱلنَّاسُ حَقُّهُمُ ... وَلَيْسَ طَالِبُ حَقٍّ مِثْلَ مَنْ غَصَبَا

هُمُ أَهِلَّةُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمُ ... عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكاً فَلاَ عَجَبَا

وَعَـرَّضُـوا بِفِـدَاءٍ وَاصِفِيـنَ لَنَـا ... خَيْلاً وَإِبْلاً تَرُوقُ ٱلْعُجْمَ وَٱلْعَرَبَا

أَيَحْلُبُـونَ دَمـاً مِنَّـا وَنَحْلُبُهُـمْ ... رِسْلاً لَقَدْ شَرَفُونَا فِي ٱلْوَرَىٰ حَلَبَا(٥)

عَـلاَمَ نَقْبَـلُ إِبْـلاً مِنْهُـمُ وَهُـمُ ... لاَ فِضَّـةً قَبِلُـوا مِنَّـا وَلاَ ذَهَبَـا

اِسْقِ ٱلْكِلاَبَ دَماً مِنْ عُصْبَةٍ دَمُهُمْ ... عِنْـدَ ٱلْبَـرِيَّـةِ تَسْتَشْفِـي بِـهِ ٱلْكَلَبَـا(٦)

لَمْ يَتْرُكُوا سَبَباً لِلصُّلْحِ جُهْدَهُمُ ... فَـلاَ تَكُـنْ أَنْـتَ أَيْضـاً تَـارِكـاً سَبَبَـا

لَوْ لَمْ تَسِرْ جَازَ أَنْ تَعْفُوْ مُحَاجَزَةً ... وَٱللَّيْـثُ لاَ يُحْسِـنُ ٱلْبُقْيَـا إِذَا وَثَبَـا

❁ ❁ ❁

(١) **المقتضب** : المقطوع .

(٢) **الحَرَبُ** : الغضب .

(٣) **الجزر** : جمع جزرة ، وهي الشاة أو الناقة تذبح .

(٤) **البلقاء** : أرض بالشام ، منزل الغساسنة .

(٥) **الرسل** : اللبن . **شرفونا** : فاقونا شرفاً .

(٦) **الكلب** : تزعم العرب أن دماء الملوك شفاء من الكلَب .

❋ ❋ ❋

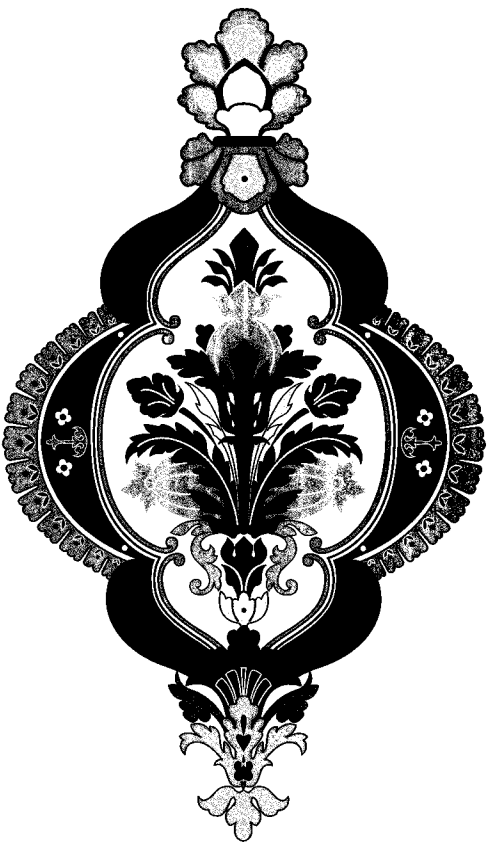

كعب بن سعد الغنويّ

كعب بن سعد الغنوي ، شاعر مخضرم ، أحد بني سالم بن عبيد ابن غني من قيس عيلان ، شعره جيد يحتج به عند أهل اللغة وهو (كعب الأمثال) لكثرة ما في شعره منها .

سئل الأصمعي عن كعب أفحل هو ؟ فقال : ليس من الفحول إلا في المرثية ؛ فإنه ليس في الدنيا مثلها .

وقال أبو هلال العسكري في « ديوان المعاني » : قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه أبا المغوار .

وجعله ابن سلام في طبقة أصحاب المراثي وهم : متمم بن نويرة ، والخنساء ، وأعشىٰ باهلة ، وكعب بن سعد شاعرنا هـٰذا .

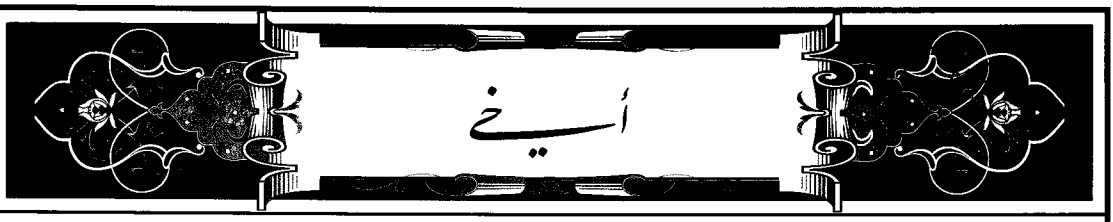

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبْسِيِّ قَدْ شِبْتَ بَعْدَنَا ... وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ

وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلاَّ غَائِبٌ كَانَ جَائِياً ... وَمَا ٱلْقَوْلُ إِلاَّ مُخْطِىءٌ وَمُصِيبُ

تَقُولُ سُلَيْمَىٰ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً ... كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ أُلِحْ ... وَلِلدَّهْرِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلاَبِ نَصِيبُ (١)

تَتَابَعَ أَحْدَاثٌ تَخَرَّمْنَ إِخْوَتِي ... فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ ... أَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ (٢)

لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوِّحٌ ... عَلَيْنَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

أَخِي مَا أَخِي لاَ فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ... وَلاَ وَرِعٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ (٣)

أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي ... عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ أَطْلَقَتْ ... حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ (٤)

هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْماً وَشِيمَةً ... وَلَيْثٌ إِذَا لاَقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ (٥)

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِياً ... وَمَاذَا يَوَدُّ ٱللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ (٦)

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ ... مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ

فَتَىً أَرْيَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَىٰ ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ (٧)

كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْعَلاَءَ يَخِيبُ

أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِنَاهُ يَطِيبُ

حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ

إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلْعُلاَ ... تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ

جَمُوعُ خِلاَلِ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ

مُفِيدٌ لِمَلْقَى ٱلْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ ... لِفِعْلِ ٱلنَّدَىٰ وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ

وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَىٰ ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَىٰ وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ

أَتَاكَ سَرِيعاً وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَىٰ ... كَذَلِكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ

كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ

فَتَىً لاَ يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ ... إِذَا حَالَ حَالاَتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ

إِذَا مَا تَرَاءَىٰ لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ ... فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّغْوَاءَ وَهْوَ قَرِيبُ

عَلَىٰ خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ نَبَاتُهُ ... وَمَا ٱلْخَيْرُ إِلاَّ طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ

حَلِيفُ ٱلنَّدَىٰ يَدْعُو ٱلنَّدَىٰ فَيُجِيبُهُ ... سَرِيعاً وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَىٰ فَيُجِيبُ

غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ (٨)

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ ... إِلَىٰ سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ (٩)

يَبِيتُ ٱلنَّدَىٰ يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقَيَاتِ حَلُوبُ (١٠)

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ... مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ

مُعَنًّىً إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً ... بَعِيدٌ إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالُ قَرِيبُ

غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ ... عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلأَنَامِ تُصِيبُ (١١)

فَأَبْقَتْ قَلِيلاً ذَاهِباً وَتَجَهَّزَتْ ... لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ ... إِلَىٰ أَجَلٍ أَقْصَىٰ مَدَاهُ قَرِيبُ

لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَىٰ ... عَلَىٰ يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١٢)

أَتَىٰ دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّىٰ أَمَرَّهُ ... نُكُوبٌ عَلَىٰ آثَارِهِنَّ نُكُوبُ

فَإِنْ تَكُنِ ٱلأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً ... إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَباً ... إِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ (١٣)

وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَاناً كِراماً لِمَيْسِرٍ ... إِذَا ٱشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ

فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا ... كَفَىٰ ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ

كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ ... بِهِ ٱلْبِيْدَ عِيسٌ بِٱلْفَلاَةِ خَبُوبُ

عَلاَةٌ تَرَىٰ فِيهَا إِذَا حُطَّ رَمْلُهَا ... نُدُوباً عَلَىٰ آثَارِهِنَّ نُدُوبُ (١٤)

وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ ... عَلَيهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ

فَتَى ٱلْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ تَرَاهُ سِمَامَهَا ... وَفِي ٱلسِّلْمِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ (١٥)

وَحَدَّثْتُمَانِي إِنَّمَا ٱلْمَوتُ فِي ٱلْقُرَىٰ ... فَكَيْفَ وَهَاذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ

وَمَاءُ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مَجَمَّةٍ ... بِبَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ (١٦)

وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ ... وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَبِيبُ

فَلَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا تُبَاعُ ٱشْتَرَيْتُهُ ... بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ ٱلنُّفُوسُ تَطِيبُ

بِعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَىٰ يَدَيَّ وَقِيلَ لِي ... هُوَ ٱلْغَانِمُ ٱلْجَذْلاَنُ يَوْمَ يَؤُوبُ

لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ ٱلْبَعِيْدَ لِمَا مَضَىٰ فَـإِنَّ ٱلَّـذِي يَـأْتِـي غَـداً لَقَـرِيـبُ
وَإِنِّـي وَتَـأْمِيلِـي لِقَـاءَ مُـؤَمَّـلٍ وَقَـدْ شَعَبَتْـهُ عَـنْ لِقَـايَ شَعُـوبُ
كَـدَاعِـي هُـذَيْـلٍ لاَ يَـزَالُ مُكَلَّفـاً وَلَيْـسَ لَـهُ حَتَّـى ٱلْمَمَـاتِ مُجِيـبُ
فَـوَ اللهِ لاَ أَنْسَـاهُ مَـا ذَرَّ شَـارِقٌ وَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ فَرْقِ ٱلأَرَاكِ قَضِيبُ (١٧)

❀ ❀ ❀

(١) **لم أعي** : لم أعجز . **أُلحْ** : ألاح من الشيء : إذا أشفق منه .
(٢) **شعوب** : من شعب الشيء : فرقه .
(٣) **الوَرَع** : الجبان . **الهيوب** : الذي يخاف .
(٤) **سَورة الجهل** : حدته . **اللجوج** : المتمادية .
(٥) **الماذيّ** : العسل الأبيض .
(٦) **هوت أمه** : دعاء عليه ، ومعناها التعجب . **غادياً** : أيَّ شيء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب .
(٧) **الأريحي** : الواسع الخلق . **ماء الحديد** : رونقه . **القضيب** : السيف القاطع .
(٨) **العاني** : العبد الذليل . **المختبط** : طالب الرفد من غير سابق معرفة ولا وسيلة .
(٩) **السند** : ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي .
(١٠) **المنقيات** : ذوات النّقي ، وهو الشحم ، يقال : ناقة مُنْقِيَة ، إذا كانت سمينة .
(١١) **جلح علينا** : أتىٰ علينا ، وحمل علينا .
(١٢) **علقٌ عليَّ** : يعني أخاه ، صيّره كالعلق النفيس من البضاعة .
(١٣) **لم يوف** : لم يشرف . **المرقب** : المكان العالي . **ربأ** : رقب ، **والرابي** : الذي يتطلع من مكان خفي .
(١٤) **علاة** : شديدة .
(١٥) **سمامها** : السمام : جمع سم .
(١٦) **المجمة** : ما يجلب الراحة . **جنوب** : الريح التي تقابل الشمال .
(١٧) **ما ذر شارق** : مثلٌ معناه : لا أفعل كذا ما طلعت الشمس .

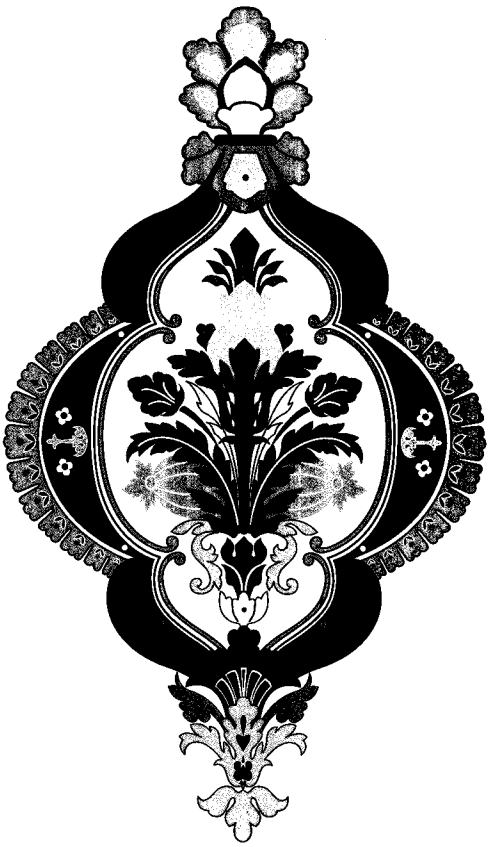

عبد الله بن صالح البردوني ، شاعر اليمن ومن كبار شعراء عصره ، يقطر شعره بؤساً .

ولد في قرية البَرَدُّون بمحافظة ذمار جنوبي صنعاء ، وأصيب في طفولته بالجدري مما أفقده بصره ، وتعلم العلوم العربية والدينية على المشايخ وحفظ القرآن الكريم .

له كتاب « رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه » طبع لأول مرة عام (١٩٧٢م) وهو خلاصة عمر ودراسة عشرين عاماً في الشعر اليمني ، مع نظرة عميقة للحركة الوطنية من خلال الشعر وله كتب أخرىٰ .

وقصيدته « لعيني أم بلقيس » قد أحدثت ضجة في الموصل حين ألقاها في مهرجان (أبي تمام ١٩٧٢م) وتناقلت الصحافة صداها في كل مكان ، قال عنها الناقد عبد العزيز المقالح : إن هـٰذه القصيدة أثبتت للشعراء العرب والنقاد أن في اليمن شعراً ، وشعراً رائعاً في المستوى الجديد والقديم .

❋ ❋ ❋

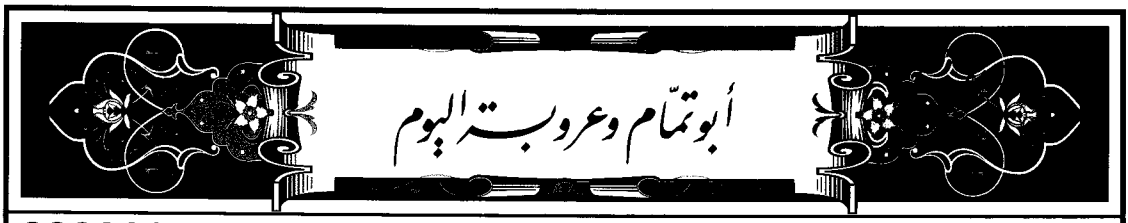

مَا أَصْدَقَ ٱلسَّيْفَ إِنْ لَمْ يُنْضِهِ ٱلْكَذِبُ ... وَأَكْذَبَ ٱلسَّيْفَ إِنْ لَمْ يَصْدُقِ ٱلْغَضَبُ (١)

بِيْضُ ٱلصَّفَائِحِ أَهْدَىٰ حِيْنَ تَحْمِلُهَا ... أَيْدٍ إِذَا غَلَبَتْ يَعْلُوْ بِهَا ٱلْغَلَبُ

وَأَقْبَحَ ٱلنَّصْرَ نَصْرَ ٱلأَقْوِيَاءِ بِلاَ ... فَهْمٍ سِوَىٰ فَهْمِ كَمْ بَاعُوا وَكَمْ كَسَبُوا

أَدْهَىٰ مِنَ ٱلْجَهْلِ عِلْمٌ يَطْمَئِنُّ إِلَىٰ ... أَنْصَافِ نَاسٍ طَغَوْا بِٱلْعِلْمِ وَٱغْتَصَبُوا

قَالُوا هُمُ ٱلْبَشَرُ ٱلأَرْقَىٰ وَمَا أَكَلُوا ... شَيْئاً كَمَا أَكَلُوا ٱلإِنْسَانَ أَوْ شَرِبُوا

مَاذَا جَرَىٰ يَا أَبَا تَمَّامٍ تَسْأَلُنِي ... عَفْواً سَأَرْوِي وَلاَ تَسْأَلْ وَمَا ٱلسَّبَبُ

يَدْمَى ٱلسُّؤَالُ حَيَاءً حِينَ نَسْأَلُهُ ... كَيْفَ ٱحْتَفَتْ بِٱلْعِدَا حَيْفَا أَوِ ٱلنَّقَبُ

مَنْ ذَا يُلَبِّي أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ ... كَلاَّ وَأَخْزَىٰ مِنَ ٱلإِفْشِيْنِ مَا صَلَبُوا

اَلْيَوْمَ عَادَتْ عُلُوجُ ٱلرُّوْمِ فَاتِحَةً ... وَمَوْطِنُ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَسْلُوبُ وَٱلسَّلَبُ

مَاذَا فَعَلْنَا غَضِبْنَا كَٱلرِّجَالِ وَلَمْ ... نَصْدُقْ وَقَدْ صَدَقَ ٱلتَّنْجِيمُ وَٱلْكُتُبُ

مَاذَا تَرَىٰ يَا أَبَا تَمَّامٍ هَلْ كَذَبَتْ ... أَحْسَابُنَا أَوْ تَنَاسَىٰ عِرْقَهُ ٱلذَّهَبُ

عُرُوبَةُ ٱلْيَوْمِ أُخْرَىٰ لاَ يَنِمُّ عَلَىٰ ... وُجُودِهَا ٱسْمٌ وَلاَ لَوْنٌ وَلاَ لَقَبُ

تِسْعُونَ أَلْفاً لِعَمُّورِيَّةَ ٱتَّقَدُوا ... وَلِلْمُنَجِّمِ قَالُوا إِنَّنَا ٱلشُّهُبُ

قِيلَ ٱنْتِظَارُ قِطَافِ ٱلْكَرْمِ مَا ٱنْتَظَرُوا ... نُضْجَ ٱلْعَنَاقِيدِ لَكِنْ قَبْلَهَا ٱلْتَهَبُوا

وَٱلْيَوْمَ تِسْعُونَ مِلْيُوناً وَمَا بَلَغُوا ... نُضْجاً وَقَدْ عُصِرَ ٱلزَّيْتُونُ وَٱلْعِنَبُ

تَنْسَى ٱلرُّؤُوسُ ٱلْعَوَالِي نَارَ نَخْوَتِهَا ... إِذَا ٱمْتَطَاهَا إِلَىٰ أَسْيَادِهِ ٱلذَّنَبُ

حَبِيبُ وَافَيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَحْمِلُنِي ... نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ ٱلْعَرَبُ

مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ صَنْعَاءَ يَا أَبَتِي ... مَلِيحَةٌ عَاشِقَاهَا ٱلسِّلُّ وَٱلْجَرَبُ

مَاتَتْ بِصُنْدُوقِ وَضَّاحٍ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَلَمْ يَمُتْ فِي حَشَاهَا ٱلْعِشْقُ وَٱلطَّرَبُ (٢)

كَانَتْ تُرَاقِبُ صُبْحَ ٱلْبَعْثِ فَٱنْبَعَثَتْ ... فِي ٱلْحُلْمِ ثُمَّ ٱرْتَمَتْ تَغْفُو وَتَرْتَقِبُ

لَكِنَّهَا رَغْمَ بُخْلِ ٱلْغَيْثِ مَا بَرِحَتْ ... حُبْلَىٰ وَفِي بَطْنِهَا قَحْطَانُ أَوْ كَرِبُ

وَفِي أَسَىٰ مُقْلَتَيْهَا يَعْتَلِي يَمَنٌ ... ثَانٍ كَحُلْمِ ٱلصِّبَا يَنْأَىٰ وَيَقْتَرِبُ

حَبِيبُ تَسْأَلُ عَنْ حَالِي وَكَيْفَ أَنَا ... شَبَّابَةٌ فِي شِفَاهِ ٱلرِّيحِ تَنْتَحِبُ

كَانَتْ بِلاَدُكَ رَحْلاً ظَهْرَ نَاجِيَةٍ ... أَمَّا بِلاَدِي فَلاَ ظَهْرٌ وَلاَ غَبَبُ

أَرْعَيْتَ كُلَّ جَدِيبٍ لَحْمَ رَاحِلَةٍ ... كَانَتْ رَعَتْهُ وَمَاءُ ٱلرَّوْضِ يَنْسَكِبُ

وَرُحْتَ مِنْ سَفَرٍ مُضْنٍ إِلَىٰ سَفَرٍ ... أَضْنَىٰ لأَنَّ طَرِيقَ ٱلرَّاحَةِ ٱلتَّعَبُ

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ ... رَحْلِي دَمِي وَطَرِيقِي ٱلْجَمْرُ وَٱلْحَطَبُ

إِذَا ٱمْتَطَيْتَ رِكَاباً لِلنَّوَىٰ فَأَنَا ... فِي دَاخِلِي أَمْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ

قَبْرِي وَمَأْسَاةُ مِيلاَدِي عَلَىٰ كَتِفِي ... وَحَوْلِيَ ٱلْعَدَمُ ٱلْمَنْفُوخُ وَٱلصَّخَبُ

حَبِيبُ هَذَا صَدَاكَ ٱلْيَوْمَ أُنْشِدُهُ ... لَكِنْ لِمَاذَا تَرَىٰ وَجْهِي وَتَكْتَئِبُ

مَاذَا أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَىٰ صِغَرِي ... إِنِّي وُلِدْتُ عَجُوزاً كَيْفَ تَعْتَجِبُ

وَٱلْيَوْمَ أَذْوِي وَطَيْشُ ٱلْفَنِّ يَعْرِفُنِي ... وَٱلأَرْبَعُونَ عَلَىٰ خَدَّيَّ تَلْتَهِبُ (٣)

كَذَا إِذَا ٱبْيَضَّ إِيْنَاعُ ٱلْحَيَاةِ عَلَىٰ ... وَجْهِ ٱلأَدِيبِ أَضَاءَ ٱلْفِكْرُ وَٱلأَدَبُ

وَأَنْتَ مَنْ شِبْتَ قَبْلَ ٱلأَرْبَعِينَ عَلَىٰ ... نَارِ ٱلْحَمَاسَةِ تَجْلُوهَا وَتَنْتَخِبُ

وَتَجْتَـدِي كُـلَّ لِـصٍّ مُتْـرَفٍ هِبَـةً ... وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهَبُ

شَرَّفْتَ غَرَّبْتَ مِنْ وَالٍ إِلَىٰ مَلِكٍ ... يَحُثُّـكَ ٱلْفَقْـرُ أَوْ يَقْتَـادُكَ ٱلطَّلَـبُ

طَوَّفْتَ حَتَّىٰ وَصَلْتَ ٱلْمَوْصِلَ ٱنْطَفَأَتْ ... فِيكَ ٱلأَمَانِي وَلَمْ يَشْبَعْ لَهَا أَرَبُ

لَكِـنَّ مَـوْتَ ٱلْمَجِيـدِ ٱلْفَـذِّ يَبْـدَؤُهُ ... وِلاَدَةٌ مِنْ صِبَاهَا تَرْضَعُ ٱلْحِقَبُ

حَبِيـبُ مَـا زَالَ فِـي عَيْنَيْـكَ أَسْئِلَـةٌ ... تَبْـدُو وَتُنْسَـىٰ حَكَـايَـاهَـا فَتَنْتَقِـبُ

وَمَـا تَـزَالُ بِحَلْقِـي أَلْـفُ مُبْكِيَـةٍ ... مِنْ رَهْبَةِ ٱلْبَوْحِ تَسْتَحْيِي وَتَضْطَرِبُ

يَكْفِيـكَ أَنَّ عِـدَانَـا أَهْـدَرُوا دَمَنَـا ... وَنَحْـنُ مِـنْ دَمِنَـا نَحْسُـو وَنَحْتَلِـبُ

سَحَائِبُ ٱلْغَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجُبُنَا ... يَوْماً سَتَحْبَلُ مِنْ إِرْعَادِنَا ٱلسُّحُبُ

أَلاَ تَـرَىٰ يَـا أَبَـا تَمَّـامِ بَـارِقَنَـا ... إِنَّ ٱلسَّمَـاءَ تُـرَجَّـىٰ حِيـنَ تَحْتَجِـبُ

❁ ❁ ❁

(١) **نضا السيف** : من غمده وانتضاه : إذا أخرجه .

(٢) **وضاح** : هو عبد الرحمٰن بن إسماعيل المشهور بـ« وضاح اليمن » ، شاعر يماني ، غلب عليه لقب وضاح لإشراق وجهه ووضوحه ، أحبته أم البنين زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وعندما اكتشف أمره في ساعة وصل . . خبأته في صندوق ، وعندما عرف الخليفة . . أخذ الصندوق ورماه في بئر .

(٣) **أذوي** : أذبل .

❋ ❋ ❋

محمود سامي البارودي

محمود سامي باشا البارودي المصري ، أول ناهض بالشعر من كبوته في عصرنا ، وأحد القادة الشجعان ، شركسي الأصل ، مولده ووفاته بالقاهرة ، تعلم بها في المدرسة الحربية ، ورحل إلى الآستانة فأتقن الفارسية والتركية .

ولما قامت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين ، وحين دخل الإنجليز القاهرة قبض عليه وسجن وحكم بإعدامه ، ثم أبدل الحكم بالنفي إلىٰ جزيرة « سيلان » حيث أمضىٰ سبعة عشر عاماً تعلم الإنجليزية في خلالها ، وترجم عنها كتباً إلى العربية ، وكف بصره ، وعفي عنه سنة (١٨٩٩م) فعاد إلىٰ مصر .

أما شعره فيصح اتخاذه فاتحة للأسلوب العصري الراقي بعد إسفاف النظم زمناً غير قصير .

قال في صباه يروض القول ويذكر الطَّرَد :

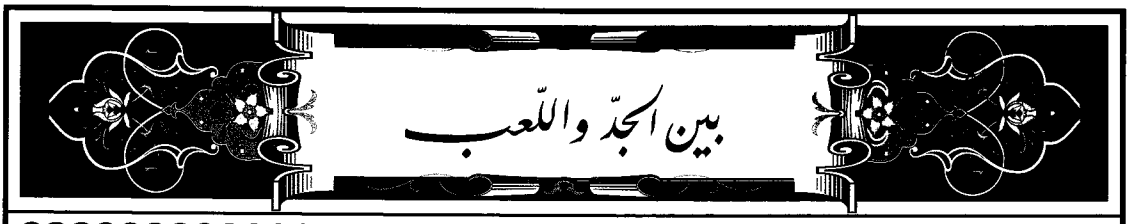

بين الجدّ واللّعب

سِوَايَ بِتَحْنَانِ ٱلأَغَارِيدِ يَطْرَبُ ... وَغَيْرِيَ بِٱللَّذَّاتِ يَلْهُو وَيُعْجَبُ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَأْسِرُ ٱلْخَمْرُ لُبَّهُ ... وَيَمْلِكُ سَمْعَيْهِ ٱلْيَرَاعُ ٱلْمُثَقَّبُ

وَلَكِنْ أَخُو هَمٍّ إِذَا مَا تَرَجَّحَتْ ... بِهِ سَوْرَةٌ نَحْوَ ٱلْعُلاَ رَاحَ يَدْأَبُ(١)

نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْهِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ... لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ ٱلأَسِنَّةِ مَطْلَبُ

بَعِيدُ مَنَاطِ ٱلْهَمِّ فَٱلْغَرْبُ مَشْرِقٌ ... إِذَا مَا رَمَىٰ عَيْنَيْهِ وَٱلشَّرْقُ مَغْرِبُ

لَهُ غَدَوَاتٌ يَتْبَعُ ٱلْوَحْشُ ظِلَّهَا ... وَتَغْدُو عَلَىٰ آثَارِهَا ٱلطَّيْرُ تَنْعَبُ

هَمَامَةُ نَفْسٍ أَصْغَرَتْ كُلَّ مَأْرَبٍ ... فَكَلَّفَتِ ٱلأَيَّامَ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

وَمَنْ تَكُنِ ٱلْعَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ ... فَكُلُّ ٱلَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ ٱلْمَكَارِمَ حَقَّهَا ... فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ وَلاَ ضَمَّنِي أَبُ

وَلاَ حَمَلَتْ دِرْعِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ... وَلاَ دَارَ فِي كَفِّي سِنَانٌ مُذَرَّبُ(٢)

خُلِقْتُ عَيُوفاً لاَ أَرَىٰ لِٱبْنِ حُرَّةٍ ... لَدَيَّ يَداً أُغْضِي لَهَا حِينَ يَغْضَبُ

فَلَسْتُ لِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعاً ... وَلَسْتُ عَلَىٰ شَيءٍ مَضَىٰ أَتَعَتَّبُ

أَسِيرُ عَلَىٰ نَهْجٍ يَرَى ٱلنَّاسُ غَيْرَهُ ... لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فِي مَا يُحَاوِلُ مَذْهَبُ

وَإِنِّي إِذَا مَا ٱلشَّكُّ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... وَأَمْسَتْ بِهِ ٱلأَحْلاَمُ حَيْرَىٰ تَشَعَّبُ

صَدَعْتُ حِفَافَيْ طُرَّتَيهِ بِكَوْكَبٍ ... مِنَ ٱلرَّأْيِ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ ٱلْمُغَيَّبُ(٣)

وَبَحْرٍ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ خُضْتُ عُبَابَهُ ... وَلاَ عَاصِمٌ إِلاَّ ٱلصَّفِيحُ ٱلْمُشَطَّبُ(٤)

تَظَلُّ بِهِ حُمْرُ ٱلْمَنَايَا وَسُودُهَا ... حَوَاسِرَ فِي أَلْوَانِهَا تَتَقَلَّبُ

تَوَسَّطْتُهُ وَٱلْخَيْلُ بِٱلْخَيْلِ تَلْتَقِي ... وَبِيضُ ٱلظُّبَا فِي ٱلْهَامِ تَبْدُو وَتَغْرُبُ

فَمَا زِلْتُ حَتَّىٰ بَيَّنَ ٱلْكَرُّ مَوْقِفِي ... لَدَىٰ سَاعَةٍ فِيهَا ٱلْعُقُولُ تَغَيَّبُ

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّىٰ أَتَى ٱللَّيْلُ وَٱلْتَقَىٰ ... عَلَىٰ غَيْهَبٍ مِنْ سَاطِعِ ٱلنَّقْعِ غَيْهَبُ

كَذَلِكَ دَأْبِي فِي ٱلْمِرَاسِ وَإِنَّنِي ... لأَمْرَحُ فِي غَيِّ ٱلتَّصَابِي وَأَلْعَبُ

وَفِتْيَانِ لَهْوٍ قَدْ دَعَوْتُ وَلِلْكَرَىٰ ... خِبَاءٌ بِأَهْدَابِ ٱلْجُفُونِ مُطَنَّبُ

إِلَىٰ مَرْبَعٍ يَجْرِي ٱلنَّسِيمُ خِلاَلَهُ ... بِنَشْرِ ٱلْخُزَامَىٰ وَٱلنَّدَىٰ يَتَصَبَّبُ

فَلَمْ يَمْضِ أَنْ جَاؤُوا مُلَبِّينَ دَعْوَتِي ... سِرَاعاً كَمَا وَافَىٰ عَلَى ٱلْمَاءِ رَبْرَبُ (٥)

بِخَيْلٍ كَآرَامِ ٱلصَّرِيمِ وَرَاءَهَا ... ضَوَارِي سَلُوقٍ عَاطِلٌ وَمُلَبَّبُ (٦)

مِنَ ٱللاَّءِ لاَ يَأْكُلْنَ زَاداً سِوَى ٱلَّذِي ... يُضَرِّسْنَهُ وَٱلصَّيْدُ أَشْهَىٰ وَأَعْذَبُ

تَرَىٰ كُلَّ مُحْمَرِّ ٱلْحَمَالِيقِ فَاغِرٍ ... إِلَى ٱلْوَحْشِ لاَ يَأْلُو وَلاَ يَتَنَصَّبُ (٧)

يَكَادُ يَفُوتُ ٱلْبَرْقَ شَدّاً إِذَا ٱنْبَرَتْ ... لَهُ بِنْتُ مَاءٍ أَوْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ

فَمِلْنَا إِلَىٰ وَادٍ كَأَنَّ تِلاَعَهُ ... مِنَ ٱلْعَصْبِ مَوْشِيُّ ٱلْحَبَائِكِ مُذْهَبُ (٨)

تُرَاحُ بِهِ ٱلآمَالُ بَعْدَ كَلاَلِهَا ... وَيَصْبُو إِلَيْهِ ذُو ٱلْحِجَا وَهْوَ أَشْيَبُ

فَبَيْنَا نَرُودُ ٱلأَرْضَ بِٱلْعَيْنِ إِذْ رَأَىٰ ... رَبِيئَتُنَا سِرْباً فَقَالَ أَلاَ ٱرْكَبُوا (٩)

فَقُمْنَا إِلَىٰ خَيْلٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا ... مِنَ ٱلضُّمْرِ خُوطُ ٱلضَّيْمَرَانِ ٱلْمُشَذَّبُ (١٠)

فَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا حَيْثُ أَخْبَرَ أُطْلِقَتْ ... بُزَاةٌ وَجَالَتْ فِي ٱلْمَقَاوِدِ أَكْلُبُ (١١)

فَمَا كَانَ إِلاَّ لَفْتَةُ ٱلْجِيدِ أَنْ غَلَتْ ... قُدُورٌ وَفَارَ ٱللَّحْمُ وَٱنْفَضَّ مَأْرَبُ

وَقُلْنَا لِسَاقِينَا أَدِرْهَا فَإِنَّمَا ... قُصَارَىٰ بَنِي ٱلأَيَّامِ أَنْ يَتَشَعَّبُوا

فَقَامَ إِلَىٰ رَاقُودِ خَمْرٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا ٱسْتَقْبَلَتْهُ ٱلْعَيْنُ أَسْوَدُ مُغْضَبُ (١٢)

يَمُجُّ سُلَافاً فِي إِنَاءٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا ٱسْتَقَلَّتْهُ ٱلأَنَامِلُ كَوْكَبُ

فَلَمْ نَأْلُ أَنْ دَارَتْ بِنَا ٱلأَرْضُ دَوْرَةً ... وَحَتَّىٰ رَأَيْنَا ٱلأُفْقَ يَنْأَىٰ وَيَقْرُبُ

إِلَىٰ أَنْ تَوَلَّى ٱلْيَوْمُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... وَقَدْ كَادَتِ ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ تَغْرُبُ

فَرُحْنَا نَجُرُّ ٱلذَّيْلَ تِيهاً لِمَنْزِلٍ ... بِهِ لِأَخِ ٱللَّذَاتِ وَٱللَّهْوِ مَلْعَبُ

مَسَارِحُ سِكِّيرٍ وَمَرْبِضُ فَاتِكٍ ... وَمُخْدَعُ أَكْوَابٍ بِهِ ٱلْخَمْرُ تُسْكَبُ

فَلَمَّا رَآنَا صَاحِبُ ٱلدَّارِ أَشْرَقَتْ ... أَسَارِيرُهُ زَهْواً وَجَاءَ يُرَحِّبُ

وَقَالَ ٱنْزِلُوا يَا بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمُ ... فَعِنْدِي لَكُمْ مَا تَشْتَهُونَ وَأَطْيَبُ

وَرَاحَ إِلَىٰ دَنٍّ تَكَامَلَ سِنُّهُ ... وَشَيَّبَ فَوْدَيْهِ مِنَ ٱلدَّهْرِ أَحْقُبُ

فَمَا زَالَ حَتَّى ٱسْتَلَّ مِنْهُ سَبِيكَةً ... مِنَ ٱلْخَمْرِ تَطْفُو فِي ٱلإِنَاءِ وَتَرْسُبُ

يَحُومُ عَلَيْهَا ٱلطَّيْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَيَسْرِي عَلَيْهَا ٱلطَّارِقُ ٱلْمُتَأَوِّبُ

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ لَوْ كَانَ بَاقِياً ... وَيَا طِيبَ هَـٰذَا ٱللَّيْلِ لَوْ دَامَ طَيِّبُ

يَوَدُّ ٱلْفَتَىٰ مَا لاَ يَكُونُ طَمَاعَةً ... وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ بِٱلنَّاسِ قُلَّبُ

وَلَوْ عَلِمَ ٱلإِنْسَانُ مَا فِيهِ نَفْعُهُ ... لأَبْصَرَ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَنَّبُ

وَلَكِنَّهَا ٱلأَقْدَارُ تَجْرِي بِحُكْمِهَا ... عَلَيْنَا وَأَمْرُ ٱلْغَيْبِ سِرٌّ مُحَجَّبُ

نَظُنُّ بِأَنَّا قَادِرُونَ وَإِنَّنَا ... نُقَادُ كَمَا قِيدَ ٱلْجَنِيبُ وَنُصْحَبُ (١٣)

فَرَحْمَةُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ عَلَى ٱمْرِىءٍ ... أَصَابَ هُدَاهُ أَوْ دَرَىٰ كَيْفَ يَذْهَبُ

(١) **الهم** : العزيمة والإرادة القوية .

(٢) **الدرع** : لبوس من حلق الحديد يلبسه المحارب ، ويريد بها نفسه . **الكميت من الخيل** : ما كان بين الأسود والأحمر ، يستوي فيه المذكر والمؤنث . **الطمرة** : الفرس العالية الطويلة القوائم الخفيفة . **مذرب** : حادّ ماض .

(٣) **خفافي** : مثنىٰ خفاف ، وهو الجانب . **الطرة** : الشعر الذي تصففه الجارية علىٰ جبينها .

(٤) **صفيح مشطب** : سيف عريض مشطب فيه شطب ، وهي طرائق السيف .

(٥) **ربرب** : القطيع من بقر الوحش .

(٦) **الآرام** : جمع رئم ، وهو الظبي . **الصريم** : الرملة المنصرمة ، المنقطعة من الرمال . **ضواري** : جمع ضار ، وهو الكلب الذي ضريَ بالصيد . **سلوق** : قرية باليمن تنسب إليها الكلاب . **عاطل** : غير مطوق . **ملبب** : مطوق .

(٧) **الحماليق** : جمع حملاق أو حملوق ، وهو ما غطته الأجفان من بياض مقلة العين . **لا يألو** : لا يقصّر . **تنصب الشيء** : اتضح .

(٨) **العصب** : برد يصبغ غزله ثم ينسج . **موشيٌّ** : منقوش . **الحبائك** : خطوط الثوب وطرائقه . **مذهب** : دخل الذهب في نسجه .

(٩) **ربيئتنا** : طليعتنا ورائدنا .

(١٠) **الخوط** : الغصن الناعم . **الضيمران** : ريحان البر ، أو الريحان الفارسي . **التشذيب** : الإصلاح ونزع ما على الشجر من الأغصان .

(١١) **المقاود** : جمع مقود ، وهو حبل في العنق للقياد .

(١٢) **الراقود** : الدن الكبير العميق .

(١٣) **الجنيب** : الفرس تقوده إلىٰ جنبك .

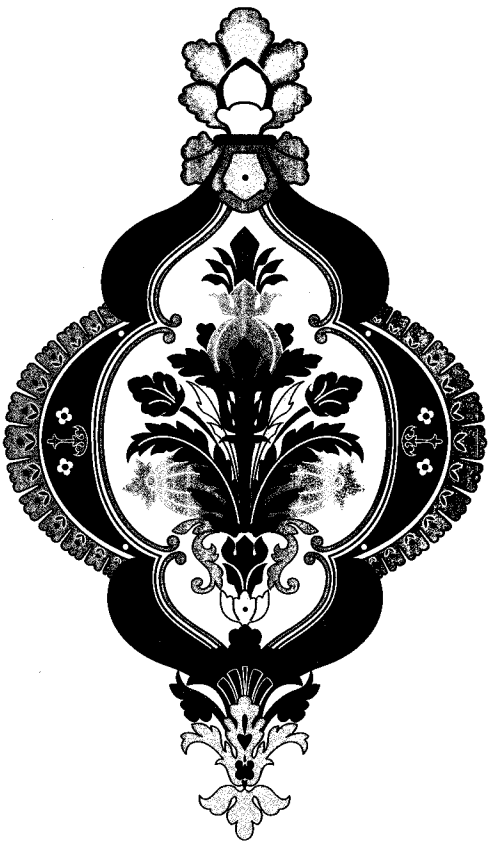

الكميت

أبو المستهل ، الكميت بن زيد الأسدي الكوفي ، ولد سنة (١٦٠هـ) وتوفي سنة (٢٢٦هـ) نشأ بالكوفة بين قومه بني أسد ، إحدىٰ قبائل العرب الفصحاء من مضر .

روى الأصفهاني أنه أتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك ، قال له : صدقت ، ما حاجتك ؟ قال : نُفث علىٰ لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً . . أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً . . أمرتني بستره ، فقال الفرزدق : أمّا عقلك . . فحسنٌ ، وإني لأرجو أن يكون شعرك علىٰ قدر عقلك ، فأنشدني فأنشده : (طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب) ، قال : فقال لي : فيم تطرب يا بن أخي ؟ فقال : (ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب) . قال : بلىٰ يا بن أخي ، فالعبْ فإنك في أوان اللعب ، فقال : (ولم يلهني دار ولا رسم منزل . . .) البيت . قال : فما يطربك يابن أخي ؟ فقال : (ولا السانحات البارحات عشية . . .) البيت ، فقال : أجل ، لا تتطير ، فقال : (ولكن إلىٰ أهل الفضائل والنهىٰ . . .) البيت ، فقال : ومَن هـٰؤلاء ويحك ؟ فقال : (إلى النفر البيض الذين بحبهم . . .) البيت . فقال : أرحني ويحك ، من هـٰؤلاء ؟ فقال : (بني هاشم رهط النبي فإنني . . .) البيت .

فقال له الفرزدق : أذع أذع يابن أخي ، أنت والله أشعر من مضىٰ وأشعر من بقي .

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى ٱلْبِيضِ أَطْرَبُ ... وَلاَ لَعِباً مِنِّي أَذُو ٱلشَّيْبِ يَلْعَبُ

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسْمُ مَنْزِلٍ ... وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يزْجُرُ ٱلطَّيْرَ هَمُّهُ ... أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ

وَلاَ ٱلسَّانِحَاتُ ٱلْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً ... أَمَرَّ سَلِيمُ ٱلْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ(١)

وَلَكِنْ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلنُّهَىٰ ... وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَٱلْخَيْرُ يُطْلَبُ

إِلَى ٱلنَّفَرِ ٱلْبِيضِ ٱلَّذِينَ بِحُبِّهِمْ ... إِلَى ٱللهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ ٱلنَّبِيِّ فَإِنَّنِي ... بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَىٰ مِراراً وَأَغْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَيْ مَوَدَّةٍ ... إِلَىٰ كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هٰؤُلاَكَ وَهَٰؤُلاَ ... مِجَنّاً عَلَىٰ أَنِّي أُذَمُّ وَأُقْصَبُ

وَأُرْمَىٰ وَأَرْمِي بِٱلْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ... وَإِنِّي لأُوذَىٰ فِيهِمُ وَأُؤَنَّبُ

فَمَا سَاءَنِي قَوْلُ ٱمْرِىءٍ ذِي عَدَاوَةٍ ... بِعَوْرَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِينِي فَيَجْدُبُ

فَقُلْ لِلَّذِي فِي ظِلِّ عَمْيَاءَ جَوْنَةٍ ... يَرَى ٱلْجَوْرَ عَدْلاً أَيْنَ لاَ أَيْنَ تَذْهَبُ

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَىٰ حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسَبُ

أَأَسْلَمُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ ... وَبُغْضٍ لَهُمْ لاَ جَيْرِ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ(٢)

سَتُقْرَعُ مِنْهَا سِنُّ خَزْيَانَ نَادِمٍ ... إِذَا ٱلْيَوْمُ ضَمَّ ٱلنَّاكِثِينَ ٱلْعَصَبْصَبُ(٣)

فَمَا لِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَا لِيَ إِلاَّ مَشْعَبَ ٱلْحَقِّ مَشْعَبُ

وَمَنْ غَيْرَهُمْ أَرْضَىٰ لِنَفْسِيَ شِيْعَةً ... وَمَنْ بَعْدَهُمْ لاَ مَنْ أُجِلُّ وَأَرْجَبُ (٤)

أُرِيبُ رِجَالاً مِنْهُمُ وَتُرِيْبُنِي ... خَلاَئِقُ مِمَّا أَحْدَثُوا هُنَّ أَرْيَبُ

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ ٱلنَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ ... نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ

فَإِنِّي عَنِ ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي تَكْرَهُونَهُ ... بِقَوْلِي وَفِعْلِي مَا ٱسْتَطَعْتُ لأَجْنَبُ

يُشِيرُونَ بِٱلأَيْدِي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ ... أَلاَ خَابَ هَـٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ

فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرَتْنِي بِحُبِّكُمْ ... وَطَائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ

فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمُ ... وَلاَ عَيْبُ هَاتِيكَ ٱلَّتِي هِيَ أَعْيَبُ

يَعِيبُونَنِي مِنْ خُبْثِهِمْ وَضَلاَلِهِمْ ... عَلَىٰ حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ

وَقَالُوا تُرَابِيٌّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ... بِذَلِكَ أُدْعَىٰ فِيهِمُ وَأُلَقَّبُ

عَلَىٰ ذَاكَ إِجْرِيَّايَ فِيكُمْ ضَرِيبَتِي ... وَلَوْ جَمَعُوا طُرّاً عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا (٥)

وَأَحْمِلُ أَحْقَادَ ٱلأَقَارِبِ فِيكُمُ ... وَيُنْصَبُ لِي فِي ٱلأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ

بِخَاتِمِكُمْ غَصْباً تَجُوزُ أُمُورُهُمْ ... فَلَمْ أَرَ غَصْباً مِثْلَهُ يُتَغَصَّبُ

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً ... تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ

وَفِي غَيْرِهَا آياً وَآياً تَتَابَعَتْ ... لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي ٱلشَّكِّ مُنْصِبُ

فِدىً لَكَ مَوْرُوثاً أَبِي وَأَبُو أَبِي ... وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدُ بِٱلنَّاسِ أَطْيَبُ

بِكَ ٱجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... فَنَحْنُ بَنُو ٱلإِسْلاَمِ نُدْعَىٰ وَنُنْسَبُ

حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسَنَاءَنَا ... وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِينِ مُوعَبُ

وَأَنْتَ أَمِينُ ٱللهِ فِي ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... عَلَيْنَا وَفِيمَا ٱحْتَازَ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ

وَنَسْتَخْلِفُ ٱلأَمْوَاتَ غَيْرَكَ كُلَّهُمْ ... وَنُعْتَبُ لَوْ كُنَّا عَلَى ٱلْحَقِّ نُعْتَبُ

وَبُورِكْتَ مَوْلُوداً وَبُورِكْتَ نَاشِئاً ... وَبُورِكْتَ عِنْدَ ٱلشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشْيَبُ

وَبُورِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ ... بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ لِذَلِكَ يَثْرِبُ

لَقَدْ غَيَّبُوا بِرّاً وَصِدْقاً وَنَائِلاً ... عَشِيَّةَ وَارَاكَ ٱلصَّفِيحُ ٱلْمُنَصَّبُ

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلَوْلاَ تُرَاثُهُ ... لَقَدْ شَرِكَتْ فِيهِ بَكِيْلٌ وَأَرْحَبُ

وَعَكٌّ وَلَخْمٌ وَٱلسَّكُونُ وَحِمْيَرٌ ... وَكِنْدَةُ وَٱلْحَيَّانِ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ

وَلاَنْتَشَلَتْ عِضْوَيْنِ مِنْهَا يُحَابِرٌ ... وَكَانَ لِعَبْدِ ٱلْقَيْسِ عِضْوٌ مُؤَرَّبُ

وَلاَنْتَقَلَتْ مِنْ خِنْدِفٍ فِي سِوَاهُمُ ... وَلاَقْتَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ أَثْقَبُوا

وَمَا كَانَتِ ٱلأَنْصَارُ فِيهَا أَذِلَّةً ... وَلاَ غُيَّباً عَنْهَا إِذَا ٱلنَّاسُ غُيَّبُ

هُمُ شَهِدُوا بَدْراً وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا ... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَٱلدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

وَهُمْ رَئِمُوهَا غَيْرَ ظَأْرٍ وَأَشْبَلُوا ... عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا وَتَحَدَّبُوا (٦)

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيٍّ سِوَاهُمُ ... فَإِنَّ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ أَحَقُّ وَأَقْرَبُ

وَإِلاَّ فَقُولُوا غَيْرَهَا تَتَعَرَّفُوا ... نَوَاصِيَهَا تَرْدِي بِنَا وَهْيَ شُزَّبُ (٧)

عَلاَمَ إِذَا زَارَ ٱلزُّبَيْرَ وَنَافِعاً ... بِغَارَتِنَا بَعْدَ ٱلْمَقَانِبِ مِقْنَبُ (٨)

وَشَاطَ عَلَىٰ أَرْمَاحِنَا بِأَدِّعَائِهَا ... وَتَحْوِيلِهَا عَنْكُمْ شَبِيبٌ وَقَعْنَبُ

نُقَتِّلُهُمْ جِيلاً فَجِيلاً نَرَاهُمُ ... شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِمْ يُتَقَرَّبُ

لَعَلَّ عَزِيزاً آمِناً سَوْفَ يُبْتَلَىٰ ... وَذَا سَلَبٍ مِنْهُمْ أَنِيقٍ سَيُسْلَبُ

إِذَا أَنْتَجُوا ٱلْحَرْبَ ٱلْعَوَانَ حُوَارَهَا ... وَحَنَّ شَرِيجٌ بِٱلْمَنَايَا وَتَنْضُبُ

فَيَا لَكَ أَمْراً قَدْ أُشِتَّتْ أُمُورُهُ ... وَدُنْيَا أَرَىٰ أَسْبَابَهَا تَتَقَضَّبُ

يَرُوضُونَ دِيْنَ ٱللهِ صَعْباً مُحَرَّماً ... بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱلرَّائِضُ ٱلدِّينِ أَصْعَبُ

إِذَا شَرَعُوا يَوْماً عَلَى ٱلْغَيِّ فِتْنَةً ... طَرِيقُهُمُ فِيهَا عَنِ ٱلْحَقِّ أَنْكَبُ

رَضُوا بِخِلَافِ ٱلْمُهْتَدِينَ وَفِيهِمُ ... مُخَبَّأَةٌ أُخْرَىٰ تُصَانُ وَتُحْجَبُ

وَإِنْ زَوَّجُوا أَمْرَيْنِ جَوْراً وَبِدْعَةً ... أَنَاخُوا لِأُخْرَىٰ ذَاتِ وَدْقَيْنِ تُخْطَبُ

أَلَجُّوا وَلَجُّوا فِي بِعَادٍ وَبِغْضَةٍ ... فَقَدْ نَشِبُوا فِي حَبْلِ غَيٍّ وَأَنْشَبُوا

تَفَرَّقَتِ ٱلدُّنْيَا بِهِمْ وَتَعَرَّضَتْ ... لَهُمْ بِٱلنِّطَافِ ٱلآجِنَاتِ فَأُشْرِبُوا

حَنَانَيْكَ رَبَّ ٱلنَّاسِ مِنْ أَنْ يَغُرَّنِي ... كَمَا غَرَّهُمْ شُرْبُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْمُنَضَّبُ

إِذَا قِيلَ هَـٰذَا ٱلْحَقُّ لاَ مَيْلَ دُونَهُ ... فَأَنْقَاضُهُمْ فِي ٱلْغَيِّ حَسْرَىٰ وَلُغَّبُ

وَإِنْ عَرَضَتْ دُونَ ٱلضَّلاَلَةِ حَوْمَةٌ ... أَخَاضُوا إِلَيْهَا طَائِعِينَ وَأَوْثَبُوا

وَقَدْ دَرَسُوا ٱلْقُرْآنَ وَٱفْتَلَجُوا بِهِ ... فَكُلُّهُمُ رَاضٍ بِهِ مُتَحَزِّبُ

فَمِنْ أَيْنَ أَوْ أَنَّىٰ وكَيْفَ ضَلاَلُهُمْ ... هُدىً وَٱلْهَوَىٰ شَتَّىٰ بِهِمْ مُتَشَعِّبُ

فَيَا مُوقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْءُهَا ... وَيَا حَاطِباً فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ... أَرُوحُ وَأَغْدُو خَائِفاً أَتَرَقَّبُ

كَأَنِّيَ جَانٍ مُحْدِثٌ وَكَأَنَّمَا ... بِهِمْ يُتَّقَىٰ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْعُرِّ أَجْرَبُ

عَلَىٰ أَيِّ جُرْمٍ أَمْ بِأَيَّةِ سِيرَةٍ ... أُعَنَّفُ فِي تَقْرِيظِهِمْ وَأُؤَنَّبُ

أُنَاسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْشٌ فَأَصْبَحُوا ... وَفِيهِمْ خِبَاءُ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْمُطَنَّبُ

مُصَفَّوْنَ فِي ٱلأَحْسَابِ مَحْضُونَ نَجْرُهُمْ ... هُمُ ٱلْمَحْضُ مِنَّا وَٱلصَّرِيحُ ٱلْمُهَذَّبُ

خِضَمُّونَ أَشْرَافٌ لَهَامِيمُ سَادَةٌ ... مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إِذَا ٱلنَّاسُ أَجْدَبُوا (٩)

إِذَا مَا ٱلْمَرَاضِيعُ ٱلْخِمَاصُ تَأَوَّهَتْ ... مِنَ ٱلْبَرْدِ إِذْ مِثْلاَنِ سعْدٌ وَعَقْرَبُ

وَحَارَدَتِ ٱلنُّكْدُ ٱلْجِلاَدُ وَلَمْ يَكُنْ ... لِعُقْبَةِ قِدْرِ ٱلْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ (١٠)

وَبَاتَ وَلِيدُ ٱلْحَيِّ طَيَّانَ سَاغِباً ... وَكَاعِبُهُمْ ذَاتُ ٱلْعِفَاوَةِ أَسْغَبُ

إِذَا نَشَأَتْ مِنْهُمْ بِأَرْضٍ سَحَابَةٌ ... فَلاَ ٱلنَّبْتُ مَحْظُورٌ وَلاَ ٱلْبَرْقُ خُلَّبُ

إِذَا ٱدْلَمَّسَتْ ظَلْمَاءُ أَمْرَيْنِ حِنْدِسٌ ... فَبَدْرٌ لَهُمْ فِيهَا مُضِيءٌ وَكَوْكَبُ

وَإِنْ هَاجَ نَبْتُ ٱلْعِلْمِ فِي ٱلنَّاسِ لَمْ تَزَلْ ... لَهُمْ تَلْعَةٌ خَضْرَاءُ مِنْهُمْ وَمِذْنَبُ

لَهُمْ رُتَبٌ فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... فَضَائِلُ يَسْتَعْلِي بِهَا ٱلْمُتَرَتِّبُ

مَسَامِيحُ مِنْهُمْ قَائِلُونَ وَفَاعِلٌ ... وَسَبَّاقُ غَايَاتٍ إِلَى ٱلْخَيْرِ مُسْهِبُ

أُوْلاَكَ نَبِيُّ ٱللهِ مِنْهُمْ وَجَعْفَرٌ ... وَحَمْزَةُ لَيْثُ ٱلْفَيْلَقَيْنِ ٱلْمُجَرَّبُ

هُمُ مَا هُمُ وِتْراً وشَفْعاً لِقَوْمِهِمْ ... لِفُقْدَانِهِمْ مَا يُعْذَرُ ٱلْمُتَحَوِّبُ

قَتِيلُ ٱلتَّجُوبِيِّ ٱلَّذِي ٱسْتَوْأَرَتْ بِهِ ... يُسَاقُ بِهِ سَوْقاً عَنِيفاً وَيُجْنَبُ

مَحَاسِنُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ كَأَنَّمَا ... بِهَا حَلَّقَتْ بِٱلأَمْسِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

لَنِعْمَ طَبِيبُ ٱلدَّاءِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ ... تَوَاكَلَهَا ذُو ٱلطِّبِّ وَٱلْمُتَطَبِّبُ

وَنِعْمَ وَلِيُّ ٱلأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ ... وَمُنْتَجَعُ ٱلتَّقْوَىٰ وَنِعْمَ ٱلْمُؤَدِّبُ

سَقَىٰ جُرَعَ ٱلْمَوْتِ ٱبْنَ عُثْمَانَ بَعْدَمَا ... تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلِيدٌ وَمَرْحَبُ

وَشَيْبَةَ قَدْ أَثْوَىٰ بِبَدْرٍ يَنُوشُهُ ... غُدَافٌ مِنَ ٱلشُّهْبِ ٱلْقَشَاعِمِ أَهْدَبُ

لَهُ عُوَّدٌ لاَ رَأْفَةً يَكْتَنِفْنَهُ ... وَلاَ شَفَقاً مِنْهَا خَوَامِعُ تَعْتُبُ (١١)

لَـهُ سُتْـرَتَـا بَسْـطٍ فكَـفٌّ بِهَـذِهِ ... يُكَفُّ وَبِٱلأُخْرَى ٱلْعَوَالِي تُخَضَّبُ

وَفِي حَسَنٍ كَانَتْ مَصَادِقُ لِاسْمِهِ ... رِئَـابٌ لِصَـدْعَيْـهِ ٱلْمُهَيْمِـنُ يَـرْأَبُ

وَحَـزْمٌ وَجُـوْدٌ فِـي عَفَـافٍ وَنَـائِـلٍ ... إِلَىٰ مَنْصِبٍ مَا مِثْلُهُ كَانَ مَنْصِبُ

وَمِنْ أَكْبَرِ ٱلأَحْدَاثِ كَانَتْ مُصِيْبَةً ... عَلَيْنَـا قَتِيـلُ ٱلأَدْعِيَـاءِ ٱلْمُلَحَّـبُ (١٢)

قَتِيلٌ بِجَنْبِ ٱلطَّفِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَيَـا لَـكَ لَحْمـاً لَيْسَ عَنْـهُ مُـذَبَّبُ

وَمُنْعَفِـرُ ٱلْخَـدَّيْـنِ مِـنْ آلِ هَـاشِـمٍ ... أَلا حَبَّـذَا ذَاكَ ٱلْجَبِيْـنُ ٱلْمُتَـرَّبُ

قَتِيْـلٌ كَـأَنَّ ٱلْـوُلَّـهَ ٱلنُّكْـدَ حَـوْلَـهُ ... يَطُفْـنَ بِـهِ شُـمَّ ٱلْعَـرَانِيْـنِ رَبْـرَبُ

وَلَـنْ أَعْـزِلَ ٱلْعَبَّـاسَ صِنْـوَ نَبِيِّنَـا ... وَصِنْـوَانُـهُ مِمَّـنْ أَعُـدُّ وَأَنْـدُبُ

وَلاَ ٱبْنَيْـهِ عَبْـدَ ٱللهِ وَٱلْفَضْـلَ إِنَّنِـي ... جَنِيبٌ بِحُبِّ ٱلْهَاشِمِيِّينَ مُصْحِبُ

وَلاَ صَاحِبَ ٱلْخَيْفِ ٱلطَّرِيْدَ مُحَمَّداً ... وَلَـوْ أُكْثِـرَ ٱلإِيعَـادُ لِـي وَٱلتَّـرَهُّـبُ

مَضَـوْا سَلَفـاً لاَ بُـدَّ أَنَّ مَصِيـرَنَـا ... إِلَيْهِـمْ فَغَـادٍ نَحْـوَهُـمْ مُتَـأَوِّبُ

كَـذَاكَ ٱلْمَنَـايَـا لاَ وَضِيعـاً رَأَيْتُهَـا ... تَخَطَّـىٰ وَلاَ ذَا هَيْبَـةٍ تَتَهَيَّـبُ

وَقَدْ غَادَرُوا فِينَا مَصَابِيحَ أَنْجُماً ... لَنَـا ثِقَـةً أَيَّـانَ نَخْشَـىٰ وَنَـرْهَـبُ

أُوْلَئِكَ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَىٰ ... أَمَانِيُّ نَفْسِي وَٱلْهَوَىٰ حَيْثُ يَسْقُبُوا

فَهَـلْ تُبْلِغَنِّيهِـمْ عَلَـىٰ نَـأْيِ دَارِهِـمْ ... نَعَـمْ بِبَـلاَغِ ٱللهِ وَجْنَـاءُ ذِعْلِـبُ

مُـذَكَّـرَةٌ لاَ يَحْمِـلُ ٱلسَّـوْطَ رَبُّهَـا ... وَلاَ أْيـاً مِـنَ ٱلإِشْفَـاقِ مَـا يَتَعَصَّـبُ

كَأَنَّ ٱبْنَ آوَىٰ مُوْثَقٌ تَحْتَ زَوْرِهَا ... يُظَفِّـرُهَـا طَـوْراً وَطَـوْراً يُنَيِّـبُ

إِذَا مَا ٱحْزَأَلَّتْ فِي ٱلْمَنَاخِ تَلَفَّتَتْ ... بِمَرْعُوبَتَيْ هَوْجَاءَ وَٱلْقَلْبُ أَرْعَبُ

إِذَا ٱنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ ذَوَابِلَ صُهْباً لَمْ يَدِنْهُنَّ مَشْرَبُ

إِذَا ٱعْصَوْصَبَتْ فِي أَيْنُقٍ فَكَأَنَّمَا بِزَجْرَةِ أُخْرَىٰ فِي سِوَاهُنَّ تُضْرَبُ

تَرَى ٱلْمَرْوَ وَٱلْكَذَّانَ يَرْفَضُّ تَحْتَهَا كَمَا ٱرْفَضَّ قَيْضُ ٱلأَفْرُخِ ٱلْمُتَقَوِّبُ

تُرَدِّدُ بِٱلنَّابَيْنِ بَعْدَ حَنِينِهَا صَرِيفاً كَمَا رَدَّ ٱلأَغَانِيَ أَخْطَبُ

إِذَا قَطَعَتْ أَجْوَازَ بِيدٍ كَأَنَّمَا بِأَعْلاَمِهَا نَوْحُ ٱلْمَآلِي ٱلْمُسَلِّبُ (١٣)

تَعَرَّضَ قُفٌّ بَعْدَ قُفٍّ يَقُودُهَا إِلَىٰ سَبَسَبٍ مِنْهَا دَيَامِيمُ سَبْسَبُ (١٤)

إِذَا أَنْفَذَتْ أَحْضَانَ نَجْدٍ رَمَىٰ بِهَا أَخَاشِبَ شُمّاً مِنْ تِهَامَةَ أَخْشَبُ

كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ ٱلْمَطِيُّ كَأَنَّمَا تَكَرَّمُ عَنْ أَخْلاَقِهِنَّ وَتَرْغَبُ

مِنَ ٱلأَرْحَبِيَّاتِ ٱلْعِتَاقِ كَأَنَّهَا شَبُوبُ صِوَارٍ فَوْقَ عَلْيَاءَ قَرْهَبُ (١٥)

لِيَاحٌ كَأَنْ بِٱلأَتْحَمِيَّةِ مُشْبَعٌ إِزَاراً وَفِي قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلْبِبُ (١٦)

وَتَحْسِبُهُ ذَا بُرْقُعٍ وَكَأَنَّهُ بِأَسْمَالِ جَيْشَانِيَّةٍ مُتَنَقِّبُ

تَضَيَّفَهُ تَحْتَ ٱلأَلاَءَةِ مَوْهِناً بِظَلْمَاءَ فِيهَا ٱلرَّعْدُ وَٱلْبَرْقُ صَيِّبُ

مُلِثٌّ مُرِبٌّ يَحْفِشُ ٱلأُكْمَ وَدْقُهُ شَآبِيبُ مِنْهَا وَادِقَاتٌ وَهَيْدَبُ (١٧)

كَأَنَّ ٱلْمَطَافِيلَ ٱلْمَوَالِيَهِ وَسْطَهُ يُجَاوِبُهُنَّ ٱلْخَيْزُرَانُ ٱلْمُثَقَّبُ

يُكَالِئُ مِنْ ظَلْمَاءَ دَيْجُورِ حِنْدِسٍ إِذَا سَارَ فِيهَا غَيْهَبٌ حَلَّ غَيْهَبُ

فَبَاكَرَهُ وَٱلشَّمْسُ لَمْ يَبْدُ قَرْنُهَا بِأُحْدَانِهِ ٱلْمُسْتَوْلِغَاتِ ٱلْمُكَلِّبُ (١٨)

مَجَازِيعَ فِي فَقْرٍ مَسَارِيفَ فِي غِنىً سَوَابِحَ تَطْفُو تَارَةً ثُمَّ تَرْسُبُ

فَكَانَ أَدِرَّاكاً وَأَعْتِرَاكاً كَأَنَّهُ عَلَىٰ دُبُرٍ يَحْمِيهِ غَيْرَانُ مُوأَبُ (١٩)

يَـذُودُ بِسَحْمَـاوَيـهِ مِـنْ ضَـارِيَـاتِهَـا مَدَاقِيعَ لَمْ يَغْثَثْ عَلَيْهِنَّ مَكْسَبُ (٢٠)

فَـرَابٍ وَكَـابٍ خَـرَّ لِلْـوَجْـهِ فَـوْقَـهُ جَدِيَّةُ أَوْدَاجٍ عَلَى ٱلنَّحْرِ تَشْخُبُ

وَوَلَّـىٰ بِـإِجْـرِيَّـا وِلاَفٍ كَـأَنَّـهُ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلأَعْلَىٰ يُسَاطُ وَيُكْلَبُ

أَذَلِـكَ لاَ بَـلْ تِيـكَ غِـبَّ وَجِيفِهَـا إِذَا مَـا أَكَـلَّ ٱلصَّـارِخُـونَ وَأَنْقَبُـوا (٢١)

كَأَنَّ حَصَى ٱلْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا نَوَى ٱلرَّضْخِ يَلْقَى ٱلْمُصْعِدَ ٱلْمُتَصَوِّبُ (٢٢)

عِرَضْنَةُ لَيْلٍ فِي ٱلْعِرَضْنَاتِ جُنَّحاً أَمَـامَ رِجَـالٍ خَلْـفَ تِيـكَ وَأَرْكُـبُ (٢٣)

إِذَا مَا قَضَتْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِداً فَمَكَّـةُ مِـنْ أَوْطَـانِهَـا وَٱلْمُحَصَّـبُ

(١) السانحات : السانح : الذي يجيء من يسارك إلىٰ يمينك ويوليك ميامنه ، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح . البوارح : من الظباء والطير وغيرها ما تجيء من ميامنك إلىٰ مياسرك فتوليك مياسرها ، وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح .

(٢) أشجب : أعطب وأهلك .

(٣) عصبصبٌ : شديدٌ ، ويقال : يوم القيامة .

(٤) أرجب : أهاب ، ومنه شهر رجب ، سمي بذلك ؛ لأنهم كانوا يعظمونه ويتركون الغزو فيه .

(٥) إجريا : يقال : جرىٰ فلان علىٰ إجريا حسنة ؛ أي : حالة حسنة وطريقة حسنة .

(٦) رئموها : قبلوها وعطفوا عليها كما ترأم الناقة ولدها تقبّلُه . غير ظأر : قبلوا دعوة الإسلام ولم يكرهوا علىٰ قبولها . تحدبوا : أشفقوا .

(٧) شزب : ضوامر من طول المضمار .

(٨) المقانب : واحدها مقنب ، وهو الجماعة من الفرسان .

(٩) خضمون : سادة ، جمع خضم . لهاميم : أيضاً سادة ، جمع لهموم .

(١٠) حاردت : قلت ألبانها من شدة الزمان . النكد : التي ماتت أولادها . الجلاد : الشداد على البرد .

(١١) **الخوامع** : الضباع ؛ لأنها تخمع في مشيتها . **تعتب** : تضلَعُ .

(١٢) **الملحب** : المقطع بالسيف .

(١٣) **الأجواز** : الأوساط . **المآلي** : جمع مِئلاة ، الخرقة التي تشير بها النائحة إذا ناحت . **المسلب** : التي تلبس السواد .

(١٤) **القف** : ما غلظ من الأرض . **السبسب** : ما استوىٰ منها . **الدياميمُ** : الفلوات .

(١٥) **الأرحبيات** : منسوبة إلىٰ أرحب ، وهو فحل معروف . **الشبوب** : والشبب الثور المسن . **القرهب** : الثور المسن أيضاً .

(١٦) **اللياح** : الثور الأبيض . **الأتحمية** : ضرب من برود اليمن . **قبطيّة** : ثوب أبيض .

(١٧) **ملث** : يعني المطر ؛ أي : دائم . **يحفِش** : يسيل . **الهيدب** : المتداني من السحاب .

(١٨) **بأحدانه** : أي بكلابه التي لا نظير لها ولا مثيل . **المستولغات** : التي عودت أن تلغ الدماء . **المكلب** : صاحب الكلاب .

(١٩) **موأب** : مخزىٰ من الإبة ، وهو الاستحياء .

(٢٠) **بسحماويه** : بقرنيه . **المداقيع** : الذين يرضون بالدون من الشيء .

(٢١) **غب وجيفها** : أي بعدَ سيرها ، والوجيف : سيرٌ سريع .

(٢٢) **حصى المعزاء** : أرض فيه حصىٰ صغار . **بين فروجها** : أي خلال قوائمها . **الرضخ** : الدقّ ، والمرضخة : المدقة : يصف تطاير الحصىٰ بين قوائمها كأنه تطاير النوىٰ عند الدق . **المصعد** : الذي فوق . **المتصوب** : الذي أسفل ؛ لأنها تدق بين اثنين .

(٢٣) **العِرضنة** : ضرب من السير في اعتراض ونشاط . **عرضنات** : جماعة . **جنحاً** : مُيّلاً في السير والجانح المائل . **أركب** : جمع رَكْبٍ في أدنى العدد .

ابن الخيّاط

أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي ، المعروف بابن الخياط الدمشقي ، من كبار الأدباء ، ونظمه في الذروة ، عاش في الفترة ما بين (٤٥٠هـ) و(٥١٧هـ) .

ولد بدمشق وكان أبوه خياطاً فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان ابن حيوس الشاعر مثلاً أعلىٰ له فحاول الاقتداء به .

قال العماد الكاتب : ابن حيوس أصنع من ابن الخياط ، لكن لشعر ابن الخياط طِلاوة ليست له .

ترك دمشق في أثناء الفتنة التي حدثت بها وقصد حماة ، ثم قصد حلب وطاف ببلاد الشام مادحاً أمراءها .

وهو شاعر مطبوع فصيح وإن أخذ عليه تجوز في العروض وفي اللغة .

قال يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق ، أحد مقدمي أمراء دمشق في قصيدته المشهورة الفائقة .

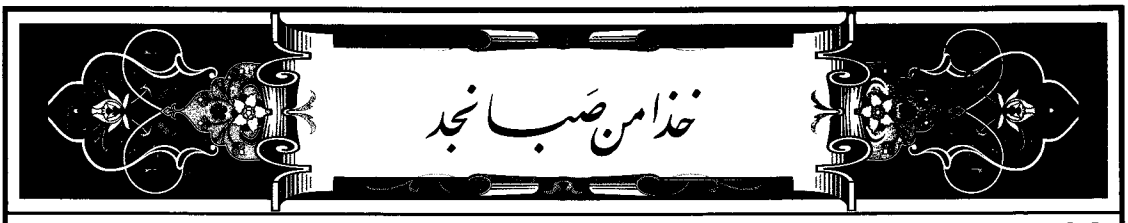

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَاناً لِقَلْبِهِ ... فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ

وَإِيَّاكُمَا ذَاكَ ٱلنَّسِيمَ فَإِنَّهُ ... إِذَا هَبَّ كَانَ ٱلْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَلِيلَيَّ لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا ... مَحَلَّ ٱلْهَوَىٰ مِنْ مُغْرَمِ ٱلْقَلْبِ صَبِّهِ

تَذَكَّرَ وَٱلذِّكْرَىٰ تَشُوقُ وَذُو ٱلْهَوَىٰ ... يَتُوقُ وَمَنْ يَعْلَقْ بِهِ ٱلْحُبُّ يُصْبِهِ

غَرَامٌ عَلَىٰ يَأْسِ ٱلْهَوَىٰ وَرَجَائِهِ ... وَشَوْقٌ عَلَىٰ بُعْدِ ٱلْمَزَارِ وَقُرْبِهِ

وَفِي ٱلرَّكْبِ مَطْوِيُّ ٱلضُّلُوعِ عَلَىٰ جَوىً ... مَتَىٰ يَدْعُهُ دَاعِي ٱلْغَرَامِ يُلَبِّهِ

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ ٱلرَّمْلِ نَفْحَةٌ ... تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَهُ دُوْنَ صَحْبِهِ

وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ ٱلأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ ... وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ

أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي ٱلْحَيِّ أَنَّهُ ... حِذَاراً وَخَوْفاً أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ

أبو تمّام

خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلىٰ بلاد المسلمين مغيراً عليهم ، فلما بلغ زبطرة ، قتل من بها من الرجال ، وسبى المسلمات ، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمل أعينهم ، وقطع أنوفهم وآذانهم ، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح .

بلغ الخبر المعتصم فاستعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم : وامعتصماه ، فأجابها وهو جالس علىٰ سريره : لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره : النفير النفير .

ولما تجهز لفتح عمورية حكم المنجمون أن ذلك الوقت طالع نحس ، وأنه يكسر ، فكان من ظفره ونصره ما لم يخف ، فقال في ذلك أبو تمام بائيته البديعة :

ٱلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ ٱلْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَٱللَّعِبِ

بِيضُ ٱلصَّفَائِحِ لاَ سُودُ ٱلصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جِلاَءُ ٱلشَّكِّ وَٱلرِّيَبِ

وَٱلْعِلْمُ فِي شُهُبِ ٱلأَرْمَاحِ لاَمِعَةً ... بَيْنَ ٱلْخَمِيسَيْنِ لاَ فِي ٱلسَّبْعَةِ ٱلشُّهُبِ[1]

أَيْنَ ٱلرِّوَايَةُ أَمْ أَيْنَ ٱلنُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلاَ غَرَبِ[2]

عَجَائِباً زَعَمُوا ٱلأَيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ ٱلأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

وَخَوَّفُوا ٱلنَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذَا بَدَا ٱلْكَوْكَبُ ٱلْغَرْبِيُّ ذُو ٱلذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا ٱلأَبْرُجَ ٱلْعُلْيَا مُرَتَّبَةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

يَقْضُونَ بِٱلأَمْرِ عَنْهَا وَهْيَ غَافِلَةٌ ... مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطُبِ

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِٱلأَوْثَانِ وَٱلصُّلُبِ

فَتْحُ ٱلْفُتُوحِ تَعَالَىٰ أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ ٱلْخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ ٱلأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا ٱلْقُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ ٱنْصَرَفَتْ ... عَنْكَ ٱلْمُنَىٰ حُفَّلاً مَعْسُولَةَ ٱلْحَلَبِ

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي ٱلإِسْلاَمِ فِي صَعَدٍ ... وَٱلْمُشْرِكِينَ وَدَارَ ٱلشِّرْكِ فِي صَبَبِ

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَىٰ جَعَلُوا ... فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ

وَبَرْزَةُ ٱلْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا ... كِسْرَىٰ وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ[3]

بِكْرٌ فَمَا ٱفْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ... وَلاَ تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ ٱلنُّوَبِ

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ ... شَابَتْ نَوَاصِي ٱللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ

حَتَّىٰ إِذَا مَخَّضَ ٱللهُ ٱلسِّنِيْنَ لهَا ... مَخْضَ ٱلْبَخِيْلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ ٱلْحِقَبِ

أَتَتْهُمُ ٱلْكُرْبَةُ ٱلسَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ ٱسْمُهَا فَرَّاجَةَ ٱلْكُرَبِ

جَرَىٰ لَهَا ٱلْفَأْلُ بَرْحاً يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ ٱلسَّاحَاتِ وَٱلرِّحَبِ

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِٱلأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ ٱلْخَرَابُ لَهَا أَعْدَىٰ مِنَ ٱلْجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي ٱلذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ

بِسُنَّةِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْحِنَّاءُ مِنْ دَمِهِ ... لاَ سُنَّةِ ٱلدِّيْنِ وَٱلإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ ٱلصَّخْرِ وَٱلْخَشَبِ

غَادَرْتَ فِيْهَا بَهِيْمَ ٱللَّيْلِ وَهْوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ ٱللَّهَبِ

حَتَّىٰ كَأَنَّ جَلاَبِيبَ ٱلدُّجَىٰ رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ ٱلنَّارِ وَٱلظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحىً شَحِبِ

فَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... وَٱلشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ

تَصَرَّحَ ٱلدَّهْرُ تَصْرِيحَ ٱلْغَمَامِ لَهَا ... عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَىٰ ... بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَىٰ عَزَبِ

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَىٰ رُبىً مِنْ رَبْعِهَا ٱلْخَرِبِ

وَلاَ ٱلْخُدُودُ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ ... أَشْهَىٰ إِلَىٰ نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا ٱلتَّرِبِ

سَمَاجَةً غَنِيَتْ مِنَّا ٱلْعُيُونُ بِهَا ... عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ

وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ ... جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ

لَوْ يَعْلَمُ ٱلْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ ٱلْعَوَاقِبُ بَيْنَ ٱلسُّمْرِ وَٱلْقُضُبِ

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِٱللهِ مُنْتَقِمٍ ... للهِ مُرْتَقِبٍ فِي ٱللهِ مُرْتَغِبِ

وَمُطْعَمِ ٱلنَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يَوْماً وَلاَ حُجِبَتْ عَنْ رُوْحِ مُحْتَجِبِ(٤)

لَمْ يَغْزُ قَوْماً وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَىٰ بَلَدٍ ... إِلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ ٱلرُّعُبِ

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

رَمَىٰ بِكَ ٱللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... وَلَوْ رَمىٰ بِكَ غَيْرُ ٱللهِ لَمْ يُصِبِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا ... وَٱللهُ مِفْتَاحُ بَابِ ٱلْمَعْقِلِ ٱلأَشِبِ(٥)

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لاَ مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ ٱلْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ

أَمَانِياً سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ... ظُبَى ٱلسُّيُوفِ وَأَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلسُّلُبِ

إِنَّ ٱلْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا ٱلْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ ... كَأْسَ ٱلْكَرَىٰ وَرُضَابَ ٱلْخُرَّدِ ٱلْعُرُبِ

عَدَاكَ حَرُّ ٱلثُّغُورِ ٱلْمُسْتَضَامَةِ عَنْ ... بَرْدِ ٱلثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا ٱلْحَصِبِ(٦)

أَجَبْتَهُ مُعْلِناً بِٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتاً ... وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ ٱلسَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

حَتَّىٰ تَرَكْتَ عَمُودَ ٱلشِّرْكِ مُنْعَفِراً ... وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى ٱلأَوْتَادِ وَٱلطُّنُبِ

لَمَّا رَأَى ٱلْحَرْبَ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ تُوفَلِسٌ ... وَٱلْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ ٱلْمَعْنَىٰ مِنَ ٱلْحَرَبِ(٧)

غَدَا يُصَرِّفُ بِٱلأَمْوَالِ جِرْيَتَهَا ... فَعَزَّهُ ٱلْبَحْرُ ذُو ٱلتَّيَّارِ وَٱلْحَدَبِ

هَيْهَاتَ زُعْزِعَتِ ٱلأَرْضُ ٱلْوَقُورُ بِهِ ... عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لاَ غَزْوِ مُكْتَسِبِ

لَمْ يُنْفِقِ ٱلذَّهَبَ ٱلْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ ... عَلَى ٱلْحَصَىٰ وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى ٱلذَّهَبِ

إِنَّ ٱلأُسُودَ أُسُودَ ٱلْغِيْلِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ فِي ٱلْمَسْلُوبِ لاَ ٱلسَّلَبِ

وَلَّىٰ وَقَدْ أَلْجَمَ ٱلْخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا ٱلأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ (٨)

أَحْذَىٰ قَرَابِينَهُ صَرْفَ ٱلرَّدَىٰ وَمَضَىٰ ... يَحْتَثُّ أَنْجَىٰ مَطَايَاهُ مِنَ ٱلْهَرَبِ (٩)

مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ ٱلأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ ٱلْخَوْفِ لاَ مِنْ خِفَّةِ ٱلطَّرَبِ (١٠)

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ ٱلظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْحَطَبِ (١١)

تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ ٱلشَّرَىٰ نَضِجَتْ ... أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ ٱلتِّينِ وَٱلْعِنَبِ

يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا ٱجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِٱلْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ (١٢)

وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ بِهِ ... حَيَّ ٱلرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ ٱلْغَضَبِ

وَٱلْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجِجٍ ... تَجْثُو ٱلْقِيَامُ بِهِ صُغْراً عَلَى ٱلرُّكَبِ

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ (١٣)

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ ٱلرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى ٱلْمُخَدَّرَةِ ٱلْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (١٤)

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ ٱلْهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ (١٥)

بِيضٌ إِذَا ٱنْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ ... أَحَقَّ بِٱلْبِيضِ أَتْرَاباً مِنَ ٱلْحُجُبِ (١٦)

خَلِيفَةَ ٱللهِ جَازَى ٱللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ ٱلدِّينِ وَٱلإِسْلاَمِ وَٱلْحَسَبِ

بَصُرْتَ بِٱلرَّاحَةِ ٱلْكُبْرَىٰ فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلاَّ عَلَىٰ جِسْرٍ مِنَ ٱلتَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ ٱللاَّتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ ٱلنَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِي ٱلأَصْفَرِ ٱلْمِمْرَاضِ كَٱسْمِهِمُ صُفْرَ ٱلْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ ٱلْعَرَبِ

(١) **شهب الأرماح** : أسنتها . **الخميسين** : الجيشين . **السبعة الشهب** : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفتها العرب .

(٢) **التخرص** : التكذب وافتراء القول . **النبع** : شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القسي . **الغرب** : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة .

(٣) **أبي كرب** : كنية أحد التبابعة .

(٤) **لم تكهم** : لم تَنْبُ .

(٥) **أشَّبوها** : صعبوا أمرها . **المعقل الأشب** : الحصن المنيع .

(٦) **عداك** : صرفك . **الثغور** : الأولىٰ : الموضع الذي يخاف أن يأتي منه العدو ، والثانية : من ثغر الإنسان . **سلسالها** : ريقها . **الحصب** : الأسنان .

(٧) **الحَرَب** : الغضب وذهاب المال .

(٨) **الخطي** : الرمح منسوب إلى الخط ، وهو سيف عمان .

(٩) **أحذىٰ** : أعطىٰ . **قرابينه** : واحدها قربان ، وهم جلساء الملك .

(١٠) **يشرفه** : يشرف عليه . **اليفاع** : ما ارتفع من الأرض .

(١١) **الجاحم** : الذي يسعر النار .

(١٢) **الحوباء** : النفس . **اجتث دابرهم** : استؤصل .

(١٣) **سناها** : سنا الحرب ، وهو ضوءها . **سنا قمر** : جارية كالقمر سبيت . **عارضها** : عارض الحرب التي تمطر المنايا . والعارض الأول : ما اعترض في الأفق من السحاب ، والثاني : عارض الأسنان ، يقال للناب والضرس الذي يليه عارض ، **الشنب** : برد الأسنان .

(١٤) **أسباب الرقاب** : عروقها . **المخدرة العذراء** : عنىٰ بها عمورية .

(١٥) **قضب الهندي** : السيوف الدقيقة . **قضبٍ** : الثانية ؛ أي : قدوداً تشبه بالقضب . **كثب** : جمع كثيب من الرمل ، أي : هٰذه القضب في أعجاز مثل الكثب .

(١٦) **حُجْبها** : أغمادها . **الحُجُب** : حجال النساء .

النّابغة الذّبياني

أبو أمامة ، زياد بن معاوية بن ضباب ، النابغة الذبياني ، أحد فحول أهل الجاهلية .

عده ابن سلام في الطبقة الأولىٰ ، وقرنه بامرىء القيس والأعشىٰ وزهير ، وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف .

وكانت تضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها .

كان النابغة من ندماء النعمان بن المنذر ملك الحيرة مقرباً عنده ، فلم يطب ذلك لحساده فسعوا به إلى النعمان ودسوا له ، ووضعوا علىٰ لسانه شعراً أوغروا به صدر الملك ، وأثاروا عنده الحفيظة والغضب ، فلم يجد النابغة بدّاً من الهرب والنجاء بنفسه ثم رضي عنه النعمان ، فعاد إليه بعد أن أبدع أجمل قصائد الاعتذار .

قال يمدح عمرو بن الحارث الأعرج حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعيُ مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وخافه :

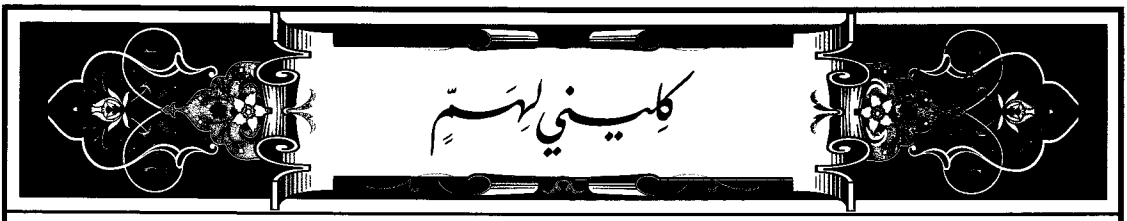

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ

تَطَاوَلَ حَتَّىٰ قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآيِبِ

وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ... تَضَاعَفَ فِيهِ ٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ ... وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ ٱلَّذِي عِنْدَ حَارِبِ

وَلِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بِٱلْجَيْشِ دَارَ ٱلْمُحَارِبِ

وَثِقْتُ لَهُ بِٱلنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ ... كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ

بَنُو عَمِّهِ دِنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... أُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّىٰ يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ ... مِنَ ٱلضَّارِيَاتِ بِٱلدِّمَاءِ ٱلدَّوَارِبِ

تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَوْمِ خُزْراً عُيُونُهَا ... جُلُوسَ ٱلشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ ٱلْمَرَانِبِ(١)

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ ... إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ(٢)

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا ... إِذَا عُرِّضَ ٱلْخَطِّيُّ فَوْقَ ٱلْكَوَاثِبِ(٣)

عَلَىٰ عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ(٤)

إِذَا ٱسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا ... إِلَى ٱلْمَوْتِ إِرْقَالَ ٱلْجِمَالِ ٱلْمَصَاعِبِ(٥)

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ ... بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (٦)

يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ ... وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٧)

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ

تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ

تَقُدُّ ٱلسَّلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَاحِبِ (٨)

بِضَرْبٍ يُزِيْلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ ... وَطَعْنٍ كَإِيْزَاغِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٩)

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا ٱللهُ غَيْرَهُمْ ... مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلأَحْلاَمُ غَيْرُ عَوَازِبِ

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلإِلَـٰهِ وَدِينُهُمْ ... قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ (١٠)

رِقَاقُ ٱلنِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ (١١)

تُحَيِّيهِمُ بِيضُ ٱلْوَلاَئِدِ بَيْنَهُمْ ... وَأَكْسِيَةُ ٱلإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ (١٢)

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا ... بِخَالِصَةِ ٱلأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ

وَلاَ يَحْسِبُونَ ٱلْخَيْرَ لاَ شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلاَ يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لاَحِقاً ... بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (١٣)

(١) **خزراً عيونها** : تنظر بمآخير أعينها . **المرانب** : ثياب سود .

(٢) **جوانح** : مائلات للوقوع على القتلىٰ في المعركة .

(٣) **الخطي** : الرماح تنسب إلى الخط ، وهو موضع بالبحرين . **الكواثب** : جمع كاثبة ، وهو منسج الفرس أمام القربوس .

(٤) **عارفات** : صابرات ، واحدتها عارفة . **الجالب** : اليابس الذي قد علته جلبة البُرء ، يقال : جلب الجرح وأجلَب .

(٥) **استنزلوا عنهن** : عند اشتداد الحرب وضيق الموضع في القتال عن الخيل . **أرقلوا** : عَدَوا وأسرعوا . **المصاعب** : جمع مُصْعَب ، وهو الفحل الذي لم يمسه حبل قط ، فهو يركب رأسه ولا يرده شيء .

(٦) **يتساقون المنية** : يقتل بعضهم بعضاً . **رقاق المضارب** : قاطعة ماضية ، **مضرب السيف** : حدُّه ، وهو قدر شبر من أعلاه .

(٧) **فضاضاً** : قِطَعاً متفرقة . **القونس** : أعلى الناصية . **الفراش** : عِظام رقاق تلي الخياشيم .

(٨) **السلوقي** : دروع منسوبة إلىٰ مكان تنسب إليه الدروع والكلاب . **المضاعف** : الذي نسج حلقتين حلقتين . **الصُّفّاح** : حجارة عراض . **الحُباحب** : دويبةٌ تضيءُ بالليل كالنار .

(٩) **سكنات الهام** : الأعناق . **إيزاغ المخاض** : نفحها ؛ أي : دفعها بالبول مقطعاً إذا أرادها الفحل ، فشبه خروج الدم من الجراحات بنفحها ببولها . **الضوارب** : التي تضرب الفحل بأرجلها إذا أرادها .

(١٠) **محلتهم** : مسكنهم وموضع حلولهم . **ذات الإلٰه** : يعني : بيت المقدس وناحية بالشام .

(١١) **رقاق النعال** : يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب . **طيب حجزاتهم** : أعفاء الفروج . **يوم السباسب** : عيد من أعياد النصارىٰ .

(١٢) **الولائد** : جمع وليدة ، وهي الأمة الشابة . **الإضريج** : الخز الأحمر .

(١٣) **حبوت بها غسان** ؛ أي : بالقصيدة .

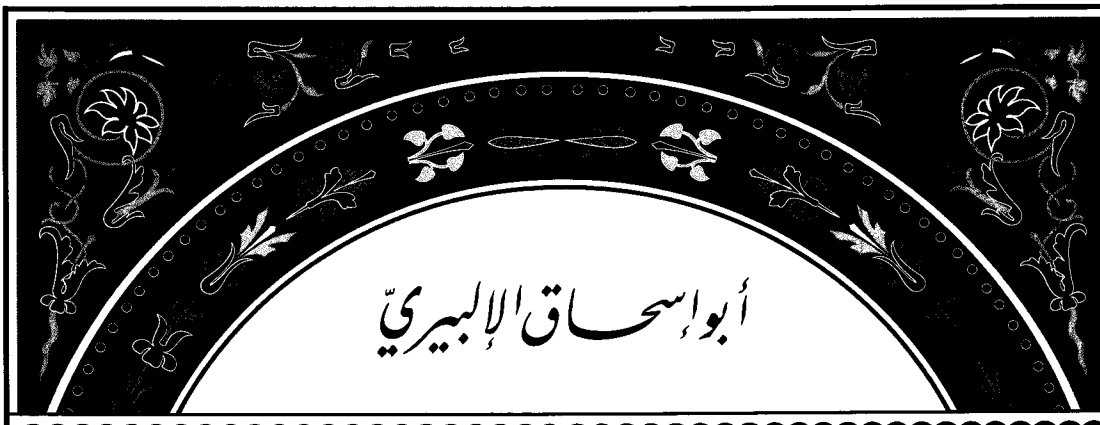

أبو إسحاق الإلبيريّ

أبو إسحاق ، إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي ، ولد في حصن العقاب ، نحو سنة (٣٧٥هـ) ونشأ فيها نشأته الأولىٰ ، ثم خرج إلىٰ إلبيرة ، وفيها تكونت شخصية أبي إسحاق .

يعد شعره الوجهَ الآخر للحياة في الأندلس في هـٰذه المدة ، فلم تكن حياة الناس كلها حياة تَرَفٍ وبذخ وانسياق وراء ملذات الجسد وأهوائه .

ومن هنا كان زهد الإلبيري ، وتزهيده الناس ، وذمه للدنيا محاولة صارخة لتعديل الكفة المرجوحة مع الأخرى الراجحة ، ومحاولة للإصلاح الاجتماعي انطلاقاً من النفس والوجدان .

وهـٰذه قصيدته التائية البديعة خرج فيها إلى اعتراف عام بالذنوب ، وسرد لمعايب الإنسان المقصر ، وإلىٰ نصائح عامة أخلاقية ، وفي الحذر من رفاق السوء وأهل الجهل ، ودعا إلىٰ إباء الضيم ، وإلى الضرب في الأرض الواسعة سعياً وراء ذلك :

تَفُتُّ فُؤَادَكَ ٱلأَيَّامُ فَتّا ... وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ ٱلسَّاعَاتُ نَحْتَا

وَتَدْعُوكَ ٱلْمَنُونُ دُعَاءَ صِدقٍ ... أَلاَ يَا صَاحِ أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْساً ذَاتَ غَدْرٍ ... أَبَتَّ طَلاَقَهَا ٱلأَكْيَاسُ بَتّا

تَنَامُ ٱلدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ ... بِهَا حَتَّىٰ إِذَا مِتَّ ٱنْتَبَهْتَا

فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّىٰ ... مَتَىٰ لاَ تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّىٰ

أَبَا بَكْرٍ دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا ... إِلَىٰ مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا

إِلَىٰ عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً ... مُطَاعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا

وَتَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ عَشَاهَا ... وَتَهْدِيكَ ٱلسَّبِيلَ إِذَا ضَلَلْتَا

وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً ... وَيَكْسُوكَ ٱلْجَمَالَ إِذَا ٱغْتَرَبْتَا

يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً ... وَيَبْقَىٰ ذُخْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

هُوَ ٱلْعَضْبُ ٱلْمُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو ... تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبْتَا

وَكَنْزٌ لاَ تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً ... خَفِيفُ ٱلْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا

يَزِيدُ بِكَثْرَةِ ٱلإِنْفَاقِ مِنْهُ ... وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفّاً شَدَدْتَا

فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً ... لآثَرْتَ ٱلتَّعَلُّمَ وَٱجْتَهَدْتَا

وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ ... وَلاَ دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

وَلاَ أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ ... وَلاَ خِدْرٌ بِرَبْرَبِهِ كَلِفْتَا (١)

فَقُوتُ ٱلرُّوحِ أَرْوَاحُ ٱلْمَعَانِي ... وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَأَنْ شَرِبْتَا

فَوَاظِبْهُ وَخُذْ بِٱلْجِدِّ فِيهِ ... فَإِنْ أَعْطَاكَهُ ٱللهُ أَخَذْتَا

وَإِنْ أُوتِيتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ ... وَقَالَ ٱلنَّاسُ إِنَّكَ قَدْ سَبَقْتَا

فَلاَ تَأْمَنْ سُؤَال ٱللهِ عَنْهُ ... بِتَوْبِيخٍ عَلِمْتَ فَهَلْ عَمِلْتَا

فَرَأْسُ ٱلْعِلْمِ تَقْوَى ٱللهِ حَقّاً ... وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ لَقَدْ رَأَسْتَا

وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ ٱلإِحْسَانُ لَكِنْ ... نَرَىٰ ثَوْبَ ٱلإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا

إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ ٱلْعِلْمُ خَيْراً ... فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ ... فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ ٱلْعَجْزِ جَهْلاً ... وَتَصْغُرُ فِي ٱلْعُيُونِ إِذَا كَبِرتَا

وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ ... وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَقَدْ فُقِدْتَا

وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ ... إِذَا حَقّاً بِهَا يَوْماً عَمِلْتَا

وَإِنْ أَهْمَلْتَهَا وَنَبَذْتَ نُصْحاً ... وَمِلْتَ إِلَىٰ حُطَامٍ قَدْ جَمَعْتَا

فَسَوفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا ... وَمَا تُغْنِي ٱلنَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ ... قَدِ ٱرْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفَلْتَا

فَرَاجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ ٱلْهُوَيْنَىٰ ... فَمَا بِٱلْبُطْءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَا

وَلاَ تَخْتَلْ بِمَالِكَ وَٱلْهُ عَنْهُ ... فَلَيْسَ ٱلْمَالُ إِلاَّ مَا عَلِمْتَا

وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي ٱلنَّاسِ مَعْنىً ... وَلَوْ مُلْكُ ٱلْعِرَاقِ لَهُ تَأَتَّىٰ

سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ ... وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْماً إِنْ كَتَمْتَا (٢)

وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ ٱلْمَبَانِي ... إِذَا بِٱلْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

جَعَلْتَ ٱلْمَالَ فَوْقَ ٱلْعِلْمِ جَهْلاً ... لَعَمْرُكَ فِي ٱلْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ ٱلْوَحْيِ بَوْنٌ ... سَتَعْلَمُهُ إِذَا (طَٰهَٰ) قَرَأْتَا

لَئِنْ رَفَعَ ٱلْغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ ... لأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا

وَإِنْ جَلَسَ ٱلْغَنِيُّ عَلَى ٱلْحَشَايَا ... لأَنْتَ عَلَى ٱلْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

وَإِنْ رَكِبَ ٱلْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ ... لأَنْتَ مَنَاهِجَ ٱلتَّقْوَىٰ رَكِبْتَا

وَمَهْمَا ٱفْتَضَّ أَبْكَارَ ٱلْغَوَانِي ... فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱفْتَضَضْتَا

وَلَيْسَ يَضُرُّكَ ٱلإِقْتَارُ شَيْئاً ... إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا

فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ ... إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنَخْتَا[٣]

فَقَابِلْ بِٱلْقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي ... فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَتَاجَرْتَ ٱلإِلَٰهَ بِهِ رَبِحْتَا

فَلَيْسَتْ هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... تَسُوءُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا ... كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلَمْتَا

سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ ... فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا

وَتُطْعِمُكَ ٱلطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ ... سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتَا

وَتَعْرَىٰ إِنْ لَبِسْتَ لَهَا ثِيَاباً ... وَتُكْسَىٰ إِنْ مَلاَبِسَهَا خَلَعْتَا

وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ ... كَأَنَّكَ لاَ تُرَادُ بِمَا شَهِدْتَا

وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ ... لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً ... وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا ٱسْتَطَعْتَا

وَلاَ تَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَ مِنْهَا ... إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا

فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا ... مِنَ ٱلْفَانِي إِذَا ٱلْبَاقِي حُرِمْتَا

وَلاَ تَضْحَكْ مَعَ ٱلسُّفَهَاءِ لَهْواً ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا

وَكَيْفَ لَكَ ٱلسُّرُورُ وَأَنْتَ رَهْنٌ ... وَمَا تَدْرِي أَتُفْدَىٰ أَمْ غَلِقْتَا[٤]

وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ ٱلتَّوْفِيقَ فِيهَا ... وَأَخْلِصْ فِي ٱلسُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا

وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ ٱعْتِرَافاً ... بِمَا نَادَاهُ ذُو ٱلنُّونِ بْنُ مَتَّىٰ

وَلاَزِمْ بَابَهُ قَرْعاً عَسَاهُ ... سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا

وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي ٱلأَرْضِ دَأْباً ... لِتُذْكَرَ فِي ٱلسَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا

وَلاَ تَقْلِ ٱلصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ ... وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا

وَقُلْ لِي يَا نَصِيحُ لأَنْتَ أَوْلَىٰ ... بِنُصْحِكَ لَوْ بِعَقْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا

تُقَطِّعُنِي عَلَى ٱلتَّفْرِيطِ لَوْماً ... وَبِٱلتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا

وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي ٱلْمَنَايَا ... وَمَا تَجْرِي بِبَالِكَ حِينَ شِخْتَا

وَكُنْتَ مَعَ ٱلصِّبَا أَهْدَىٰ سَبِيلاً ... فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نُكِسْتَا

وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ ٱلْخَطَايَا ... كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّىٰ غَرِقْتَا

وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا أُمِّ دَفْرٍ ... وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّىٰ سَكِرْتَا[٥]

وَلَمْ أَنْشَأْ بِعَصْرٍ فِيهِ نَفْعٌ ... وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا ٱنْتَفَعْتَا

وَلَمْ أَحْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ ... وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَٱنْهَمَلْتَا

وَقَدْ صَاحَبْتَ أَعْلاَماً كِبَاراً ... وَلَمْ أَرَكَ ٱقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا

وَنَادَاكَ ٱلْكِتَابُ فَلَمْ تُجِبْهُ ... وَنَبَّهَكَ ٱلْمَشِيبُ فَمَا ٱنْتَبَهْتَا

لَيَقْبُحُ بِٱلْفَتَىٰ فِعْلُ ٱلتَّصَابِي ... وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَتَّىٰ (٦)

فَأَنْتَ أَحَقُّ بِٱلتَّفْنِيدِ مِنِّي ... وَلَوْ سَكَتَ ٱلْمُسِيءُ لَمَا نَطَقْتَا

وَنَفْسَكَ ذُمَّ لاَ تَذْمُمْ سِوَاهَا ... بِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

وَلَوْ بَكَتِ ٱلدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفاً ... لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

وَمَنْ لَكَ بِٱلأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ ... أُمِرْتَ فَمَا ٱئْتَمَرْتَ وَلاَ أَطَعْتَا

ثَقُلْتَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَىٰ ... لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا

وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى ٱلْمَعَاصِي ... وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

رَجَعْتَ ٱلْقَهْقَرَىٰ وَخَبَطْتَ عَشْواً ... لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا

وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُوْنَ ذَنْبٍ ... وَنَاقَشَكَ ٱلْحِسَابَ إِذاً هَلَكْتَا

وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَٰكِنْ ... عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ فَرْداً ... وَأَبْصَرْتَ ٱلْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّىٰ

لأَعْظَمْتَ ٱلنَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفاً ... عَلَىٰ مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

تَفِرُّ مِنَ ٱلْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ ... فَهَلاَّ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَاباً ... وَلَو كُنْتَ ٱلْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا

فَلاَ تَكْذِبْ فَإِنَّ ٱلأَمْرَ جِدٌّ ... وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلاَ ظَنَنْتَا

أَبَا بَكْرٍ كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي ... وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ ٱلْمَخَازِي ... وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي ... بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

فَلاَ تَرْضَ ٱلْمَعَايِبَ فَهْيَ عَارٌ ... عَظِيمٌ يُورِثُ ٱلْمَحْبُوبَ مَقْتَا

وَتَهْوِي بِٱلْوَجِيهِ مِنَ ٱلثُّرَيَّا ... وَتُبْدِلُهُ مَكَانَ ٱلْفَوْقِ تَحْتَا

كَمَا ٱلطَّاعَاتُ تَنْعَلُكَ ٱلدَّرَارِي ... وَتَجْعَلُكَ ٱلْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا (٧)

وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي ٱلدُّنْيَا جَمِيلاً ... فَتُلْفَىٰ ٱلْبَرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا

وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزاً ... وَتَجْنِي ٱلْحَمْدَ مِمَّا قَدْ غَرَسْتَا

وَأَنْتَ ٱلآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَيْبٍ ... وَلاَ دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

وَلاَ سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُوْرٍ ... وَلاَ أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلاَ خَبَبْتَا

فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ ... وَمَنْ لَكَ بِٱلْخَلاَصِ إِذَا نَشِبْتَا

وَدَنَّسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّىٰ ... كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهُرْتَا

وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ ... وَكَيْفَ لَكَ ٱلْفِكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

وَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَٱخْشَ مِنْهُمْ ... كَمَا تَخْشَى ٱلضَّرَاغِمَ وَٱلسَّبَنْتَىٰ (٨)

وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُمْ حِذَاراً ... وَكُنْ كَٱلسَّامِرِيِّ إِذَا لَمَسْتَا (٩)

وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلاَماً ... لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا

وَمَنْ لَكَ بِٱلسَّلاَمَةِ فِي زَمَانٍ ... يَنَالُ ٱلْعُصْمَ إِلاَّ إِنْ عُصِمْتَا

وَلاَ تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ ... يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ إِلاَّ إِنْ كُبِلْتَا

وَغَرِّبْ فَٱلْغَرِيبُ لَهُ نَفَاقٌ ... وَشَرِّقْ إِنْ بَرِيقُكَ قَدْ شَرِقْتَا

فَلَيْسَ ٱلزُّهْدُ فِي ٱلدُّنْيَا خُمُولاً ... لأَنْتَ بِهَا ٱلأَمِيرُ إِذَا زَهِدْتَا

وَلَوْ فَوْقَ ٱلأَمِيرِ تَكُوْنُ فِيْهَا ... سُمُواً وَٱفْتِخَاراً كُنْتَ أَنْتَا

فَإِنْ فَارَقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا ... إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ فَقَدْ سَلِمْتَا

وَإِنْ كَرَّمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا ... بِإِجْلاَلٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهَنْتَا

جَمَعْتُ لَكَ ٱلنَّصَائِحَ فَٱمْتَثِلْهَا ... حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا ٱمْتَثَلْتَا

وَطَوَّلْتُ ٱلْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ ... لأَنَّكَ فِي ٱلْبَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا

فَلاَ تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي ... وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا

وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا تِسْعاً حِسَاناً ... وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِئَةً وَسِتَّا

وَصَلِّ عَلَىٰ تَمَامِ ٱلرُّسْلِ رَبِّي ... وَعِتْرَتِهِ ٱلْكَرِيمَةِ مَا ذُكِرْتَا

❁ ❁ ❁

(١) **الخِدر** : سترة تمد للجارية في البيت ، وكل ما واراك من بيت ونحوه . **الربرب** : القطيع من بقر الوحش . شبه النساء الجميلات بالبقر الوحشي .

(٢) **النديّ والنادي** : مجتمع القوم .

(٣) استعمل (ماذا) بدلاً من (كم ذا) .

(٤) **غلق الرهن** : استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتكّ في الوقت المشروط .

(٥) **أم دَفر** : كنية الدنيا .

(٦) **تفتّىٰ** : سلك سبيل الفتيان .

(٧) **الدراري** : النجوم ؛ أي : تجعل الدراري كالنعل لك .

(٨) **الضراغم** : الأسود . **السبنتى** : النمر .

(٩) **زايلهم** : فارقهم .

❁ ❁ ❁

كُثَيِّر عَزَّة

أبو صخر ، كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود من مليح الخزاعي ، المشهور بـ(كُثَيِّر عزة) نسبة إلىٰ محبوبته ، كانت وفاته سنة (١٠٥هـ) في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك أول خلافة هشام .

كلِفَ بعزة وأحبها فشبب بها ، فمُنعت عنه وزُوجت أول خاطب ، فأمعن كثير في غزله وكلفه بها .

ثم ازداد إمعاناً في غزله عندما رحلت عزة مع زوجها وبعض قومها إلىٰ مصر ، فكان يتردد إلىٰ مكة في موسم الحج ليرىٰ عزة ، وكان يقنع منها بالنظر أو الكلام العابر في شؤون بعيدة عن أحاسيس النفس ولوعة الهوىٰ .

ماتت عزة قبله بمصر ، ومات هو بالمدينة وقال فيها بعد موتها :

أقول ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكي من فراقك حية ... فأنت لعمري اليوم أنأىٰ وأنزح

خَلِيلَيَّ هَـٰذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَٱعْقِلاَ ... قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ٱبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

وَمُسَّا تُرَاباً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا ... وَبِيتَا وَظَلاَّ حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ

وَلاَ تَيْئَسَا أَنْ يَمْحُوَ ٱللهُ عَنْكُمَا ... ذُنُوباً إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا ٱلْبُكَا ... وَلاَ مُوجِعَاتِ ٱلْقَلْبِ حَتَّىٰ تَوَلَّتِ

وَقَدْ حَلَفَتْ جَهْداً بِمَا نَحَرَتْ لَهُ ... قُرَيْشٌ غَدَاةَ ٱلْمَأْزِمَيْنِ وَصَلَّتِ (١)

أُنَادِيكَ مَا حَجَّ ٱلْحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ ... بِفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ (٢)

وَمَا كَبَّرَتْ مِنْ فَوْقِ رُكْبَةَ رُفْقَةٌ ... وَمِنْ ذِي غَزَالٍ أَشْعَرَتْ وَٱسْتَهَلَّتِ (٣)

وَكَانَتْ لِقَطْعِ ٱلْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... كَنَاذِرَةٍ نَذْراً فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ ... إِذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لَهَا ٱلنَّفْسُ ذَلَّتِ

وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ ٱلْحُبِّ مَيْعَةً ... تَعُمُّ وَلاَ عَمْيَاءَ إِلاَّ تَجَلَّتِ (٤)

تَمَنَّيْتُهَا حَتَّىٰ إِذَا مَا رَأَيْتُهَا ... رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا شُرَّعاً قَدْ أَظَلَّتِ

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ ٱلصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا ٱلْعُصْمُ زَلَّتِ (٥)

صَفُوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلاَّ بَخِيلَةً ... فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ ٱلْوَصْلَ مَلَّتِ (٦)

أَبَاحَتْ حِمىً لَمْ يَرْعَهُ ٱلنَّاسُ قَبْلَهَا ... وَحَلَّتْ تِلاَعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ

فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ ... بِحَبْلٍ ضَعِيفٍ حُزَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ

وَغُودِرَ فِي ٱلْحَيِّ ٱلْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا ... وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ (٧)

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ ... وَرِجْلٍ رَمَىٰ فِيهَا ٱلزَّمَانُ فَشَلَّتِ

وَكُنْتُ كَذَاتِ ٱلظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلَتْ ... عَلَىٰ ظَلْعِهَا بَعْدَ ٱلْعِثَارِ ٱسْتَقَلَّتِ

أُرِيْدُ ٱلثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظُنُّهَا ... إِذَا مَا أَطَلْنَا عِنْدَهَا ٱلْمُكْثَ مَلَّتِ

فَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا ٱلنِّسَاءَ فَبَغَّضَتْ ... إِلَيَّ وَأَمَّا بِٱلنَّوَالِ فَضَنَّتِ

يُكَلِّفُهَا ٱلْغَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بِهَا ... هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيْكِ ٱسْتَذَلَّتِ

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا ٱسْتَحَلَّتِ (٨)

فَوَٱللهِ مَا قَارَبْتُ إِلاَّ تَبَاعَدَتْ ... بِصَرْمٍ وَلاَ أَكْثَرْتُ إِلاَّ أَقَلَّتِ

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ ٱلْهَوَىٰ ... فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُّ وَزَلَّتِ

وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ ٱلْوَصْلِ بَيْنَنَا ... فَلَمَّا تَوَاثَقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْعُتْبَىٰ فَأَهْلاً وَمَرْحَباً ... وحُقَّتْ لَهَا ٱلْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتِ (٩)

وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ فَإِنَّ وَرَاءَنَا ... مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا ٱلْعِيسُ كَلَّتِ (١٠)

خَلِيلَيَّ إِنَّ ٱلْحَاجِبِيَّةَ طَلَّحَتْ ... قُلُوصَيْكُمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَّتِ (١١)

فَلاَ يَبْعُدَنْ وَصْلٌ لِعَزَّةَ أَصْبَحَتْ ... بِعَاقِبَةٍ أَسْبَابُهُ قَدْ تَوَلَّتِ

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَ مَلُومَةً ... لَدَيْنَا وَلاَ مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ

وَلَكِنْ أَنِيلِي وَٱذْكُرِي مِنْ مَوَدَّةٍ ... لَنَا خُلَّةً كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَضَلَّتِ

فَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ ... عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ (١٢)

فَلاَ يَحْسَبِ ٱلْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي ... بِعَزَّةَ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ (١٣)

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بِهَا ... كَمَا أُدْنِفَتْ هَيْمَاءُ ثُمَّ ٱسْتَبَلَّتِ (١٤)

فَـوَٱللهِ ثُـمَّ ٱللهِ مَـا حَـلَّ قَبْلَهَـا ... وَلاَ بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ

وَمَـا مَـرَّ مِـنْ يَـوْمٍ عَلَـيَّ كَيَـوْمِهَـا ... وَإِنْ عَظُمَـتْ أَيَّـامُ أُخْـرَىٰ وَجَلَّـتِ(١٥)

وَأَضْحَتْ بِأَعْلَىٰ شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ ... فَلاَ ٱلْقَلْبُ يَسْلاَهَا وَلاَ ٱلْعَيْنُ مَلَّتِ

فَيَـا عَجَبـاً لِلْقَلْـبِ كَيْـفَ ٱعْتِـرَافُـهُ ... وَلِلنَّفْـسِ لَمَّـا وُطِّنَـتْ كَيْـفَ ذَلَّـتِ

وَإِنِّـي وَتَهْيَـامِـي بِعَـزَّةَ بَعْـدَمَـا ... تَخَلَّيْـتُ مِمَّـا بَيْنَنَـا وَتَخَلَّـتِ

لَكَـٱلْمُـرْتَجِي ظِـلَّ ٱلْغَمَـامَـةِ كُلَّمَـا ... تَبَـوَّأَ مِنْهَـا لِلْمَقِيـلِ ٱضْمَحَلَّـتِ

كَـأَنِّـي وَإِيَّـاهَـا سَحَـابَـةُ مُمْحِـلٍ ... رَجَـاهَـا فَلَمَّـا جَـاوَزَتْـهُ ٱسْتَهَلَّـتِ(١٦)

فَإِنْ سَأَلَ ٱلْوَاشُونَ فِيمَ هَجَرْتَهَا ... فَقُـلْ نَفْـسُ حُـرٍّ سُلِّيَـتْ فَتَسَلَّـتِ

❀ ❀ ❀

(١) حلفت جَهداً : بالغت في يمينها . المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة .

(٢) أناديكَ : أجالسك ، وهو مأخوذ من الندي والنادي جميعاً وهما المجلس ، والمعنىٰ : لا أجالسك . فيفا غزال : موضع بمكة حيث ينزل الناس منها إلى الأبطح . أهلت : عجت بالتلبية رافعة بها صوتها .

(٣) رُكبة : واد بين مكة والطائف ، وقيل : جبل بالحجاز . ذو غزال : موضع بناحية عسفان . أشعرت : اتخذت شعاراً . استهلت : رفعت الصوت بالإهلال .

(٤) ميعة الحب : أوله . العمياء : الجهالة .

(٥) العُصم : الوعول .

(٦) الصفوح : المعرضة الهاجرة الصادة .

(٧) يعني : ليت تلك الناقة ضلت وبقي رحلها ، وذهب غيري ينشدها . فبلت : ذهبت ولم يعثر عليها أحد .

(٨) مخامر : مخالط .

(٩) العتبىٰ : الرضىٰ . قَلَّتْ ؛ أي : هو يستقل الرضىٰ في جانبها .

(١٠) **المنادح** : المفاوز والسباسب .

(١١) **الحاجبية** : نسبة إلىٰ جدها الأعلىٰ ، وهو حاجب بن غفار . **طلحت** : أتعبت .

(١٢) **أزل إليه نعمة** : أسداها .

(١٣) **الغمرة** : شدة الشيء .

(١٤) **استبل** : مثل بل من المرض ، إذا برأ منه . **الدنف** : المرض . **الهيام** : داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض ولا ترعىٰ .

(١٥) **أخرىٰ** : يعني امرأة أخرىٰ .

(١٦) **سحابة ممحل** : سحابة بلد ممحل ، أي : مجدب . **استهلت** : بدأت إرسال المطر .

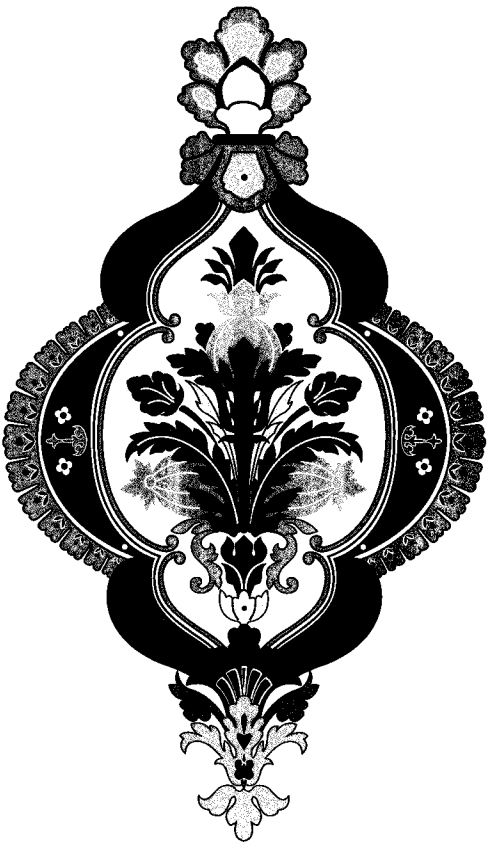

حافظ إبراهيم

محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس شاعر النيل ، وشاعر مصر القومي ، ومدون أحداثها مدة تزيد علىٰ ربع قرن ، ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط ، توفي أبوه بعد عامين من ولادته ، ثم توفيت أمه ، فنشأ يتيماً ، تخرج في مدارس القاهرة ، وعمل مع بعض المحامين في طنطا ، ثم دخل المدرسة الحربية ، وتخرج برتبة ضابط ، وأرسل إلى السودان مع الحملة المصرية ، ولما عاد إلى القاهرة . . اتصل بمحمد عبده ، ثم عين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .

نظم الشعر في أثناء الدراسة ، ولما شب . . أتلف شعر الحداثة جميعاً ، كان قوي الحافظة راوية ، حلو المسامرة مرحاً .

وقد طار صيته واشتهر شعره ونثره ، وترددت في شعره أصداء المظلومين والمقهورين ، ولذلك لقب شاعر الشعب أيضاً .

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَٱتَّهَمْتُ حَصَاتِي ... وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَٱحْتَسَبْتُ حَيَاتِي[1]

رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي ٱلشَّبَابِ وَلَيْتَنِي ... عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي

وَلَدْتُ ولَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي ... رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي[2]

وسِعْتُ كِتَابَ ٱللهِ لَفْظاً وَغَايَةً ... وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فَكَيْفَ أَضِيقُ ٱلْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ ... وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ

أَنَا ٱلْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ ٱلدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَأَلُوا ٱلْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

فَيَا وَيْحَكُمْ أَبْلَىٰ وَتَبْلَىٰ مَحَاسِنِي ... وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ ٱلدَّوَاءُ أُسَاتِي

فَلاَ تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي

أَرَىٰ لِرِجَالِ ٱلْغَرْبِ عِزّاً وَمَنْعَةً ... وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ

أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِٱلْمُعْجِزَاتِ تَفَنُّناً ... فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِٱلْكَلِمَاتِ

أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ ٱلْغَرْبِ نَاعِبٌ ... يُنَادِي بِوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي

وَلَوْ تَزْجُرُونَ ٱلطَّيْرَ يَوْماً عَلِمْتُمُ ... بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ

سَقَى ٱللهُ فِي بَطْنِ ٱلْجَزِيرَةِ أَعْظُماً ... يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي

حَفِظْنَ وِدَادِي فِي ٱلْبِلَىٰ وَحَفِظْتُهُ ... لَهُنَّ بِقَلْبٍ دَائِمِ ٱلْحَسَرَاتِ

وَفَاخَرْتُ أَهْلَ ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقُ مُطْرِقٌ ... حَيَاءً بِتِلْكَ ٱلأَعْظُمِ ٱلنَّخِرَاتِ

أَرَىٰ كُلَّ يَوْمٍ بِٱلْجَرَائِدِ مَزْلَقاً ... مِنَ ٱلْقَبْرِ يُدْنِينِي بِغَيْرِ أَنَاةِ

وَأَسْمَعُ لِلكُتَّابِ فِي مِصْرَ ضَجَّةً ... فَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلصَّائِحِينَ نُعَاتِي

أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي عَفَا ٱللهُ عَنْهُمُ ... إِلَىٰ لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ

سَرَتْ لُوثَةُ ٱلإِفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَىٰ ... لُعَابُ ٱلأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ(٣)

فَجَاءَتْ كَثَوْبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً ... مُشَكَّلَةَ ٱلأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ

إِلَىٰ مَعْشَرِ ٱلْكُتَّابِ وَٱلْجَمْعُ حَافِلٌ ... بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَاتِي

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ ٱلْمَيْتَ فِي ٱلْبِلَىٰ ... وَتُنْبِتُ فِي تِلْكَ ٱلرُّمُوسِ رُفَاتِي(٤)

وَإِمَّا مَمَاتٌ لاَ قِيَامَةَ بَعْدَهُ ... مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَ بِمَمَاتِ

❁ ❁ ❁

(١) **الحصاة** : الرأي والعقل .

(٢) **العرائس** : الألفاظ المجلوة الحسنة .

(٣) **اللُّوثة** : عدم الإبانة .

(٤) **الرموس** : القبور .

❋ ❋ ❋

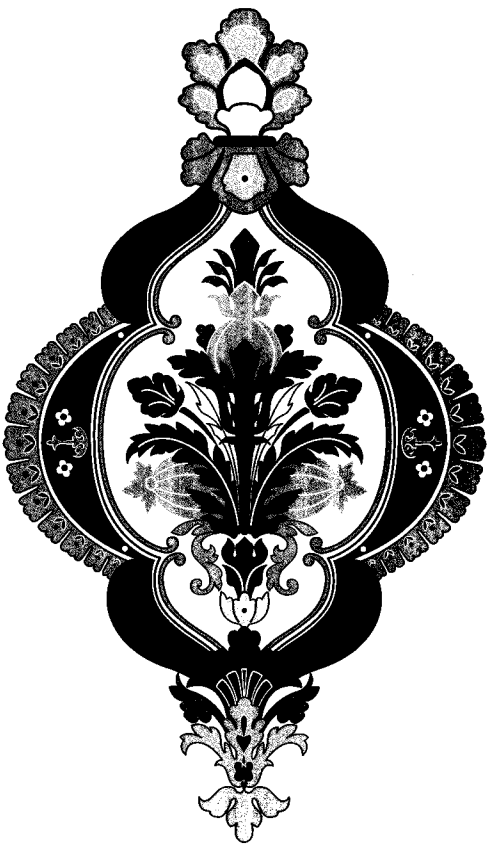

أبو الحسن الأنباريّ

أبو الحسن ، محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري ، شاعر مقلٌّ من الكتاب ، كان أحد العدول ببغداد ، وكان صوفياً واعظاً .

عندما انتصر عضد الدولة على ابن عمه عز الدولة ، قتل محمد بن بقية وزير عز الدولة صلباً ، فرثاه أبو الحسن الأنباري بهٰذه القصيدة التي لاقت شهرة واسعة ، حتىٰ إن عضد الدولة لما وقف عليها . . قال : لقد تمنيت أن أكون أنا المصلوب ، وتكون هٰذه القصيدة فيّ .

قال الصلاح الصفدي : لم أر في مصلوب أحسن منها .

عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات

عُلُوٌّ فِي ٱلْحَيَاةِ وَفِي ٱلْمَمَاتِ ... لَحَقٌّ تِلْكَ إِحْدَى ٱلْمُعْجِزَاتِ

كَأَنَّ ٱلنَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ ٱلصِّلاَتِ

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً ... وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلاَةِ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ ٱحْتِفَاءً ... كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِٱلْهِبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ ٱلأَرْضِ عَنْ أَنْ ... يَضُمَّ عُلاَكَ مِنْ بَعْدِ ٱلْوَفَاةِ

أَصَارُوا ٱلْجَوَّ قَبْرَكَ وَٱسْتَنَابُوا ... عَنِ ٱلأَكْفَانِ ثَوْبَ ٱلسَّافِيَاتِ

لِعِظْمِكَ فِي ٱلنُّفُوسِ بَقِيتَ تُرْعَىٰ ... بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ

وَتُوقَدُ حَوْلَكَ ٱلنِّيرَانُ لَيْلاً ... كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ ... عَلاَهَا فِي ٱلسِّنِينَ ٱلْمَاضِيَاتِ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأَسٍّ ... تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ ٱلْعُدَاةِ

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعاً ... تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ ٱلْمَكْرُمَاتِ

أَسَأْتَ إِلَى ٱلنَّوَائِبِ فَٱسْتَثَارَتْ ... فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَأْرِ ٱلنَّائِبَاتِ

وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ ٱللَّيَالِي ... فَصَارَ مُطَالِباً لَكَ بِٱلتِّرَاتِ

وَصَيَّرَ دَهْرُكَ ٱلإِحْسَانَ فِيهِ ... إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ ٱلسَّيِّئَاتِ

وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْداً فَلَمَّا ... مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِٱلْمُنْحِسَاتِ

غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي ... يُخَفَّفُ بِٱلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ

وَلَـوْ أَنِّـي قَـدَرْتُ عَلَـىٰ قِيَـامٍ ... بِفَـرْضِـكَ وَٱلْحُقُـوقِ ٱلْـوَاجِبَـاتِ

مَـلَأْتُ ٱلأَرْضَ مِـنْ نَظْـمِ ٱلْقَـوَافِي ... وَنُحْـتُ بِهَـا خِـلاَفَ ٱلنَّـائِحَـاتِ

وَلَكِنِّـي أُصَبِّـرُ عَنْـكَ نَفْسِـي ... مَخَـافَـةَ أَنْ أُعَـدَّ مِـنَ ٱلْجُنَـاةِ

وَمَـا لَـكَ تُـرْبَـةٌ فَـأَقُـولَ تُسْقَـىٰ ... لأَنَّـكَ نُصْـبُ هَطْـلِ ٱلْهَـاطِـلاَتِ

عَلَيْـكَ تَحِيَّـةُ ٱلـرَّحْمَـٰنِ تَتْـرَىٰ ... بِـرَحْمَـاتٍ غَـوَادٍ رَائِحَـاتِ

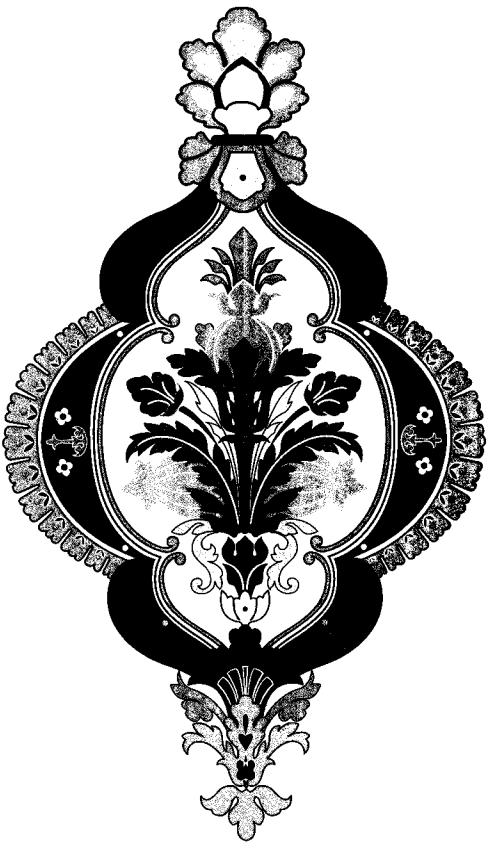

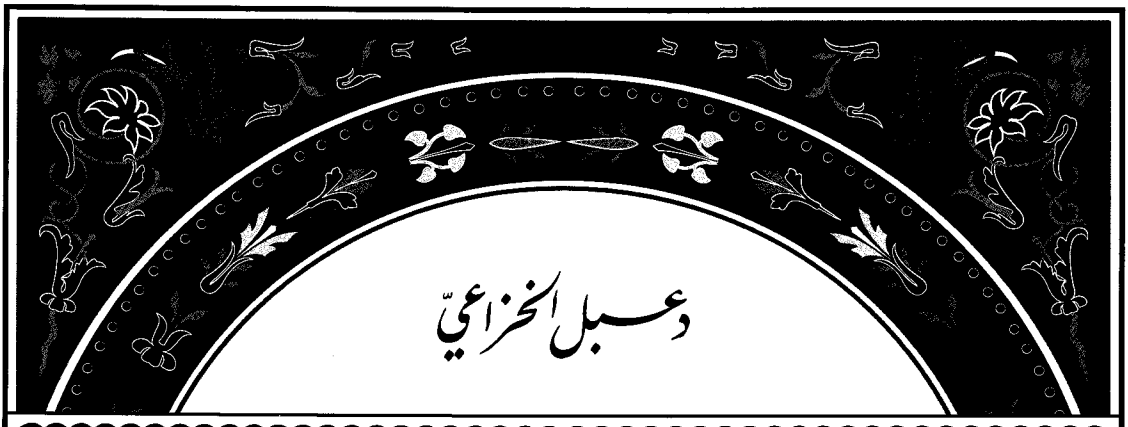

دعبل الخزاعيّ

أبو علي ، دعبل بن علي الخزاعي ، شعره جيد ، وكان صديقاً للبحتري .

وهو من الشعراء المولعين بالهجاء ، وقد هجا عدداً من الخلفاء العباسيين ، وطال به العمر فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي علىٰ كتفي أدور علىٰ من يصلبني عليها ، فما أجد من يفعل ذلك .

كان ميالاً إلىٰ سيدنا علي رضي الله عنه ، وقصيدته هـٰذه من أحسن الشعر ، وفاخر المدائح المقولة في آل البيت ، وقصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا بخراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه ، فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم ، فلم يبعها ، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها ، فقال لهم : إنها إنما تراد لله عز وجل ، وهي محرمة عليكم ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم ، فحلف ألا يبيعها ، أو يعطوه بعضها ؛ ليكون في كفنه ، فأعطوه فَرْدَ كُمٍّ ، فكان في أكفانه ، وكتب قصيدته (مدارس آيات) ـ فيما يقال ـ علىٰ ثوب وأحرم فيه ، وأمر بأن يكون في أكفانه .

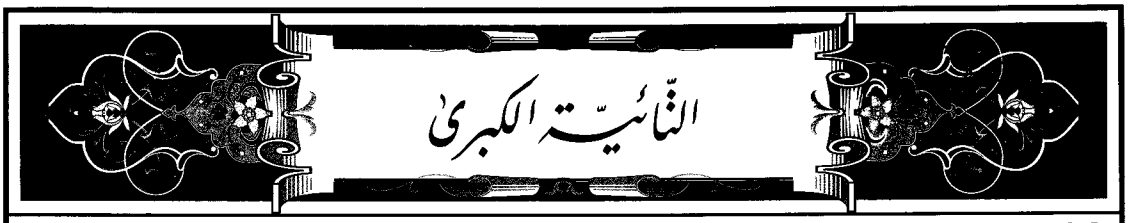

مَـدَارِسُ آيَـاتٍ خَلَـتْ مِـنْ تِـلاَوَةٍ ... وَمَنْـزِلُ وَحْـيٍ مُقْفِـرُ ٱلْعَـرَصَـاتِ

لآلِ رَسُولِ ٱللهِ بِٱلْخَيْفِ مِنْ مِنىً ... وَبِـٱلـرُّكْـنِ وَٱلتَّعْـرِيفِ وَٱلْجَمَـرَاتِ

دِيَـارُ عَلِـيٍّ وَٱلْحُسَيْـنِ وَجَعْفَـرٍ ... وَحَمْـزَةَ وَٱلسَّجَـادِ ذِي ٱلثَّفِنَـاتِ[1]

دِيَـارٌ لِعَبْـدِ ٱللهِ وَٱلْفَضْـلِ صِنْـوِهِ ... نَجِـيِّ رَسُـولِ ٱللهِ فِـي ٱلْخَلَـوَاتِ

وَسِبْطَـيْ رَسُـولِ ٱللهِ وَٱبْنَـيْ وَصِيِّـهِ ... وَوَارِثِ عِلْـمِ ٱللهِ وَٱلْحَسَنَـاتِ

مَنَـازِلُ وَحْـيُ ٱللهِ يَنْـزِلُ بَيْنَهَـا ... عَلَىٰ أَحْمَدَ ٱلْمَذْكُورِ فِي ٱلسُّوَرَاتِ

مَنَـازِلُ قَـوْمٍ يُهْتَـدَىٰ بِهُـدَاهُـمُ ... فَتُـؤْمَـنُ مِنْهُـمْ زَلَّـةُ ٱلْعَثَـرَاتِ

مَنَـازِلُ كَـانَـتْ لِلصَّـلاَةِ وَلِلتُّقَـىٰ ... وَلِلصَّـوْمِ وَٱلتَّطْهِيـرِ وَٱلْحَسَنَـاتِ

دِيَـارٌ عَفَـاهَـا جَـوْرُ كُـلِّ مُنَـابِـذٍ ... وَلَـمْ تَعْـفُ لِـلأَيَّـامِ وَٱلسَّنَـوَاتِ

فَيَـا وَارِثِـي عِلْـمِ ٱلنَّبِـيِّ وَآلِـهِ ... عَلَيْكُـمْ سَـلاَمٌ دَائِـمُ ٱلنَّفَحَـاتِ

قِفَا نَسْأَلِ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا ... مَتَىٰ عَهْدُهَا بِٱلصَّوْمِ وَٱلصَّلَوَاتِ

وَأَيْنَ ٱلأُلَىٰ شَطَّتْ بِهِمْ غَرْبَةُ ٱلنَّوَىٰ ... أَفَـانِيـنَ فِـي ٱلآفَـاقِ مُفْتَـرِقَـاتِ

هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ ٱلنَّبِيِّ إِذَا ٱعْتَزَوْا ... وَهُـمْ خَيْـرُ قَـادَاتٍ وَخَيْـرُ حُمَـاةِ

إِذَا لَـمْ نُنَـاجِ ٱللهَ فِـي صَلَـوَاتِنَـا ... بِـأَسْمَـائِهِـمْ لَـمْ يَقْبَـلِ الصَّلَـوَاتِ

مَطَاعِيمُ فِي ٱلإِقْتَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... لَقَـدْ شَـرُفُـوا بِـٱلْفَضْـلِ وَٱلْبَـرَكَـاتِ

وَمَـا ٱلنَّـاسُ إِلاَّ حَـاسِـدٌ وَمُكَـذِّبٌ ... وَمُضْطَغِـنٌ ذُو إِحْنَـةٍ وَتِـرَاتِ

إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَىٰ بِبَدْرٍ وَخَيْبَرٍ ... وَيَوْمِ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا ٱلْعَبَرَاتِ

وَكَيْفَ يُحِبُّونَ ٱلنَّبِيَّ وَرَهْطَهُ ... وَهُمْ تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمْ وَغِرَاتِ

لَقَدْ لاَيَنُوهُ فِي ٱلْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا ... قُلُوباً عَلَى ٱلأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتِ

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلاَّ بِقُرْبَىٰ مُحَمَّدٍ ... فَهَاشِمُ أَوْلَىٰ مِنْ هَنٍ وَهَنَاتِ

سَقَى ٱللهُ قَبْراً بِٱلْمَدِينَةِ غَيْثُهُ ... فَقَدْ حَلَّ فِيهِ ٱلأَمْنُ بِٱلْبَرَكَاتِ

نَبِيُّ ٱلْهُدَىٰ صَلَّىٰ عَلَيْهِ مَلِيكُهُ ... وَبَلَّغَ عَنَّا رُوحَهُ ٱلتُّحُفَاتِ

وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ ٱللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَلاَحَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ مُبْتَدِرَاتِ(٢)

أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ ٱلْحُسَيْنَ مُجدَّلاً ... وَقَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِشَطِّ فُرَاتِ

إِذَنْ لَلَطَمْتِ ٱلْخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ ... وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْوَجَنَاتِ

أَفَاطِمُ قُومِي يَابْنَةَ ٱلْخَيْرِ وَٱنْدُبِي ... نُجُومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلاَةِ

قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَىٰ بِطَيْبَةٍ ... وَأُخْرَىٰ بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي

وَأُخْرَىٰ بِأَرْضِ ٱلْجُوزَجَانِ مَحَلُّهَا ... وَقَبْرٌ بِبَاخَمْرَا لَدَى ٱلْغُرُبَاتِ

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ ... تَضَمَّنَهَا ٱلرَّحْمٰنُ فِي ٱلْغُرُفَاتِ

فَأَمَّا ٱلْمُمِضَّاتُ ٱلَّتِي لَسْتُ بَالِغاً ... مَبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ

قُبُورٌ بِجَنْبِ ٱلنَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلاَ ... مُعَرَّسُهُمْ مِنْهَا بِشَطِّ فُرَاتِ

تُوُفُّوا عِطَاشاً بِٱلْعَرَاءِ فَلَيْتَنِي ... تُوفِّيتُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينِ وَفَاتِي

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ ... سَقَتْنِي بِكَأْسِ ٱلثُّكْلِ وَٱلْفَظَعَاتِ

أَخَافُ بِأَنْ أَزْدَارَهُمْ فَتَشُوقَنِي ... مَصَارِعُهُمْ بِٱلْجِزْعِ فَٱلنَّخَلاَتِ

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ فَمَا تَرَىٰ لَهُمْ عَقْوَةً مَغْشِيَّةَ ٱلْحُجُرَاتِ[٣]

خَلاَ أَنَّ مِنْهُمْ بِٱلْمَدِيْنَةِ عُصْبَةً مَدَى ٱلدَّهْرِ أَنْضَاءً مِنَ ٱلأَزْمَاتِ[٤]

قَلِيلَةَ زُوَّارٍ سِوَىٰ بَعْضِ زُوَّرٍ مِنَ ٱلضَّبْعِ وَٱلْعِقْبَانِ وَٱلرَّخَمَاتِ[٥]

لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعٍ لَهُمْ فِي نَوَاحِي ٱلأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ

تَنَكَّبُ لأَوْاءُ ٱلسِّنِينَ جِوَارَهُمْ فَلاَ تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ ٱلْجَمَرَاتِ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِٱلْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرُ نَحَّارُونَ فِي ٱلسَّنَوَاتِ

حِمىً لَمْ تَزُرْهُ ٱلْمُذْنِبَاتُ وَأَوْجُهٌ تُضِيءُ لَدَى ٱلأَسْتَارِ فِي ٱلظُّلُمَاتِ

إِذَا أَوْرَدُوا خَيْلاً تَسَعَّرُ بِٱلْقَنَا مَسَاعِرُ جَمْرِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْغَمَرَاتِ

❁ ❁ ❁

(١) السجاد ذو الثفنات : زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

(٢) ما ذر شارق : ما أشرقت الشمس .

(٣) العقوة : الساحة .

(٤) أنضاء : مفردها نضو ، وهو المهزول .

(٥) الرخمة : طائر يشبه النسر .

❁ ❁ ❁

ابن الرّوميّ

أبو الحسن ، علي بن العباس بن جريج ، وقيل : جورجيس ، المعروف بابن الرومي ، كانت ولادته سنة (٢٢١هـ) ووفاته سنة (٢٨٣هـ) وقيل : (٢٨٤هـ) ، وقيل : (٢٨٦هـ) .

كان جده من موالي بني العباس ، ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموماً ؛ لهجائه القاسم بن عبيد الله .

قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه ؛ ولذلك قلَّت فائدته من قول الشعر ، وتحاماه الرؤساء ، وكان سبباً لوفاته .

وكان كثير الطيرة ، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف ؛ تطيراً لسوء ما يراه أو يسمعه .

قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة ، فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنىٰ حتىٰ يستوفيه إلىٰ آخره ، ولا يُبقي فيه بقية ، وله القصائد المطولة ، والمقاطيع البديعة ، وله في الهجاء كل شيء ظريف ، وكذلك في المديح .

قال يرثي أبا الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي :

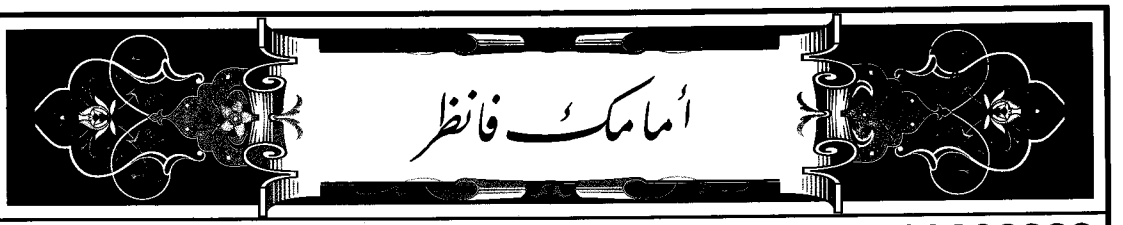

أَمَامَكَ فَٱنْظُرْ أَيَّ نَهْجَيْكَ تَنْهَجُ ... طَرِيقَانِ شَتَّىٰ مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ

أَلاَ أَيُّهَـٰذَا ٱلنَّاسُ طَالَ ضَرِيرُكُمْ ... بِآلِ رَسُولِ ٱللهِ فَٱخْشَوا أَوِ ٱرْتَجُوا

أَكُلَّ أَوَانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَتِيلٌ ذَكِيٌّ بِٱلدِّمَاءِ مُضَرَّجُ

تَبِيعُونَ فِيهِ ٱلدِّيْنَ شَرَّ أَئِمَّةٍ ... فَللهِ دِينُ ٱللهِ قَدْ كَادَ يَمْرَجُ

لَقَدْ أَلْحَجُوكُمْ فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ... وَلَلْمُلْحِجُوكُمْ فِي ٱلْحَبَائِلِ أَلْحَجُ

بَنِي ٱلْمُصْطَفَىٰ كَمْ يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ شِلْوَكُمْ ... لِبَلْوَاكُمُ عَمَّا قَلِيلٍ مُفَرَّجُ(١)

أَمَا فِيهِمُ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ ... وَلاَ خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ

لَقَدْ عَمَهُوا مَا أَنْزَلَ ٱللهُ فِيكُمُ ... كَأَنَّ كِتَابَ ٱللهِ فِيهِمْ مُمَجْمَجُ(٢)

أَلاَ خَابَ مَنْ أَنْسَاهُ مِنْكُمْ نَصِيبَهُ ... مَتَاعٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَزِبْرِجُ(٣)

أَبَعْدَ ٱلْمُكَنَّىٰ بِٱلْحُسَيْنِ شَهِيدِكُمْ ... تُضِيءُ مَصَابِيحُ ٱلسَّمَاءِ فَتُسْرَجُ

شَوَىً مَا أَصَابَتْ أَسْهُمُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَهُ ... هَوىً مَا هَوىٰ أَوْ مَاتَ بِٱلرَّمْلِ بَحْرَجُ(٤)

لَنَا وَعَلَيْنَا لاَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ ... تُسَحْسِحُ أَسْرَابُ ٱلدُّمُوعِ وَتَنْشِجُ(٥)

وَكَيْفَ نُبَكِّي فَائِزاً عِنْدَ رَبِّهِ ... لَهُ فِي جِنَانِ ٱلْخُلْدِ عَيْشٌ مُخَرْفَجُ(٦)

وَقَدْ نَالَ فِي ٱلدُّنْيَا سَنَاءً وَصِيتَةً ... وَقَامَ مَقَاماً لَمْ يَقُمْهُ مُزَلَّجُ

فَإِنْ لاَ يَكُنْ حَيّاً لَدَيْنَا فَإِنَّهُ ... لَدَى ٱللهِ حَيٌّ فِي ٱلْجِنَانِ مُزَوَّجُ

وَكُنَّا نُرَجِّيهِ لِكَشْفِ عَمَايَةٍ ... بِأَمْثَالِهِ أَمْثَالُهَا تَتَبَلَّجُ

فَسَاهَمَنَا ذُو ٱلْعَرْشِ فِي ٱبْنِ نَبِيِّهِ ... فَفَازَ بِهِ وَٱللهُ أَعْلَىٰ وَأَفْلَجُ

مَضَىٰ وَمَضَى ٱلْفُرَّاطُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... يَؤُمُّ بِهِمْ وِرْدَ ٱلْمَنِيَّةِ مَنْهَجُ

فَأَصْبَحْتُ لاَ هُمْ أَبْسَؤُونِي بِذِكْرِهِ ... كَمَا قَالَ قَبْلِي فِي ٱلْبُسُوءِ مُؤَرِّجُ(٧)

وَلاَ هُوَ نَسَّانِي أَسَايَ عَلَيْهِمُ ... بَلَىٰ هَاجَهُ وَٱلشَّجْوُ لِلشَّجْوِ أَهْيَجُ

أَبِيتُ إِذَا نَامَ ٱلْخَلِيُّ كَأَنَّمَا ... تَبَطَّنَ أَجْفَانِي سَيَالٌ وَعَوْسَجُ(٨)

أَيَحْيَى ٱلْعُلاَ لَهْفِي لِذِكْرَاكَ لَهْفَةٌ ... يُبَاشِرُ مَكْوَاهَا ٱلْفُؤَادَ فَيَنْضِجُ

أَحِيْنَ تَرَاءَتْكَ ٱلْعُيُونُ جِلاَءَهَا ... وَإِقْذَاءَهَا أَضْحَتْ مَرَاثِيْكَ تُنْسَجُ

بِنَفْسِي وَإِنْ فَاتَ ٱلْفِدَاءُ بِكَ ٱلرَّدَىٰ ... مَحَاسِنُكَ ٱللاَّئِي تُمَحُّ فَتُنْهَجُ

لِمَنْ تَسْتَجِدُّ ٱلأَرْضُ بَعْدَكَ زِيْنَةً ... فَتُصْبِحَ فِي أَثْوَابِهَا تَتَبَرَّجُ

سَلاَمٌ وَرَيْحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ ... عَلَيْكَ وَمَمْدُودٌ مِنَ ٱلظِّلِّ سَجْسَجُ(٩)

وَلاَ بَرِحَ ٱلْقَاعُ ٱلَّذِي أَنْتَ جَارُهُ ... يَرِفُّ عَلَيْهِ ٱلأُقْحُوَانُ ٱلْمُفَلَّجُ

وَيَا أَسَفِي أَلاَّ تَرُدَّ تَحِيَّةً ... سِوَىٰ أَرَجٍ مِنْ طِيبِ رَمْسِكَ يَأْرِجُ

أَلاَ إِنَّمَا نَاحَ ٱلْحَمَائِمُ بَعْدَمَا ... ثَوَيْتَ وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَهْزَجُ

أَذُمُّ إِلَيْكَ ٱلْعَيْنَ إِنَّ دُمُوعَهَا ... تَدَاعَىٰ بِنَارِ ٱلْحُزْنِ حِينَ تَوَهَّجُ

وَأَحْمَدُهَا لَوْ كَفْكَفَتْ مِنْ غُرُوبِهَا ... عَلَيْكَ وَخَلَّتْ لاَعِجَ ٱلْحُزْنِ يَلْعَجُ

وَلَيْسَ ٱلْبُكَا أَنْ تَسْفَحَ ٱلْعَيْنُ إِنَّمَا ... أَحَرُّ ٱلْبُكَاءَيْنِ ٱلْبُكَاءُ ٱلْمُوَلَّجُ

أَتُمْتِعُنِي عَيْنِي عَلَيْكَ بِدَمْعَةٍ ... وَأَنْتَ لأَذْيَالِ ٱلرَّوَامِسِ مُدْرَجُ

فَإِنِّي إِلَىٰ أَنْ يَدْفِنَ ٱلْقَلْبُ دَاءَهُ ... لِيَقْتُلَنِي ٱلدَّاءُ ٱلدَّفِينُ لأَحْوَجُ

عَفَـاءٌ عَلَـىٰ دَارٍ ظَعَنْـتَ لِغَيْـرِهَـا ... فَلَيْـسَ بِهَـا لِلصَّـالِحِيْـنَ مُعَـرَّجُ

أَلاَ أَيُّهَـا ٱلْمُسْتَبْشِـرُونَ بِيَـوْمِـهِ ... أَظَلَّـتْ عَلَيْكُـمْ غُمَّـةٌ لاَ تُفَـرَّجُ

أَكُلُّكُـمُ أَمْسَـى ٱطْمَـأَنَّ مِهَـادُهُ ... بِـأَنَّ رَسُـولَ ٱللهِ فِـي ٱلْقَبْـرِ مُـزْعَـجُ

فَلاَ تَشْمَتُوا وَلْيَخْسَأِ ٱلْمَرْءُ مِنْكُمُ ... بِـوَجْـهٍ كَـأَنَّ ٱللَّـوْنَ مِنْـهُ ٱلْيَـرَنْـدَجُ(١٠)

فَلَـوْ شَهِـدَ ٱلْهَيْجَـا بِقَلْـبِ أَبِيكُـمُ ... غَدَاةَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱلْخَيْلُ تَمْعَجُ(١١)

لأَعْطَىٰ يَدَ ٱلْعَانِي أَوِ ٱرْمَدَّ هَارِباً ... كَمَا ٱرْمَدَّ بِٱلْقَاعِ ٱلظَّلِيمُ ٱلْمُهَيَّجُ(١٢)

وَلَكِنَّـهُ مَـا زَالَ يَغْشَـىٰ بِنَحْـرِهِ ... شَبَا ٱلْحَرْبِ حَتَّىٰ قَالَ ذُو ٱلْجَهْلِ أَهْوَجُ

وَحَـاشَـا لَـهُ مِـنْ تِلْكُـمُ غَيْـرَ أَنَّـهُ ... أَبَىٰ خُطَّةَ ٱلأَمْرِ ٱلَّتِي هِيَ أَسْمَجُ

وَأَيْـنَ بِـهِ عَـنْ ذَاكَ لاَ أَيْـنَ إِنَّـهُ ... إِلَيْـهِ بِعِـرْقَيْـهِ ٱلـزَّكِيَّيْـنِ مُحْـرَجُ

كَـأَنِّي بِـهِ كَـٱللَّيْـثِ يَحْمِي عَـرِينَـهُ ... وَأَشْبَـالَـهُ لاَ يَـزْدَهِيـهِ ٱلْمُهَجْهَـجُ(١٣)

يَكُـرُّ عَلَـىٰ أَعْـدَائِـهِ كَـرَّ ثَـائِـرٍ ... وَيَطْعَنُهُـمْ سُلْكَـىٰ وَلاَ يَتَخَلَّـجُ(١٤)

كَـدَأْبِ عَلِـيٍّ فِـي ٱلْمَـوَاطِـنِ قَبْلَـهُ ... أَبِي حَسَنٍ وٱلْغُصْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ

كَـأَنِّـي أَرَاهُ وَٱلـرِّمَـاحُ تَنُـوشُـهُ ... شَوَارِعَ كَٱلأَشْطَانِ تُدْلَىٰ وَتُخْلَجُ(١٥)

كَـأَنِّـي أَرَاهُ إِذْ هَـوَىٰ عَـنْ جَـوَادِهِ ... وَعُفِّـرَ بِـٱلتُّـرْبِ ٱلْجَبِيـنُ ٱلْمُشَجَّـجُ

فَحُبَّ بِهِ جِسْماً إِلَى ٱلأَرْضِ إِذْ هَوَىٰ ... وَحُـبَّ بِـهِ رُوْحـاً إِلَـى ٱللهِ تَعْـرُجُ

تَذُوْدُوْنَهُمْ عَنْ حَوْضِهِمْ بِسُيُوفِكُمْ ... وَيَشْـرَعُ فِيـهِ أَرْتَبِيـلٌ وَأَيْـدَجُ

فَقَـدْ أَلْجَمَتْهُـمْ خِيفَـةُ ٱلْقَتْـلِ عَنْكُـمُ ... وَبِٱلْقَوْمِ حَاجٌ فِي ٱلْحَيَازِمِ حُوَّجُ(١٦)

بِنَفْسِـي ٱلأُلَـىٰ كَظَّتْهُـمُ حَسَـرَاتُكُـمْ ... فَقَدْ عَلِزُوا قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ وَحَشْرَجُوا(١٧)

وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى ٱسْتَثَارَتْ قُبُورَهُمْ كِلاَبُكُمُ مِنْهَا بَهِيْمٌ وَدَيْزَجُ (١٨)

وَعَيَّرتُمُوهُمْ بِٱلسَّوَادِ وَلَمْ يَزَلْ مِنَ ٱلْعَرَبِ ٱلأَمْحَاضِ أَخْضَرُ أَدْعَجُ

(١) الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

(٢) مجمج كتابه : لم يبن حروفه .

(٣) الزبرج : الزينة والذهب والسحاب .

(٤) البحرج : ولد البقرة الوحشية .

(٥) تسحسح : تنهمر بغزارة . تنشج : تبكي أشد البكاء .

(٦) عيش مخرفج : واسع .

(٧) بسأت بالشيء : أنست به .

(٨) السيال : نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه اللبن . العوسج : شجر كثير الشوك .

(٩) سجسج : يوم سجسج : لا حر فيه ولا برد .

(١٠) اليرندج : جلد أو صبغ أسود .

(١١) المعج : الجري السريع في كل وجه .

(١٢) ارمدّ : مضىٰ علىٰ وجهه .

(١٣) يزدهيه المهجهج : يخيفه صوت زاجر .

(١٤) السلكىٰ : الطعنة المستقيمة تلقاء وجهه . لا يتخلج : الضربة لا تميل لا إلىٰ يمين ولا إلىٰ يسار .

(١٥) الأشطان : الحبال .

(١٦) الحيزوم : الصدر .

(١٧) كظتهم : ضاقت عنهم . علزوا : أصابهم قلق ووجع .

(١٨) ديزج : فارسي معرب ، وهو الذي تسميه العرب الأدغم ؛ وهو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده .

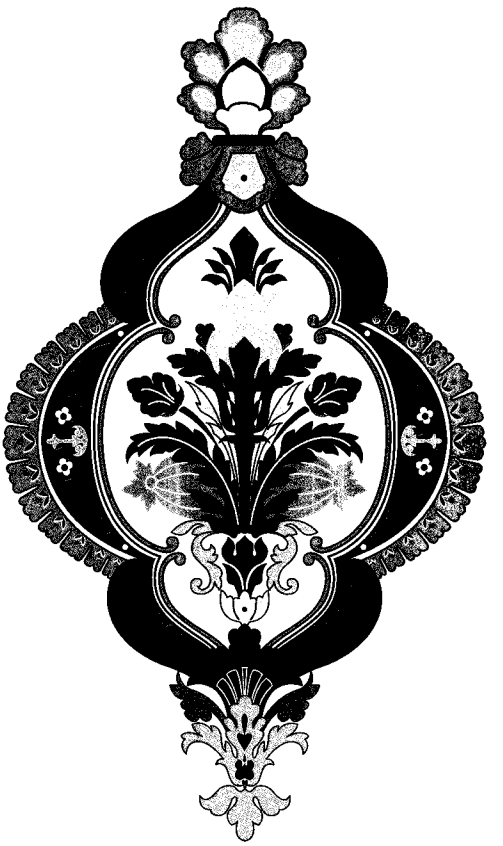

المقنّع الكنديّ

محمد بن ظَفر بن عمير بن أبي شَمِر بن فُرعان ، كندي شاعر إسلامي مقل ، كان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته .

والمقنع لقب غلب عليه ؛ لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين .

قال الهيثم بن عدي : كان المقنع أحسن الناس وجهاً ، وأمدهم قامة ، وأكملهم خلقاً ، فكان إذا سفر . . لُقِع ـ أي : أصابته أعين الناس ـ فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشي إلا مقنعاً .

كان المقنع متخرِّقاً في عطاياه ، سمح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء ، حتىٰ أتلف كل ما خلَّفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم ، وهوي بنت عمه عمرو فخطبها إلىٰ إخوتها ، فردُّوه وعيَّروه بتخرقه وفقره ، وما عليه من الدين فقال :

صلة ذوي القربى

يُعَاتِبُنِي فِي ٱلدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا

أَلَمْ يَرَ قَوْمِي كَيْفَ أُوسِرُ مَرَّةً ... وَأُعْسِرُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ ٱلْعُسْرَةُ ٱلْجَهْدَا

فَمَا زَادَنِي ٱلإِقْتَارُ مِنْهُمْ تَقَرُّباً ... وَلاَ زَادَنِي فَضْلُ ٱلْغِنَىٰ مِنْهُمُ بُعْدَا

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا ... ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا

وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ ٱلْبَابُ دُونَهَا ... مُكَلَّلَةٍ لَحْماً مُدَفَّقَةٍ ثَرْدَا (١)

وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ ... حِجَاباً لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا (٢)

وَإِنَّ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي ... وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدّا

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا

وَإِنْ زَجَرُوا طَيْراً بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي ... زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا

وَلاَ أَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ ٱلْقَدِيمَ عَلَيْهِمُ ... وَلَيْسَ رَئِيسُ ٱلْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَا

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنىً ... وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا

وَلَيْسُوا إِلَىٰ نَصْرِي سِرَاعاً وَإِنْ هُمُ ... دَعَوْنِي إِلَىٰ نَصْرٍ أَتَيْتُهُمُ شَدّا

وَإِنِّي لَعَبْدُ ٱلضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً ... وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُشْبِهُ ٱلْعَبْدَا

(١) وفي جفنة ؛ أي : أنفق الديون في إعداد الطعام للضيوف .

(٢) النهد : المشرف الجسيم .

أوتيت (القصيدة اليتيمة) شهرة واسعة في أدبنا العربي ، وتناقلها الناس ، ورددوها في مجالس أنسهم ومجامع سرورهم ، ولعل ذلك لأن فيها أبياتاً بارعة في الوصف ؛ إذ كانت المحبوبة موضوعها ومادَّتها الغنية ، أو لأن فيها أبياتاً رائعة من الحكمة وأخلاق النفس .

وقد ساعد على انتشارها واشتهارها أيضاً أن قصة نظمها قاربت الأسطورة ، وأن الرواة اختلفوا في قائلها بعد أن ادعاها الكثيرون .

أما أقدم من حاول أن يبحث في القصيدة وقائلها . . فهو المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي : (إن هـٰذه القصيدة لم توجد مدونة في شيء من كتب الأدب المتداولة ، إنما هي مما كتبه الشنقيطي الكبير في مجموعته بخطه ، وذكر أن أربعين من الشعراء حلفوا على انتحالها ، ثم غلب عليها اثنان هما أبو الشيص والعكوك العباسيان ، ثم صح أنها للعكوك الكندي لانتساب الشاعر إلىٰ كندة في آخرها) .

ثم كتب العلامة عبد العزيز الميمني مقالاً نسب فيها القصيدة إلى الحسين بن محمد المنبجي ، ولقبه دوقلة ، ناقلاً هـٰذه النسبة عن ابن خير الأندلسي في فهرسته عن مقدمة « القصيدة اليتيمة » لصلاح الدين المنجد .

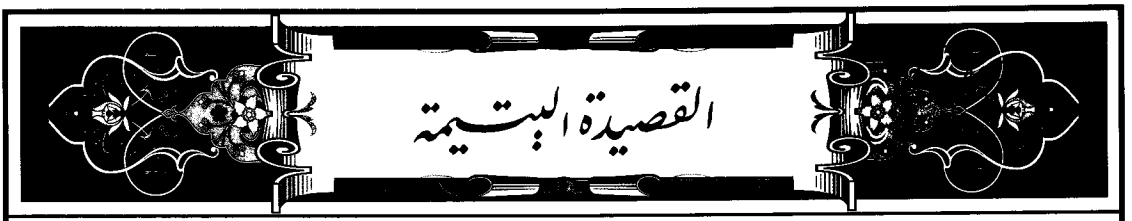

هَـلْ بِـٱلطُّلُـولِ لِسَـائِـلٍ رَدُّ ... أَمْ هَـلْ لَهَـا بِتَكَلُّـمٍ عَهْـدُ

دَرَسَ ٱلْجَدِيدُ جَدِيدَ مَعْهَدِهَا ... فَكَـأَنَّمَـا هِـيَ رَيْطَـةٌ جُـرْدُ

مِنْ طُولِ مَا يَبْكِي ٱلْغَمَامُ عَلَىٰ ... عَـرَصَـاتِهَـا وَيُقَهْقِـهُ ٱلـرَّعْـدُ

وَتَلُـثُّ سَـارِيَـةٌ وَغَـادِيَـةٌ ... وَيَكُـرُّ نَحْـسٌ بَعْـدَهُ سَعْـدُ (١)

تَلْقَـىٰ شَـآمِيَـةٌ يَمَـانِيَـةً ... ولَهَـا بِمَـوْرِدِ ثَـرِّهَـا سَـرْدُ (٢)

فَكَسَـتْ بَـوَاطِنُهَـا ظَـوَاهِـرَهَـا ... نَـوراً كَـأَنَّ زُهَـاءَهَـا بُـرْدُ (٣)

تَنْـدَىٰ فَيَسْـرِي نَسْجُهَـا زَرَداً ... وَاهِـي ٱلْعُـرَىٰ وَيَغُـرُّهُ عِقْـدُ

فَـوَقَفْـتُ أَسْـأَلُهَـا وَلَيْـسَ بِهَـا ... إِلاَّ ٱلْمَهَـا وَنَقَـانِـقٌ رُبْـدُ (٤)

فَتَنَـاثَـرَتْ دُرَرُ ٱلشُّـؤُونِ عَلَـىٰ ... خَـدِّي كَمَـا يَتَنَـاثَـرُ ٱلْعِقْـدُ (٥)

لَهْفِـي عَلَـىٰ دَعْـدٍ وَمَـا خُلِقَـتْ ... إِلاَّ لِطُـولِ تَلَهُّفِـي دَعْـدُ

بَيْضَـاءَ قَـدْ لَبِـسَ ٱلأَدِيْـمُ أَدِيـ ... ـمَ ٱلْحُسْـنِ فَهْـوَ لِجِلْـدِهَـا جِلْـدُ

وَيَـزِيـنُ فَـوْدَيْهَـا إِذَا حَسَـرَتْ ... ضَـافِـي ٱلْغَـدَائِـرِ فَـاحِـمٌ جَعْـدُ (٦)

فَـٱلْـوَجْـهُ مِثْـلُ ٱلصُّبْـحِ مُبْيَـضٌّ ... وَٱلْشَّعْـرُ مِثْـلُ ٱللَّيْـلِ مُسْـوَدُّ

ضِـدَّانِ لَمَّـا ٱسْتَجْمَعَـا حَسُنَـا ... وَٱلضِّـدُّ يُظْهِـرُ حُسْنَـهُ ٱلضِّـدُّ

وَجَبِينُهَـا صَلْـتٌ وَحَـاجِبُهَـا ... شَخْـتُ ٱلْمِحَـطِّ أَزَجُّ مُمْتَـدُّ (٧)

وَكَـأَنَّهَـا وَسْنَـىٰ إِذَا نَظَـرَتْ ... أَوْ مُـدْنَـفٌ لَمَّـا يُفِـقْ بَعْـدُ

بِفُتُورِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدٌ ... وَبِهَا تُدَاوَى ٱلأَعْيُنُ ٱلرُّمْدُ

وَتُرِيكَ عِرْنِيناً بِهِ شَمَمٌ ... أَقْنَىٰ وَخَدّاً لَوْنُهُ وَرْدُ

وَتُجِيلُ مِسْوَاكَ ٱلأَرَاكِ عَلَىٰ ... رَتْلٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ شَهْدُ

وَٱلْجِيدُ مِنْهَا جِيدُ جَازِئَةٍ ... تَعْطُو إِذَا مَا طَالَهَا ٱلْمَرْدُ (٨)

وَكَأَنَّمَا سُقِيَتْ تَرَائِبُهَا ... وَٱلنَّحْرُ مَاءَ ٱلْوَرْدِ وَٱلْخَدُّ

وَٱمْتَدَّ مِنْ أَعْضَادِهَا قَصَبٌ ... فَعْمٌ زَهَتْهُ مَرَافِقٌ مُلْدُ (٩)

وَٱلْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَىٰ لَهُمَا ... مِنْ فَعْمَةٍ وَبَضَاضَةٍ زَنَدُ

وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ ... عَقْداً بِكَفِّكَ أَمْكَنَ ٱلْعَقْدُ

وَبِصَدْرِهَا حُقَّانِ خِلْتُهُمَا ... كَافُورَتَيْنِ عَلاَهُمَا نَدُّ

وَٱلْبَطْنُ مَطْوِيٌّ كَمَا طُوِيَتْ ... بِيضُ ٱلرِّيَاطِ يَزِينُهَا ٱلْمَلْدُ

وَبِخَصْرِهَا هَيَفٌ يُزَيِّنُهُ ... فَإِذَا تَنُوءُ يَكَادُ يَنْقَدُّ

وَلَهَا هَنٌ بَضٌّ مَلاَذُ هَنٍ ... رَابِي ٱلْمَجَسَّةِ حَشْوُهُ وَقْدُ

فَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لَبَدٍ ... وَإِذَا سَلَلْتَ يَكَادُ يَنْسَدُّ

وَٱلْتَفَّ فَخْذَاهَا وَفَوْقَهُمَا ... كَفَلٌ يُجَاذِبُ خَصْرَهَا نَهْدُ

فَقِيَامُهَا مَثْنَىً إِذَا نَهَضَتْ ... مِنْ ثِقْلِهِ وَقُعُودُهَا فَرْدُ

وَٱلسَّاقُ خَرْعَبَةٌ مُنَعَّمَةٌ ... عَبْلَتْ فَطَوْقُ ٱلْحِجْلِ مُنْسَدُّ (١٠)

وَٱلْكَعْبُ أَدْرَمُ لاَ يَبِينُ لَهُ ... حَجْمٌ وَلَيْسَ لِرَأْسِهِ حَدُّ (١١)

وَمَشَتْ عَلَىٰ قَدَمَيْنِ خُصِّرَتَا ... وَأُلِينَتَا فَتَكَامَلَ ٱلْقَدُّ

مَـا شَـانَهَـا طُـوْلٌ وَلاَ قِصَـرٌ (١٢) فِـي خَلْقِهَـا فَقَـوَامُهَـا قَصْـدُ

قَـدْ قُلْـتُ لَمَّـا أَنْ كَلِفْـتُ بِهَـا وَٱقْتَـادَنِـي فِـي حُبِّهَـا ٱلْـوَجْـدُ

إِنْ لَـمْ يَكُـنْ وَصْـلٌ لَـدَيْـكِ لَنَـا يَشْفِـي ٱلصَّبَـابَـةَ فَلْيَكُـنْ وَعْـدُ

قَـدْ كَـانَ أَوْرَقَ وَصْلُكُـمْ زَمَنـاً فَـذَوَى ٱلْـوِصَـالُ وَأَوْرَقَ ٱلصَّـدُّ

للهِ أَشْـوَاقِـي إِذَا نَـزَحَـتْ دَارٌ بِنَـا وَنَـأَىٰ بِكُـمْ بُعْـدُ

إِنْ تُتْهِمِـي فَتِهَـامَـةٌ وَطَنِـي أَوْ تُنْجِـدِي إِنَّ ٱلْهَـوَىٰ نَجْـدُ

وَزَعَمْـتِ أَنَّـكِ تُضمِـرِيـنَ لَنَـا وُدّاً فَهَـلاَّ يَنْفَـعُ ٱلْـوُدُّ

وَإِذَا ٱلْمُحِـبُّ شَكَـا ٱلصُّـدُودَ وَلَـمْ يُعْطَـفْ عَلَيْـهِ فَقَتْلُـهُ عَمْـدُ

وَنَخُصُّهَـا بِـٱلْـوُدِّ وَهْـيَ عَلَـىٰ مَـا لاَ نُحِـبُّ وهكَـذَا ٱلْـوَجْـدُ

أَوَمَـا تَـرَىٰ طِمْـرَيَّ بَيْنَهُمَـا (١٣) رَجُـلٌ أَلَـحَّ بِهَـزْلِـهِ ٱلْجِـدُّ

فَـٱلسَّيْـفُ يَقْطَـعُ وَهْـوَ ذُو صَـدَإٍ وَٱلنَّصْـلُ يَفْـرِي ٱلْهَـامَ لاَ ٱلْغِمْـدُ

لاَ تَنْفَعَـنَّ ٱلسَّيْـفَ حِلْيَتُـهُ يَـوْمَ ٱلْجِـلاَدِ إِذَا نَبَـا ٱلْحَـدُّ

وَلَقَـدْ عَلِمْـتِ بِـأَنَّنِـي رَجُـلٌ فِـي ٱلصَّـالِحَـاتِ أَرُوحُ أَوْ أَغْـدُو

بَـرْدٌ عَلَـى ٱلأَدْنَـىٰ وَمَـرْحَمَـةٌ وَعَلَـى ٱلْمَكَـارِهِ بَـاسِـلٌ جَلْـدُ

مُتَجَلْبِـبٌ ثَـوْبَ ٱلْعَفَـافِ وَقَـدْ غَفَـلَ ٱلـرَّقِيْـبُ وَأَمْكَـنَ ٱلْـوِرْدُ

وَمُجَـانِـبٌ فِعْـلَ ٱلْقَبِيـحِ وَقَـدْ وَصَـلَ ٱلْحَبِيـبُ وَسَـاعَـدَ ٱلسَّعْـدُ

مَنَـعَ ٱلْمَطَـامِـعَ أَنْ تُثَلِّمَنِـي أَنِّـي لِمِعْـوَلِهَـا صَفـاً صَلْـدُ

فَـأَظَـلُّ حُـرّاً مِـنْ مَـذَلَّتِهَـا وَٱلْحُـرُّ حِيـنَ يُطِيعُهَـا عَبْـدُ

آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقْرِفاً أَبَداً ... يَبْقَى ٱلْمَدِيحُ وَيَنْفَدُ ٱلرِّفْدُ (١٤)

هَيْهَاتَ يَأْبَىٰ ذَاكَ لِي سَلَفٌ ... خَمَدُوا وَلَمْ يَخْمُدْ لَهُمْ مَجْدُ

فَٱلْجَدُّ كِنْدَةُ وَٱلْبَنُونَ هُمُ ... فَزَكَا ٱلْبَنُونَ وَأَنْجَبَ ٱلْجَدُّ

فَلَئِنْ قَفَوْتُ جَمِيلَ فِعْلِهِمُ ... بِذَمِيمِ فِعْلٍ إِنَّنِي وَغْدُ

أَجْمِلْ إِذَا حَاوَلْتَ فِي طَلَبٍ ... فَٱلْجِدُّ يُغْنِي عَنْكَ لاَ ٱلْجَدُّ

وَإِذَا صَبَرْتَ لِجَهْدِ نَازِلَةٍ ... فَكَأَنَّمَا مَا مَسَّكَ ٱلْجَهْدُ

لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلٍ فَرَجٌ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ ٱلرَّدُّ

وَطَرِيدِ لَيْلٍ سَاقَهُ سَغَبٌ ... وَهْناً إِلَيَّ وَقَادَهُ بَرْدُ (١٥)

أَوْسَعْتُ جَهْدَ بَشَاشَةٍ وَقِرىً ... وَعَلَى ٱلْكَرِيمِ لِضَيفِهِ ٱلْجُهْدُ

فَتَصَرَّمَ ٱلْمَشْتَىٰ وَمَرْبَعُهُ ... رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ (١٦)

ثُمَّ ٱغْتَدَىٰ وَرِدَاؤُهُ نِعَمٌ ... أَسْأَرْتُهَا وَرِدَائِيَ ٱلْحَمْدُ (١٧)

يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكُمُ ... وَمَحَارُ كُلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدُ

أَصَرِيعُ كَلْمٍ أَمْ صَرِيعُ ضَنىً ... أَرْدَىٰ فَلَيْسَ مِنَ ٱلرَّدَىٰ بُدُّ

(١) تلث : يدوم مطرها .

(٢) السرد : الأثر .

(٣) الزهاء : الحسن والإشراق .

(٤) النقانق الربد : ذكور النعام في ألوانها غبرة .

(٥) الشؤون : مجاري الدمع .

(٦) الفود : جانب الرأس .

(٧) **الصلت** : البارز المستوي . **شخط المحط أزج** : دقيق طويل متقوس .

(٨) **ظبية جازئة** : استغنت بالرطْب عن الماء . **تعطو** : تمد . **المرد** : ثمر الأراك الغضّ .

(٩) **القصب** : العظام . **الفعم** : الممتلىء . **ملْد** : ناعم .

(١٠) **خرعبة** : رقيقة العظم كثيرة اللحم ناعمة . **عبلت** : اكتنزت . **الحجل** : الخلخال .

(١١) **أدرم** : مستو لا حجم له .

(١٢) **قصد** : معتدل .

(١٣) **الطمر** : الثوب الخلق .

(١٤) **المقرف** : الهجين ليس صريح النسب .

(١٥) **السغب** : الجوع .

(١٦) **تصرّم** : انقضىٰ .

(١٧) **أسأرتها** : أبقيتها .

أبو الحسن القيرواني

أبو الحسن ، علي بن عبد الغني الفهري القرشي ، المقرىء الضرير ، الحصري القيرواني ، شاعر أديب ، رخيم الشعر .

قال الإمام ابن حجر في « العبر » : (كان مقرئاً محققاً ، وشاعراً مفلقاً) .

وقال ابن بسام في « الذخيرة » : (كان بحر براعة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة ، طرأ على الأندلس في منتصف المئة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه بالقيروان ، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق معمور الطريق ، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم ، علىٰ أنه كان فيما بلغني ضيق العطن ، مشهور اللسن ، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء) .

أشهر قصائده (يا ليل الصب) قد شاعت وملأت الدنيا بإشراق معانيها ، ورشاقة وزنها ، وعذوبة ألفاظها .

عارض القصيدة نحو من أربعين شاعراً ، أشهرهم أحمد شوقي بقوله :

مضنـــاك جفـــاه مـــرقـــده وبكـــاه ورحـــم عـــوده

وجميل صدقي الزهاوي ، وبشارة الخوري ، وآخرون .

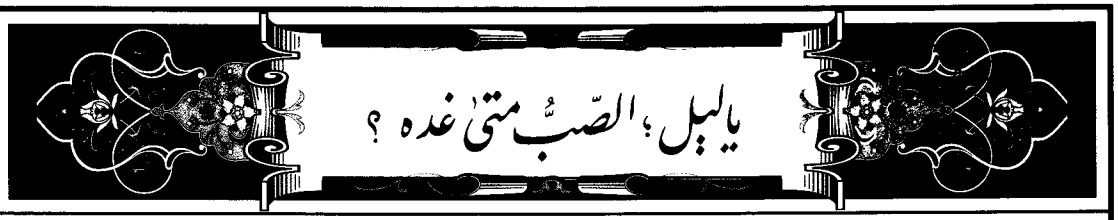

يا ليل، الصّبُّ متىٰ غده ؟

يَـا لَيْـلُ ٱلصَّـبُّ مَتَـىٰ غَـدُهُ ... أَقِيَـامُ ٱلسَّـاعَـةِ مَـوْعِـدُهُ

رَقَـدَ ٱلسُّمَّـارُ فَـأَرَّقَـهُ ... أَسَـفٌ لِلْبَيْـنِ يُـرَدِّدُهُ

فَبَكَـاهُ ٱلنَّجْـمُ وَرَقَّ لَـهُ ... مِمَّـا يَـرْعَـاهُ وَيَـرْصُـدُهُ

كَلِـفٌ بِغَـزَالٍ ذِي هَيَـفٍ ... خَـوْفُ ٱلْـوَاشِيـنَ يُشَـرِّدُهُ

نَصَبَـتْ عَيْنَـايَ لَـهُ شَـرَكـاً ... فِـي ٱلنَّـوْمِ فَعَـزَّ تَصَيُّـدُهُ

وَكَفَـىٰ عَجَبـاً أَنِّـي قَنِـصٌ ... لِلسِّـرْبِ سَبَـانِـي أَغْيَـدُهُ

صَنَـمٌ لِلْفِتْنَـةِ مُنْتَصِـبٌ ... أَهْـوَاهُ وَلاَ أَتَعَبَّـدُهُ

صَـاحٍ وَٱلْخَمْـرُ جَنَـىٰ فَمِـهِ ... سَكْـرَانُ ٱللَّحْـظِ مُعَـرْبِـدُهُ

يَنْضُـو مِـنْ مُقْلَتِـهِ سَيْفـاً ... وَكَـأَنَّ نُعَـاسـاً يُغْمِـدُهُ

فَيُـرِيـقُ دَمَ ٱلْعُشَّـاقِ بِـهِ ... وَٱلْـوَيْـلُ لِمَـنْ يَتَقَلَّـدُهُ

كَـلاَّ لاَ ذَنْـبَ لِمَـنْ قَتَلَـتْ ... عَيْنَـاهُ وَلَـمْ تَقْتُـلْ يَـدُهُ

يَـا مَـنْ جَحَـدَتْ عَيْنَـاهُ دَمِـي ... وَعَلَـىٰ خَـدَّيْـهِ تَـوَرُّدُهُ

خَـدَّاكَ قَـدِ ٱعْتَـرَفَـا بِـدَمِـي ... فَعَـلاَمَ جُفُـونُـكَ تَجْحَـدُهُ

إِنِّـي لأُعِيـذُكَ مِـنْ قَتْلِـي ... وَأَظُنُّـكَ لاَ تَتَعَمَّـدُهُ

بِـٱللهِ هَـبِ ٱلْمُشْتَـاقَ كَـرىً ... فَلَعَـلَّ خَيَـالَـكَ يُسْعِـدُهُ

مَـا ضَـرَّكَ لَـوْ دَاوَيْـتَ ضَنَـىٰ ... صَـبٍّ يَهْـوَاكَ وَتُبْعِـدُهُ

لَـــمْ يُبْـــقِ هَـــوَاكَ لَـــهُ رَمَقـــاً فَلْيَبْـــكِ عَلَيْـــهِ عُـــوَّدُهُ

وَغَـــداً يَقْضِـــي أَوْ بَعْـــدَ غَـــدٍ هَـــلْ مِـــنْ نَظَـــرٍ يَتَـــزَوَّدُهُ

يَـــا أَهْـــلَ ٱلشَّـــرْقِ لَنَـــا شَـــرَقٌ بِـــٱلـــدَّمْـــعِ يَفِيـــضُ مَـــوْرِدُهُ

يَهْـــوَى ٱلْمُشْتَـــاقُ لَقَـــاءَكُـــمُ وَصُـــرُوفُ ٱلـــدَّهْـــرِ تُبَعِّـــدُهُ

مَـــا أَحْلَـــى ٱلْـــوَصْـــلَ وَأَعْـــذَبَـــهُ لَـــوْلاَ ٱلأَيَّـــامُ تُنَكِّـــدُهُ

بِـــٱلْبَيْـــنِ وَبِـــٱلْهِجْـــرَانِ فَيَـــا لَفُـــؤَادِي كَيْـــفَ تَجَلُّـــدُهُ

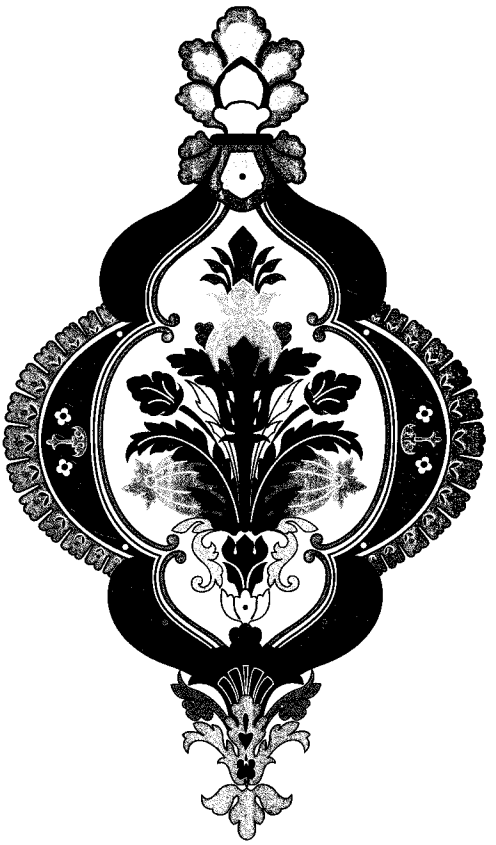

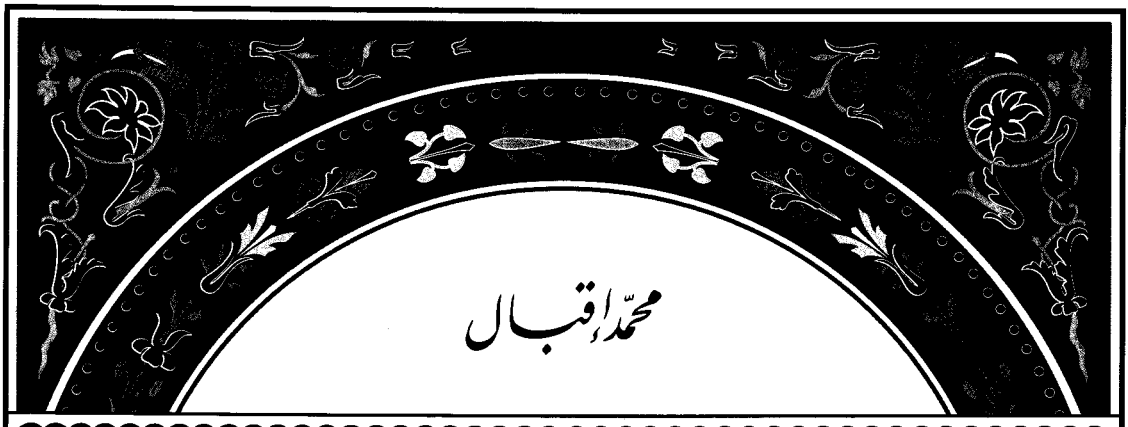

محمّد إقبال

ولد محمد إقبال في مدينة (سيالكوت) الواقعة في ولاية (بنجاب) سنة (١٨٧٧م) ، وهو سليل بيت معروف من أوسط بيوتات البراهمة في كشمير ، أسلم جده الأعلىٰ قبل مئتي سنة ، وعرف ذلك البيت منذ ذلك اليوم بالصلاح والتقىٰ ، وكان أبوه رجلاً صالحاً .

نظم إقبال قصيدته الأولى البديعة (جبل هماله) وهي فارسية التركيب ، إنكليزية الأفكار ، ونظم عدة قصائد أدبية توجد في مجموع شعره الأول .

شق إقبال لنفسه طريقاً وعراً ، لكنه اجتازه بكل يسر وسهولة ؛ لما كان يتمتع به من همة كالجبال شموخاً ، وذكاء كالشمس اتقاداً .

وفي وسط كل نجاحاته في دراساته جميعها الفلسفية والاقتصادية والحقوقية كان يقضي أكثر أوقاته ، وجل همه في تأليف الكتب وقرض الشعر .

وهـٰذه القصيدة اشتهرت في البلاد العربية بـ(حديث الروح) ، والصحيح عنونة الشاعر بـ(الشكوىٰ وجواب الشكوىٰ) :

«حديث الروح»

شَكْوَايَ أَمْ نَجْوَايَ فِي هَـٰذَا ٱلدُّجَىٰ ... وَنُجُـومُ لَيْلِـي حُسَّـدِي أَمْ عُـوَّدِي
أَمْسَيْتُ فِي ٱلْمَاضِي أَعِيشُ كَأَنَّمَا ... قَطَعَ ٱلزَّمَانُ طَرِيقَ أَمْسِي عَن غَدِي
وَٱلطَّيْـرُ صَـادِحَـةٌ عَلَـىٰ أَفْنَـانِهَـا ... يَبْكِـي ٱلـرُّبَـا بِـأَنِينِهَـا ٱلْمُتَجَـدِّدِ
قَدْ طَالَ تَسْهِيدِي وَطَالَ نَشِيدُهَا ... وَمَدَامِعِي كَٱلطَّلِّ فِي ٱلْغُصْنِ ٱلنَّدِي
فَـإِلَـىٰ مَتَـىٰ صَمْتِـي كَـأَنِّـي زَهْـرَةٌ ... خَـرْسَـاءُ لَـمْ تُـرْزَقْ بَـرَاعَـةَ مُنْشِـدِ

قِيثَـارَتِـي مُلِئَـتْ بِـأَنَّـاتِ ٱلْجَـوَىٰ ... لاَ بُـدَّ لِلْمَكْبُـوتِ مِـنْ فَيَضَـانِ
صَعِدَتْ إِلَىٰ شَفَتِي بَلاَبِلُ مُهْجَتِي ... لِيُبِيـنَ عَنْهَـا مَنْطِقِـي وَلِسَـانِـي
أَنَـا مَـا تَعَـدَّيْـتُ ٱلْقَنَـاعَـةَ وَٱلـرِّضَـا ... لَكِنَّمَـا هِـيَ قِصَّـةُ ٱلأَشْجَـانِ
أَشْكُـو وَفِـي فَمِـيَ ٱلتُّـرَابُ وَإِنَّمَـا ... أَشْكُـو مُصَـابَ ٱلـدِّيْـنِ لِلـدَّيَـانِ
يَشْكُـو لَـكَ ٱللَّهُـمَّ قَلْـبٌ لَـمْ يَهِـشْ ... إِلاَّ لِحَمْـدِ عُـلاَكَ فِـي ٱلأَكْـوَانِ

قَدْ كَانَ هَـٰذَا ٱلْكَوْنُ قَبْلَ وُجُودِنَا ... رَوْضـاً وَأَزْهَـاراً بِغَيْـرِ شَمِيـمِ
وَٱلْوَرْدُ فِي ٱلأَكْمَامِ مَجْهُولُ ٱلشَّذَىٰ ... لاَ يَـرْتَجِيـهِ لِظُلْمِـهِ ٱلْمَظْلُـومُ
لَمَّـا أَطَـلَّ مُحَمَّـدٌ زَكَـتِ ٱلـرُّبَـىٰ ... وَٱخْضَـرَّ فِـي ٱلْبُسْتَـانِ كُـلُّ هَشِيـمِ

وَأَذَاعَتِ ٱلْفِرْدَوْسُ مَكْنُونَ ٱلشَّذَىٰ فَـإِذَا ٱلْـوَرَىٰ فِـي نَضْـرَةٍ وَنَعِيـمِ

مَنْ قَامَ يَهْتِفُ بِٱسْمِ ذَاتِكَ قَبْلَنَا مَـنْ كَـانَ يَـدْعُـو ٱلْـوَاحِـدَ ٱلْقَهَّـارَا
كُنَّـا نُقَـدِّمُ لِلسُّيُـوفِ صُـدُوْرَنَـا لَـمْ نَخْـشَ يَـوْمـاً غَـاشِمـاً جَبَّـارَا

قَدْ كَانَ فِي ٱلْيُونَانِ فَلْسَفَةٌ وَفِي ٱلرُّ ومَـانِ مَـدْرَسَـةٌ وَفِـي سَـاسَـانِ
لَـمْ تُغْـنِ عَنْهُـمْ قُـوَّةٌ أَوْ ثَـرْوَةٌ فِي ٱلْمَالِ أَوْ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْعِرْفَانِ
وَبِكُـلِّ أَرْضٍ سَـامِـرِيٌّ مَـاكِـرٌ يَكْفِـي ٱلْيَهُـودَ مَـؤُونَـةَ ٱلشَّيْطَـانِ
وَٱلْحِكْمَـةُ ٱلأُوْلَـىٰ جَـرَتْ وَثَنِيَّـةً فِي ٱلصِّيْنِ أَوْ فِي ٱلْهِنْدِ أَوْ تُوْرَانِ
نَحْنُ ٱلَّذِينَ بِنُورِ وَحْيِكَ أَوْضَحُوا نَهْـجَ ٱلْهُـدَىٰ وَمَعَـالِـمَ ٱلإِيمَـانِ

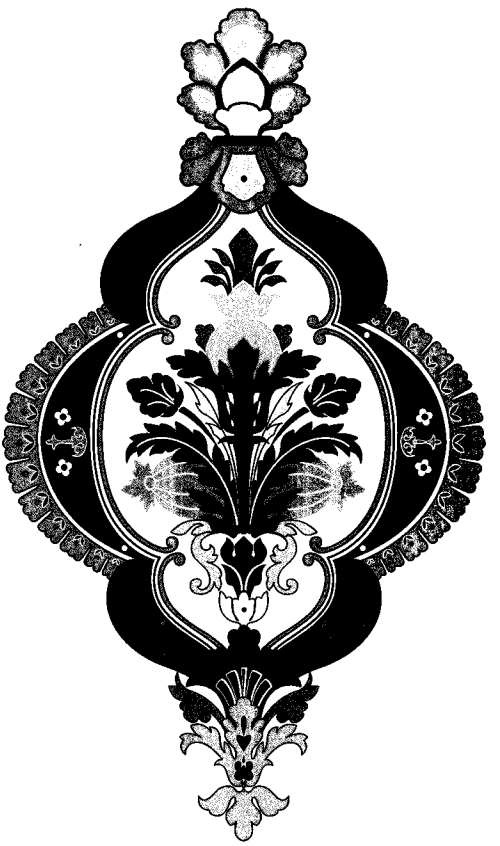

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن بكر بن وائل ، الشاعر المشهور .

وطَرَفة لقبه الذي عرف به ، واسمه عمرو .

وهو من الطبقة الرابعة عند ابن سلام ، ويقال : هو أشعر الشعراء بعد امرىء القيس ، ومرتبته ثاني مرتبة ؛ ولهـٰذا ثَنَّىٰ بمعلقته ، وقد أجمعت المصادر علىٰ أنه أحدث الشعراء سناً ، وأقلهم عمراً ، كان في بيئة كلها شعر ، فالمرقش الأكبر عم والده ، والمرقش الأصغر عمه ، والمتلمس خاله ، وأخته الخرنق شاعرة أيضاً ، وقد رثته حين وفاته .

كان طرفة معاصراً للملك عمرو بن هند ، وكان ينادمه ، ولكنه هجاه ، فبعث به إلىٰ عامل له بالبحرين ، بأن يأخذ جائزته منه ، وأوعز عمرو إلىٰ عامله المكعبر بقتله ، فقتله شاباً في هجر ، قيل : ابن العشرين عاماً ، وقيل : ابن ست وعشرين عاماً .

يقال : إنه من أوصف الناس للناقة .

وقد سئل لبيد عن أشعر الناس ؛ فقال : الملك الضليل ، ثم سئل ، ثم من ؟ قال : الشاب القتيل ؛ يعني : طرفة .

لِخَوْلَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلاَيَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ (١)

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يَامِنٍ ... يَجُورُ بِهَا ٱلْمَلاَّحُ طَوْراً وَيَهْتَدِي

يَشُقُّ حَبَابَ ٱلْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا ... كَمَا قَسَمَ ٱلتُّرْبَ ٱلْمُفَايِلُ بِٱلْيَدِ

وَفِي ٱلْحَيِّ أَحْوَىٰ يَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ شَادِنٌ ... مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ ... تَنَاوَلُ أَطْرَافَ ٱلْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي (٢)

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَىٰ كَأَنَّ مُنَوَّراً ... تَخَلَّلَ حُرَّ ٱلرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي (٣)

سَقَتْهُ إِيَاةُ ٱلشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِهِ ... أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ (٤)

وَوَجْهٌ كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا ... عَلَيْهِ نَقِيُّ ٱللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

وَإِنِّي لأُمْضِي ٱلْهَمَّ عِنْدَ ٱحْتِضَارِهِ ... بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ ٱلإِرَانِ نَصَأْتُهَا ... عَلَىٰ لاَحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ (٥)

جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا ... سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَدِ (٦)

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ (٧)

تَرَبَّعَتِ ٱلْقُفَّيْنِ فِي ٱلشَّوْلِ تَرْتَعِي ... حَدَائِقَ مَوْلِيِّ ٱلأَسِرَّةِ أَغْيَدِ (٨)

تَرِيعُ إِلَىٰ صَوْتِ ٱلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي ... بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ (٩)

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا ... حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي ٱلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ (١٠)

فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ ٱلزَّمِيلِ وَتَارَةً ... عَلَىٰ حَشِفٍ كَٱلشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ (١١)

لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ ٱلنَّحْضُ فِيهِمَا ... كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ (١٢)

وَطَيُّ مَحَالٍ كَٱلْحِنِيِّ خُلُوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ (١٣)

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ (١٤)

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلاَنِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ (١٥)

كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّىٰ تُشَادَ بِقَرْمَدِ (١٦)

صُهَابِيَّةُ ٱلْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ ٱلْقَرَا ... بَعِيدَةُ وَخْدِ ٱلرِّجْلِ مَوَّارَةُ ٱلْيَدِ (١٧)

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ ... لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ (١٨)

جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ (١٩)

كَأَنَّ عُلُوبَ ٱلنِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا ... مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ (٢٠)

تَلاَقَىٰ وَأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا ... بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ (٢١)

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ (٢٢)

وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ ٱلْعَلاَةِ كَأَنَّمَا ... وَعَى ٱلْمُلْتَقَىٰ مِنْهَا إِلَىٰ حَرْفِ مِبْرَدِ (٢٣)

وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ ٱلشَّآمِي وَمِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ ٱلْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ (٢٤)

وَعَيْنَانِ كَٱلْمَاوِيَّتَيْنِ ٱسْتَكَنَّتَا ... بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ (٢٥)

طَحُورَانِ عُوَّارَ ٱلْقَذَىٰ فَتَرَاهُمَا ... كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٢٦)

وَصَادِقَتَا سَمْعِ ٱلتَّوَجُّسِ لِلسُّرَىٰ ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ (٢٧)

مُـؤَلَّلَتَـانِ تَعْـرِفُ ٱلْعِتْـقَ فِيهِمَـا ... كَسَـامِعَتَـيْ شَـاةٍ بِحَـوْمَـلَ مُفْـرَدِ (٢٨)

وَأَرْوَعُ نَبَّـاضٌ أَحَـذُّ مُلَمْلَـمٌ ... كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ (٢٩)

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ ٱلأَنْفِ مَارِنٌ ... عَتِيقٌ مَتَىٰ تَرْجُمْ بِهِ ٱلأَرْضَ تَزْدَدِ (٣٠)

وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ ... مَخَـافَـةَ مَلْـوِيٍّ مِـنَ ٱلْقِـدِّ مُحْصَـدِ (٣١)

وَإِنْ شِئْتَ سَامَىٰ وَاسِطَ ٱلْكُورِ رَأْسُهَا ... وعَـامَـتْ بِضَبْعَيْهَـا نَجَـاءَ ٱلْخَفِيْـدَدِ (٣٢)

عَلَىٰ مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي ... أَلاَ لَيْتَنِـي أَفْـدِيـكَ مِنْهَـا وَأَفْتَـدِي

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ خَوْفاً وَخَالَهُ ... مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ غَيْرِ مَرْصَدِ (٣٣)

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتىً خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيْـتُ فَلَـمْ أَكْسَـلْ وَلَـمْ أَتَبَلَّـدِ

أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ ... وَقَـدْ خَـبَّ آلُ ٱلأَمْعَـزِ ٱلْمُتَـوَقِّـدِ (٣٤)

فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ ... تُـرِي رَبَّهَـا أَذْيَـالَ سَحْـلٍ مُمَـدَّدِ (٣٥)

وَلَسْـتُ بِحَـلاَّلِ ٱلتِّـلاَعِ مَخَـافَـةً ... وَلَكِـنْ مَتَـىٰ يَسْتَـرْفِـدِ ٱلْقَـوْمُ أَرْفِـدِ (٣٦)

فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي ٱلْحَوانِيتِ تَصْطَدِ

وَإِنْ يَلْتَقِ ٱلْحَـيُّ ٱلْجَمِيـعُ تُـلاَقِنِـي ... إِلَىٰ ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلشَّرِيفِ ٱلْمُصَمَّدِ (٣٧)

نَـدَامَـايَ بِيـضٌ كَـٱلنُّجُـومِ وَقَيْنَـةٌ ... تَـرُوحُ عَلَيْنَـا بَيْـنَ بُـرْدٍ وَمُجْسَـدِ (٣٨)

رَحِيبٌ قِطَابُ ٱلْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ ... بِجَـسِّ ٱلنَّـدَامَـىٰ بَضَّـةُ ٱلْمُتَجَـرَّدِ (٣٩)

إِذَا نَحْـنُ قُلْنَـا أَسْمِعِينَـا ٱنْبَـرَتْ لَنَـا ... عَلَـىٰ رِسْلِهَـا مَطْـرُوقَـةً لَـمْ تَشَـدَّدِ

إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَجَـاوُبَ أَظْـآرٍ عَلَـىٰ رُبَـعٍ رَدِي (٤٠)

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي ... وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

إِلَىٰ أَنْ تَحَامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ... وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ (٤١)

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي ... وَلاَ أَهْلُ هَـٰذَاكَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ (٤٢)

أَلاَ أَيُّهَـٰذا ٱللاَّئِمِي أَحْضُرَ ٱلْوَغَىٰ ... وَأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

وَلَوْلاَ ثَلاَثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ ٱلْفَتَىٰ ... وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَىٰ قَامَ عُوَّدِي (٤٣)

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي ٱلْعَاذِلاَتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ مَتَىٰ مَا تُعْلَ بِٱلْمَاءِ تُزْبِدِ

وَكَرِّي إِذَا نَادَى ٱلْمُضَافُ مُحَنَّباً ... كَسِيدِ ٱلْغَضَا نَبَّهْتَهُ ٱلْمُتَوَرِّدِ (٤٤)

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ وَٱلدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ ٱلْخِبَاءِ ٱلْمُعَمَّدِ (٤٥)

كَأَنَّ ٱلْبُرِينَ وَٱلدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ ... عَلَىٰ عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ (٤٦)

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا ٱلصَّدِي

أَرَىٰ قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ ... كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي ٱلْبَطَالَةِ مُفْسِدِ (٤٧)

تَرَىٰ جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا ... صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ (٤٨)

أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتَامُ ٱلْكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ ٱلْفَاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ

أَرَى ٱلْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَمَا تَنْقُصِ ٱلأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ يَنْفَدِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ ٱلْفَتَىٰ ... لَكَالطِّوَلِ ٱلْمُرْخَىٰ وَثِنْيَاهُ بِٱلْيَدِ (٤٩)

فَمَالِي أَرَانِي وَٱبْنَ عَمِّيَ مَالِكاً ... مَتَىٰ أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلاَمَ يَلُومُنِي ... كَمَا لاَمَنِي فِي ٱلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدِ

وَأَيْئَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَىٰ رَمْسِ مُلْحَدِ

عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي ... نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

وَقَرَّبْتُ بِٱلْقُرْبَىٰ وَجَدِّكَ إِنَّنِي ... مَتَىٰ يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ (٥٠)

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّىٰ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ ٱلأَعْدَاءُ بِٱلْجَهْدِ أَجْهَدِ (٥١)

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِٱلْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بِكَأْسِ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ قَبْلَ ٱلتَّهَدُّدِ (٥٢)

بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِٱلشَّكَاةِ وَمَطْرَدِي (٥٣)

فَلَوْ كَانَ مَوْلاَيَ ٱمْرَءاً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي

وَلَكِنَّ مَوْلاَيَ ٱمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ

وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

فَذَرْنِي وَخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ ... وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ (٥٤)

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ... وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي ... بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلضَّرْبُ ٱلَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... خَشَاشٌ كَرَأْسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلْمُتَوَقِّدِ (٥٥)

فَآلَيْتُ لاَ يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً ... لِعَضْبٍ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ ... كَفَى ٱلْعَوْدَ مِنْهُ ٱلْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

أَخِي ثِقَةٍ لاَ يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ ... إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلسِّلاَحَ وَجَدْتَنِي ... مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي ... نَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ (٥٦)

فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلاَلَةٌ ... عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَٱلْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ (٥٧)

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ ٱلْوَظِيفُ وَسَاقُهَا ... أَلَسْتَ تَرَىٰ أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ (٥٨)

وَقَالَ أَلاَ مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ ... شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ ... وَإِلاَّ تَكُفُّوا قَاصِيَ ٱلْبَرْكِ يَزْدَدِ

فَظَلَّ ٱلإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا ... وَيُسْعَىٰ عَلَيْنَا بِٱلسَّدِيفِ ٱلْمُسَرْهَدِ (٥٩)

فَإِنْ مُتُّ فَٱنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ ٱلْجَيْبَ يَا بْنَةَ مَعْبَدِ

وَلاَ تَجْعَلِينِي كَٱمْرِىءٍ لَيْسَ هَمُّهُ ... كَهَمِّي وَلاَ يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

بَطِيءٍ عَنِ ٱلْجُلَّىٰ سَرِيعٍ إِلَى ٱلْخَنَا ... ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ ٱلرِّجَالِ مُلَهَّدِ

فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي ٱلرِّجَالِ لَضَرَّنِي ... عَدَاوَةُ ذِي ٱلأَصْحَابِ وَٱلْمُتَوَحِّدِ (٦٠)

وَلَكِنْ نَفَىٰ عَنِّي ٱلرِّجَالَ جَرَاءَتِي ... عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي وَلاَ لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

وَيَوْمٍ حَبَسْتُ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ ... حِفَاظاً عَلَىٰ عَوْرَاتِهِ وَٱلتَّهَدُّدِ

عَلَىٰ مَوْطِنٍ يَخْشَى ٱلْفَتَىٰ عِنْدَهُ ٱلرَّدَىٰ ... مَتَىٰ تَعْتَرِكْ فِيهِ ٱلْفَرَائِصُ تُرْعَدِ

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ ... عَلَى ٱلنَّارِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ (٦١)

سَتُبْدِي لَكَ ٱلأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِٱلأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَيَأْتِيكَ بِٱلأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ ... بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ (٦٢)

(١) **الحدج** : مركب النساء . **خلايا سفين** : سفن عظام . **النواصف** : مجاري المياه . **دَدِ** : اسم واد .

(٢) **خذول** : متخلفة عن صواحبها . **تراعي** : ترعىٰ معه . **الربرب** : القطيع من الظباء . **الخميلة** : أرض ذات شجر . **البرير** : ثمر الأراك . **ترتدي** : تلبس الأغصان .

(٣) **المنور** : الأقحوان ظهر نَوره . **حر الرمل** : أكرمه وأحسنه ألواناً . **الدعص** : التل من الرمل .

(٤) **تكدم** : تعض .

(٥) **أمون** : الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها . **الإران** : التابوت . **نصأتها** : زجرتها . **اللاحب** : الطريق الواضح . **البرجد** : الكساء المخطط .

(٦) **جمالية** : تشبه الجمل في متانة خلقها . **وجناء** : ناقة شديدة ، أو عظيمة الوجنتين . **تردي** : تسرع . **السفنجة** : النعامة . **تبري** : تنبري . **الأزعر** : القليل الشعر . **الأربد** : الذي لونه لون الرماد يعني الظليم .

(٧) **العتاق** : الكريمات . **الناجيات** : المسرعات . **الوظيف** : ما بين الرسغ إلى الركبة . **المور** : الطريق .

(٨) **تربعت** : رعت الربيع . **القف** : ما غلظ من الأرض . **الشول** : النوق التي جفت ألبانها . **مولي** : المكان الذي أصابه المطر مرة بعد مرّة . **الأسرة** : البقاع الخصبة .

(٩) **تريع** : ترجع . **المهيب** : الداعي . **ذو الخصل** : ذنب الناقة . **الأكلف** : الذي يشوب حمرته سواد . **الملبد** : الجمل يضرب بذنبه ظهره فيتلبد وبره .

(١٠) **المضرحي** : الأبيض من الصقور . **تكنَّفا حفافيه** : كانا في جانبيه . **العسيب** : عظم الذنب . **المسرد** : المثقب .

(١١) **الزميل** : الرديف ، أي : تضربه بذنبها . **الحَشِف** : ما كثر حشفه . **الشن** : القربة البالية . **المجدد** : الذاهب اللبن .

(١٢) **النحض** : اللحم . **المنيف** : القصر المنيف . **الممرد** : المملّس .

(١٣) **المحال** : فقار الظهر ، وطي محال : متراصها . **الحني** : جمع حنية ، القوس . **الخلوف** : الأضلاع . **الأجرنة** : جمع جران ، وهو باطن العنق . **الدأي** : خرز العنق . **منضد** : مصفوف .

(١٤) **الكناس** : بيت الوحش . **الضالة** : شجر الضال . **يكنفانها** : يحيطان بها . **الأطر** : الحنيُ واللّي .

(١٥) **أفتلان** : قويان . **السَّلْم** : الدلو . **الدالج** : حامل الدلو ومفرغه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها بسقاء حمل دلوين بائنين عن جنبيه .

(١٦) **القنطرة** : الجسر والبناء المرتفع . **القرمد** : الآجر .

(١٧) **صهابية** : شقراء . **العثنون** : شعر تحت لحيها الأسفل . **الموجدة** : الموثقة الشديدة الخلق . **القرا** : الظهر . **الوخد** : الإسراع وسعة الخطو . **موارة اليد** : كثيرة حركتها .

(١٨) **أمرت** : أحكم فتلها . **فتل شزر** : طريقة للفتل ، وهو أن يفتل من أسفل الكف إلىٰ فوق . **أجنحت** : أميلت . **السقيف المسند** : زورها ؛ أي : جانباها وما فوقهما .

(١٩) **الجنوح** : التي تجنح في سيرها ؛ أي : تميل نشاطاً وسرعة . **الدفاق** : المسرعة . **عندل** : عظيمة الرأس . **أفرعت** : جعلت عالية .

(٢٠) **علوب** : آثار . **النسع** : كل سير مضفور . **دأياتها** : ضلوع صدرها . **الموارد** : طرق الورّاد . **الخلقاء** : الصخرة الملساء . **القردد** : ما استوىٰ من الأرض وصلب .

(٢١) **البنيقة** : لبنة القميص تكون فيها الأزرار .

(٢٢) **الأتلع** : المشرف الطويل العنق . **نهاض** : المرتفع إذا سارت . **السكان** : خشبة التوجيه في السفينة . **البوصي** : ضرب من السفن .

(٢٣) **العلاة** : السندان . **وعىٰ** : انضمّ ؛ أي : كأن العظم الذي تتصل به حرف مبرد ليس فيه نتوء .

(٢٤) **القرطاس** : الورق . **المشفر** : للبعير كالشفة للإنسان . **السبت** : جلد البقر المدبوغ . **لم يحرد** : لم يضطرب فاستقام قطعه .

(٢٥) **الماوية** : المرآة . **استكنتا** : حلتا في كن وستر ، يريد أنهما غائرتان . **الحجاج** : العظم المشرف على العين . **القلت** : النقرة في الجبل يجتمع فيه الماء . **المورد** : الماء .

(٢٦) **الطحوران** : الدفوعان الطرودان . **كمكحولتي مذعورة** : كعيني بقرة وحشية مذعورة فكان ذلك أحد لنظرها . **فرقد** : ولد البقرة الوحشية .

(٢٧) **التوجس** : التسمع . **السرىٰ** : سير الليل . **الهجس** : الصوت الخفي . **مندد** : مرتفع .

(٢٨) **مؤللتان** : دقيقتان . **العتق** : الكرم والنجابة . **الشاة** : الثور الوحشي هنا . **حومل** : اسم مكان .

(٢٩) الأروع : القلب المرتاح الخائف . نباض : المضطرب من الفزع . الأحذ : الأملس الخفيف السريع . ململم : مجتمع الخلق شديد صلب . المرداة : صخرة تدق بها الحجارة . المصمد : المشدد .

(٣٠) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . مخروت : المثقوب . المارن : اللين ، يريد أنها تسرع عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها .

(٣١) الإرقال : دون العدو وفوق السير . القد : السوط . محصد : محكم الصنعة .

(٣٢) الواسط : هو العود الذي بين مورك الرحل ومؤخرته . الكور : الرحل . عامت : سبحت ، ضبعيها : عضديها . النجاء : السرعة . الخفيدد : ذكر النعام .

(٣٣) جاشت النفس : اضطربت . مرصد : طريق ويقصد طريقاً مخوفاً .

(٣٤) أحلت عليها بالقطيع : أقبلت عليها بالسوط وصببته عليها . أجذمت : أسرعت في السير . الآلُ : السراب . الأمعز : المكان الغليظ الكثير الحصىٰ .

(٣٥) ذالت : تبخترت . السحل : ثوب أبيض .

(٣٦) يسترفد : يستعين .

(٣٧) المصمّد : المقصود .

(٣٨) المجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران ، والجساد : الزعفران .

(٣٩) قطاب الجيب : طوق الثوب .

(٤٠) الأظآر : المراضع من النوق . الرُّبَع : ولد الناقة في أول النتاج . الردي : الهالك .

(٤١) تحامتني : أبعدتني . المعبّد : المطلي بالقطران لئلا يعدي صحاح الإبل .

(٤٢) بنو غبراء : الفقراء .

(٤٣) عودي : العائدون له عند المرض .

(٤٤) محنباً : فرساً في يديه انحناء . السيد : الذئب . المتورد : وارد الماء .

(٤٥) يوم الدجن : يوم ندىٰ ورش وإلباس غيم .

(٤٦) البرين : الخلاخيل ، وأصلها حلق من صفر تكون في أنوف الإبل . الدملوج : سوار يكون في العضد . عشر وخروع : ضربان من الشجر . التخضيد : التشذيب .

(٤٧) النحام : البخيل . الغوي : الضال .

(٤٨) الجثوة : التراب المجموع . الصفائح : الحجارة العراض .

(٤٩) الطول : الحبل الذي يطول للدابة فترعىٰ فيه .

(٥٠) النكيثة : أقصى الطاقة .

(٥١) الجلىٰ : الأمر العظيم .

(٥٢) القذع : اللفظ القبيح .

(٥٣) أي : هجيت وقذفت بالشكاية وصيرت طريداً بلا ذنب .

(٥٤) ضرغد : اسم جبل ، وهو حرّة بأرض غطفان .

(٥٥) الرجل الضرب : الخفيف من الرجال اللطيف . الخشاش : الماضي في الأمور الذكي .

(٥٦) البرك : جماعة إبل الحي الباركة .

(٥٧) الكهاة : الناقة الضخمة المسنة . الخيف : جلد الضرع المشتمل عليه . الجلالة : الجليلة الضخمة . الوبيل : العصا . يلندد : الشديدة الخصومة .

(٥٨) ترّ : سقط . الوظيف : مستدق الذراع من الخيل والإبل . المؤيد : الداهية .

(٥٩) يمتللن : يشوين على الجمر والرماد الحار . الحوار : ولد الناقة . السديف : السنام . المسرهد : المقطع .

(٦٠) الوغل : الضعيف .

(٦١) المضبوح : المقرب من النار حتىٰ أثرت فيه . نظرت : انتظرت . حواره : كأنه يريد تردده على النار . المجمد : الذي لا يفوز القدح بيده ، يعني بذلك مخاطرته وكرمه .

(٦٢) تبع : بمعنى اشترىٰ . البتات : الزاد .

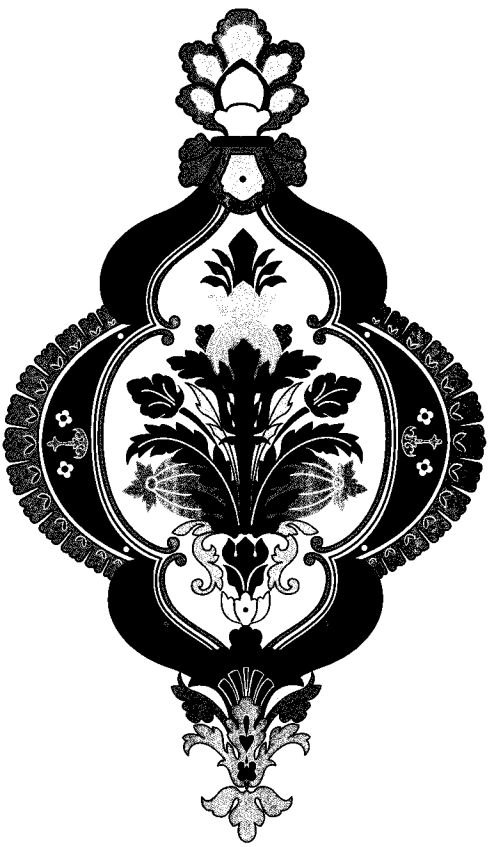

يزيد بن معاوية

أبو خالد ، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة ، آلت إليه الخلافة بعد وفاة معاوية رضي الله عنه سنة (٦٠هـ) .

مكث خليفة نحواً من أربع سنين ، وفي عهده فتح عقبة بن نافع المغرب الأقصىٰ ، وفتح سلم بن زياد بخارىٰ وخوارزم .

يقال : إنه أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني .

كان ميّالاً إلى اللهو ، وله شعر رقيق عذب ، وفي عهده حدثت فاجعة المسلمين بالإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » : (له علىٰ هناته حسنة ، وهي غزو القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري) .

كان قوياً شجاعاً ، حازماً فطناً فصيحاً ، خطب الناس عند توليه الخلافة فقال : إن أبي كان يغزيكم البحر ، ولست حاملكم في البحر ، وإنه كان يُشتيكم بأرض الروم ، فلست أشتي المسلمين في أرض العدو ، وكان يخرج العطاء أثلاثاً ، وإني أجمعه لكم ، فتفرق الناس وهم يثنون عليه .

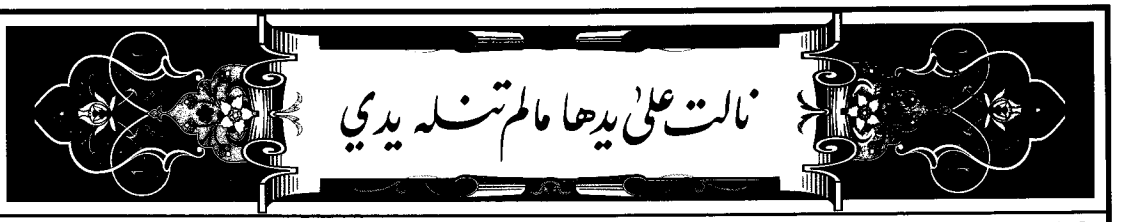

نَالَتْ عَلَىٰ يَدِهَا مَا لَمْ تَنَلْهُ يَدِي ... نَقْشاً عَلَىٰ مِعْصَمٍ أَوْهَتْ بِهِ جَلَدِي

كَأَنَّهُ طُرَقُ نَمْلٍ فِي أَنَامِلِهَا ... أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْهَا ٱلسُّحْبُ بِٱلْبَرَدِ

كَأَنَّهَا خَشِيَتْ مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا ... فَأَلْبَسَتْ زَنْدَهَا دِرْعاً مِنَ ٱلزَّرَدِ

مَدَّتْ مَوَاشِطَهَا فِي كَفِّهَا شَرَكاً ... تَصِيدُ قَلْبِي بِهِ مِنْ دَاخِلِ ٱلْجَسَدِ

وَقَوْسُ حَاجِبِهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... وَنَبْلُ مُقْلَتِهَا تَرْمِي بِهِ كَبِدِي

وَعَقْرَبُ ٱلصُّدْغِ قَدْ بَانَتْ زُبَانَتُهُ ... وَنَاعِسُ ٱلطَّرْفِ يَقْظَانٌ عَلَىٰ رَصَدِي

إِنْ كَانَ فِي جُلَّنَارِ ٱلْخَدِّ مِنْ عَجَبٍ ... فَٱلصَّدْرُ يَطْرَحُ رُمَّاناً لِمَنْ يَرِدِ

وَخَصْرُهَا نَاحِلٌ مِثْلِي عَلَىٰ كَفَلٍ ... مُرَجْرَجٍ قَدْ حَكَى ٱلأَحْزَانَ فِي ٱلْخَلَدِ

إِنْسِيَّةٌ لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ ... مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِهَا يَوْماً عَلَىٰ أَحَدِ

سَأَلْتُهَا ٱلْوَصْلَ قَالَتْ أَنْتَ تَعْرِفُنَا ... مَنْ رَامَ مِنَّا وِصَالاً مَاتَ بِٱلْكَمَدِ

وَكَمْ قَتِيلٍ لَنَا فِي ٱلْحُبِّ مَاتَ جَوىً ... مِنَ ٱلْغَرَامِ وَلَمْ يُبْدِىءْ وَلَمْ يُعِدِ

فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ ٱلرَّحْمَٰنَ مِنْ زَلَلٍ ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ قَلِيلُ ٱلصَّبْرِ وَٱلْجَلَدِ

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظُهَا ... مَا إِنْ أَرَىٰ لِقَتِيلِ ٱلْحُبِّ مِنْ قَوَدِ

قَدْ خَلَّفَتْنِي طَرِيحاً وَهْيَ قَائِلَةٌ ... تَأَمَّلُوا كَيْفَ فِعْلُ ٱلظَّبْيِ بِٱلأَسَدِ

قَالَتْ لِطَيْفِ خَيَالٍ زَارَنِي وَمَضَىٰ ... بِٱللهِ صِفْهُ وَلاَ تَنْقُصْ وَلاَ تَزِدِ

فَقَالَ أَبْصَرْتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ ... وَقُلْتِ قِفْ عَنْ وُرُودِ ٱلْمَاءِ لَمْ يَرِدِ

قَالَتْ صَدَقْتَ ٱلْوَفَا فِي ٱلْحُبِّ عَادَتُهُ ... يَا بَرْدَ ذَاكَ ٱلَّذِي قَالَتْ عَلَىٰ كَبِدِي

وَٱسْتَرْجَعَتْ سَأَلَتْ عَنِّي فَقِيلَ لَهَا ... مَا فِيهِ مِنْ رَمَقٍ دَقَّتْ يَداً بِيَدِ

وَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْداً وَعَضَّتْ عَلَى ٱلْعُنَّابِ بِٱلْبَرَدِ

وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ ٱلْحَالِ قَائِلَةً ... مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ وَلاَ مَطْلٍ وَلاَ جَلَدِ

وَٱللهِ مَا حَزِنَتْ أُخْتٌ لِفَقْدِ أَخٍ ... حُزْنِي عَلَيْهِ وَلاَ أُمٌّ عَلَىٰ وَلَدِ

فَأَسْرَعَتْ وَأَتَتْ تَجْرِي عَلَىٰ عَجَلٍ ... فَعِنْدَ رُؤْيَتِهَا لَمْ أَسْتَطِعْ جَلَدِي

وَجَرَّعَتْنِي بِرِيقٍ مِنْ مَرَاشِفِهَا ... فَعَادَتِ ٱلرُّوحُ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ فِي جَسَدِي

هُمْ يَحْسُدُوْنِي عَلَىٰ مَوْتِي فَوَا أَسَفِي ... حَتَّىٰ عَلَى ٱلْمَوْتِ لاَ أَخْلُو مِنَ ٱلْحَسَدِ

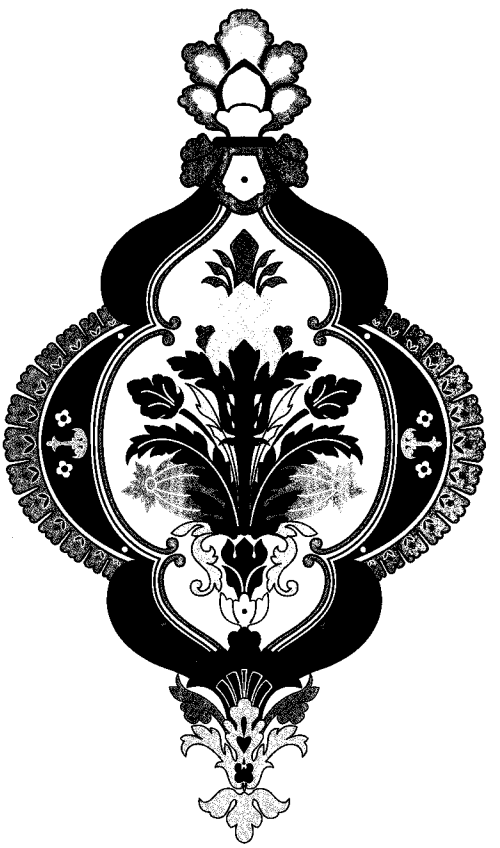

دريد بن الصّمّة

أبو قرة ، دريد بن الصمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان دريد من فخذ من جشم يقال له : بنو غزية ، وأمه ريحانة بنت معدي كرب ، أخت عمرو بن معدي كرب ، وكان دريد سيد قبيلته وفارسهم وقائدهم ، غزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها ، ويقال : إنه عاش نحواً من مئتي سنة ، حتىٰ سقط حاجباه علىٰ عينه .

كان قد أدرك الإسلام ، غير أنه لم يُسلم ، فقد قتل يوم حنين في جيش المشركين ، قتله ربيعة بن رفيع السلمي رضي الله عنه .

أما شاعريته فدريد تخرج في قرض الشعر علىٰ أيدي أفراد أسرته ، فأبوه وعمه مالك شاعران ، ويبدو أن أمه كانت كذلك ، فخاله عمرو بن معدي كرب ، ويبدو أيضاً أن ذلك الأثر امتد إلى ابنه سلمة وابنته عمرة ، فدريد كان من تلك البيوتات التي اشتهرت بقرض الشعر ، مثل بيت زهير وطرفة وحسان .

جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وعده الأصمعي في بعض شعره أشعر من الذبياني ، وهو صاحب أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب .

أرثّ جديد الحبل

أَرَثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا ... وَلَمْ تَرْجُ فِينَا رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ

مِنَ ٱلْخَفِرَاتِ لاَ سَقُوطاً خِمَارُهَا ... إِذَا بَرَزَتْ وَلاَ خَرُوجَ ٱلْمُقَيَّدِ

وَكُلُّ تَبَارِيحِ ٱلْمُحِبِّ لَقِيتُهُ ... سِوَىٰ أَنَّنِي لَمْ أَلْقَ حَتْفِي بِمَرْصَدِ

وَأَنِّيَ لَمْ أَهْلِكْ سُلاَلاً وَلَمْ أَمُتْ ... خُفَاتاً وَكُلاًّ ظَنَّهُ بِيَ عُوَّدِي (١)

كَأَنَّ حُمُولَ ٱلْحَيِّ إِذْ مَتَعَ ٱلضُّحَىٰ ... بِنَاصِيَةِ ٱلشَّحْنَاءِ عُصْبَةُ مِذْوَدِ

أَوِ ٱلأَثْأَبُ ٱلْعُمُّ ٱلْمُحَرَّمُ سُوقُهُ ... بِدَاءَةَ لَمْ يُخْبَطْ وَلَمْ يَتَعَضَّدِ (٢)

ظَوَاعِنُ عَنْ خُرْجِ ٱلنُّمَيْرَةِ غُدْوَةً ... دَوَافِعُ فِي ذَاكَ ٱلْخَلِيطِ ٱلْمُصَعِّدِ

أَعَاذِلَ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمِكِ وَٱقْصِدِي ... وَإِنْ كَانَ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِنْدَكِ فَٱرْشِدِي

أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِىءٍ وَٱبْنُ أُمِّهِ ... مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ

أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلرُّزْءَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ ... وَلاَ رُزْءَ فِيمَا أَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

نَصَحْتُ لِقَوْمِي عَارِضٍ وَٱبْنِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَىٰ ... غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِي

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَىٰ ... فَلَمْ يَسْتَبِينُوا ٱلرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى ٱلْغَدِ

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

دَعَانِي أَخِي وَٱلْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدِ (٣)

أَخٌ أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ مِنْ لِبَانِهَا ... بِثَدْيَيْ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ ٱلْخَيْلُ فَارِساً ... فَقُلْتُ أَعَبْدُ ٱللهِ ذَلِكُمُ ٱلرَّدِي

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَٱلرِّمَاحُ تَنُوشُهُ ... كَوَقْعِ ٱلصَّيَاصِي فِي ٱلنَّسِيجِ ٱلْمُمَدَّدِ (٤)

فَكُنْتُ كَذَاتِ ٱلْبَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ ... إِلَىٰ جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٥)

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّىٰ تَبَدَّدَتْ ... وَحَتَّىٰ عَلاَنِي حَالِكُ ٱللَّوْنِ أَسْوَدِ

قِتَالَ ٱمْرِىءٍ آسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

فَمَا رِمْتُ حَتَّىٰ خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ ... وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ ٱللهِ خَلَّىٰ مَكَانَهُ ... فَمَا كَانَ وَقَّافاً وَلاَ طَائِشَ ٱلْيَدِ

وَلاَ بَرِماً إِذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... بِرُطْبِ ٱلْعِضَاهِ وَٱلْهَشِيمِ ٱلْمُعَضَّدِ

كَمِيشُ ٱلإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... بَعِيدٌ مِنَ ٱلآفَاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ

رَئِيسُ حُرُوبٍ لاَ يَزَالُ رَبِيئَةً ... مُشِيحاً عَلَىٰ مُحْقَوْقِفِ ٱلصُّلْبِ مُلْبِدِ

قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلأَحَادِيثِ فِي غَدِ

تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ ... عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ

وَإِنْ مَسَّهُ ٱلإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ ... سَمَاحاً وَإِتْلاَفاً لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ

لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَىٰ مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِداً ... وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ

صَبَا مَا صَبَا حَتَّىٰ عَلاَ ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّمَا هُوَ فَارِطٌ أَمَامِي وَأَنِّي وَارِدُ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ(٦)

فَلاَ يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ حَيّاً وَمَيِّتاً وَمَنْ يَعْلُهُ رُكْنٌ مِنَ ٱلأَرْضِ يَبْعُدِ

وَإِنْ تُعْقِبِ ٱلأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

❁ ❁ ❁

(١) السُّلال: داء يُهزل ويضني ويقتل. الخُفات: موت الفجأة.

(٢) الأثأب: شجر ينبت في بطون الأودية في البادية. العُمُّ: جمع عميمة، وهي الشجرة الطويلة التامة.

(٣) القُعدَد: الجبان اللئيم.

(٤) الصيصية: شوكة الحائك التي يسوي بها السدىٰ واللُّحمة.

(٥) البو: أصله جلدُ فصيل يحشىٰ تبناً لتدر عليه الأم فاستعاره للولد. السقب: الذكر من أولاد الإبل.

(٦) الفارط: المتقدم السابق.

❁ ❁ ❁

أبو نواس

أبو نواس ، الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور ، ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة (١٤٥هـ) وقيل : (١٣٦هـ) ، وتوفي سنة (١٩٨هـ) ، نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث ، وعني بالغريب والألفاظ وأيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه ، ثم غلب عليه الشعر .

رحل إلىٰ بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم ، وخرج إلىٰ دمشق ومنها إلىٰ مصر فمدح الخصيب أميرها ، وعاد إلىٰ بغداد وظل بها حتىٰ مات .

قال الجاحظ : ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ، ولا أفصح لهجة من أبي نواس ، وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمُحْدَثِين كامرىء القيس للمتقدمين ، وحكىٰ هو عن نفسه فقال : ما قلت الشعر حتىٰ رويت لستين امرأة من العرب . وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية ، وأخرجه من اللهجة البدوية .

توفي بعد حياة لهو وشرب ومجون ، وقيل : إنه تاب قبل وفاته ونظم قصائد في الزهد .

قال ابن كثير : قال الربيع وغيره عن الشافعي : دخلنا علىٰ أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه ، فقلنا : ما أعددت لهـٰذا اليوم ؟ فأنشأ يقول :

تعـاظمنـي ذنبـي فلمـا قـرنتـه ... بعفـوك ربـي كـان عفـوك أعظمـا

أجارة بيتينا

أَجَـارَةَ بَيْتَيْنَـا أَبُـوكِ غَيُـورُ ... وَمَيْسُورُ مَا يُرجَىٰ لَدَيْكِ عَسِيرُ

وَإِنْ كُنْتِ لا خِلْماً وَلا أَنْتِ زَوْجَةٌ ... فَلاَ بَرِحَتْ دُونِي عَلَيْكِ سُتُورُ[1]

وَجَاوَرْتُ قَوْماً لا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَلاَ وَصْلَ إِلاّ أَنْ يَكُونَ نُشُورُ

فَمَا أَنَا بِٱلْمَشْغُوفِ ضَرْبَةَ لاَزِمٍ ... وَلا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَيَّ قَدِيرُ

وَإِنِّي لِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ بِٱلْعَيْنِ زَاجِرٌ ... فَقَدْ كِدْتُ لا يَخْفَىٰ عَلَيَّ ضَمِيرُ

كَمَا نَظَرَتْ وَٱلرِّيْحُ سَاكِنَةٌ لَهَا ... عُقَابٌ بِأَرْسَاغِ ٱلْيَدَيْنِ نَدُورُ

طَوَتْ لَيْلَتَيْنِ ٱلْقُوتَ عَن ذِي ضَرُورَةٍ ... أُزَيْغِبَ لَم يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرُ[2]

فَأَوْفَتْ عَلَىٰ عَلْيَاءَ حِينَ بَدَا لَهَا ... مِنَ ٱلشَّمْسِ قَرْنٌ وَٱلضَّرِيبُ يَمُورُ

تُقَلِّبُ طَرْفاً فِي حِجَاجَيْ مَغَارَةٍ ... مِنَ ٱلرَّأْسِ لَم يَدْخُلْ عَلَيهِ ذَرُورُ

تَقُولُ ٱلَّتِي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي ... عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ

أَمَا دُوْنَ مِصْرٍ لِلْغِنَىٰ مُتَطَلَّبٌ ... بَلَىٰ إِنَّ أَسْبَابَ ٱلْغِنَىٰ لَكَثِيرُ

فَقُلْتُ لَهَا وَٱسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ ... جَرَتْ فَجَرَىٰ فِي جَرْيِهِنَّ عَبِيرُ

ذَرِينِي أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ ... إِلَىٰ بَلَدٍ فِيهِ ٱلْخَصِيبُ أَمِيرُ

إِذَا لَم تَزُرْ أَرْضَ ٱلْخَصِيبِ رِكَابُنَا ... فَأَيَّ فَتىً بَعْدَ ٱلْخَصِيبِ تَزُورُ

فَتىً يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّائِرَاتِ تَدُورُ

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلا حَلَّ دُونَهُ ... وَلَٰكِنْ يَصِيرُ ٱلْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدَداً مِثْلَ سُؤْدَدٍ ... يَحُلُّ أَبُو نَصْرٍ بِهِ وَيَسِيرُ

وَأَطْرَقُ حَيَّاتِ ٱلْبِلَادِ لَحَيَّةٌ ... خَصِيبِيَّةُ ٱلتَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ

سَمَوْتَ لأَهْلِ ٱلْجَوْرِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ ... فَأَضْحَوْا وَكُلٌّ فِي ٱلْوَثَاقِ أَسِيرُ

إِذَا قَامَ عَنَّتْهُ عَلَى ٱلسَّاقِ حِلْيَةٌ ... لَهَا خَطْوُهُ عِنْدَ ٱلْقِيَامِ قَصِيرُ

فَمَن يَكُ أَمْسَىٰ جَاهِلاً بِمَقَالَتِي ... فَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ

وَمَازِلْتَ تُولِيهِ ٱلنَّصِيحَةَ يَافِعاً ... إِلَىٰ أَنْ بَدَا فِي ٱلْعَارِضَيْنِ قَتِيرُ

إِذَا غَالَهُ أَمْرٌ فَإِمَّا كَفَيْتَهُ ... وَإِمَّا عَلَيْهِ بِٱلْكَفِيِّ تُشِيرُ

إِلَيْكَ رَمَتْ بِٱلْقَوْمِ هُوجٌ كَأَنَّمَا ... جَمَاجِمُهَا فَوْقَ ٱلْحِجَاجِ قُبُورُ

رَحَلْنَ بِنَا مِن عَقْرَقُوفَ وَقَدْ بَدَا ... مِنَ ٱلصُّبْحِ مَفْتُوقُ ٱلأَدِيمِ شَهِيرُ (٣)

فَمَا نَجَدَتْ بِٱلْمَاءِ حَتَّىٰ رَأَيْتُهَا ... مَعَ ٱلشَّمْسِ فِي عَيْنَيْ أُبَاغَ تَغُورُ (٤)

وَغُمِّرْنَ مِن مَاءِ ٱلنُّقَيْبِ بِشَرْبَةٍ ... وَقَدْ حَانَ مِن دِيكِ ٱلصَّبَاحِ زَمِيرُ (٥)

وَوَافَيْنَ إِشْرَاقاً كَنَائِسَ تَدْمُرٍ ... وَهُنَّ إِلَىٰ رَعْنِ ٱلْمُدَخِّنِ صُوَّرُ (٦)

يُؤَمِّمْنَ أَهْلَ ٱلْغُوطَتَيْنِ كَأَنَّمَا ... لَهَا عِنْدَ أَهْلِ ٱلْغُوطَتَيْنِ ثُؤُورُ (٧)

وَأَصْبَحْنَ بِٱلْجَوْلاَنِ يَرْضَخْنَ صَخْرَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ مِن أَجْرَامِهِنَّ شُطُورُ (٨)

وَقَاسَيْنَ لَيْلاً دُونَ بَيْسَانَ لَمْ يَكَدْ ... سَنَا صُبْحِهِ لِلنَّاظِرِينَ يُنِيرُ (٩)

وَأَصْبَحْنَ قَدْ فَوَّزْنَ مِنْ نَهْرِ فُطْرُسٍ ... وَهُنَّ عَنِ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّسِ زُورُ (١٠)

طَوَالِبَ بِٱلرُّكْبَانِ غَزَّةَ هَاشِمٍ ... وَفِي ٱلْفَرَمَا مِنْ حَاجِهِنَّ شُقُورُ (١١)

وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرَ أَجَارَهَا ... عَلَىٰ رَكْبِهَا أَلاَّ تُزَالَ مُجِيرُ

مِـنَ ٱلْقَـوْمِ بَسَّـامٌ كَـأَنَّ جَبِينَـهُ سَنَـا ٱلْفَجْـرِ يَسْـرِي ضَـوْؤُهُ وَيُنِيـرُ
زَهَا بِٱلْخَصِيبِ ٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ فِي ٱلْوَغَىٰ وَفِـي ٱلسِّلْـمِ يَـزْهُـو مِنْبَـرٌ وَسَـرِيـرُ
جَوَادٌ إِذَا ٱلأَيْدِي كُفِفْنَ عَنِ ٱلنَّدَىٰ وَمِـنْ دُونِ عَـوْرَاتِ ٱلنِّسَـاءِ غَيُـورُ
لَـهُ سَلَـفٌ فِـي ٱلأَعجَمِيـنَ كَـأَنَّهُـمْ إِذَا ٱسْتُـؤْذِنُـوا يَـوْمَ ٱلسَّـلاَمِ بُـدُورُ
وَإِنِّـي جَـدِيـرٌ إِذْ بَلَغْتُـكَ بِـٱلْمُنَـىٰ وَأَنْـتَ بِمَـا أَمَّلْـتُ مِنْـكَ جَـدِيـرُ
فَـإِنْ تُـولِنِي مِنْكَ ٱلْجَمِيـلَ فَـأَهْلُـهُ وَإِلاَّ فَـإِنِّـي عَـاذِرٌ وَشَكُـورُ

❁ ❁ ❁

(١) الخلم : الصديق .

(٢) الشكير : صغار الريش فوق الزغب .

(٣) عقرقوف : قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . مفتوق : منشق . الأديم : هنا النور .

(٤) عيني أباغ : عين أباغ واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام .

(٥) النقيب : موضع في بلاد الشام بين تبوك ومعان على طريق حاج الشام .

(٦) المدخن : جبل من أراضي الشام . الرعن : أعلى الجبل .

(٧) يؤممن : يقصدن . الغوطة : غوطة دمشق . ثؤور : جمع ثأر .

(٨) يرضخن : يكسرن . أجرامهن : أجسادهن . شطور : أنصاف .

(٩) بيسان : بلدة حارة بالأردن بالغور الشمالي بين حوران وفلسطين .

(١٠) فوزن : مضين ، وقيل : ركبن المفازة ، نهر فطرس : قرب الرملة بأرض فلسطين .

(١١) الفرما : موضع بمصر . شقور : جمع شقر ، وهي الأمور الملتصقة بالقلب .

❋ ❋ ❋

أبو فراس ، الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ، ابن عم ناصر الدولة صاحب الموصل ، وسيف الدولة صاحب حلب ، ابني حمدان ولد سنة (٣٢٠هـ) ومات قتيلاً سنة (٣٥٧هـ) .

وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ، ويتحامىٰ جانبه فلا ينبري لمباراته ، وإنما لم يمدحه ، ومدح من دونه مِنْ آل حمدان تهيباً له وإجلالاً لا إغفالاً وإخلالاً .

وكان سيف الدولة يعجب بمحاسنه ، ويميزه بالإكرام علىٰ سائر قومه ، وقع أسيراً في أيدي الروم في بعض الوقائع ، وهو جريح قد أصابه سهم ، وفداه سيف الدولة بأموال عظيمة .

ملَك منبج ، ثم حمص ، ثم سار ليتملك حلب ، فقتل قريباً من تدمر .

قال الصاحب ابن عباد : بدىء الشعر بملك ، وهو امرؤ القيس ، وختم بملك ، وهو أبو فراس .

وله في الأسر أشعار كثيرة عرفت بالروميات .

وهـٰذه القصيدة نظمها وهو في الأسر وهي إحدىٰ رومياته ، وهي تمثل واقعه النفسي ، وتعبر عن قوته وشجاعته ، وصبره في مصيبته ، ونستشف منها أمله في الحرية ، بدأها بذكر عزته وعذابه ولوعته فقال :

أَرَاكَ عَصِيَّ ٱلدَّمْعِ شِيمَتُكَ ٱلصَّبْرُ ... أَمَا لِلْهَوَىٰ نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ

بَلَىٰ أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ ... وَلَكِنَّ مِثْلِي لاَ يُذَاعُ لَهُ سِرُّ

إِذَا ٱللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ ٱلْهَوَىٰ ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً مِنْ خَلاَئِقِهِ ٱلْكِبْرُ(١)

تَكَادُ تُضِيءُ ٱلنَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا ٱلصَّبَابَةُ وَٱلْفِكْرُ

مُعَلِّلَتِي بِٱلْوَصْلِ وَٱلْمَوْتُ دُونَهُ ... إِذَا مِتُّ ظَمْآناً فَلاَ نَزَلَ ٱلْقَطْرُ

حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ ٱلْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا ... وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ ٱلْوَفَاءِ لَكِ ٱلْعُذْرُ

وَمَا هَٰذِهِ ٱلأَيَّامُ إِلاَّ صَحَائِفٌ ... لِأَحْرُفِهَا مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا بَشْرُ(٢)

بِنَفْسِي مِنَ ٱلْغَادِينَ فِي ٱلْحَيِّ غَادَةٌ ... هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ

تَرُوغُ إِلَى ٱلْوَاشِينَ فِيَّ وَإِنَّ لِي ... لأُذُناً بِهَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقْرُ(٣)

بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنَّنِي ... أَرَىٰ أَنَّ داراً لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ وَإِنَّهُمْ ... وَإِيَّايَ لَوْلاَ حُبُّكِ ٱلْمَاءُ وَٱلْخَمْرُ

فَإِنْ يَكُ مَا قَالَ ٱلْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ ... فَقَدْ يَهْدِمُ ٱلإِيمَانُ مَا شَيَّدَ ٱلْكُفْرُ

وَفَيْتُ وَفِي بَعْضِ ٱلْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ... لإِنْسَانَةٍ فِي ٱلْحَيِّ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ

وَقُورٌ وَرَيْعَانُ ٱلصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا ... فَتَأْرَنُ أَحْيَاناً كَمَا أَرِنَ ٱلْمُهْرُ(٤)

تُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهْيَ عَلِيمَةٌ ... وَهَلْ بِفَتىً مِثْلِي عَلَىٰ حَالِهِ نُكْرُ

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا ٱلْهَوَىٰ ... قَتِيلُكِ قَالَتْ أَيُّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي ... وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ

فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَىٰ بِكَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَنَا ... فَقُلْتُ مَعَاذَ ٱللهِ بَلْ أَنْتِ لاَ ٱلدَّهْرُ

وَمَا كَانَ لِلأَحْزَانِ لَوْلاَكِ مَسْلَكٌ ... إِلَى ٱلْقَلْبِ لَكِنَّ ٱلْهَوَىٰ لِلْبَلَىٰ جِسْرُ

وتَهْلِكُ بَيْنَ ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ مُهْجَةٌ ... إِذَا مَا عَدَاهَا ٱلْبَيْنُ عَذَّبَهَا ٱلْهَجْرُ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لاَ عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لاَ أَرَىٰ لِيَ رَاحَةً ... إِذَا ٱلْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلَحَّ بِيَ ٱلْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَىٰ حُكْمِ ٱلزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ... لَهَا ٱلذَّنْبُ لاَ تُجْزَىٰ بِهِ وَلِيَ ٱلْعُذْرُ

كَأَنِّي أُنَادِي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً ... عَلَىٰ شَرَفٍ ظَمْيَاءَ جَلَّلَهَا ٱلذُّعْرُ(٥)

تَجَفَّلُ حِيناً ثُمَّ تَرْنُو كَأَنَّهَا ... تُنَادِي طَلاً بِٱلْوَادِ أَعْجَزَهُ ٱلْحُضْرُ

فَلاَ تُنْكِرِينِي يَا بْنَةَ ٱلْعَمِّ إِنَّهُ ... لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضْرُ

وَلاَ تُنْكِرِينِي إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ ... إِذَا زَلَّتِ ٱلأَقْدَامُ وَٱسْتُنْزِلَ ٱلنَّصْرُ

وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ ... مُعَوَّدَةٍ أَلاَّ يُخِلَّ بِهَا ٱلنَّصْرُ

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ ... كَثِيرٌ إِلَىٰ نُزَّالِهَا ٱلنَّظَرُ ٱلشَّزْرُ

فَأَظْمَأُ حَتَّىٰ تَرْتَوِي ٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا ... وَأَسْغَبُ حَتَّىٰ يَشْبَعَ ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ

وَلاَ أُصْبِحُ ٱلْحَيَّ ٱلْخَلُوفَ بِغَارَةٍ ... وَلاَ ٱلْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ ٱلنُّذْرُ

وَيَا رُبَّ دَارٍ لَمْ تَخَفْنِي مَنِيعَةٍ ... طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِٱلرَّدَىٰ أَنَا وَٱلْفَجْرُ

وَحَيٍّ رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ حَتَّىٰ مَلَكْتُهُ ... هَزِيماً وَرَدَّتْنِي ٱلْبَرَاقِعُ وَٱلْخُمْرُ

وَسَاحِبَةِ ٱلأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيتُهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي ٱللِّقَاءِ وَلاَ وَعْرُ

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ ٱلْجَيْشُ كُلُّهُ ... وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ

وَلاَ رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ ٱلْغِنَىٰ ... وَلاَ بَاتَ يُثْنِينِي عَنِ ٱلْكَرَمِ ٱلْفَقْرُ

وَمَا حَاجَتِي فِي ٱلْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ ... إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلاَ وَفَرَ ٱلْوَفْرُ

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى ٱلْوَغَىٰ ... وَلاَ فَرَسِي مُهْرٌ وَلاَ رَبُّهُ غَمْرُ (٦)

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ ٱلْقَضَاءُ عَلَى ٱمْرِىءٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلاَ بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيْحَابِي ٱلْفِرَارُ أَوِ ٱلرَّدَىٰ ... فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلاَهُمَا مُرُّ

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لاَ يَعِيبُنِي ... وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا ٱلأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي بِعْتَ ٱلسَّلاَمَةَ بِٱلرَّدَىٰ ... فَقُلْتُ أَمَا وَٱللهِ مَا نَالَنِي خُسْرُ

وَهَلْ يَتَجَافَىٰ عَنِّيَ ٱلْمَوْتُ سَاعَةً ... إِذَا مَا تَجَافَىٰ عَنِّيَ ٱلأَسْرُ وَٱلضَّرُّ

هُوَ ٱلْمَوْتُ فَٱخْتَرْ مَا عَلاَ لَكَ ذِكْرُهُ ... فَلَمْ يَمُتِ ٱلإِنْسَانُ مَا حَيِيَ ٱلذِّكْرُ

وَلاَ خَيْرَ فِي دَفْعِ ٱلرَّدَىٰ بِمَذَلَّةٍ ... كَمَا رَدَّهَا يَوْماً بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو

يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا ... عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمُ حُمْرُ

وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمُ دُقَّ نَصْلُهُ ... وَأَعْقَابُ رُمْحٍ فِيهِمُ حُطِّمَ ٱلصَّدْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَٱلطَّعْنُ ٱلَّذِي يَعْرِفُونَهُ ... وَتِلْكَ ٱلْقَنَا وَٱلْبِيضُ وَٱلضُّمَّرُ ٱلشُّقْرُ

وَإِنْ مُتُّ فَٱلإِنْسَانُ لاَ بُدَّ مَيِّتٌ ... وَإِنْ طَالَتِ ٱلأَيَّامُ وَٱنْفَسَحَ ٱلْعُمْرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ ٱكْتَفَوْا بِهِ ... وَمَا كَانَ يَغْلُو ٱلتِّبْرُ لَوْ نَفَقَ ٱلصُّفْرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ تَوَسُّطَ عِنْدَنَا ... لَنَا ٱلصَّدْرُ دُونَ ٱلْعَالَمِينَ أَوِ ٱلْقَبْرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي ٱلْمعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ ٱلْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا ٱلْمَهْرُ

أَعَزُّ بَنِي ٱلدُّنْيَا وَأَعْلَىٰ ذوِي ٱلْعُلاَ وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ وَلاَ فَخْرُ

(١) أضواني : أضعفني .

(٢) البشر : المحو والقشر .

(٣) تروغ : تكذب .

(٤) أرن : نشط .

(٥) الميثاء : الأرض السهلة . ظمياء : رقيقة الجفون أو ضامرة .

(٦) غمر : غير مجرب .

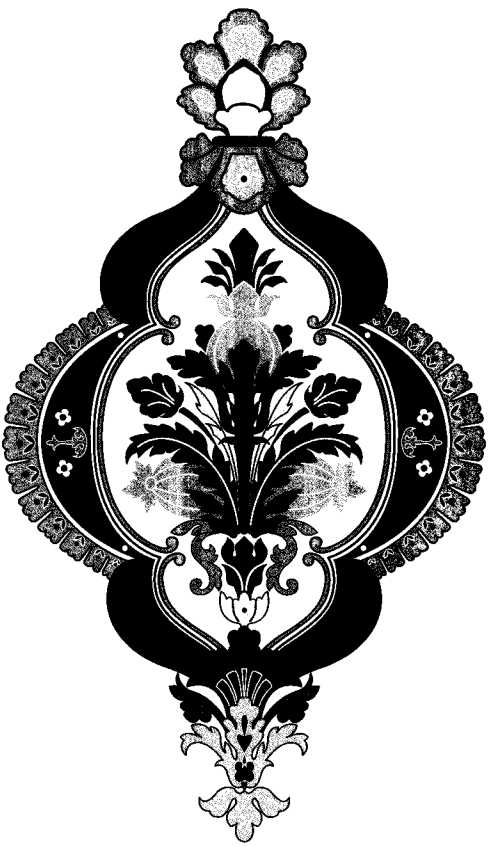

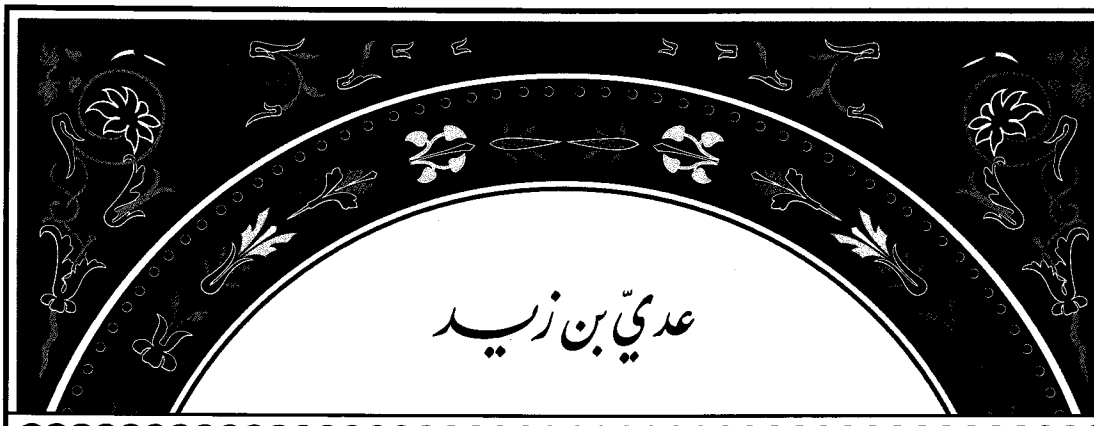

عديّ بن زيد

أبو عمير ، عدي بن زيد بن حمار بن زيد ، شاعر نصراني مشهور .

ينسب عدي إلىٰ (عِبَاد الحيرة) ، وهم جماعات من قبائل شتى اجتمعوا في الحيرة واستوطنوها واعتنقوا المسيحية ، فلقبوا بهـٰذا الاسم ، يريدون أنهم عباد الله في مقابل العرب الوثنيين ، ينتهي نسبه إلىٰ تميم .

ولد بالحيرة واستطاع أن يوطد صلته بملوكها ، وأن يكون له دور فعال في البلاط الحيري واستطاع من خلال ذلك أن ينفذ إلى البلاط الفارسي في المدائن ، وأن يكون سبباً في ولاية النعمان بن المنذر على الحيرة مما أثار عليه عداوة بعض خصومه السياسيين الذين نجحوا بعد فترة في إثارة النعمان عليه بدسائس كادوها له مستغلين غيابه عن الحيرة عند كسرىٰ ، فاحتال النعمان حتىٰ أعاده إلى الحيرة ليلقي به في سجن بقي فيه حتىٰ لقي مصرعه علىٰ أيدي رجال النعمان عندما أحس أن كسرىٰ يعمل علىٰ إطلاق سراحه ، وكان ذلك حوالي سنة (٥٩٠) للميلاد .

نظم الشاعر قصيدته وهو في سجن النعمان ، سجل فيها طائفة من تأملاته في الحياة والموت ، فالحياة لا تدوم علىٰ حال ، وكل شيء فيها يتغير ويتحول ، والمصير المحتوم في انتظار الجميع ، والموت هو نهاية رحلة الحياة .

أيّها الشّامت

أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْـ ـرِ أَأَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ مِنَ ٱلأَيَّـ ـامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
إِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْهَنَاتِ فَلاَ وَا نِ ضَعِيفٌ وَلاَ أَكَبُّ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ عَ أَشْرَافَهُ لِمَكْرٍ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
لاَ تُؤَاتِيكَ إِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ أَجْـ ـهَدَ فِي ٱلْعَارِضَيْنِ مِنْكَ ٱلْقَتِيرُ
يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ ٱلرَّوَاغُ وَلاَ يُقْـ ـدِمُ إِلاَّ ٱلْمُشَيَّعُ ٱلنِّحْرِيرُ
أَيْنَ كِسْرَىٰ كِسْرَى ٱلْمُلُوكِ أَنُو شَرْوَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو ٱلأَصْفَرِ ٱلْكِرَامُ مُلُوكُ ٱلرُّ ومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ (١)
وَأَخُو ٱلْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْـ ـلَةُ تُجْنَىٰ إِلَيْهِ وَٱلْخَابُورُ (٢)
شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْـ ـساً فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَبَادَ ٱلْـ ـمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبَّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ ـرَفَ يَوْماً لِلْهُدَىٰ تَفْكِيرُ (٣)

(١) بنو الأصفر : الروم ، وقيل : ملوك الروم .
(٢) الحضر : تقع بقايا مدينة الحضر في منخفض من بادية ما بين نهري دجلة والفرات ، والمعروفة بالجزيرة ، أول حكامها كما قيل : (سنطروق) أو كما يعتقد (الساطرون) .
(٣) الخورنق : قصر للنعمان بظهر الحيرة .

الخنساء

أم عمرو ، تماضر بنت عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء ، من بني سُليم ، من قيس عيلان ، من مضر ، وهي شاعرة مخضرمة عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وكانت أشهر شعراء العرب على الإطلاق .

عرضت شعرها على النابغة الذبياني في سوق عكاظ وحكم لها بقوله : والله ؛ لولا أن أبا بصير أنشدني . . لقلت : إنك أشعر الجن والإنس .

ونجد غرر قصائدها في رثاء أخويها صخر ومعاوية ، وكانا قد قتلا في الجاهلية .

أدركت الإسلام فأسلمت ، ووفدت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدها ويعجبه شعرها ويقول : هيه يا خُناس ، ويومىء بيده صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عبد البر : أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها .

كان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة (١٦هـ) فجعلت تحرضهم على الثبات والصمود حتىٰ قتلوا جميعاً ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ، توفيت رضي الله عنها سنة (٢٤هـ) .

قَـذىً بِعَيْنِـكَ أَمْ بِـٱلْعَيْـنِ عُـوَّارُ ... أَمْ ذَرَّفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا ٱلدَّارُ

كَـأَنَّ عَيْنِـي لِـذِكْـرَاهُ إِذَا خَطَـرَتْ ... فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ

تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ ٱلْعَبْرَىٰ وَقَدْ وَلِهَتْ ... وَدُونَـهُ مِـنْ جَـدِيـدِ ٱلتُّـرْبِ أَسْتَـارُ

تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفَكُّ مَا عَمَرَتْ ... لَهَـا عَلَيْـهِ رَنِيـنٌ وَهْـيَ مِفْتَـارُ

تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَىٰ صَخْرٍ وَحُقَّ لَهَا ... إِذْ رَابَهَـا ٱلـدَّهْـرُ إِنَّ ٱلـدَّهْـرَ ضَـرَّارُ

لاَ بُـدَّ مِـنْ مِيتَـةٍ فِـي صَـرْفِهَـا غِيَـرٌ ... وَٱلدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ

قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسُودُكُمُ ... نِعْـمَ ٱلْمُعَمَّـمُ لِلـدَّاعِيـنَ نَصَّـارُ

صُلْـبُ ٱلنَّحِيـزَةِ وَهَّـابٌ إِذَا مَنَعُـوا ... وَفِي ٱلْحُرُوبِ جَرِيءُ ٱلصَّدْرِ مِهْصَارُ (١)

يَـا صَخْـرُ وَرَّادَ مَـاءٍ قَـدْ تَنَـاذَرَهُ ... أَهْـلُ ٱلْمَـوَارِدِ مَـا فِـي وِرْدِهِ عَـارُ (٢)

مَشَى ٱلسَّبَنْتَىٰ إِلَىٰ هَيْجَاءَ مُضْلِعَةٍ ... لَهَـا سِـلاَحَـانِ أَنْيَـابٌ وَأَظْفَـارُ (٣)

فَمَـا عَجُـولٌ عَلَـىٰ بَـوٍّ تُطِيـفُ بِـهِ ... لَهَـا حَنِينَـانِ إِصْغَـارٌ وَإِكْبَـارُ (٤)

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّىٰ إِذَا ٱدَّكَرَتْ ... فَـإِنَّمَـا هِـيَ إِقْبَـالٌ وَإِدْبَـارُ

لاَ تَسْمَنُ ٱلدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ ... فَـإِنَّمَـا هِـيَ تَحْنَـانٌ وَتَسْجَـارُ (٥)

يَـوْمـاً بِـأَوْجَـدَ مِنِّـي يَـوْمَ فَـارَقَنِـي ... صَخْـرٌ وَلِلـدَّهْـرِ إِحْـلاَءٌ وإِمْـرَارُ

وَإِنَّ صَخْـراً لَكَـافِينَـا وَسَيِّـدُنَـا ... وَإِنَّ صَخْـراً إِذَا نَشْتُـو لنَحَّـارُ

وَإِنَّ صَخْـراً لَمِقْـدَامٌ إِذَا رَكِبُـوا ... وَإِنَّ صَخْـراً إِذَا جَـاعُـوا لَعَقَّـارُ

أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ ٱلْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

جَلْدٌ جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ ... وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ مِسْعَارُ

حُلْوٌ حَلاَوَتُهُ فَصْلٌ مَقَالَتُهُ ... فَاشٍ جُمَالَتُهُ لِلْعَظْمِ جَبَّارُ

حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ ... شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ

فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ ٱلدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ ... مُعَاتِبٌ وَحْدَهُ يُسْدِي وَنَيَّارُ (٦)

لَقَدْ نَعَى ٱبْنُ نَهِيكٍ لِي أَخَا ثِقَةٍ ... كَانَتْ تُرَجَّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ

فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَتَّىٰ أَتَىٰ دُونَ غَوْرِ ٱلنَّجْمِ أَسْتَارُ

لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا ... لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ ٱلْجَارُ

وَمَا تَرَاهُ وَمَا فِي ٱلْبَيْتِ يَأْكُلُهُ ... لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِٱلصَّحْنِ مِهْمَارُ (٧)

وَمُطْعِمُ ٱلْقَوْمِ شَحْماً عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ ... وَفِي ٱلْجُدُوبِ كَرِيمُ ٱلْجَدِّ مِيسَارُ

قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ ... فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ

مِثْلُ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَبِيبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ ٱلْبُرْدِ إِسْوَارُ (٨)

جَهْمُ ٱلْمُحَيَّا تُضِيءُ ٱللَّيْلَ صُورَتُهُ ... آبَاؤُهُ مِنْ طِوَالِ ٱلسَّمْكِ أَحْرَارُ (٩)

مُوَرَّثُ ٱلْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... ضَخْمُ ٱلدَّسِيعَةِ فِي ٱلْعَزَّاءِ مِغْوَارُ (١٠)

فَرْعٌ لِفَرْعٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ ... جَلْدُ ٱلْمَرِيرَةِ عِنْدَ ٱلْجَمْعِ فَخَّارُ (١١)

فِي جَوْفِ رَمْسٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ ... فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وَأَحْجَارُ (١٢)

طَلْقُ ٱلْيَدَيْنِ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ ذُو فَجَرٍ ... ضَخْمُ ٱلدَّسِيعَةِ بِٱلْخَيْرَاتِ أَمَّارُ (١٣)

لِيَبْكِهِ مُقْتِرٌ أَفْنَىٰ حَرِيبَتَهُ ... دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وَإِقْتَارُ (١٤)

وَرُفْقَةٌ حَارَ هَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ كَأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي ٱلطُّخْيَةِ[15] ٱلْقَارُ

حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مَحْمُودُ ٱلْخَلِيقَةِ مَهْدِيُّ ٱلطَّرِيقَةِ نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ

جَوَّابُ قَاصِيَةٍ جَزَّازُ نَاصِيَةٍ عَقَّادُ أَلْوِيَةٍ لِلْخَيْلِ جَرَّارُ

عَبْلُ ٱلذِّرَاعَيْنِ قَدْ تُخْشَىٰ بَدِيهَتُهُ لَهُ سِلاَحَانِ أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

لاَ يَمْنَعُ ٱلْقَوْمَ إِنْ سَأَلُوهُ خِلْعَتَهُ وَلاَ يُجَاوِزُهُ بِٱللَّيْلِ مَرَّارُ

(١) النحيزة : الطبيعة .

(٢) تناذروه : أنذر بعضهم بعضاً . الماء المورود : الموت .

(٣) السبنتىٰ : الجريء المقدام من كل شيء .

(٤) العجول من الإبل : الوالهة التي فقدت ولدها . البوّ : ولد الناقة يموت ، فيؤخذ جلده ويحشىٰ ويقرب منها ليدر لبنها .

(٥) رُبعت : أصابها مطر الربيع . الحنين : مد الصوت . سجرت الناقة : إذا مدت حنينها .

(٦) أسدى الثوب : أقام سداه ؛ أي : ما مد من خيوطه . نير الثوب : إذا جعل له نيراً ؛ أي : لُحمة ؛ أي : يفعل ما يشاء .

(٧) مهمار : كريم يكثر القِرىٰ لأضيافه .

(٨) إسوار : قليل اللحم كأنه إسوار من ذهب أو فضة في حسنه وضمره .

(٩) جهم المحيا : كالح باسر لأعدائه . السمك : القامة .

(١٠) ميمون النقيبة : مبارك النفس . الدسيعة : العطية . العزّاء : الشدة .

(١١) المؤتشب : المخلوط النسب . المريرة : إبرام الرأي .

(١٢) مقمطرات : صخور عظام شداد صلاب .

(١٣) الفَجَر : الكرم .

(١٤) حريبته : ماله .

(١٥) الطخية : الظلمة والسحاب .

عمر بن أبي ربيعة

أبو الخطاب ، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، ولد في المدينة المنورة ونشأ في مخزوم .

أحب الجمال ، وشبب بالنساء حتىٰ إن ديوانه يكاد يكون كله في الغزل ، نفاه عمر بن عبد العزيز إلىٰ (دهلك) ثم غزا في البحر ، فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات فيها غرقاً .

يروىٰ أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوماً فجعل يسأله حتىٰ أمله ، فجعل ابن عباس يظهر الضجر ، وطلع عمر بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام ، فسلم وجلس ، فقال له ابن عباس : ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده : أمن آل نعم . . . القصيدة ، حتىٰ أتمها ، فقال له ابن الأزرق : لله أنت يا بن عباس ! أنضرب إليك أكباد الإبل ، نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قريش ، فينشدك سفهاً فتسمعه ؟! فقال : تالله ما سمعت سفهاً ، فقال ابن الأزرق أما أنشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخـزىٰ وأمـا بـالعشـي فيخسـر

فقال : ما هـٰكذا قال ، إنما قال : (فيضحىٰ وأما بالعشي فيخصر) قال : أو تحفظ الذي قال ؟ قال : والله ما سمعتها إلا ساعتي هـٰذه ، ولو شئت أن أردها لرددتها ! قال : فارددها ، فأنشده إياها كلها .

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ ؟

أَمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أَنْـتَ غَـادٍ فَمُبْكِـرُ ... غَـدَاةَ غَـدٍ أَمْ رَائِـحٌ فَمُهَجِّـرُ

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا ... فَتُبْلِـغَ عُـذْراً وَٱلْمَقَـالَـةُ تُعْـذِرُ

تَهِيمُ إِلَىٰ نُعْمٍ فَلاَ ٱلشَّمْلُ جَامِعٌ ... وَلاَ ٱلْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلاَ ٱلْقَلْبُ مُقْصِرُ

وَلاَ قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ ... وَلاَ نَـأْيُهَـا يُسْلِـي وَلاَ أَنْـتَ تَصْبِـرُ

وَأُخْرَىٰ أَتَتْ مِن دُونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا ... نَهَىٰ ذَا ٱلنُّهَىٰ لَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ

إِذَا زُرْتُ نُعْماً لَـمْ يَـزَلْ ذُو قَـرَابَـةٍ ... لَهَـا كُلَّمَـا لاَ قَيْتُهَـا يَتَنَمَّـرُ

عَـزِيـزٌ عَلَيْـهِ أَنْ أُلِـمَّ بِبَيْتِهَـا ... يُسِرُّ لِيَ ٱلشَّحْنَاءَ وَٱلْبُغْضُ مُظْهَرُ

أَلِكْنِـي إِلَيْهَـا بِـٱلسَّـلاَمِ فَـإِنَّـهُ ... يُشَهِّـرُ إِلْمَـامِـي بِهَـا وَيُنَكِّـرُ

بِـآيَـةِ مَـا قَـالَـتْ غَـدَاةَ لَقِيتُهَـا ... بِمَـدْفَـعِ أَكْنَـانٍ أَهَـٰذَا ٱلْمُشَهَّـرُ

قِفِي فَٱنْظُرِي أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ ... أَهَـٰذَا ٱلْمُغِيـرِيُّ ٱلَّـذِي كَـانَ يُـذْكَـرُ

أَهَـٰذَا ٱلَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ ... وَعَيْشِـكِ أَنْسَـاهُ إِلَـىٰ يَـوْمِ أُقْبَـرُ

فَقَـالَـتْ نَعَـمْ لاَ شَـكَّ غَيَّرَ لَـوْنَـهُ ... سُرَى ٱللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَٱلتَّهَجُّرُ

لَئِـنْ كَـانَ إِيَّـاهُ لَقَـدْ حَـالَ بَعْـدَنَـا ... عَـنِ ٱلْعَهْـدِ وَٱلإِنْسَـانُ قَـدْ يَتَغَيَّـرُ

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَـىٰ وَأَمَّـا بِـٱلْعَشِـيِّ فَيَخْصَـرُ

أَخَـا سَفَـرٍ جَـوَّابَ أَرْضٍ تَقَـاذَفَـتْ ... بِـهِ فَلَـوَاتٌ فَهْـوَ أَشْعَـثُ أَغْبَـرُ

قَلِيـلٌ عَلَـىٰ ظَهْـرِ ٱلْمَطِيَّـةِ ظِلُّـهُ ... سِوَىٰ مَا نَفَىٰ عَنْهُ ٱلرِّدَاءُ ٱلْمُحَبَّرُ

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدَائِقِ أَخْضَرُ

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتِنِي ٱلسُّرَىٰ ... وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ

فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَىٰ شَفَا ... أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ مَتَىٰ يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّوْمُ مِنْهُمُ ... وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلاَ ٱللُّبَانَةُ أَوْعَرُ (١)

وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِٱلْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا ... لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ (٢)

وَبِتُّ أُنَاجِي ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِبَاؤُهَا ... وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ ٱلأَمْرِ مَصْدَرُ

فَدَلَّ عَلَيْهَا ٱلْقَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا ... لَهَا وَهَوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِي كَادَ يَظْهَرُ

فَلَمَّا فَقَدْتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ ... مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ

وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَىٰ غُيُوبَهُ ... وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ

وَخُفِّضَ عَنِّي ٱلصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـ ... ـحُبَابِ وَشَخْصِي خَشْيَةَ ٱلْحَيِّ أَزْوَرُ

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّهَتْ ... وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنَانِ فَضَحْتَنِي ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ ... وُقِيتَ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ (٣)

فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ ... سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَىٰ ... إِلَيْكِ وَمَا نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ تَشْعُرُ

فَقَالَتْ وَقَدْ لاَنَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا ... كَلاَكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ ٱلْمُتَكَبِّرُ

فَأَنْتَ أَبَا ٱلْخَطَّابِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ

فَبِتُّ قَرِيرَ ٱلْعَيْنِ أُعْطِيتُ حَاجَتِي ... أُقَبِّلُ فَاهَا فِي ٱلْخَلاَءِ فَأُكْثِرُ

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ ... وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهىً هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ

يَمُجُّ ذَكِيَّ ٱلْمِسْكِ مِنْهَا مُقَبَّلٌ ... نَقِيُّ ٱلثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ

تَرَاهُ إِذَا مَا ٱفْتُرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ ... حَصَىٰ بَرَدٍ أَوْ أُقْحُوَانٌ مُنَوِّرُ

وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا ... إِلَىٰ ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخَمِيلَةِ جُؤْذَرُ

فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

أَشَارَتْ بِأَنَّ ٱلْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ مُنَادٍ تَرَحَّلُوا ... وَقَدْ لاَحَ مَعْرُوفٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَشْقَرُ

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّه مِنْهُمُ ... وَأَيْقَاظَهُمْ قَالَتْ أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ

فَقُلْتُ أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ... وَإِمَّا يَنَالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْراً فَيَثْأَرُ

فَقَالَتْ أَتَحْقِيقاً لِمَا قَالَ كَاشِحٌ ... عَلَيْنَا وَتَصْدِيقاً لِمَا كَانَ يُؤْثَرُ

فَإِنْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ ٱلأَمْرِ أَدْنَىٰ لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ

أَقُصُّ عَلَىٰ أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... وَمَا لِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجاً ... وَأَنْ تَرْحُبَا سَرْباً بِمَا كُنْتُ أُحْصَرُ(٤)

فَقَامَتْ كَئِيباً لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ ... مِنَ ٱلْحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرَ

فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا ... كِسَاءَانِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ

فَقَالَتْ لأُخْتَيْهَا أَعِينَا عَلَىٰ فَتىً ... أَتَىٰ زَائِراً وَٱلأَمْرُ لِلأَمْرِ يُقْدَرُ

فَأَقْبَلَتَا فَأَرْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا أَقِلِّي عَلَيْكِ ٱللَّوْمَ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَرُ

فَقَالَتْ لَهَا ٱلصُّغْرَىٰ سَأُعْطِيهِ مِطْرَفِي وَدِرْعِي وَهَٰذَا ٱلْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ (٥)

يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً فَلاَ سِرُّنَا يَفْشُو وَلاَ هُوَ يَظْهَرُ

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ (٦)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ ٱلْحَيِّ قُلْنَ لِي أَلَمْ تَتَّقِ ٱلأَعْدَاءَ وَٱللَّيْلُ مُقْمِرُ

وقُلْنَ أَهَٰذَا دَأْبُكَ ٱلدَّهْرَ سَادِراً أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ (٧)

إِذَا جِئْتَ فَٱمْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا لِكَيْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْهَوَىٰ حَيْثُ تَنْظُرُ

فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضَتْ وَلاَحَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٌّ وَمَحْجِرُ

سِوَىٰ أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا نُعْمُ قَوْلَةً لَهَا وَٱلْعِتَاقُ ٱلأَرْحَبِيَّاتُ تُزْجَرُ

هَنِيئاً لأَهْلِ ٱلْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا ٱللَّذِيذُ وَرَيَّاهَا ٱلَّذِي أَتَذَكَّرُ

فَقُمْتُ إِلَىٰ عَنْسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهَا سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ لَحْمُهَا مُتَحَسِّرُ (٨)

وَحَبْسِي عَلَى ٱلْحَاجَاتِ حَتَّىٰ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٌ مُؤَسَّرُ (٩)

وَمَاءٍ بِمَوْمَاءٍ قَلِيلٍ أَنِيسُهُ بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ (١٠)

بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَىٰ طَرَفِ ٱلأَرْجَاءِ خَامٌ مُنَشَّرُ (١١)

وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَىٰ مِنْهُ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إِلَىٰ مِغْلاَةِ أَرْضٍ كَأَنَّهَا إِذَا ٱلْتَفَتَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ (١٢)

تُنَازِعُنِي حِرْصاً عَلَى ٱلْمَاءِ رَأْسَهَا وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَىٰ قَلِيبٌ مُعَوَّرُ (١٣)

مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلاَ زِمَامُهَا وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكَسَّرُ

فَلَمَّـا رَأَيْـتُ ٱلضُّـرَّ مِنْهَـا وَأَنَّنِـي ... بِبَلْـدَةِ أَرْضٍ لَيْـسَ فِيهَـا مُعَصَّـرُ[١٤]

قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً ... جَدِيداً كَقَابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ[١٥]

إِذَا شَـرَعَـتْ فِيـهِ فَلَيْـسَ لِمُلْتَقَـىٰ ... مَشَافِرِهَا مِنْهُ قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ[١٦]

وَلاَ دَلْـوَ إِلاَّ ٱلْقَعْـبُ كَـانَ رِشَـاءَهُ ... إِلَـى ٱلْمَـاءِ نِسْـعٌ وَٱلأَدِيـمُ ٱلْمُضَفَّـرُ[١٧]

فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا ... عَنِ ٱلرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْمَاءِ أَكْدَرُ[١٨]

(١) اللبانة : الحاجة . أوعر : خشن .

(٢) القلوص : الناقة الفتية . معور : ظاهر لا حافظ له .

(٣) أريتك : أخبرني .

(٤) السرب : النفس .

(٥) المطرف : رداء من خز . الدرع : قميص المرأة . البرد : ثوب مخطط .

(٦) المجن : الترس . المعصر : الشابة .

(٧) السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي بما يصنع .

(٨) العنس : الناقة . تخون : تنقص . نيها : الشحم . متحسر : إذا ذهب الترهل عنه .

(٩) الشجار : مركب دون الهودج . مؤسّر : مشدود .

(١٠) المومأة : الفلاة . البسبس : القفر الخالي .

(١١) الخام : الجلد غير المدبوغ .

(١٢) المغلاة : الناقة تسرع في مشيها .

(١٣) القليب : البئر . المعور : المهدم .

(١٤) معصّر : ملجأ .

(١٥) المنشأ : المنهل .

(١٦) قِدى الكف : قدر الكف . المسأر : البقية .

(١٧) القعب : القدح الضخم . النسع : سير منسوج تشد به الرحال . الأديم : الجلد .

(١٨) سافت : شَمَّت . ما عافت : لم تكره الورود . المطروق من الماء : الذي تبول فيه الإبل وتبعر .

التّهامي

أبو الحسن ، علي بن محمد بن فهد التهامي ، وهو من الشعراء المحسنين المجيدين ، مولده باليمن ونشأته فيه ، وسكن الشام والعراق ، وكان متورعاً متقشفاً ، يصبو إلىٰ معالي الأمور .

قال الصفدي : نسخ شعر البحتري ، فلما بلغ أبياتاً فيها هجوٌ . امتنع من كَتْبِها وقال : لا أسطر بخطي مثالب الناس .

قال ابن بسام في « الذخيرة » : كان مشتهر الإحسان ، ذرب اللسان ، مخلىً بينه وبين ضروب البيان .

وقال ابن خلكان : بعد موته رآه بعض أصحابه في النوم فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقال : بأي الأعمال ؟ فقال : بقولي :

جـاورت أعـدائـي وجـاور ربـه شتـان بيـن جـواره وجـواري

قال يرثي ولده الصغير :

يا كوكباً ما كان أقصر عمره !

حُكْمُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي ٱلْبَرِيَّةِ جَارِ ... مَا هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
بَيْنَا يُرَى ٱلإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِراً ... حَتَّىٰ يُرَىٰ خَبَراً مِنَ ٱلأَخْبَارِ
طُبِعَتْ عَلَىٰ كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ... صَفْواً مِنَ ٱلأَقْذَاءِ وٱلأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ ٱلأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي ٱلْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوْتَ ٱلْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا ... تَبْنِي ٱلرَّجَاءَ عَلَىٰ شَفِيرٍ هَارِ
فَٱلْعَيْشُ نَوْمٌ وَٱلْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَٱلْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالُ سَارِ
وَٱلنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ... مُنْقَادَةٌ بِأَزِمَّةِ ٱلأَقْدَارِ
فَٱقْضُوا مَآرِبَكُمْ عِجَالاً إِنَّمَا ... أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ ٱلأَسْفَارِ
وَتَرَاكَضُوا خَيْلَ ٱلشَّبَابِ وَبَادِرُوا ... أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
فَٱلدَّهْرُ يَخْدَعُ بِٱلْمُنَىٰ وَيُغِصُّ إِنْ ... هَنَّا وَيَهْدِمُ مَا بَنَىٰ بِبَوَارِ
لَيْسَ ٱلزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِماً ... خُلُقُ ٱلزَّمَانِ عَدَاوَةُ ٱلأَحْرَارِ
إِنِّي وُتِرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ ... أَعْدَدْتُهُ لِطِلاَبَةِ ٱلأَوْتَارِ
أُثْنِي عَلَيْهِ بِأَثْرِهِ وَلَوَ ٱنَّهُ ... لَمْ يَغْتَبِطْ أَثْنَيْتُ بِٱلآثَارِ
يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ... وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ ٱلأَسْحَارِ
وَهِلاَلَ أَيَّامٍ مَضَىٰ لَمْ يَسْتَدِرْ ... بَدْراً وَلَمْ يُمْهَلْ لِوَقْتِ سَرَارِ[1]
عَجِلَ ٱلْخُسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ ... فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظِنَّةِ ٱلإِبْدَارِ

وَٱسْتُلَّ مِنْ أَتْرَابِهِ وَلِدَاتِهِ ... كَٱلْمُقْلَةِ ٱسْتُلَّتْ مِنَ ٱلأَشْفَارِ

فَكَأَنَّ قَلْبِيَ قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ ... فِي طَيِّهِ سِرٌّ مِنَ ٱلأَسْرَارِ

إِنْ يُحْتَقَرْ صِغَراً فَرُبَّ مُفَخَّمٍ ... يَبْدُو ضَئِيلَ ٱلشَّخْصِ لِلنُّظَّارِ

إِنَّ ٱلْكَوَاكِبَ فِي عُلُوِّ مَكَانِهَا ... لَتُرَىٰ صِغَاراً وَهْيَ غَيْرُ صِغَارِ

وَلَدُ ٱلْمُعَزَّىٰ بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَىٰ ... بَعْضُ ٱلْفَتَىٰ فَٱلْكُلُّ فِي ٱلآثَارِ

أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِراً لَهُ ... وُفِّقْتَ حِينَ تَرَكْتَ أَلأَمَ دَارِ

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ ... شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي

أَشْكُو بِعَادَكَ لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ ... لَوْلاَ ٱلرَّدَىٰ لَسَمِعْتَ فِيهِ سِرَارِي

وَٱلشَّرْقُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ أَقْرَبُ شُقَّةً ... مِنْ بُعْدِ تِلْكَ ٱلْخَمْسَةِ ٱلأَشْبَارِ

هَيْهَاتَ قَدْ عَلِقَتْكَ أَشْرَاكُ ٱلرَّدَىٰ ... وَٱعْتَاقَ عُمْرَكَ عَائِقُ ٱلأَعْمَارِ

وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةٍ ... فَبَلَغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي ٱلْمِضْمَارِ

فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي ... وَإِذَا سَكَتُّ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

أُخْفِي مِنَ ٱلْبُرَحَاءِ نَاراً مِثْلَ مَا ... يُخْفِي مِنَ ٱلنَّارِ ٱلزِّنَادُ ٱلْوَارِي

وَأُخَفِّضُ ٱلزَّفَرَاتِ وَهْيَ صَوَاعِدٌ ... وَأُكَفْكِفُ ٱلْعَبَرَاتِ وَهْيَ جَوَارِ

وَشِهَابُ زَنْدِ ٱلْحُزْنِ إِنْ طَاوَعْتُهُ ... وَارٍ وَإِنْ عَاصَيْتُهُ مُتَوَارِ

وَأَكُفُّ نِيرَانَ ٱلأَسَىٰ وَلَرُبَّمَا ... غُلِبَ ٱلتَّصَبُّرُ فَٱرْتَمَتْ بِشَرَارِ

ثَوْبُ ٱلرِّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ ... فَإِذَا ٱلْتَحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِ

قَصُرَتْ جُفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا ... أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِي بِلاَ أَشْفَارِ

جَفَتِ ٱلْكَرَىٰ حَتَّىٰ كَأَنَّ غِرَارَهُ ... عِنْدَ ٱغْتِمَاضِ ٱلْعَيْنِ حَدُّ غِرَارِ[٢]

وَلَوِ ٱسْتَزَارَتْ رَقْدَةً لَدَجَىٰ بِهَا ... مَا بَيْنَ أَجْفَانِي إِلَى ٱلتَّيَّارِ[٣]

أُحْيِي لَيَالِيَ ٱلتِّمِّ وَهْيَ تُمِيتُنِي ... وَيُمِيتُهُنَّ تَبَلُّجُ ٱلأَنْوَارِ

حَتَّىٰ رَأَيْتُ ٱلصُّبْحَ يَرْفَعُ كَفَّهُ ... بِٱلضَّوْءِ رَفْرَفَ خَيْمَةٍ كَٱلْقَارِ

وَٱلصُّبْحُ قَدْ غَمَرَ ٱلنُّجُومَ كَأَنَّهُ ... سَيْلٌ طَغَىٰ فَطَمَا عَلَى ٱلنُّوَّارِ

وَتَلَهُّبُ ٱلأَحْشَاءِ شَيَّبَ مَفْرِقِي ... هَٰذَا ٱلضِّيَاءُ شُوَاظُ تِلْكَ ٱلنَّارِ

شَابَ ٱلْقَذَالُ وَكُلُّ غُصْنٍ صَائِرٌ ... فَيْنَانُهُ ٱلأَحْوَىٰ إِلَى ٱلإِزْهَارِ[٤]

وَٱلشِّبْهُ مُنْجَذِبٌ فَلِمْ بِيضُ ٱلدُّمَىٰ ... عَنْ بِيضِ مَفْرِقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ

وَتَوَدُّ لَوْ جَعَلَتْ سَوَادَ قُلُوبِهَا ... وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خِضَابَ عِذَارِي

لاَ تَنْفِرُ ٱلظَّبْيَاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ ... كَيْفَ ٱخْتِلاَفُ ٱلنَّبْتِ فِي ٱلأَطْوَارِ

شَيْئَانِ يَنْقَشِعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... ظِلُّ ٱلشَّبَابِ وَخُلَّةُ ٱلأَشْرَارِ

لاَ حَبَّذَا ٱلشَّيْبُ ٱلْوَفِيُّ وَحَبَّذَا ... شَرْخُ ٱلشَّبَابِ ٱلْخَائِنِ ٱلْغَدَّارِ

وَطَرِي مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلشَّبَابُ وَرَوْقُهُ ... فَإِذَا ٱنْقَضَىٰ فَقَدِ ٱنْقَضَتْ أَوْطَارِي

قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ ... عِنْدِي وَلاَ آلاَؤُهُ بِقِصَارِ

نَزْدَادُ هَمّاً كُلَّمَا ٱزْدَدْنَا غِنىً ... وَٱلْفَقْرُ كُلُّ ٱلْفَقْرِ فِي ٱلإِكْثَارِ

مَا زَادَ فَوْقَ ٱلزَّادِ خُلِّفَ ضَائِعاً ... فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ

إِنِّي لأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا ... ضَمَّتْ صُدُورُهُمُ مِنَ ٱلأَوْغَارِ

نَظَرُوا صَنِيعَ ٱللهِ بِي فَعُيُونُهُمْ ... فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

لاَ ذَنْبَ لِي كَمْ رُمْتُ كَتْمَ فَضَائِلِي ... فَكَأَنَّمَا بَرْقَعْتُ وَجْهَ نَهَارِ

وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطَلَّعَتْ ... أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى ٱلأَسْتَارِ

وَمِنَ ٱلرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ... وَمِنَ ٱلنُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي

وَٱلنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ... وَتَبَايُنُ ٱلأَقْوَامِ فِي ٱلإِصْدَارِ

عَمْرِي لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ ٱلْعُلاَ ... فَعَمُوا وَلَمْ يَقْعُوا عَلَىٰ آثَارِي

لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لاَسْتَبْصَرُوا ... وَعَمَى ٱلْبَصَائِرِ مِنْ عَمَى ٱلأَبْصَارِ

هَلاَّ سَعَوْا سَعْيَ ٱلْكِرَامِ فَأَدْرَكُوا ... أَوْ سَلَّمُوا لِمَوَاقِعِ ٱلأَقْدَارِ

ذَهَبَ ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْوَفَاءُ مِنَ ٱلْوَرَىٰ ... وَتَصَرَّمَا إِلاَّ مِنَ ٱلأَشْعَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ ٱلثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّى ٱتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ ٱلأَبْصَارِ

وَلَرُبَّمَا ٱعْتَضَدَ ٱلْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ ... لاَ خَيْرَ فِي يُمْنَىٰ بِغَيْرِ يَسَارِ

للهِ دَرُّ ٱلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهَا ... صَدَأُ ٱللِّئَامِ وَصَيْقَلُ ٱلأَحْرَارِ

هَلْ كُنْتُ إِلاَّ زُبْرَةً فَطَبَعْتَنِي ... سَيْفاً وَأَطْلَقَ صَرْفُهُنَّ غِرَارِي(٥)

زَمَنٌ كَأُمِّ ٱلْكَلْبِ تَرْأَمُ جِرْوَهَا ... وَتَصُدُّ عَنْ وَلَدِ ٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّارِي

(١) السرار : آخر ليلة من الشهر يستر فيها القمر ؛ أي : يختفي .

(٢) الغرار : الأولىٰ : النوم القليل ، الثانية : تطلق على السهم والرمح والسيف .

(٣) التيار : هنا الدمع .

(٤) القذال : جماع مؤخر الرأس . الأحوىٰ : الأخضر الذي يميل إلى السواد من شدة خضرته . الإزهار : مصدر أزهر النبت ، إذا ظهر نبته .

(٥) الزُبرة : القطعة من الحديد ، الجمع زُبَر .

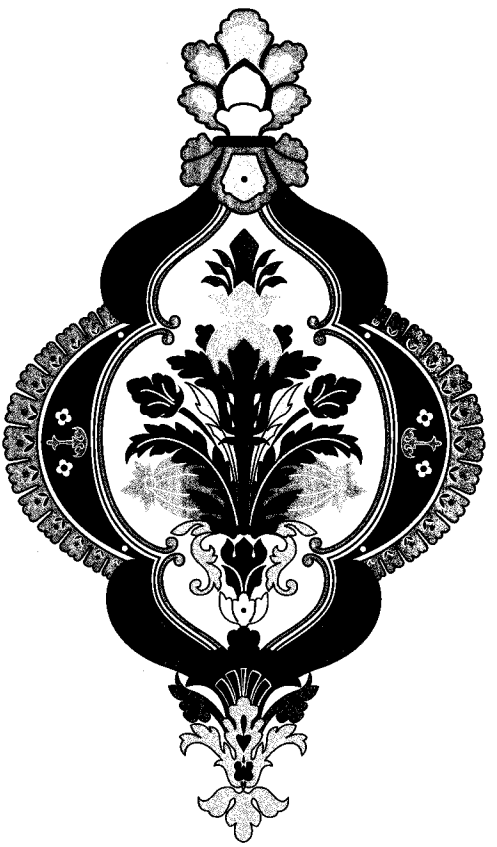

ابن عبدون

أبو محمد ، عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابرتي ، ذو الوزارتين ، أديب الأندلس في عصره ، كان أديباً شاعراً ، وكاتباً مترسلاً ، مولده ووفاته في يابرة ، استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم ، عالم بالخبر والأثر ومعاني الحديث ، وأخذ الناس عنه ، توفي سنة (٥٢٧هـ) .

عاش طويلاً ، وأصابته حاجة وفاقة ، قال أبو بكر بن زهر : دخل علينا رجل رث الهيئة ، كأنه بدوي ، فقال : يا بني ؛ استأذن لي على الوزير أبي مروان ، فقلت : هو نائم ، فسألني عن كتاب بين يدي ، فقلت : وما سؤالك عنه ؟! هـٰذا « الأغاني » ، فقال : إني حفظته في الصغر ، فتبسمتُ ، فقال : أمسك عليَّ ، قال : فأمسكتُ ، فوالله ؛ ما أخطأ شيئاً وقد قرأ نحواً من كراسين ، فقمت مسرعاً إلىٰ أبي فأخبرته ، فخرج حافياً وعانقه ، وقبَّل يده واعتذر ، وسبَّني وهو يُخفِّض عليه ، ثم حادثه ووهبه مركوباً ، ثم قلت : يا أبت ؛ من هـٰذا ؟ قال : ويحك ! هـٰذا أديب الأندلس ابن عبدون ، أيسر محفوظاته كتاب « الأغاني » .

أشهر شعره رائيته هـٰذه (البسامة) التي رثىٰ بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان ، شرحها ابن بدرون شرحاً وافياً .

القصيدة البسّامة

ٱلدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ ٱلْعَيْنِ بِٱلأَثَرِ ... فَمَا ٱلْبُكَاءُ عَلَى ٱلأَشْبَاحِ وَٱلصُّوَرِ

أَنْهَاكَ أَنْهَاكَ لاَ آلُوكَ مَوْعِظَةً ... عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ ٱللَّيْثِ وَٱلظُّفُرِ

فَٱلدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَىٰ مُسَالَمَةً ... وَٱلْبِيضُ وَٱلسُّودُ مِثْلُ ٱلْبِيضِ وَٱلسُّمُرِ

وَلاَ هَوَادَةَ بَيْنَ ٱلرَّأْسِ تَأْخُذُهُ ... يَدُ ٱلضِّرَابِ وَبَيْنَ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ

فَلاَ تَغُرَّنْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا ... فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى ٱلسَّهَرِ

مَا لِلَّيَالِي أَقَالَ ٱللهُ عَثْرَتَنَا ... مِنَ ٱللَّيَالِي وَخَانَتْهَا يَدُ ٱلْغِيَرِ

فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... مِنَّا جِرَاحٌ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ ٱلنَّظَرِ

تَسُرُّ بِٱلشَّيءِ لَٰكِنْ كَيْ تَغُرَّ بِهِ ... كَٱلأَيْمِ ثَارَ إِلَى ٱلْجَانِي مِنَ ٱلزَّهَرِ

كَمْ دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بِٱلنَّصْرِ خِدْمَتَهَا ... لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ مِنْ خَبَرِ

هَوَتْ بِدَاراً وَفَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ ... وَكَانَ عَضْباً عَلَى ٱلأَمْلاَكِ ذَا أَثَرِ[1]

وَٱسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبَتْ ... وَلَمْ تَدَعْ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ

وَأَلْحَقَتْ أُخْتَهَا طَسْماً وَعَادَ عَلَىٰ ... عَادٍ وَجُرْهُمَ مِنْهَا نَاقِضُ ٱلْمِرَرِ

وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي ٱلْهَيْئَاتِ مِنْ يَمَنٍ ... وَلاَ أَجَارَتْ ذَوِي ٱلْغَايَاتِ مِنْ مُضَرِ

وَمَزَّقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ ... فَمَا ٱلْتَقَىٰ رَائِحٌ مِنْهُمْ بِمُبْتَكِرِ

وَأَنْفَذَتْ فِي كُلَيْبٍ حُكْمَهَا وَرَمَتْ ... مُهَلْهِلاً بَيْنَ سَمْعِ ٱلأَرْضِ وَٱلْبَصَرِ

وَلَمْ تَرُدَّ عَلَى ٱلضِّلِّيلِ صِحَّتَهُ ... وَلاَ ثَنَتْ أَسَداً عَنْ رَبِّهَا حُجُرِ

وَدَوَّخَتْ آلَ ذُبْيَانٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... عَبْساً وَعَضَّتْ بَنِي بَدْرٍ عَلَى ٱلنَّهَرِ

وَأَلْحَقَتْ بِعَدِيٍّ بِٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ... يَدِ ٱبْنِهِ أَحْمَرَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلشَّعَرِ(٢)

وَأَهْلَكَتْ أَبْرَوِيزاً بِٱبْنِهِ وَرَمَتْ ... بِيَزْدَجِرْدَ إِلَىٰ مَرْوٍ فَلَمْ يَحُرِ

وَبَلَّغَتْ يَزْدَجِرْدَ ٱلصِّينَ وَٱخْتَزَلَتْ ... عَنْهُ سِوَى ٱلْفُرْسِ جَمْعَ ٱلتُّرْكِ وَٱلْخَزَرِ

وَلَمْ تَرُدَّ مَوَاضِي رُسْتُمٍ وَقَنَا ... ذِي حَاجِبٍ عَنْهُ سَعْداً فِي ٱبْنَةِ ٱلْغِيَرِ

يَوْمَ ٱلْقَلِيبِ بَنُو بَدْرٍ فَنَوْا وَسَعَىٰ ... قَلِيبُ بَدْرٍ بِمَنْ فِيهِ إِلَىٰ سَقَرِ

وَمَزَّقَتْ جَعْفَراً بِٱلْبِيضِ وَٱخْتَلَسَتْ ... مِنْ غِيلِهِ حَمْزَةَ ٱلظَّلاَّمَ لِلْجُزُرِ

وَأَشْرَفَتْ بِخُبَيْبٍ فَوْقَ فَارِعَةٍ ... وَأَلْصَقَتْ طَلْحَةَ ٱلْفَيَّاضَ بِٱلْعَفَرِ

وَخَضَّبَتْ شَيْبَ عُثْمَانٍ دَماً وَخَطَتْ ... إِلَى ٱلزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ

وَلاَ رَعَتْ لِأَبِي ٱلْيَقْظَانِ صُحْبَتَهُ ... وَلَمْ تُزَوِّدْهُ إِلاَّ ٱلضَّيْحَ فِي ٱلْغُمَرِ

وَأَجْزَرَتْ سَيْفَ أَشْقَاهَا أَبَا حَسَنٍ ... وَأَمْكَنَتْ مِنْ حُسَيْنٍ رَاحَتَي شَمِرِ

وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عَمْراً بِخَارِجَةٍ ... فَدَتْ عَلِيّاً بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ ٱلْبَشَرِ

وَفِي ٱبْنِ هِنْدٍ وَفِي ٱبْنِ ٱلْمُصْطَفَىٰ حَسَنٍ ... أَتَتْ بِمُعْضِلَةِ ٱلأَلْبَابِ وَٱلْفِكَرِ

فَبَعْضُنَا قَائِلٌ مَا ٱغْتَالَهُ أَحَدٌ ... وَبَعْضُنَا سَاكِتٌ لَمْ يُؤْتَ مِنْ حَصَرِ

وَأَرْدَتِ ٱبْنَ زِيَادٍ بِٱلْحُسَيْنِ فَلَمْ ... يَبُؤْ بِشِسْعٍ لَهُ قَدْ طَاحَ أَوْ ظُفُرِ

وَعَمَّمَتْ بِٱلظُّبَىٰ فَوْدَيْ أَبِي أَنَسٍ ... وَلَمْ تَرُدَّ ٱلرَّدَىٰ عَنْهُ قَنَا زُفَرِ

وَأَنْزَلَتْ مُصْعَباً مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ ... كَانَتْ بِهَا مُهْجَةُ ٱلْمُخْتَارِ فِي وَزَرِ

وَلَمْ تُرَاقِبْ مَكَانَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَلاَ ... رَاعَتْ عِيَاذَتَهُ بِٱلْبَيْتِ وَٱلْحَجَرِ

وَأَعْمَلَتْ فِي لَطِيمِ ٱلْجِنِّ حِيلَتَهَا ... وَٱسْتَوْسَقَتْ لِأَبِي ٱلذِّبَّانِ ذِي ٱلْبَخَرِ (٣)

وَلَمْ تَدَعْ لِأَبِي ٱلذِّبَّانِ قَاضِبَهُ ... لَيْسَ ٱللَّطِيمُ لَهَا عَمْرٌو بِمُنْتَصِرِ

وَأَحْرَقَتْ شِلْوَ زَيْدٍ بَعْدَمَا ٱحْتَرَقَتْ ... عَلَيْهِ وَجْداً قُلُوبُ ٱلآيِ وَٱلسُّوَرِ

وَأَظْفَرَتْ بِٱلْوَلِيدِ بْنِ ٱلْيَزِيدِ وَلَمْ ... تُبْقِ ٱلْخِلاَفَةَ بَيْنَ ٱلْكَاسِ وَٱلْوَتَرِ

حُبَابَةٌ حَبُّ رُمَّانٍ أُتِيحَ لَهَا ... وَأَحْمَرٌ قَطَّرَتْهُ نَفْحَةُ ٱلْقَطَرِ (٤)

وَلَمْ تَعُدْ قُضُبُ ٱلسَّفَّاحِ نَائِيَةً ... عَنْ رَأْسِ مَرْوَانَ أَوْ أَشْيَاعِهِ ٱلْفُجُرِ

وَأَسْبَلَتْ دَمْعَةَ ٱلرُّوحِ ٱلأَمِينِ عَلَىٰ ... دَمٍ بِفَخٍّ لِآلِ ٱلْمُصْطَفَىٰ هَدَرِ (٥)

وَأَشْرَقَتْ جَعْفَراً وَٱلْفَضْلُ يَنْظُرُهُ ... وَٱلشَّيْخُ يَحْيَىٰ بِرِيقِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ

وَأَخْفَرَتْ فِي ٱلأَمِينِ ٱلْعَهْدَ وَٱنْتَدَبَتْ ... لِجَعْفَرٍ بِٱبْنِهِ وَٱلأَعْبُدِ ٱلْغُدُرِ (٦)

وَمَا وَفَتْ بِعُهُودِ ٱلْمُسْتَعِينِ وَلاَ ... بِمَا تَأَكَّدَ لِلْمُعْتَزِّ مِنْ مِرَرِ (٧)

وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ ... وَأَشْرَقَتْ بِقَذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرِ (٨)

وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمَنٍ ... وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ (٩)

وَأَعْثَرَتْ آلَ عَبَّاسٍ لَعاً لَهُمُ ... بِذَيْلِ زَبَّاءَ لَمْ تَنْفِرْ مِنَ ٱلذُّعُرِ

بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ وَٱلأَيَّامُ لاَ نَزَلَتْ ... مَرَاحِلاً وَٱلْوَرَىٰ مِنْهَا عَلَىٰ سَفَرِ

سُحْقاً لِيَوْمِكُمُ يَوْماً وَلاَ حَمَلَتْ ... بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي غَابِرِ ٱلْعُمُرِ

مَنْ لِلأَسِرَّةِ أَوْ مَنْ لِلأَعِنَّةِ أَوْ ... مَنْ لِلأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى ٱلثُّغَرِ

مَنْ لِلظُّبَىٰ وَعَوَالِي ٱلْخَطِّ قَدْ عُقِدَتْ ... أَطْرَافُ أَلْسُنِهَا بِٱلْعِيِّ وَٱلْحَصَرِ

وَطُوِّقَتْ بِٱلْمَنَايَا ٱلسُّودِ بِيضُهُمُ ... فَاعْجَبْ لِذَاكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ٱلذِّكَرِ

مَـنْ لِلْيَـرَاعَـةِ أَوْ مَـنْ لِلْبَـرَاعَـةِ أَوْ ... مَـنْ لِلسَّمَـاحَـةِ أَوْ لِلنَّفْـعِ وَٱلضَّـرَرِ

أَوْ دَفْـعِ كَـارِثَـةٍ أَوْ رَدْعِ آزِفَـةٍ ... أَوْ قَمْـعِ حَـادِثَـةٍ تَعْيَـا عَلَـى ٱلْقُـدَرِ

وَيْبَ ٱلسَّمَاحِ وَوَيْبَ ٱلْبَأْسِ لَوْ سَلِمَا ... وَحَسْرَةُ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا عَلَىٰ عُمَرِ

سَقَتْ ثَرَى ٱلْفَضْلِ وَٱلْعَبَّاسِ هَامِيَةٌ ... تُعْزَىٰ إِلَيْهِمْ سَمَاحاً لاَ إِلَى ٱلْمَطَرِ

ثَـلاَثَـةٌ مَـا رَأَى ٱلْعَصْـرَانِ مِثْلَهُـمُ ... فَضْلاً وَلَو عُزِّزُوا بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ

ثَلاَثَةٌ مَا ٱرْتَقَى ٱلنَّسْرَانِ حَيْثُ رَقُوا ... وَكُـلُّ مَـا طَـارَ مِـنْ نَسْـرٍ وَلَـمْ يَطِـرِ

ثَـلاَثَـةٌ كَـذَوَاتِ ٱلـدَّهْـرِ مُنْـذُ نَـأَوْا ... عَنِّي مَضَى ٱلدَّهْرُ لَمْ يُرْبِعْ وَلَمْ يَحُرِ

وَمَـرَّ مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ فِيـهِ أَطْيَبُـهُ ... حَتَّـى ٱلتَّمَتُّـعُ بِـٱلآصَـالِ وَٱلْبُكَـرِ

أَيْنَ ٱلْجَلاَلُ ٱلَّذِي غَضَّتْ مَهَابَتُهُ ... قُلُـوبَنَـا وَعُيُـونُ ٱلأَنْجُـمِ ٱلـزُّهُـرِ

أَيْـنَ ٱلإِبَـاءُ ٱلَّـذِي أَرْسَـوْا قَـوَاعِـدَهُ ... عَلَـىٰ دَعَـائِـمَ مِـنْ عِـزٍّ وَمِـنْ ظَفَـرِ

أَيْنَ ٱلْوَفَاءُ ٱلَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ ... فَلَـمْ يَـرِدْ أَحَـدٌ مِنْهَـا عَلَـىٰ كَـدَرِ

كَانُوا رَوَاسِيَ أَرْضِ ٱللهِ مُنْذُ مَضَوا ... عَنْهَا ٱسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيهَا وَلَمْ تَقَرِ

كَانُوا مَصَابِيحَهَا فَمُذْ خَبَوْا عَثَرَتْ ... هَـٰذِي ٱلْخَلِيقَـةُ يَـا للهِ فِـي سَـدَرِ

كَانُوا شَجَى ٱلدَّهْرِ فَٱسْتَهْوَتْهُمُ خُدَعٌ ... مِنْهُ بِأَحْلاَمِ عَادٍ فِي خُطَا ٱلْحَضَرِ

وَيْلُ أُمِّهِ مِنْ طَلُوبِ ٱلثَّأْرِ مُدْرِكِهِ ... مِنْهُمْ بِأُسْدٍ سُرَاةٍ فِي ٱلْوَغَىٰ صُبُرِ

مَنْ لِي وَلاَ مَنْ بِهِمْ إِنْ أَظْلَمَتْ نُوَبٌ ... وَلَمْ يَكُنْ لَيْلُهَا يُفْضِي إِلَىٰ سَحَرِ

مَنْ لِي وَلاَ مَنْ بِهِمْ إِنْ عُطِّلَتْ سُنَنٌ ... وَأُخْفِيَـتْ أَلْسُـنُ ٱلآثَـارِ وَٱلسِّيَـرِ

مَنْ لِي وَلاَ مَنْ بِهِمْ إِنْ طَبَّقَتْ مِحَنٌ ... وَلَمْ يَكُنْ وِرْدُهَا يَدْعُو إِلَىٰ صَدَرِ

عَلَى ٱلْفَضَائِلِ إِلاَّ ٱلصَّبْرَ بَعْدَهُمُ سَلاَمُ مُرْتَقِبٍ لِلأَجْرِ مُنْتَظِرِ
يَرْجُو عَسَىٰ وَلَهُ فِي أُخْتِهَا أَمَلٌ وَٱلدَّهْرُ ذُو عُقَبٍ شَتَّىٰ وَذُو غِيَرِ
قَرَّطْتُ آذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحَةٍ عَلَى ٱلْحِسَانِ حَصَى ٱلْيَاقُوتِ وَٱلدُّرَرِ
سَيَّارَةٌ فِي أَقَاصِي ٱلأَرْضِ قَاطِعَةٌ شَقَاشِقاً هَذَرَتْ فِي ٱلْبَدْوِ وَٱلْحَضَرِ
مُطَاعَةُ ٱلأَمْرِ فِي ٱلأَلْبَابِ قَاضِيَةٌ مِنَ ٱلْمَسَامِعِ مَا لَمْ يُقْضَ مِنْ وَطَرِ
ثُمَّ ٱلصَّلاَةُ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُجْتَبَى ٱلْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرِ
وَٱلآلِ وَٱلصَّحْبِ ثُمَّ ٱلتَّابِعِينَ لَهُ مَا هَبَّ رِيحٌ وَهَلَّ ٱلسُّحْبُ بِٱلْمَطَرِ

(١) دارا : آخر ملوك الفرس . قاتله : هو الإسكندر المقدوني .

(٢) أحمر العينين والشعر : وصف النعمان بن المنذر ، وقد سعىٰ في قتله زيد بن عدي بن زيد ثأراً لأبيه .

(٣) لطيم الجن : هو عمرو بن سعيد الأشدق ، يشير إلىٰ مقتله علىٰ يد عبد الملك بن مروان أبي الذبان .

(٤) حبابة : جارية مغنية كانت ليزيد بن عبد الملك ، يشير إلىٰ شرقها بحبة رمان فماتت .

(٥) فخ : واد بمكة ، به كان مقتل أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة (١٦٩هـ) .

(٦) الأمين : هو محمد بن هارون الرشيد ، ويريد بالعهد : العهد الذي كان أخذه الرشيد عليهما بألا يغدر أحدهما بصاحبه . جعفر : هو جعفر بن المعتصم (المتوكل) قتله ابنه المنتصر . الأعبد الغدر : هم الأتراك الذين تواطؤوا مع المنتصر علىٰ قتل أبيه المتوكل .

(٧) المستعين : هو أحمد بن المعتصم . المعتز : هو ابن المتوكل العباسي .

(٨) معتمد : هو أحمد بن المتوكل . مقتدر : هو جعفر بن المعتضد .

(٩) المأمون : هو عبد الله بن هارون الرشيد . المؤتمن : هو القاسم أخوه وقد أزاله المأمون عن العهد لما ولي . وأول من تسمىٰ بالمنصور هو هشام بن عبد الملك ، ومات من ذبحة أصابته . المنتصر : هو محمد بن المتوكل مات بعد قتله أباه بأشهر .

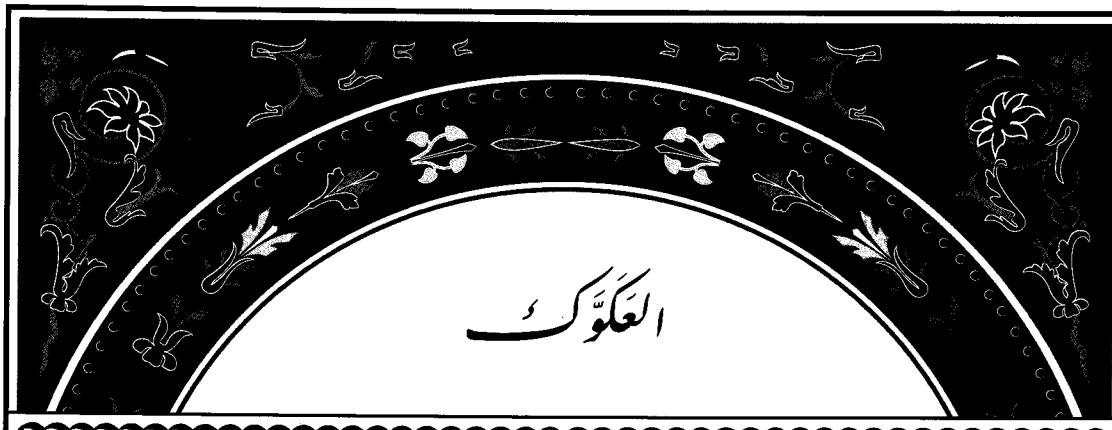

العَكّوك

أبو الحسن ، علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمٰن الأبناوي المعروف بالعكوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، ولد بقرب بغداد سنة (١٦٠هـ) ، وتوفي سنة (٢١٣هـ) شاعر عراقي مجيد ، كان أعمىٰ أسود أبرص ، من أحسن الناس إنشاداً .

كان الأصمعي يحسده وهو الذي لقبه بالعكوك ؛ أي : القصير السمين .

شاعر مطبوع ، عذب اللفظ جزله ، لطيف المعنىٰ ، مداح حسن التصرف ، استنفذ أكثر شعره في مدح أبي دلف العجلي ، حتىٰ فضل من أجله ربيعة علىٰ مضر ، وجاوز الحد في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتىٰ ظفر به ، فسل لسانه من قفاه ، ويقال : بل هرب متوارياً منه حتىٰ مات ولم يقدر عليه .

بلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده ، وما كان يعطي الشعراء ، فقصده ، فامتدحه بقصيدته :

ذاد ورد الغيّ عن صدره

ذَادَ وِرْدَ ٱلْغَيِّ عَنْ صَدْرِهْ ... وَٱرْعَوَىٰ وَٱللَّهْوُ مِنْ وَطَرِهْ (١)

وَأَبَتْ إِلاَّ ٱلْوَقَارَ لَهُ ... ضَحِكَاتُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِهْ

نَدَمِي أَنَّ ٱلشَّبَابَ مَضَىٰ ... لَمْ أُبَلِّغْهُ مَدَىٰ أَشَرِهْ (٢)

وَٱنْقَضَتْ أَيَّامُهُ سَلَماً ... لَمْ أَهِجْ حَرْباً عَلَىٰ غِيَرِهْ

حَسَرَتْ عَنِّي بَشَاشَتُهُ ... وَذَوَى ٱلْيَانِعُ مِنْ ثَمَرِهْ

وَصَغَتْ أُذْنِي لِزَاجِرِهَا ... وَلَمَا تَشْجَىٰ لِمُزْدَجِرِهْ

إِذْ يَدِي تَعْصِي بِقُوَّتِهَا ... لاَ تَرَىٰ ثَأْراً لِمُثَّئِرِهْ

وَٱلصِّبَا سَرْحٌ أُطِيفُ بِهِ ... فَأُصِيبُ ٱلأُنْسَ مِنْ نُفُرِهْ (٣)

تَرْعَوِي بِٱسْمِي مَسَارِحُهُ ... وَيَلِي لَيْلِي بَنُو سَمَرِهْ

وَغَيُورٍ دُونَ حَوْزَتِهِ ... حُزْتُ خَلْفَ ٱلأَمْنِ مِنْ حَذَرِهْ (٤)

وَدَمٍ أَهْدَرْتُ مِنْ رَشَأٍ ... لَمْ يُرِدْ عَقْلاً عَلَىٰ هَدَرِهْ

بَاتَ يُدْنِي لِي مَقَاتِلَهُ ... وَيُفَدِّينِي عَلَىٰ نَفَرِهْ

فَأَتَتْ دُونَ ٱلصَّبَا هَنَةٌ ... قَلَبَتْ فُوقِي عَلَىٰ وَتَرِهْ (٥)

جَارَتَا لَيْسَ ٱلشَّبَابُ لِمَنْ ... رَاحَ مَحْنِيّاً عَلَىٰ كِبَرِهْ

ذَهَبَتْ أَشْيَاءُ كُنْتُ لَهَا ... صَارَهَا حِلْمِي إِلَىٰ صَوَرِهْ (٦)

طَرَقَتْ تَلْحَىٰ فَقُلْتُ لَهَا ... أَذْهَبِي مَا أَنْتِ مِنْ سُوَرِهْ (٧)

قَـدْكَ مِـنْ مُـوفٍ عَلَـىٰ أَمَـلٍ تَحْسِـرُ ٱلأَبْصَـارَ عَـنْ نَظَـرِهْ (٨)

إِنَّ مِـنْ دُونِ ٱلْغِنَـىٰ جَبَـلاً سَتَكُـوسُ ٱلْعِيـسُ فِـي وَعَـرِهْ (٩)

يَتَنَـاضَلْـنَ ٱلسُّـرَىٰ قُـذُفـاً قَـدْ كَسَـاهَـا ٱلْمَيْـسُ مِـنْ قَتَـرِهْ (١٠)

كَـمْ دُجَـىٰ لَيْـلٍ عَسَفْـنَ بِـهِ يَبْتَعِثْـنَ ٱلصُّبْـحَ مِـنْ كِسَـرِهْ (١١)

يَتَفَـرَّىٰ عَـنْ مَنَـاسِمِهَـا كَتَفَـرِّي ٱلنَّـارِ عَـنْ شَـرَرِهْ

دَعْ جَـدَا قَحْطَـانَ أَوْ مُضَـرٍ فِـي يَمَـانِيـهِ وَفِـي مُضَـرِهْ

وَٱمْتَـدِحْ مِـنْ وَائِـلٍ رَجُـلاً عَصَـرُ ٱلآفَـاقِ مِـنْ عَصَـرِهْ (١٢)

ٱلْمَنَـايَـا فِـي مَقَـانِبِـهِ وَٱلْعَطَـايَـا فِـي ذَرَا حُجَـرِهْ (١٣)

هَضَـمَ ٱلـدُّنْيَـا بِنَـائِلِـهِ وَأَقَـالَ ٱلـدِّيـنَ مِـنْ عَثَـرِهْ

مَلِـكٌ تَنْـدَىٰ أَنَـامِلُـهُ كَـٱنْبِـلاَجِ ٱلنَّـوْءِ عَـنْ مَطَـرِهْ

مُسْتَهِـلٌّ عَـنْ مَـوَاهِبِـهِ كَـٱبْتِسَـامِ ٱلـرَّوْضِ عَـنْ زَهَـرِهْ

عَقَـدَ ٱلْجِـدُّ ٱلأُمُـورَ بِـهِ حِيـنَ لَـمْ يَنْهَـضْ بِمُتَّعَـرِهْ (١٤)

فَكَفَـاهَـا وَٱسْتَقَـلَّ بِهَـا لَـمْ تَضِـفْ وَهْنـاً قُـوَىٰ مِـرَرِهْ

جَبَـلٌ عَـزَّتْ مَنَـاكِبُـهُ أَمِنَـتْ عَـدْنَـانُ فِـي ثُغُـرِهْ

إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا أَبُـو دُلَـفٍ بَيْـنَ مَغْـزَاهُ وَمُحْتَضَـرِهْ

فَـإِذَا وَلَّـىٰ أَبُـو دُلَـفٍ وَلَّـتِ ٱلـدُّنْيَـا عَلَـىٰ أَثَـرِهْ

لَسْـتُ أَدْرِي مَـا أَقُـولُ لَـهُ غَيْـرَ أَنَّ ٱلأَرْضَ فِـي خَفَـرِهْ

يَـا دَوَاءَ ٱلأَرْضِ إِنْ فَسَـدَتْ وَمُـدِيـلَ ٱلْيُسْـرِ مِـنْ عُسُـرِهْ

كُلُّ مَنْ فِي ٱلأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ ... بَيْنَ بَادِيهِ إِلَىٰ حَضَرِهْ

مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةً ... يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهْ

صَاغَكَ ٱللهُ أَبَا دُلَفٍ ... صِبْغَةً فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ خِيَرِهْ

أَيُّ يَوْمَيْكَ ٱعْتَزَيْتَ لَهُ ... اِسْتَضَاءَ ٱلْمَجْدُ مِنْ قُتُرِهْ (١٥)

لَوْ رَمَيْتَ ٱلدَّهْرَ عَنْ عُرُضٍ ... ثَلَّمَتْ كَفَّاكَ مِنْ حَجَرِهْ (١٦)

رُبَّ ضَافِي ٱلأَمْنِ فِي وَزَرٍ ... قَدْ أَبَتَّ ٱلْخَوْفَ فِي وَزَرِهْ

وَٱبْنِ خَوْفٍ فِي حَشَا خَمَرٍ ... نُشْتَهُ بِٱلأَمْنِ مِنْ خَمَرِهْ (١٧)

وَزَحُوفٍ فِي صَوَاهِلِهِ ... كَصِيَاحِ ٱلْحَشْرِ فِي أَمَرِهْ (١٨)

قُدْتَهُ وَٱلْمَوْتُ مُكْتَمِنٌ ... فِي مَذَاكِيهِ وَمُشْتَجَرِهْ (١٩)

فَرَمَتْ جِيلُوهُ مِنْهُ يَدٌ ... طَوَتِ ٱلْمَنْشُورَ مِنْ بَطَرِهْ (٢٠)

زُرْتَهُ وَٱلْخَيْلُ عَابِسَةٌ ... تَحْمِلُ ٱلْبُؤْسَىٰ إِلَىٰ عُقُرِهْ

خَارِجَاتٌ تَحْتَ رَايَتِهَا ... كَخُرُوجِ ٱلطَّيْرِ مِنْ وُكُرِهْ

فَأَبَحْتَ ٱلْخَيْلَ عَقْوَتَهُ ... وَقَرَيْتَ ٱلطَّيْرَ مِنْ جَزَرِهْ (٢١)

وَعَلَى ٱلنُّعْمَانِ عُجْتَ بِهَا ... فَأَقَمْتَ ٱلْمَيْلَ مِنْ صَعَرِهْ (٢٢)

غَمَطَ ٱلنُّعْمَانُ صَفْوَتَهَا ... فَرَدَدْتَ ٱلصَّفْوَ فِي كَدَرِهْ

وَتَحَسَّىٰ كَأْسَ مُغْتَبِقٍ ... لاَ يُدَالُ ٱلصَّحْوُ مِنْ سُكُرِهْ

وَبِقُرْقُورٍ أَدَرْتَ رَحَا ... وَقْعَةٍ فَلَّتْ شَبَا أَشَرِهْ (٢٣)

وَتَأَنَّيْتَ ٱلْبَقَاءَ لَهُ ... فَأَبَى ٱلْمَحْتُومُ مِنْ قَدَرِهْ

وَطَفَـــىٰ حَتَّـــىٰ رَفَعْـــتَ لَـــهُ خُطَّـــةً شَنْعَـــاءَ مِـــنْ ذُكَـــرِهْ

❁ ❁ ❁

(١) ذاد : ردّ . ورد الغيّ : الانغماس في البطالة . ارعوىٰ : أقصر وكف . وطره : حاجته .

(٢) الأشر : الحدة

(٣) السرح : فناء الدار . النفر : الفتيات النافرات .

(٤) الحوزة : الأهل .

(٥) الهنة : الشدة ، الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٦) صار : أمال . الصور : الميل .

(٧) طرقت : طافت . تلحىٰ : تلوم . سوره : جمع سورة ، وهي المنزلة .

(٨) تحسر : تضعف .

(٩) كاس البعير : مشىٰ علىٰ ثلاث قوائم .

(١٠) يتناضلن : يسابقنه . القذف : السريع . الميس : الشجر العظام . القتر : الغبار .

(١١) عسف : سار . الكسر : قطع الليل .

(١٢) العصر : الملجأ .

(١٣) المقانب : جماعات الخيل . الذرا : الفناء والساحة .

(١٤) المتعر : الصعب .

(١٥) اعتزيت : انتسبت . قتره : ظلامه وغباره .

(١٦) عن عرض : من جانب . ثلمت : كسرت .

(١٧) الخمر : الشجر الكثيف الملتف . ناش : تناول .

(١٨) الزحوف : الجيش . الصواهل : المصوتة . الحشر : القيامة . الأمر : الكثرة .

(١٩) المذاكي : الخيل . المشتجر : الرماح .

(٢٠) جيلويه : خادم تغلب علىٰ رم الزميجان واستفحل أمره وقتل أخا أبي دلف ثم قصده أبو دلف وقتله .

(٢١) العقوة : الساحة . الجزر : المذبوح .

(٢٢) النعمان : من الخارجين علىٰ أبي دلف . الصعر : الانحراف .

(٢٣) قرقور : صعلوك عاث في عمل أبي دلف فقضىٰ عليه . الشبا : الحدة .

عليّ بن الجهم

أبو الحسن ، علي بن الجهم بن بدر ، من بني سامة ، من لؤي بن غالب ، شاعر رقيق مطبوع ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، مقتدر على الشعر ، أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام ، وخُصَّ بالمتوكل العباسي ، ثم غضب عليه ؛ لأنه هجاه ، فنفاه إلىٰ خراسان ، فأقام مدة وانتقل إلىٰ حلب ، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو ، فاعترضه فرسان بني كلب فقاتلهم فجرح فمات .

نحا علي في غزله منحىٰ عمر بن أبي ربيعة ، فسلك مسلكه من الولوع بالسرد القصصي والحوار ؛ ليكسب غزله واقعية وطرافة ، فمن ذلك قوله في قصيدته المشهورة التي تدعى (الرصافية) :

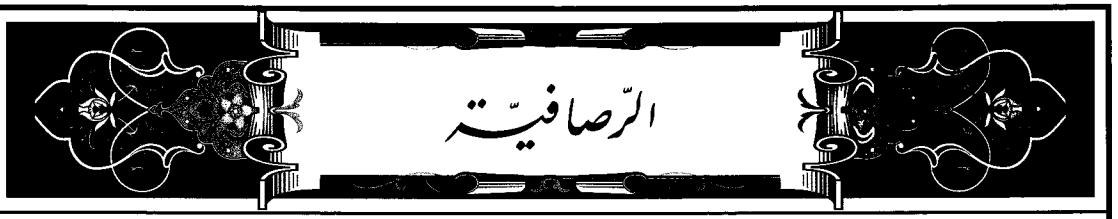

عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ ... جَلَبْنَ ٱلْهَوَىٰ مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلاَ أَدْرِي

أَعَدْنَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ ... سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَىٰ جَمْرِ

سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ ٱلْقُلُوبَ كَأَنَّمَا ... تُشَكُّ بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلسُّمْرِ

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ ٱلأَهِلَّةُ إِنَّمَا ... تُضِيْءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلاَ تَقْرِي

فَلاَ بَذْلَ إِلاَّ مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ ... وَلاَ وَصْلَ إِلاَّ بِٱلْخَيالِ ٱلَّذِي يَسْرِي

أَحِينَ أَزَحْنَ ٱلْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلصَّدْرِ

صَدَدْنَ صُدُودَ ٱلشَّارِبِ ٱلْخَمْرَ عِنْدَمَا ... رَوَىٰ نَفْسَهُ عَنْ شُرْبِهَا خِيفَةَ ٱلسُّكْرِ

أَلاَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو ٱلْمَشِيبُ بَدَأْنَنِي ... بِيَأْسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى ٱلْغَدْرِ

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ ... فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلاَ نُكْرِ

وَلَكِنَّهُ أَوْدَى ٱلشَّبَابُ وَإِنَّمَا ... تُصَادُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْوَفْرِ

كَفَىٰ بِٱلْهَوَىٰ شُغْلاً وَبِٱلشَّيْبِ زَاجِراً ... لَوَ ٱنَّ ٱلْهَوَىٰ مِمَّا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ

أَمَا وَمَشِيبٌ رَاعَهُنَّ لَرُبَّمَا ... غَمَزْنَ بَنَاناً بَيْنَ سَحْرٍ إِلَىٰ نَحْرِ

وَبِتْنَا عَلَىٰ رَغْمِ ٱلْوُشَاةِ كَأَنَّنَا ... خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ ٱلْغَمَامَةِ وَٱلْخَمْرِ

خَلِيلَيَّ مَا أَحْلَى ٱلْهَوَىٰ وَأَمَرَّهُ ... وَأَعْلَمَنِي بِٱلْحُلْوِ مِنْهُ وَبِٱلْمُرِّ

بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا ... أَرَقَّ مِنَ ٱلشَّكْوَىٰ وَأَقْسَىٰ مِنَ ٱلْهَجْرِ

وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ ٱلْمُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلاَ سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي

وَمَا أَنْسَ مِ ٱلأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا ... لِجَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ ٱلْحُبَّ بِٱلْحُرِّ

فَقَالَتْ لَهَا ٱلأُخْرَىٰ فَمَا لِصَدِيقِنَا ... مُعَنّىً وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ

عِدِيهِ لَعَلَّ ٱلْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَٱعْلَمِي ... بِأَنَّ أَسِيرَ ٱلْحُبِّ فِي أَعْظَمِ ٱلأَمْرِ

فَقَالَتْ أُدَارِي ٱلنَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّمَا ... يَطِيبُ ٱلْهَوَىٰ إِلاَّ لِمُنْهَتِكِ ٱلسِّتْرِ

وَأَيْقَنَتَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا ... مَنِ ٱلطَّارِقُ ٱلْمُصْغِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي

فَقُلْتُ فَتىً إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ ٱلْهَوَىٰ ... وَإِلاَّ فَخَلاَّعُ ٱلأَعِنَّةِ وَٱلْعُذْرِ (١)

عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُوماً وَبُخْلَهَا ... عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ ٱلْبَشَاشَةِ وَٱلْبِشْرِ

فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ ٱلشَّرَّ يُدْفَعُ بِٱلشَّرِّ

فَقَالَتْ كَأَنِّي بِٱلْقَوَافِي سَوَائِراً ... يَرِدْنَ بِنَا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ

فَقُلْتُ أَسَأْتِ ٱلظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِراً ... وَإِنْ كَانَ أَحْياناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي

صِلِي وَٱسْأَلِي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّنِي ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرِّ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِٱلشِّعْرِ ذِكْرُهُ ... وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسَيِّرُهَا ذِكْرِي

وَمَا ٱلشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ... وَلاَ زَادَنِي قَدْراً وَلاَ حَطَّ مِنْ قَدْرِي

وَلِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ ... لَهُ تَابِعاً فِي حَالِ عُسْرٍ وَلاَ يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ ٱلْجِيَادَ يَسُوسُهَا ... وَلاَ كُلُّ مَنْ أَجْرَىٰ يُقَالُ لَهُ مُجْرِي

(١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام . العُذُر : جمع عِذار ، وهو ما سال من اللجام علىٰ خد الفرس ، وخلع العذار : كناية عن الانهماك في الغي وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً ، كالفرس بلا رسن .

ابن الأبّار

كانت معركة (العقاب) بين الموحدين وجيوش الكاثوليك مجتمعين من ملوك قشتالة وليون ونيرة وأرغون قاصمة لظهر دولة الموحدين في الأندلس والمغرب معاً ، فقد خسر المسلمون المعركة ، وحصد الموت الأبرياء ، وبلغ الشهداء عدداً لم تعرفه أية معركة أخرىٰ في تاريخ الإسلام .

وبعد المعركة تقاسم ملوك الكاثوليك جهات الأندلس ، فأحس أبو جميل زيان أمير بلنسية أنه لن يستطيع الثبات وحده ، فقرر إرسال سفارة إلىٰ أبي زكريا الحفصي صاحب أفريقية ، يطلب العون والنجدة ، وندب لها ابن الأبار أبا عبد الله القضاعي ، الشاعر والأديب ، فآثر ابن الأبار أن يكون حديثه عن بلده وطلب الغوث من صاحب أفريقية شعراً ، فبكىٰ فيها الأندلس ، واستنجد لنصرتها .

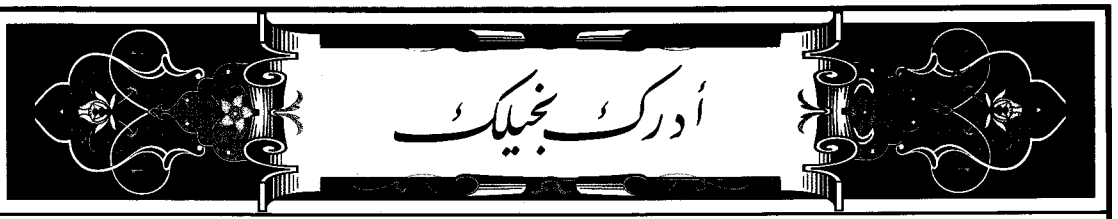

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ ٱللهِ أَنْدَلُسَا ... إِنَّ ٱلسَّبِيلَ إِلَىٰ مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ ٱلنَّصْرِ مَا ٱلْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ ٱلنَّصْرِ مُلْتَمَسَا

وَحَاشِ مِمَّا تُعَانِيهِ حُشَاشَتَهَا ... فَطَالَمَا ذَاقَتِ ٱلْبَلْوَىٰ صَبَاحَ مَسَا

يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَىٰ أَهْلُهَا جَزَراً ... لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَىٰ جَدُّهَا تَعِسَا

فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامُ بَائِقَةٍ ... يَعُودُ مَأْتَمُهَا عِنْدَ ٱلْعِدَا عُرُسَا

وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ ... تَثْنِي ٱلأَمَانَ حِذَاراً وَٱلسُّرُورَ أَسَىٰ

تَقَاسَمَ ٱلرُّومُ لاَ نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ ... إِلاَّ عَقَائِلَهَا ٱلْمَحْجُوبَةَ ٱلأُنُسَا

وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَةٍ ... مَا يَنْسِفُ ٱلنَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ ٱلنَّفَسَا

مَدَائِنٌ حَلَّهَا ٱلإِشْرَاكُ مُبْتَسِماً ... جَذْلاَنَ وَٱرْتَحَلَ ٱلإِيمَانُ مُبْتَئِسَا

وَصَيَّرَتْهَا ٱلْعَوَادِي ٱلْعَائِثَاتُ بِهَا ... يَسْتَوْحِشُ ٱلطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنِسَا

فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَساً ... وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا

يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بِيَعاً ... وَلِلنِّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا

لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى ٱسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا ... مَدَارِساً لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

وَأَرْبُعاً نَمْنَمَتْ أَيْدِي ٱلرَّبِيعِ لَهَا ... مَا شِئْتَ مِنْ خِلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكُسَا

كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مُونِقَةً ... فَصَوَّحَ ٱلنَّضْرُ مِنْ أَدْوَاحِهَا وَعَسَا

وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ ... يَسْتَجْلِسُ ٱلرَّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ ٱلْجُلَسَا

سُرْعَانَ مَا عَاثَ جَيْشُ ٱلْكُفْرِ وَا حَرَباً ... عَيْثَ ٱلدَّبَا فِي مَغَانِيهَا ٱلَّتِي كَبَسَا[1]

وَٱبْتَزَّ بَزَّتَهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا ... تَحَيُّفَ ٱلأَسَدِ ٱلضَّارِي لِمَا ٱفْتَرَسَا

فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً ... وَأَيْنَ عَصْرٌ جَلَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا

مَحَا مَحَاسِنَهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا ... مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِيناً وَلاَ نَعَسَا

وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا ... فَغَادَرَ ٱلشُّمَّ مِنْ أَعْلاَمِهَا خُنُسَا

خَلاَ لَهُ ٱلْجَوُّ فَٱمْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَىٰ ... إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلاَهُ مُخْتَلِسَا

وَأَكْثَرَ ٱلزَّعْمَ بِٱلتَّثْلِيثِ مُنْفَرِداً ... وَلَوْ رَأَىٰ رَايَةَ ٱلتَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا

صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا ٱلْمَوْلَى ٱلرَّحِيمُ فَمَا ... أَبْقَى ٱلْمِرَاسُ لَهَا حَبْلاً وَلاَ مَرَسَا

وَأَحْيِ مَا طَمَسَتْ مِنْهَا ٱلْعُدَاةُ كَمَا ... أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ ٱلْمَهْدِيِّ مَا طُمِسَا

أَيَّامَ صِرْتَ لِنَصْرِ ٱلْحَقِّ مُسْتَبِقاً ... وَبِتَّ مِنْ نُورِ ذَاكَ ٱلْهَدْيِ مُقْتَبِسَا

وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ ٱللهِ مُنْتَصِراً ... كَٱلصَّارِمِ ٱهْتَزَّ أَوْ كَٱلْعَارِضِ ٱنْبَجَسَا

تَمْحُو ٱلَّذِي كَتَبَ ٱلتَّجْسِيمُ مِنْ ظُلَمٍ ... وَٱلصُّبْحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُهُ ٱلْغَلَسَا

وَتَقْتَضِي ٱلْمَلِكَ ٱلْجَبَّارَ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ جَهْرَةً لاَ تَرْقُبُ ٱلْخُلَسَا

هَٰذِي رَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثَبٍ ... وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَئِسَا

وَافَتْكَ جَارِيَةً بِٱلنُّجْحِ رَاجِيَةً ... مِنْكَ ٱلأَمِيرَ ٱلرِّضَىٰ وَٱلسَّيِّدَ ٱلنَّدِسَا[2]

خَاضَتْ خُضَارَةَ يُعْلِيهَا وَيَخْفِضُهَا ... عُبَابُهُ فَتُعَانِي ٱللِّينَ وَٱلشَّرَسَا

وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَٱلرِّيحُ عَاتِيَةٌ ... كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَىٰ شَدِّهِ ٱلْفَرَسَا

تَؤُمُّ يَحْيَىٰ بْنَ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ بْنِ أَبِي ... حَفْصٍ مُقَبِّلَةً مِنْ تُرْبِهِ ٱلْقُدُسَا

مَلْـكٌ تقَلَّـدَتِ ٱلأَمْـلاَكُ طَـاعَتَـهُ ... دِيناً وَدُنْيَا فَغَشَّاهَا ٱلرِّضَىٰ لُبُسَا

مِـنْ كُـلِّ غَـادٍ عَلَىٰ يُمْنَـاهُ مُسْتَلِماً ... وَكَـلِّ صَـادٍ إِلَـىٰ نُعْمَـاهُ مُلْتَمِسَـا

مُـؤَيَّـدٌ لَـوْ رَمَـىٰ نَجْمـاً لأَثْبَتَـهُ ... وَلَـوْ دَعَـا أُفُقـاً لَبَّـىٰ وَمَـا ٱحْتَبَسَـا

تَـاللهِ إِنَّ ٱلَّـذِي تُـرْجَـى ٱلسُّعُـودُ لَـهُ ... مَا جَالَ فِي خَلَدٍ يَوْماً وَلاَ هَجَسَا

إِمَـارَةٌ يَحْمِـلُ ٱلْمِقْـدَارُ رَايَتَهَـا ... وَدَوْلَـةٌ عِـزُّهَـا يَسْتَصْحِـبُ ٱلْقَعَسَـا

يُبْدِي ٱلنَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنَباً ... وَيُطْلِـعُ ٱللَّيْـلُ مِـنْ ظَلْمَـائِـهِ لَعَسَـا

مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ وَٱلأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ ... طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا وَوَجْهُ ٱلدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا

كَـأَنَّـهُ ٱلْبَـدْرُ وَٱلْعَلْيَـاءُ هَـالَتُـهُ ... تَحُفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ ٱلْقَنَا حَرَسَا

تَدْبِيرُهُ وَسِعَ ٱلدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ ... وَعُرْفُ مَعْرُوفِهِ وَاسَى ٱلْوَرَىٰ وَأَسَا

قَامَتْ عَلَى ٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ ... وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ ٱلْجُودِ مَا رُمِسَا

مُبَـارَكٌ هَـدْيُـهُ بَـادٍ سَكِينَتُـهُ ... مَا قَامَ إِلاَّ إِلَىٰ حُسْنَىٰ وَمَا جَلَسَا

قَـدْ نَـوَّرَ ٱللهُ بِـٱلتَّقْـوَىٰ بَصِيـرَتَـهُ ... فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ ٱلْخَطْبِ مُلْتَبِسَا

بَرَى ٱلْعُصَاةَ وَرَاشَ ٱلطَّائِعِينَ فَقُلْ ... فِي ٱللَّيْثِ مُفْتَرِساً وَٱلْغَيْثِ مُرْتَجِسَا

وَلَـمْ يُغَـادِرْ عَلَـىٰ سَهْـلٍ وَلاَ جَبَـلٍ ... حَيّـاً لِقَـاحـاً إِذَا وَافَيْتَـهُ بَخَسَـا

فَـرُبَّ أَصْيَـدَ لاَ تَلْفِـي بِـهِ صَيَـداً ... وَرُبَّ أَشْـوَسَ لاَ تَلْقَـىٰ لَـهُ شَـوَسَـا

إِلَى ٱلْمَلاَئِكِ يُنْمَىٰ وَٱلْمُلُوكِ مَعاً ... فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا

مِنْ سَاطِعِ ٱلنُّورِ صَاغَ ٱللهُ جَوْهَرَهُ ... وَصَـانَ صَيْقَلَـهُ أَنْ يَقْـرَبَ ٱلـدَّنَسَـا

لَـهُ ٱلثَّـرَىٰ وَٱلثُّـرَيَّـا خُطَّتَـانِ فَـلاَ ... أَعَـزَّ مِـنْ خُطَّتَيْـهِ مَـا سَمَـا وَرَسَـا

حَسْبُ ٱلَّذِي بَاعَ فِي ٱلأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا ... إِلَيْـهِ مَحْيَـاهُ أَنَّ ٱلْبَيْـعَ مَـا وُكِسَـا

إِنَّ ٱلسَّعِيـدَ ٱمْـرُؤٌ أَلْقَـىٰ بِحَضْـرَتِـهِ ... عَصَاهُ مُحْتَزِماً بِٱلْعَدْلِ مُحْتَرِسَا

فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَماً ... وَبَـاتَ يُـوقِـدُ مِـنْ أَضْـوَائِهَـا قَبَسَـا

بُشْرَىٰ لِعَبْدٍ إِلَى ٱلْبَابِ ٱلْكَرِيمِ حَدَا ... آمَـالَـهُ وَمِـنَ ٱلْعَـذْبِ ٱلْمَعِيـنِ حَسَـا

كَـأَنَّمَـا يَمْتَطِـي وَٱلْيُمْـنُ يَصْحَبُـهُ ... مِـنَ ٱلْبِحَـارِ طَـرِيقـاً نَحْـوَهُ يَبَسَـا

فَـٱسْتَقْبَـلَ ٱلسَّعْـدَ وَضَّـاحـاً أَسِـرَّتُـهُ ... مِنْ صَفْحَةٍ فَاضَ مِنْهَا ٱلنُّورُ وَٱنْعَكَسَا

وَقَبَّـلَ ٱلْجُـودَ طَفَّـاحـاً غَـوَارِبُـهُ ... مِنْ رَاحَةٍ غَاصَ فِيهَا ٱلْبَحْرَ وَٱنْغَمَسَا

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا ... عَلَيْاءُ تُوسِعُ أَعْدَاءَ ٱلْهُدَىٰ تَعَسَا

وَقَـدْ تَـوَاتَـرَتِ ٱلأَنْبَـاءُ أَنَّـكَ مَـنْ ... يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ ٱلصُّفْرِ أَنْدَلُسَا

طَهِّـرْ بِـلاَدَكَ مِنْهُـمْ إِنَّهُـمْ نَجَـسٌ ... وَلاَ طَهَـارَةَ مَـا لَـمْ تَغْسِـلِ ٱلنَّجَسَـا

وَأَوْطِـىءِ ٱلْفَيْلَـقَ ٱلْجَـرَّارَ أَرْضَهُـمُ ... حَتَّىٰ يُطَأْطِىءَ رَأْساً كُلُّ مَنْ رَأَسَا

وَٱنْصُرْ عَبِيداً بِأَقْصَىٰ شَرْقِهَا شَرِقَتْ ... عُيُـونُهُـمْ أَدْمُعـاً تَهْمِـي زَكـاً وَخَسَـا

هُمْ شِيعَةُ ٱلأَمْرِ وَهْيَ ٱلدَّارُ قَدْ نُهِكَتْ ... دَاءً مَتَىٰ لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ ٱنْتَكَسَا

فَٱمْلأْ هَنِيئاً لَكَ ٱلتَّأْيِيدُ سَاحَتَهَا ... جُـرْداً سَـلاَهِـبَ أَوْ خَطِّيَّـةً دُعُسَـا(٣)

وَٱضْرِبْ لَهَا مَوْعِداً بِٱلْفَتْحِ تَرْقُبُهُ ... لَعَلَّ يَوْمَ ٱلأَعَادِي قَدْ أَتَىٰ وَعَسَىٰ

(١) الدّبا : صغار الجراد .

(٢) الندسا : الفطن الفهم الكيس .

(٣) جرداً سلاهب : خيلاً طويلة . خطية دعسا : رماحاً طاعنات .

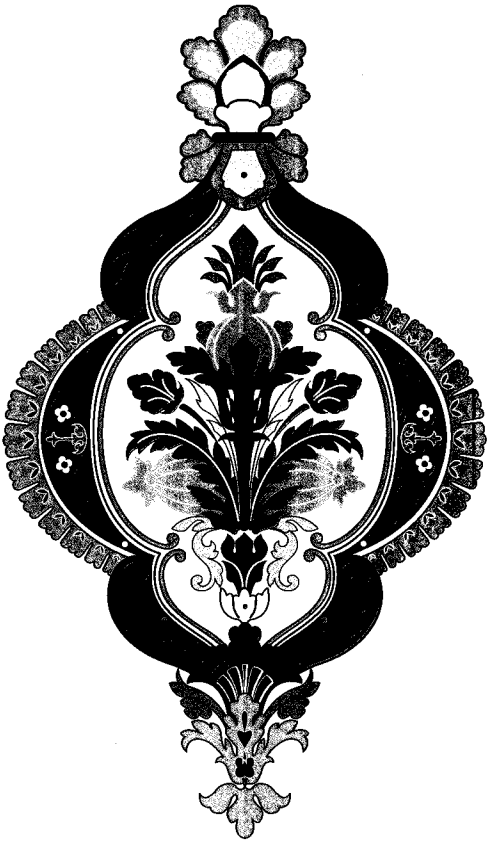

البحتريّ

أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري الطائي ، ولد بمنبج سنة (٢٠٦هـ) .

نشأ في البادية بين قومه بني طيء ، وروىٰ عن كثير من العلماء كأبي العباس المبرد ، ثم اتصل بأبي تمام ولزمه ، وترسم خطاه وحذا حذوه ، فطار في الآفاق ذكره .

سئل أبو العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر ، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحتري ، توفي في منبج سنة (٢٨٤هـ) .

قال البحتري : أنشدتُ أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد ، فقال لي : أحسنت ، أنت أمير الشعراء بعدي ، فكان قوله هـٰذا أحب إلي من جميع ما حويته .

وتعتبر هـٰذه القصيدة السينية في وصف إيوان كسرىٰ من أروع ما في الشعر العربي ، يقال : إن قصر الأكاسرة بالمدائن كان من عجائب الدنيا ، وكان لا يزال قائماً إلىٰ أيام المكتفي في حدود سنة (٢٩٠هـ) ويقال إنه تعاور علىٰ بنائه عدة ملوك .

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي ... وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ (١)

وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي ٱلدَّهْـ ... ـرُ ٱلْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنَكْسِي (٢)

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ ٱلْعَيْشِ عِنْدِي ... طَفَّفَتْهَا ٱلأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ (٣)

وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ ... عَلَلٍ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ (٤)

وَكَأَنَّ ٱلزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو ... لاً هَوَاهُ مَعَ ٱلأَخَسِّ ٱلأَخَسِّ

وَٱشْتِرَائِي ٱلْعِرَاقَ خُطَّةُ غَبْنٍ ... بَعْدَ بَيْعِي ٱلشَّآمَ بَيْعَةَ وَكْسِ (٥)

لاَ تَرُزْنِي مُزَاوِلاً لِاخْتِبَارِي ... بَعْدَ هَٰذِي ٱلْبَلْوَىٰ فَتُنْكِرَ مَسِّي (٦)

وَقَدِيماً عَهِدْتَنِي ذَا هَنَاتٍ ... آبِيَاتٍ عَلَى ٱلدَّنِيَّاتِ شُمْسِ (٧)

وَلَقَدْ رَابَنِي نُبُوُّ ٱبْنِ عَمِّي ... بَعْدَ لِينٍ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأُنْسِ

وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ جَدِيراً ... أَنْ أُرَىٰ غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي

حَضَرَتْ رَحْلِيَ ٱلْهُمُومُ فَوَجَّهْـ ... ـتُ إِلَىٰ أَبْيَضِ ٱلْمَدَائِنِ عَنْسِي (٨)

أَتَسَلَّىٰ عَنِ ٱلْحُظُوظِ وَآسَىٰ ... لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ

أَذْكَرَتْنِيهُمُ ٱلْخُطُوبُ ٱلتَّوَالِي ... وَلَقَدْ تُذْكِرُ ٱلْخُطُوبُ وَتُنْسِي

وَهُمُ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ ... مُشْرِفٍ يَحْسِرُ ٱلْعُيُونَ وَيُخْسِي

مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَىٰ جَبَلِ ٱلْقَبْـ ... ـقِ إِلَىٰ دَارَتَيْ خِلاَطَ وَمُكْسِ (٩)

حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلاَلِ سُعْدَىٰ ... فِي قِفَارٍ مِنَ ٱلْبَسَابِسِ مُلْسِ (١٠)

وَمَسَاعٍ لَوْلاَ ٱلْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطِقْهَا مَسْعَاةُ عَنْسٍ وَعَبْسِ (١١)

نَقَلَ ٱلدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ ٱلْجِدَّةِ حَتَّىٰ رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ (١٢)

فَكَأَنَّ ٱلْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ ٱلأُنْسِ وَإِخْلاَلِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِ (١٣)

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ ٱللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَماً بَعْدَ عُرْسِ

وَهْوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لاَ يُشَابُ ٱلْبَيَانُ فِيهِمْ بِلَبْسِ

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةَ ٱرْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ

وَٱلْمَنَايَا مَوَاثِلٌ وَأَنُوشَرْ وَانَ يُزْجِي ٱلصُّفُوفَ تَحْتَ ٱلدِّرَفْسِ (١٤)

فِي ٱخْضِرَارٍ مِنَ ٱللِّبَاسِ عَلَىٰ أَصْفَرَ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسِ

وَعِرَاكُ ٱلرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ

مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ ومُلِيحٍ مِنَ ٱلسِّنَانِ بِتُرْسِ (١٥)

تَصِفُ ٱلْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ءٍ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ

يَغْتَلِي فِيهِمُ ٱرْتِيَابِيَ حَتَّىٰ تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ أَبُو ٱلْغَوْ ثِ عَلَى ٱلْعَسْكَرَيْنِ شَرْبَةَ خُلْسِ (١٦)

مِنْ مُدَامٍ تَظُنُّهَا وَهْيَ نَجْمٌ ضَوَّأَ ٱللَّيْلَ أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ

وَتَرَاهَا إِذَا أَجَدَّتْ سُرُوراً وَٱرْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ ٱلْمُتَحَسِّي

أُفْرِغَتْ فِي ٱلزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسِ

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَىٰ أَبَرْوِيـ ـزَ مُعَاطِيَّ وَٱلْبَلَهْبَذَ أُنْسِي (١٧)

حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى ٱلشَّكِّ عَيْنِي أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي

وَكَأَنَّ ٱلإِيوانَ مِنْ عَجَبِ ٱلصَّنْعَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جَلْسِ (١٨)

يُتَظَنَّىٰ مِنَ ٱلْكَآبَةِ إِذْ يَبْدُو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّي

مُزْعَجاً بِٱلْفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ عَزَّ أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ ٱللَّيَالِي وَبَاتَ ٱلْمُشْتَرِي فِيهِ وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلاَكِلِ ٱلدَّهْرِ مُرْسِي

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ ٱلدِّيبَاجِ وَٱسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ ٱلدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَىٰ وَقُدْسِ (١٩)

لاَبِسَاتٌ مِنَ ٱلْبَيَاضِ فَمَا تُبْصِرُ مِنْهَا إِلاَّ غَلاَئِلَ بُرْسِ (٢٠)

لَيْسَ يُدْرَىٰ أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لإِنْسِ

غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ يَكُ بَانِيهِ فِي ٱلْمُلُوكِ بِنِكْسِ (٢١)

فَكَأَنِّي أَرَى ٱلْمَرَاتِبَ وَٱلْقَوْ مَ إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي

وَكَأَنَّ ٱلْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَىٰ مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ ٱلزِّحَامِ وَخُنْسِ (٢٢)

وَكَأَنَّ ٱلْقِيَانَ وَسْطَ ٱلْمَقَاصِيرِ يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُعْسِ (٢٣)

وَكَأَنَّ ٱللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ وَوَشْكَ ٱلْفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

وَكَأَنَّ ٱلَّذِي يُرِيدُ ٱتِّبَاعاً طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسِ

عُمِّرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْراً فَصَارَتْ لِلتَّعَزِّي رِبَاعُهُمْ وَٱلتَّأَسِّي

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ مُوقَفَاتٍ عَلَى ٱلصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتِ ٱلدَّارُ دَارِي بِٱقْتِرَابٍ مِنْهَا وَلاَ ٱلْجِنْسُ جِنْسِي

غَيْـرَ نُعْمَـىٰ لأَهْلِهَـا عِنْـدَ أَهْلِـي غَـرَسُـوا مِـنْ زَكَـائِهَـا خَيْـرَ غَـرْسِ

أَيَّـدُوا مُلْكَنَـا وَشَـدُّوا قُـوَاهُ بِكُمَـاةٍ تَحْـتَ ٱلسَّنَـوَّرِ حُمْـسِ (٢٤)

وَأَعَـانُـوا عَلَـىٰ كَتَـائِـبِ أَرْيَـا طَ بِطَعْـنٍ عَلَـى ٱلنُّحُـورِ وَدَعْـسِ (٢٥)

وَأَرَانِـي مِـنْ بَعْـدُ أَكْلَـفُ بِـٱلأَشْـرَافِ طُـرّاً مِـنْ كُـلِّ سِنْـخٍ وَأُسِّ (٢٦)

❁ ❁ ❁

(١) جدا : عطاء . الجبس : الجبان واللئيم والفاسق والثقيل الروح .

(٢) النكس : انقلاب الرجل علىٰ رأسه ، أو سقوطه كلما نهض .

(٣) البلغ : جمعُ بلغة ، وهي ما يتبلغ به في العيش ولا يفضل منه شيء . الصبابة : البقية من الماء . التطفيف : النقص في الوزن والتقدير .

(٤) الرفه : طيب العيش ولينه ، ويقال : رفهت الإبل ؛ أي : وردت الماء متىٰ شاءت . العلل : ورود الماء ثانية بعد الورود الأول الذي يسمى النهل . الخمس : من أظماء الإبل ، وهي أن ترعىٰ ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع .

(٥) الوكس : النقصان والخسارة .

(٦) رازه يروزه : جرّبه .

(٧) الشُّمس : العنيدة التي لا تذل .

(٨) حضرت : نزلت وطرأت . عنسي : العنس الناقة القوية .

(٩) الدارة : المحل يجمع البناء والعرصة . قبق وخلاط ومكس : مواضع .

(١٠) حلل : جمع حلة ، منازل . البسابس : القفار . الملس : التي لا نبات فيها .

(١١) المساعي : المكرمات . عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة عدنانية من نجد .

(١٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو المهزول من الحيوان ؛ ومن الثياب البالي . اللبس : الاستعمال .

(١٣) الجرماز : اسم بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره ، وكان عظيماً . الإخلال : الترك والغيابُ ، من أخل بالمكان ؛ أي : غاب عنه وتركه . البنية : الشيء المبني . الرمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض ، والأصل فيه التغطية .

(١٤) يزجي : يسوق . الدرفس : العلم الكبير .

(١٥) المشيح : الحذِر المجد . عامل الرمح : صدره ، وهو ما يلي السنان دون الثعلب .

(١٦) لم يصرد : لم يقلل . أبو الغوث : يحيى بن البحتري .

(١٧) البلهبذ : مغني كسرىٰ أبرويز .

(١٨) الجوب : مصدر جاب الشيء ، خرقه ، والصخرة خرقها ، وفي التنزيل العزيز ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ فالشاعر هنا شبه القصر بأنه لضخامته كأنه خرق أو نحت في الجبل . الأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . الجلس : الجبل العالي .

(١٩) رضوىٰ : جبل . قدس : أيضاً جبل .

(٢٠) غلائل : جمع غلالةٍ ، وهي شعار يلبس تحت الثوب . البرس : القطن .

(٢١) النكس : الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه .

(٢٢) الضاحي : البارز للشمس . حسرىٰ : جمع حسير ، وهو المُعْيِي . الخنس : المتأخرون .

(٢٣) الحو : ذوات الحوة ، وهي سواد إلى الخضرة ، أو حمرة إلى السواد ، وهي صفة للشفاه . اللعس : ذوات اللعس ، وهو سواد مستحسن في الشفاه .

(٢٤) الكماة : جمع الكَمِيّ ، وهو الشجاع . الحمس : الشجعان . السنوّر : كل سلاح من حديد .

(٢٥) أرياط : القائد الحبشي الذي غزا اليمن .

(٢٦) السنخ : الأصل والمنبت . الأس : أصل البناء .

الصّمّة القشيريّ

الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة الأموية .

خطب الصمة بنت عمه وكان لها محباً ، فاشتط عليه عمه في المهر ، فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء ، فسأل عشيرته فأعطوه ، فأتىٰ بالإبل إلىٰ عمه ، فقال : لا أقبل هـٰذه في مهر ابنتي ، فاسأل أباك أن يبدلها لك ، فسأل ذلك أباه فأبىٰ عليه ، فلما رأىٰ ذلك من فعلهما ، قطع عقلها وخلاها ، فعاد كل بعير منها إلىٰ أُلاّفه .

وتحمل الصمة راحلاً ، فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل : تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرته بأبعرة ، ومضىٰ علىٰ وجهه حتىٰ لحق بالثغر ، وأقام به حتىٰ مات .

قال إبراهيم بن محمد الأزدي : لو حلف حالف إن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث .

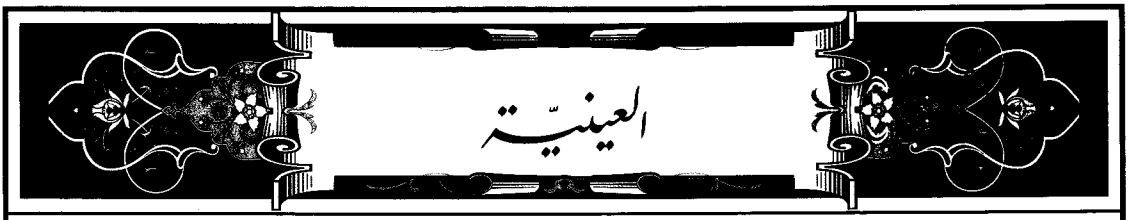

بَكَتْ عَيْنُكَ ٱلْيُسْرَىٰ فَلَمَّا زَجَرْتَهَا ... عَنِ ٱلْجَهْلِ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا

قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَىٰ ... وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

بِنَفْسِيَ تِلْكَ ٱلأَرْضُ مَا أَطْيَبَ ٱلرُّبَا ... وَمَا أَحْسَنَ ٱلْمُصْطَافَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْحِمَىٰ ثُمَّ أَنْثَنِي ... عَلَىٰ كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ ٱلْحِمَىٰ بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

فَمَا وَجْدُ عُلْوِيِّ ٱلْهَوَىٰ حَنَّ وَٱجْتَوَىٰ ... بِوَادِي ٱلشَّرَىٰ وَٱلْغَوْرِ مَاءً وَمَرْتَعَا

تَشَوَّقَ لَمَّا عَضَّهُ ٱلْقَيْدُ وَٱجْتَوَىٰ ... مَرَاتِعَهُ مِنْ بَيْنِ قُفٍّ وَأَجْرَعَا

وَرَامَ بِعَيْنَيْهِ جِبَالاً مُنِيفَةً ... وَمَا لاَ يَرَىٰ فِيهِ أَخُو ٱلْقَيْدِ مَطْمَعَا

إِذَا رَامَ مِنْهَا مَطْلِعاً رَدَّ شَأْوَهُ ... أَمِينُ ٱلْقُوَىٰ عَضَّ ٱلْيَدَيْنِ فَأَوْجَعَا

بِأَكْبَرَ مِنْ وَجْدٍ بَرِيًّا وَجَدْتُهُ ... غَدَاةَ دَعَا دَاعِي ٱلْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

وَلاَ بَكْرَةٍ بِكْرٍ رَأَتْ مِنْ حُوَارِهَا ... مَجَرّاً حَدِيثاً مُسْتَبِيناً وَمَصْرَعَا

إِذَا رَجَّعَتْ فِي آخِرِ ٱللَّيْلِ حَنَّةً ... لِذِكْرِ حَدِيثٍ أَبْكَتِ ٱلْبُزْلَ أَجْمَعَا

لَقَدْ خِفْتُ أَلاَّ تَقْنَعَ ٱلنَّفْسُ بَعْدَهُ ... بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا

وَأَعْذُلُ فِيهِ ٱلنَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهُ ... وَتَأْبَىٰ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ إِلاَّ تَطَلُّعَا

سَلاَمٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا فَمَا هِيَ رَاحَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ شَمْلِي وَشَمْلُكُمُ مَعَا

وَلاَ مَرْحَباً بِٱلرَّبْعِ لَسْتُمْ حُلُولَهُ ... وَلَو كَانَ مُخْضَلَّ ٱلْجَوَانِبِ مُمْرِعَا

فَمَاءٌ بِلاَ مَرْعىً وَمَرْعىً بِغَيْرِ مَا وَحَيْثُ أَرَىٰ مَاءً وَمَرْعىً فَمُسْبَعَا

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَىٰ مُنَادِي فِرَاقِنَا بِتَشْتِيتِنَا فِي كُلِّ وَادٍ فَأَسْمَعَا

كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَىٰ وَكَأَنَّمَا حَرَامٌ عَلَى ٱلأَيَّامِ أَنْ نتَجَمَّعَا

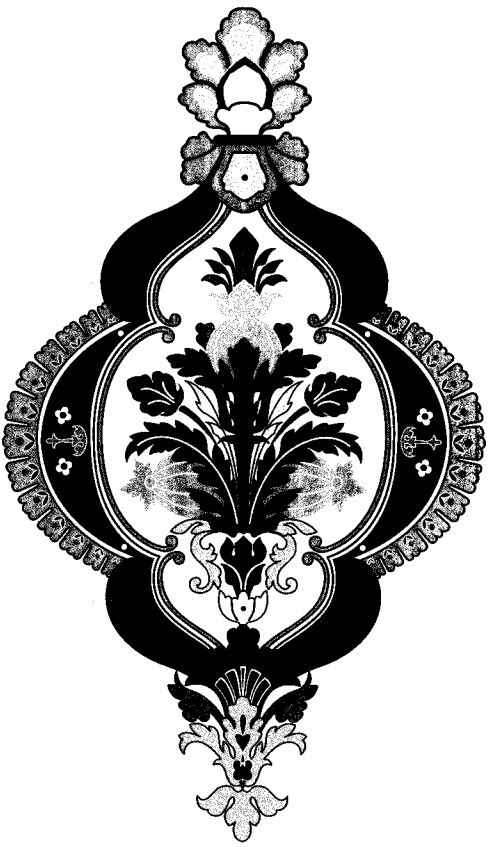

أبو ذؤيب الهذليّ

أبو ذؤيب الهذلي ، خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، جاهلي إسلامي ، خرج مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في مغزىً نحو المغرب فمات .

كان مسلماً علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ذكر ابن عبد البر في « الاستيعاب » عن أبي ذؤيب قوله : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، فاستشعرت حزناً ، وبت بأطول ليلة ، لا ينجاب ديجورها ، ولا يطلع نورها ، فظللت أقاسي طولها حتىٰ إذا كان قرب السحر أغفيتُ فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطب أجلُّ أناخ بالإسلام ... بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالتسجام

فارتحل إلى المدينة ، فوجد لها ضجيجاً بالبكاء كضجيج الحاج إذا أهلُّوا بالإحرام فسأل ، فقيل له : قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد أبو ذؤيب دفنه صلى الله عليه وسلم ، ولعل أباً لم يبلغ من التعبير عن لوعته بفقد أبنائه ما بلغه أبو ذؤيب الهذلي في بكائه لبنيه السبعة ، قيل : إنهم شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه فهلكوا في يوم واحد ، وقيل : إنه كان له خمسة بنين هلكوا في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، فقال يتوجع لفراقهم ويتحسر لموتهم :

أَمِنَ ٱلْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَٱلدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً ... مُنْذُ ٱبْتَذَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

أَمْ مَا لِجَنْبِكَ لاَ يُلاَئِمُ مَضْجَعاً ... إِلاَّ أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ ٱلْمَضْجَعُ

فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَا لِجِسْمِيَ أَنَّهُ ... أَوْدَىٰ بَنِيَّ مِنَ ٱلْبِلاَدِ فَوَدَّعُوا

أَوْدَىٰ بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً ... بَعْدَ ٱلرُّقَادِ وَعَبْرَةً لاَ تُقْلِعُ

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ ... وَإِخَالُ أَنِّيَ لاَحِقٌ مُسْتَتْبَعُ (٢)

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ ... فَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لاَ تُدْفَعُ

وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

فَٱلْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا ... سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ (٣)

حَتَّىٰ كَأَنِّيَ لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفَا ٱلْمُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

لاَ بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَٱنْتَظِرْ ... أَبِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى ٱلْمَصْرَعُ

وَلَقَدْ أَرَىٰ أَنَّ ٱلْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ ... وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِٱلْبُكَا مَنْ يُفْجَعُ

وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً ... يُبْكَىٰ عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لاَ تَسْمَعُ

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ ... أَنِّي لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ

وَٱلنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... فَإِذَا تُرَدُّ إِلَىٰ قَلِيلٍ تَقْنَعُ

كَمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلشَّمْلِ مُلْتَئِمِ ٱلْهَوَىٰ بَـاتُـوا بِعَيْـشٍ نَـاعِـمٍ فَتَصَـدَّعُـوا
فَلَئِـنْ بِهِـمْ فَجَـعَ ٱلـزَّمَـانُ وَرَيْبُـهُ إِنِّـي بِـأَهْـلِ مَـوَدَّتِـي لَمُفَجَّـعُ
وَٱلـدَّهْـرُ لاَ يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ حَـدَثَـانِـهِ فِـي رَأْسِ شَـاهِقَـةٍ أَعَـزُّ مُمَنَّـعُ
وَٱلـدَّهْـرُ لاَ يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ حَـدَثَـانِـهِ جَـوْنُ ٱلسَّـرَاةِ لَـهُ جَـدَائِـدُ أَرْبَـعُ(٤)

❁ ❁ ❁

(١) **هويّ** : أي هواي . **أعنقوا** : أسرعوا . **تخرموا** : أخذوا واحداً واحداً .

(٢) **غبرت** : بقيت .

(٣) **سملت** : فقئت . **عور** : جمع عوراء ، من العُوّار ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قذىٰ .

(٤) يريد حمار الوحش . **الجون** : الأسود . **السراة** : أعلى الظهر . **الجدائد** : أتنه .

❋ ❋ ❋

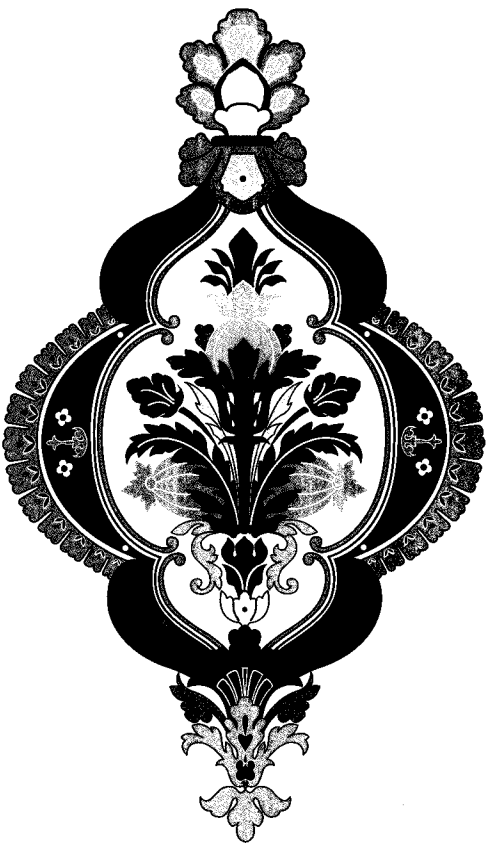

ابن زريق

أبو الحسن ، علي بن زريق البغدادي الشاعر المشهور ، بلغ الغاية في الفطنة والعلم والأدب ، كان عارفاً بفنون الشعر والإنشاء .

قال الإمام أبو محمد بن حزم : من تختم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظَرْفَهُ .

كانت له ابنة عم قد كلف بها أشد الكلف ، ثم ارتحل من بغداد لفقر أصابه ، فقصد أبا عبد الرحمٰن الأندلسي ، في الأندلس ومدحه بقصيدة بليغة فأعطاه قليلاً ، فقال ابن زريق : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت القفار والبحار إلىٰ هٰذا الرجل فأعطاني هٰذا العطاء ، ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة ، وتحمل المشقة مع ضيق ذات يد ، فاعتل غماً ومات .

قالوا : وأراد أبو عبد الرحمٰن بذلك أن يختبره ، فلما كان بعد أيامٍ سأل عنه ، فتفقدوه في الخان الذي كان فيه ، فوجدوه ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب عليها هٰذه القصيدة :

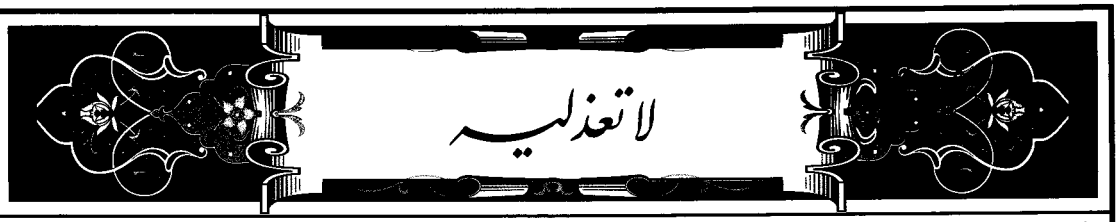

لاَ تَعْـذُلِيـهِ فَـإِنَّ ٱلْعَـذْلَ يُـولِعُـهُ ... قَدْ قُلْتِ حَقّاً وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

جَاوَزْتِ فِي نُصْحِهِ حَدّاً أَضَرَّ بِهِ ... مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ ٱلنُّصْحَ يَنْفَعُهُ

فَٱسْتَعْمِلِي ٱلرِّفْقَ فِي تَأْنِيبِهِ بَدَلاً ... مِنْ عُنْفِهِ فَهْوَ مُضْنَى ٱلْقَلْبِ مُوجَعُهُ

قَدْ كَانَ مُضْطَلِعاً بِٱلْخَطْبِ يَحْمِلُهُ ... فَضُلِّعَتْ بِخُطُوبِ ٱلْبَيْنِ أَضْلُعُهُ (١)

يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ ٱلتَّفْنِيدِ أَنَّ لَهُ ... مِنَ ٱلنَّوَىٰ كُلَّ يَوْمٍ مَا يُرَوِّعُهُ

مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ وَأَزْعَجَهُ ... عَزْمٌ إِلَىٰ سَفَرٍ بِٱلرَّغْمِ يُزْمِعُهُ (٢)

تَأْبَى ٱلْمَطَالِبُ إِلاَّ أَنْ تُكَلِّفَهُ ... لِلرِّزْقِ سَعْياً وَلَٰكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُ

كَأَنَّمَا هُوَ فِيْ حَلٍّ وَمُرْتَحَلٍ ... مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ ٱلأَرْضِ يَذْرَعُهُ (٣)

إِذَا ٱلزَّمَانُ أَرَاهُ فِي ٱلرَّحِيلِ غِنىً ... وَلَوْ إِلَى ٱلسِّنْدِ أَضْحَىٰ وَهْوَ يَقْطَعُهُ

وَمَا مُجَاهَدَةُ ٱلإِنْسَانِ وَاصِلَةً ... رِزْقاً وَلاَ دَعَةُ ٱلإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ

قَدْ قَسَّمَ ٱللهُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ رِزْقَهُمُ ... لَمْ يَخْلُقِ ٱللهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُمْ كُلِّفُوا حِرْصاً فَلَسْتَ تَرَىٰ ... مُسْتَرْزِقاً وَسِوَى ٱلْغَايَاتِ يُقْنِعُهُ

وَٱلْحِرْصُ فِي ٱلرِّزْقِ وَٱلأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ ... بَغْيٌ أَلاَ إِنَّ بَغْيَ ٱلْمَرْءِ يَصْرَعُهُ

وَٱلدَّهْرُ يُعْطِي ٱلْفَتَىٰ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ ... عَفْواً وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمِعُهُ

أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَراً ... بِٱلْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ ٱلأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ

وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي ... صَفْوُ ٱلْحَيَاةِ وَأَنِّي لاَ أُوَدِّعُهُ

وَكَمْ تَشَفَّعَ فِي أَلاَّ أُفَارِقَهُ ... وَلِلضَّرُوْرَاتِ حَالٌ لاَ تُشَفِّعُهُ

وَكَمْ تَشَبَّثَ بِيْ يَوْمَ ٱلرَّحِيْلِ ضُحىً ... وَأَدْمُعِي مُسْتَهِلاَّتٌ وَأَدْمُعُهُ (٤)

لاَ أَكْذِبُ ٱللهَ ثَوْبُ ٱلعُذْرِ مُنْخَرِقٌ ... عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أُرَقِّعُهُ (٥)

إِنِّي أُوَسِّعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ ... بِٱلْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لاَ يُوَسِّعُهُ

أُعْطِيتُ مُلْكاً فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ... وَكُلُّ مَنْ لاَ يَسُوسُ ٱلْمُلْكَ يُخْلَعُهُ

وَمَنْ غَدَا لاَبِساً ثَوْبَ ٱلنَّعِيمِ بِلاَ ... شُكْرٍ عَلَيْهِ فَعَنْهُ ٱللهُ يَنْزِعُهُ

ٱعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خِلِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... كَأْساً يُجَرَّعُ مِنْهَا مَا أُجَرَّعُهُ

كَمْ قَائِلٍ لِيَ ذُقْتَ ٱلْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ ... ٱلذَّنْبُ وَٱللهِ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ

هَلاَّ أَقَمْتُ فَكَانَ ٱلرُّشْدُ أَجْمَعُهُ ... لَوْ أَنَّنِي حِينَ بَانَ ٱلرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

لَوْ أَنَّنِي لَمْ تَقَعْ عَيْنِي عَلَىٰ بَلَدٍ ... فِي سَفْرَتِي هَـٰذِهِ إِلاَّ وَأَقْطَعُهُ

يَا مَنْ أُقَطِّعُ أَيَّامِي وَأُنْفِذُهَا ... حُزْناً عَلَيْهِ وَلَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ

لاَ يَطْمَئِنُّ بِجَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَذَا ... لاَ يَطْمَئِنُّ بِهِ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ ٱلدَّهْرَ يَفْجَعُنِي ... بِهِ وَلاَ أَنَّ بِي ٱلأَيَّامَ تَفْجَعُهُ

حَتَّىٰ جَرَى ٱلدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدٍ ... عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَقِّي وَتَمْنَعُهُ (٦)

وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جَازِعاً فَرِقاً ... فَلَمْ أُوَقَّ ٱلَّذِي قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُهُ

بِٱللهِ يَا مَنْزِلَ ٱلْقَصْرِ ٱلَّذِي دَرَسَتْ ... آثَارُهُ وَعَفَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ

هَلِ ٱلزَّمَانُ مُعِيدٌ فِيكَ لَذَّتَنَا ... أَمِ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ

فِي ذِمَّةِ ٱللهِ مَنْ أَصْبَحْتَ مَنْزِلَهُ ... وَجَادَ غَيْثٌ عَلَىٰ مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ

مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لاَ يَضِيعُ كَمَا ... عِنْدِي لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ لاَ أُضَيِّعُهُ

وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا ... جَرَىٰ عَلَىٰ قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ

لأَصْبِرَنَّ لِدَهْرٍ لاَ يُمَتِّعُنِي ... بِهِ وَلاَ بِيَ فِي حَالٍ يُمَتِّعُهُ

عِلْماً بِأَنَّ ٱصْطِبَارِي مُعْقِبٌ فَرَجاً ... فَأَضْيَقُ ٱلأَمْرِ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُهُ

عَلَّ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا ... جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْماً وَتَجْمَعُهُ

وَإِنْ تَغُلْ أَحَداً مِنَّا مَنِيَّتُهُ ... لاَ بُدَّ فِي غَدِهِ ٱلثَّانِي سَيَتْبَعُهُ

وَإِنْ يَدُمْ أَبَداً هَـٰذَا ٱلْفِرَاقُ لَنَا ... فَمَا ٱلَّذِي بِقَضَاءِ ٱللهِ نَصْنَعُهُ

❁ ❁ ❁

(١) ضلّعه : جعله معوجاً .

(٢) أزعجه : أقلقه وقلعه من مكانه . أزمع السفر : عزم عليه .

(٣) يذرعه : قاسه بالذراع .

(٤) استهل الدمع : جرىٰ .

(٥) ثوب العذر : تشبيه بليغ مقلوب ، يريد أن أعذاره واهية .

(٦) اليد العسراء : ضد اليمنىٰ ، ومنها يأتي العسر .

❁ ❁ ❁

ابن سينا

أبو علي ، الحسين بن عبد الله بن سينا ، الشيخ الرئيس ، والفيلسوف والطبيب والشاعر المشهور ، كان أبوه من أهل بلخ ، انتقل منها إلىٰ بخارىٰ .

ولد الحسين في قرية من قرىٰ بخارىٰ ، وتنقل بعد ذلك في البلاد ، واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ، ولما بلغ من العمر عشر سنين . . أتقن القرآن حفظاً وعلماً ، وحفظ أشياء من أصول الدين والأدب والحساب ، درس الطب ومارس العلاج حتىٰ فاق الأوائل والأواخر وسنه إذ ذاك ستة عشر عاماً .

عالج الأمير نوحاً الساماني من مرض أصابه حتىٰ برىء ، فقربه الأمير ، واطلع الرئيس علىٰ مكتبته الفريدة ، وحصل ما فيها ، ثم احترقت المكتبة فانفرد ابن سينا بما قرأ من كتبها ، وصار وزيراً لشمس الدولة بهمذان وبها توفي .

صنف كتاب « الشفاء » في الحكمة ، و« النجاة » و« الإشارات » و« القانون » وغير ذلك في فنون شتىٰ .

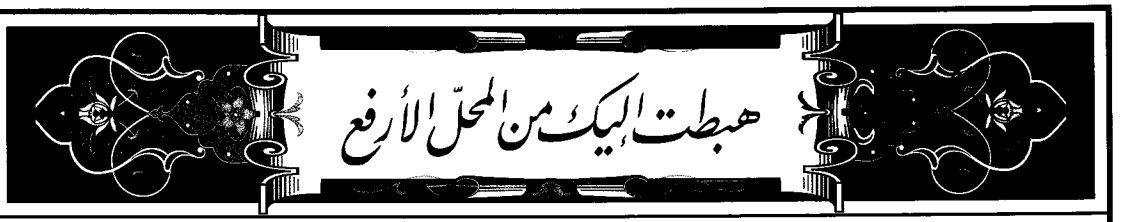

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْمَحَلِّ ٱلأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ ... وَهِيَ ٱلَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ

وَصَلَتْ عَلَىٰ كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهْيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

أَنِفَتْ وَمَا أَلِفَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ ... أَلِفَتْ مُجَاوَرَةَ ٱلْخَرَابِ ٱلْبَلْقَعِ

وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُوداً بِٱلْحِمَىٰ ... وَمَنَازِلاً بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

حَتَّىٰ إِذَا ٱتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا ... فِي مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ ٱلأَجْرَعِ[1]

عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ ٱلثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ ... بَيْنَ ٱلْمَعَالِمِ وَٱلطُّلُولِ ٱلْخُضَّعِ[2]

تَبْكِي إِذَا ذَكَرَتْ عُهُوداً بِٱلْحِمَىٰ ... بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ

وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَى ٱلدِّمَنِ ٱلَّتِي ... دَرَسَتْ بِتَكْرَارِ ٱلرِّيَاحِ ٱلأَرْبَعِ

إِذْ عَاقَهَا ٱلشَّرَكُ ٱلْكَثِيفُ وَصَدَّهَا ... قَفَصٌ عَنِ ٱلأَوْجِ ٱلْفَسِيحِ ٱلْمُرْبَعِ

حَتَّىٰ إِذَا قَرُبَ ٱلْمَسِيرُ إِلَى ٱلْحِمَىٰ ... وَدَنَا ٱلرَّحِيلُ إِلَى ٱلْفَضَاءِ ٱلأَوْسَعِ

سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ ٱلْغِطَاءُ فَأَبْصَرَتْ ... مَا لَيْسَ يُدْرَكُ بِٱلْعُيُونِ ٱلْهُجَّعِ

وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخَلَّفٍ ... عَنْهَا حَلِيفَ ٱلتُّرْبِ غَيْرَ مُشَيَّعِ

وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ ... وَٱلْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ

فَلأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَامِخٍ ... سَامٍ إِلَىٰ قَعْرِ ٱلْحَضِيضِ ٱلأَوْضَعِ

إِنْ كَانَ أَرْسَلَهَا ٱلإِلَٰهُ لِحِكْمَةٍ ... طُوِيَتْ عَنِ ٱلْفِطَنِ ٱللَّبِيبِ ٱلأَوْرَعِ

فَهُبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةَ لَازِبٍ ... لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ تَسْمَعِ

وَتَكُونَ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ ... فِي ٱلْعَالَمِينَ فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ

وَهِيَ ٱلَّتِي قَطَعَ ٱلزَّمَانُ طَرِيقَهَا ... حَتَّىٰ لَقَدْ غَرَبَتْ بِغَيْرِ ٱلْمَطْلَعِ

فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِٱلْحِمَىٰ ... ثُمَّ ٱنْطَوَىٰ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

❁ ❁ ❁

(١) **هاء الهبوط** : أوله . **الميم** : أول حروف المركز ، ومركز النفس القلب . **ذات الأجرع** : الأرض ، والأجرع : كل أرض واسعة فيها سهولة وحزونة .

(٢) **الثقيل** : يريد به التراب .

❋ ❋ ❋

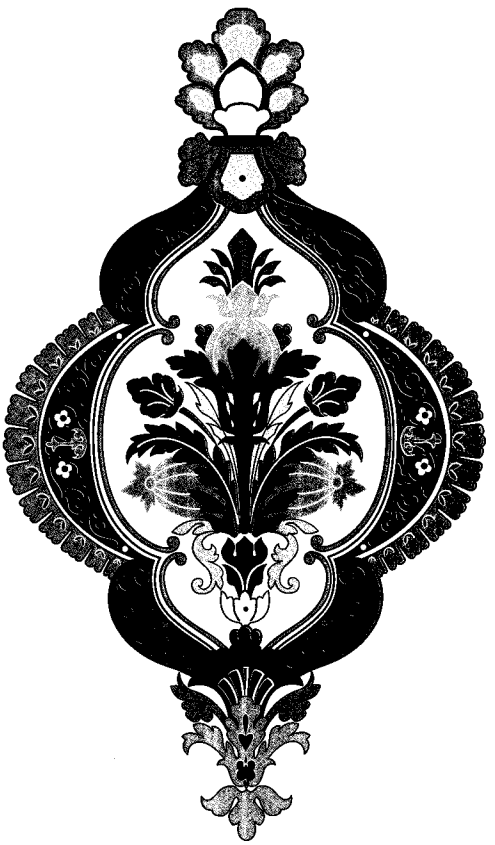

سويد البشكريّ

أبو سعد ، سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم .

شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهراً ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلىٰ ما بعد سنة (٦٠هـ) .

قرنه ابن سلام في طبقاته بعنترة ، وقرنه أبو عبيدة بطرفة ، والحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وكان أبوه كاهل شاعراً أيضاً .

وقصيدته هـٰذه من أغلى الشعر وأنفسه ، قد فضلها الأصمعي وقال : كانت العرب تفضلها ، وتعدها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الأمثال .

وقال ابن سلام : له شعر كثير ، ولكن برزت هـٰذه علىٰ شعره .

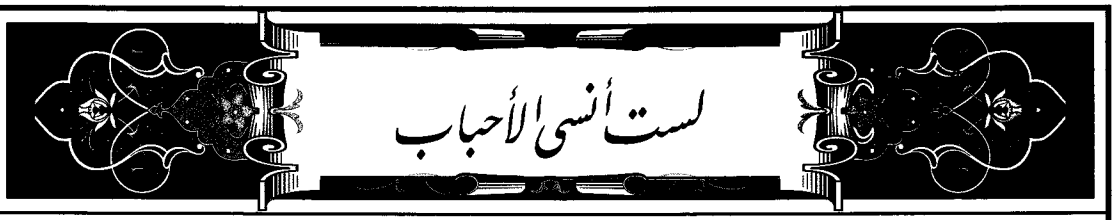

لست أنسى الأحباب

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ لَنَا ... فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً وَاضِحاً ... كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ (١)

صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ ... مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّىٰ نَصَعْ

أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ ... طَيَّبَ ٱلرِّيقِ إِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ

تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهاً وَاضِحاً ... مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلصَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفاً سَاجِياً ... أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ (٢)

وَقُرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُهَا ... غَلَّلَتْهَا رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ (٣)

هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ فِيهِ قَدَعْ (٤)

شَاحِطٍ جَازَ إِلَىٰ أَرْحُلِنَا ... عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقاً لَمْ يُرَعْ (٥)

آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا ٱعْتَادَنِي ... حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ

وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ (٦)

فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ ... وَبِعَيْنَيَّ إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَىٰ ... عَطَفَ ٱلأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ

يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُوماً ظُلَّعاً ... فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ (٧)

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ ... قَدْ تَمَنَّىٰ لِيَ شَرّاً لَمْ يُطَعْ

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ ... عَسِراً مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ (٨)

مُـزْبِـدٌ يَخْطِـرُ مَـا لَـمْ يَـرَنِـي ... فَـإِذَا أَسْمَعْتُـهُ صَـوْتِـي ٱنْقَمَـعْ[9]

قَـدْ كَفَـانِـي ٱللهُ مَـا فِـي نَفْسِـهِ ... وَمَتَـىٰ مَـا يَكْـفِ شَيْئـاً لاَ يُضَـعْ

بِئْـسَ مَـا يَجْمَـعُ أَنْ يَغْتَـابَنِـي ... مَطْعَـمٌ وَخْـمٌ وَدَاءٌ يُـدَّرَعْ[10]

لَـمْ يَضِـرْنِـي غَيْـرَ أَنْ يَحْسُـدَنِـي ... فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضُّوَعْ[11]

وَيُحَيِّينِـي إِذَا لاَقَيْتُـهُ ... وَإِذَا يَخْلُـو لَـهُ لَحْمِـي رَتَـعْ

مُسْتَسِـرُّ ٱلشَّـنْءِ لَـوْ يَفْقِـدُنِـي ... لَبَـدَا مِنْـهُ ذُبَـابٌ فَنَبَـعْ[12]

سَـاءَ مَـا ظَنُّـوا وَقَـدْ أَبْلَيْتُهُـمْ ... عِنْـدَ غَـايَـاتِ ٱلْمَـدَىٰ كَيْـفَ أَقَـعْ

صَـاحِـبُ ٱلْمِئْـرَةِ لاَ يَسْـأَمُهَـا ... يُـوقِـدُ ٱلنَّـارَ إِذَا ٱلشَّـرُّ سَطَـعْ[13]

أَصْقَـعُ ٱلنَّـاسِ بِـرَجْـمٍ صَـائِـبٍ ... لَيْـسَ بِـٱلطَّيْـشِ وَلاَ بِـٱلْمُـرْتَجَـعْ[14]

فَـارِغُ ٱلسَّـوْطِ فَمَـا يَجْهَـدُنِـي ... ثَلِـبٌ عَـوْدٌ وَلاَ شَخْـتٌ ضَـرَعْ[15]

كَيْـفَ يَـرْجُـونَ سِقَـاطِـي بَعْـدَمَـا ... جَلَّـلَ ٱلـرَّأْسَ مَشِـيـبٌ وَصَلَـعْ

وَرِثَ ٱلْبُغْضَـةَ عَـنْ آبَـائِـهِ ... حَـافِـظُ ٱلْعَقْـلِ لِمَـا كَـانَ ٱسْتَمَـعْ

فَسَعَـىٰ مَسْعَـاتَهُـمْ فِـي قَـوْمِـهِ ... ثُـمَّ لَـمْ يَظْفَـرْ وَلاَ عَجْـزاً وَدَعْ

زَرَعَ ٱلـدَّاءَ وَلَـمْ يُـدْرِكْ بِـهِ ... تِـرَةً فَـاتَـتْ وَلاَ وَهْيـاً رَقَـعْ

❁ ❁ ❁

(١) **الشتيت** : المتفرق ، أراد أسنانها المفلجة . **الواضح** : الأبيض .

(٢) **الساجي** : الساكن . **القمع** : كمد في لحم المؤق وورم فيه .

(٣) **الفنع** : الكثرة والفضل ، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها .

(٤) **الخفر** : الحياء . **القدع** : الرد والكف ، والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها .

(٥) **شاحط** : بعيد . **الطروق** : المجيء ليلاً .

(٦) **وزعه** : كفَّهُ ، والوازع الكاف .

(٧) **ظلعاً** : من الظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي .

(٨) **الشجا** : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٩) **مزبد** : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد علىٰ مشافره . **يخطر** : من الخطْر وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج .

(١٠) **يدّرع** : يلبس .

(١١) **يزقو** : يصيح . **الضوع** : ذكر البوم .

(١٢) **الذباب** : الشر والأذىٰ .

(١٣) **المئرة** : العداوة والإحنة .

(١٤) **أصقع الناس** : أشدهم صقعاً ، وهو الضرب على الرأس . **الرجم** : الرمي .

(١٥) **فارغ السوط** : يريد أنه مشغول عمن عاداه . **الثلب** : الكبير الهرم من الإبل ، وهو العود . **الشخت** : الدقيق النحيف الصغير . **الضرع** : الصغير السن .

الفارعة بنت طريف

هي الفارعة ، أو ليلىٰ أو سلمىٰ بنت طريف بن عامر التغلبية ، كانت تركب الخيل وتقاتل وعليها الدرع والمغفر ، أخوها الوليد بن طريف الخارجي ، وقد ثار ضد العباسيين زمن هارون الرشيد فأرسل الخليفة إليه يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

وكان الوليد قد فتك بإبراهيم بن حازم بنصيبين ، ثم قويت شوكته فدخل إلىٰ أرمينية ، وكان رأساً من رؤوس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة ، وممن تسمىٰ بأمير المؤمنين .

أعمل يزيد السيف في أصحاب الوليد ، واحتز رأسه ، فخرجت أخته وعليها الدرع والجوشن فحملت على الناس علىٰ جند يزيد ، فخرج يزيد وضرب بالرمح قطاة فرسها ، ثم قال : أغربي ، غرب الله عليك ، فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت .

قال ابن خلكان : كانت تسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ، فرثت أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها .

أيا شجر الخابور

بِتَلٍّ نُبَاثَا رَسْمُ قَبْرٍ كَأَنَّهُ ... عَلَىٰ جَبَلٍ فَوْقَ ٱلْجِبَالِ مُنِيفِ (١)

تَضَمَّنَ جُوداً حَاتِمِيّاً وَنَائِلاً ... وَسَوْرَةَ مِقْدَامٍ وَرَأْيَ حَصِيفِ (٢)

أَلاَ قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْحَشَا كَيْفَ أَضْمَرَتْ ... فَتىً كَانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيُوفِ

فَإِنْ لاَ تُجِبْنِي دِمْنَةٌ هِيَ دُونَهُ ... فَقَدْ طَالَ تَسْلِيمِي وَطَالَ وُقُوفِي

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لاَ ضَعِيفاً تَضَمَّنَتْ ... إِذَا عَظُمَ ٱلمرزىٰ وَلاَ ابنَ ضَعِيفِ

فَتىً لاَ يَلُومُ ٱلسَّيْفَ حِينَ يَهُزُّهُ ... عَلَىٰ مَا ٱخْتَلَىٰ مِنْ مِعْصَمٍ وصَلِيفِ (٣)

فَتىً لاَ يُحِبُّ ٱلزَّادَ إِلاَّ مِنَ ٱلتُّقَىٰ ... وَلاَ ٱلْمَالَ إِلاَّ مِنْ قَناً وَسُيُوفِ

وَلاَ ٱلْخَيْلَ إِلاَّ كُلَّ جَرْدَاءَ شِطْبَةٍ ... وَأَجْوَدَ عَالِي ٱلْمِنْسَجَيْنِ غَرُوفِ (٤)

فَقَدْنَاهُ فُقْدَانَ ٱلرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا ... فَدَيْنَاهُ مِنْ دَهْمَائِنَا بِأُلُوفِ

وَمَا زَالَ حَتَّىٰ أَزْهَقَ ٱلْمَوْتُ نَفْسَهُ ... شَجىً لِعَدُوٍّ أَوْ لَجاً لِضَعِيفِ

حَلِيفَ ٱلنَّدَىٰ مَا عَاشَ يَرْضَىٰ بِهِ ٱلنَّدَىٰ ... فَإِنْ مَاتَ لاَ يَرْضَى ٱلنَّدَىٰ بِحَلِيفِ

فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ ... فَرُبَّ زُحُوفٍ لَفَّهَا بِزُحُوفِ

فَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقاً ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ

فَلاَ تَجْزَعَا يَا بْنَيْ طَرِيفٍ فَإِنَّنِي ... أَرَى ٱلْمَوْتَ وَقَّاعاً بِكُلِّ شَرِيفِ

أَلاَ يَالَقَوْمٍ لِلنَّوَائِبِ وَٱلرَّدَىٰ ... وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِٱلْكِرَامِ عَنِيفِ

وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ ٱلْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَىٰ ... وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ

وَلِلَّيْثِ فَوْقَ ٱلنَّعْشِ إِذْ يَحْمِلُونَهُ ... إِلَىٰ حُفْرَةٍ مَلْحُودَةٍ وَسُقُوفِ

بَكَتْ تَغْلِبُ ٱلْغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... وَأَبْرَزَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَصِيفِ

يَقُلْنَ وَقَدْ أَبْرَزْنَ بَعْدَكَ لِلْوَرَىٰ ... مَعَاقِدَ حُلْيٍ مِنْ بُرىً وَشُنُوفِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ هُنَاكَ وَلَمْ تَقُمْ ... مَقَاماً عَلَى ٱلأَعْدَاءِ غَيْرَ خَفِيفِ

وَلَمْ تَشْتَمِلْ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ بِكَتِيبَةٍ ... وَلَمْ تَبْدُ فِي خَضْرَاءَ ذَاتِ رَفِيفِ

دِلاَصٍ تَرَىٰ فِيهَا كُدُوحاً مِنَ ٱلْقَنَا ... وَمِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَهَا بِحُرُوفِ (٥)

وَطَعْنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتُ مُرِشَّةٍ ... عَلَىٰ يَزَنِيٍّ كَالشِّهَابِ رَعُوفِ (٦)

وَمَائِدَةٍ مَحْمُودَةٍ قَدْ عَلَوْتُهَا ... بِأَوْصَالِ بُخْتِيٍّ أَحَذَّ عَلِيفِ (٧)

❁ ❁ ❁

(١) تل نباثا : اسم جبل .

(٢) السورة : الوثبة .

(٣) الصليف : جانب العنق .

(٤) الجرداء : ذات الشعر القصير ، وتكون أصيلة وهو شعر الجسد . شطبة : طويلة . عالي المنسجين : ما بين العنق والظهر . غروف : كثير الجري وقطع الأرض .

(٥) دلاص : براقة ملساء لينة . الكدوح : الخدوش . الذلق : جمع ذليق ، وهو الحاد ، أرادت الأسنة .

(٦) طعنة خلس : سريعة . مرشة : ترش الدم . اليزني : الرمح .

(٧) أوصال : قطع . البختي : الجمل السمين الضخم . أحذ : مقطع محزز . عليف : معلوف سمين .

❋ ❋ ❋

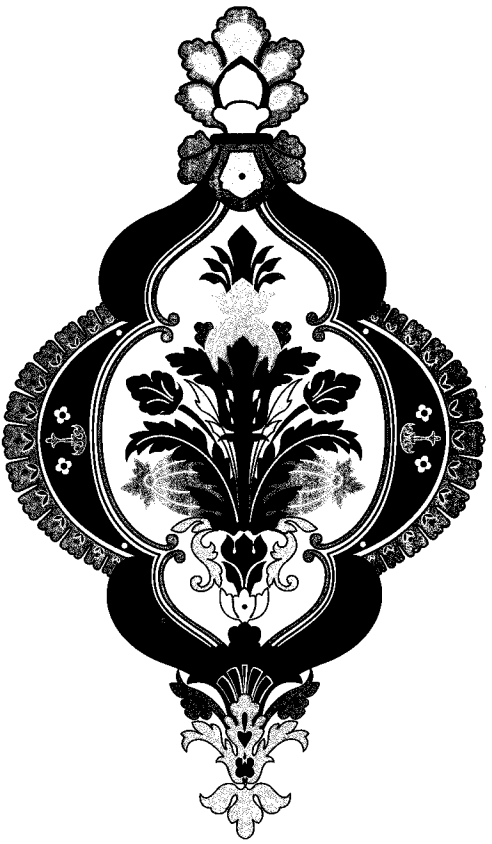

ابن الفارض

أبو حفص ، عمر بن علي السعدي ، ابن الفارض ، سلطان العاشقين ، الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، قدم أبوه من حماة إلىٰ مصر فسكنها ، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام ، فعرف بالفارض .

ولد ابن الفارض في القاهرة ، ونشأ في الزهد والعفاف ، ثم اشتغل بالفقه والحديث ، فأخذ عن ابن عساكر ، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره .

اعتزل الناس فقصد أولاً وادي المستضعفين في المقطم ، ثم توجه إلىٰ مكة فكان يصلي بالحرم ، ويكثر العزلة في واد بعيد عن مكة ، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره .

عاد إلىٰ مصر بعد خمسة عشر عاماً ، فجرىٰ له احتفال كبير لاستقباله ، وأقام بقاعة الخطابة بالأزهر ، وقصده الناس بالزيارة حتىٰ إن الملك الكامل كان ينزل لزيارته .

كان جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، كثير التواضع ، وشعره رائق ، جمع فيه بين الجزالة والحلاوة والرقة .

خطاب المحبوب

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي ... رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ ٱلَّذِي ... لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسىً وَمِثْلِيَ مَنْ يَفِي

مَا لِي سِوَىٰ رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ ... فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ

فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي ... يَا خَيْبَةَ ٱلْمَسْعَىٰ إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

يَا مَانِعِي طِيبَ ٱلْمَنَامِ وَمَانِحِي ... ثَوْبَ ٱلسَّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي ٱلْمُتْلِفِ

عَطْفاً عَلَىٰ رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي ... مِنْ جِسْمِيَ ٱلْمُضْنَىٰ وقَلْبِي ٱلْمُدْنَفِ

فَٱلْوَجْدُ بَاقٍ وَٱلْوِصَالُ مُمَاطِلِي ... وَٱلصَّبْرُ فَانٍ وَٱللِّقَاءُ مُسَوِّفِي

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلاَ تُضِعْ ... سَهَرِي بِتَشْنِيعِ ٱلْخَيَالِ ٱلْمُرْجِفِ

وَٱسْأَلْ نُجُومَ ٱللَّيْلِ هَلْ زَارَ ٱلْكَرَىٰ ... جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ

لاَ غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا ... عَيْنِي وَسَحَّتْ بِٱلدُّمُوعِ ٱلذُّرَّفِ

وَبِمَا جَرَىٰ فِي مَوْقِفِ ٱلتَّوْدِيعِ مِنْ ... أَلَمِ ٱلنَّوَىٰ شَاهَدْتُ هَوْلَ ٱلْمَوْقِفِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ ... أَمَلِي وَمَاطِلْ إِنْ وَعَدْتَ وَلاَ تَفِي

فَٱلْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ ٱلْوَفَا ... يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ

أَهْفُو لِأَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ تَعِلَّةً ... وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي

فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا ... أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَلاَّ تَنْطَفِي

يَا أَهْلَ وُدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ ... نَادَاكُمُ يَا أَهْلَ وُدِّيَ قَدْ كُفِي

عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوَفَا ... كَرَماً فَإِنِّي ذَلِكَ ٱلْخِلُّ ٱلْوَفِي

وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَماً وَفِي ... عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ

لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا ... لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ

لاَ تَحْسِبُونِي فِي ٱلْهَوَىٰ مُتَصَنِّعاً ... كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسىً ... حَتَّىٰ لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي

وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ ... لَوَجَدْتُهُ أَخْفَىٰ مِنَ ٱللُّطْفِ ٱلْخَفِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِٱلْهَوَىٰ ... عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلاَ فَٱسْتَهْدِفِ

أَنْتَ ٱلْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ ... فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي ٱلْهَوَىٰ مَنْ تَصْطَفِي

قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعاً ... أَنَّ ٱلْمَلاَمَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ مُسْتَوْقِفِي

دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ ٱلْهَوَىٰ ... فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ

بَرِحَ ٱلْخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي ٱلدُّجَىٰ ... سَفَرَ ٱللِّثَامَ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ ٱخْتَفِ

وَإِنِ ٱكْتَفَىٰ غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ ... فَأَنَا ٱلَّذِي بِوِصَالِهِ لاَ أَكْتَفِي

وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي ... بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لاَ أَشْتَفِي

وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَىٰ بِهِ ... قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَٱلْمُصْحَفِ

لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَىٰ جَمْرِ ٱلْغَضَا ... لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ

أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَىٰ بِخَدِّي مَوْطِئاً ... لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

لاَ تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَىٰ وَإِنْ ... هُوَ بِٱلْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ

غَلَبَ ٱلْهَوَىٰ فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي ... مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي

مِنِّي لَهُ ذُلُّ ٱلْخَضُوعِ وَمِنْهُ لِي ... عِزُّ ٱلْمَنُوعِ وَقُوَّةُ ٱلْمُسْتَضْعَفِ

أَلِفَ ٱلصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ ... مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ

يَامَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَىٰ بِهِ ... وَرُضَابُهُ يَامَا أُحَيْلاَهُ بِفِي

لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلاَحَةٍ ... فِي وَجْهِهِ نَسِيَ ٱلْجَمَالَ الْيُوسُفِي

أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِداً أَيُّوبُ فِي ... سِنَةِ ٱلْكَرَىٰ قِدْماً مِنَ ٱلْبَلْوَىٰ شُفِي

كُلُّ ٱلْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّىٰ مُقْبِلاً ... تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ

إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ ... قَالَ ٱلْمَلاَحَةُ لِي وَكُلُّ ٱلْحُسْنِ فِي

كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى ٱلسَّنَا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ

وَعَلَىٰ تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفْنَى ٱلزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوْصَفِ

وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَىٰ ... يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي

فَٱلْعَيْنُ تَهْوَىٰ صُورَةَ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي ... رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَىٰ مَعْنىً خَفِي

أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ ... وَٱنْثُرْ عَلَىٰ سَمْعِي حِلاَهُ وَشَنِّفِ

لِأَرَىٰ بِعَيْنِ ٱلسَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ ... مَعْنىً فَأَتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ

يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي ... بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ

فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا ... لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي

إِنْ زَارَ يَوْماً يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي ... كَلَفاً بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ ٱذْرِفِي

مَا لِلنَّوَىٰ ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَىٰ مَعِي ... إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي

ميسون بنت بحدل

ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية ، من بني حارثة ، زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم ابنه يزيد ، من بادية كلب .

لما تسرىٰ عليها معاوية ضاقت نفسها ، فعذلها علىٰ ذلك وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت هٰذه الأبيات ، فلما سمعها قال لها : ما رضيت يا بنة بحدل حتىٰ جعلتني علجاً عليفاً ، فالحقي بأهلك ، فطلقها وألحقها بأهلها وقال لها : كنت فبنت ، فقالت : لا والله ما سررنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا .

يقال : إنها كانت حاملاً بيزيد فوضعته في البرية ، فمن ثم كان فصيحاً .

دخل عليها معاوية رضي الله عنه يوماً ومعه خصي له ، فاستترت منه ، قال : أتستترين منه وإنما هو مثل المرأة ؟!

قالت : أترىٰ أن المُثلة به تحل ما حرم الله ؟!

نداء الفطرة

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ ٱلأَرْوَاحُ فِيهِ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفِ[1]

وَبَكْرٌ يَتْبَعُ ٱلأَظْعَانَ سَقْباً ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفِ[2]

وَكَلْبٌ يَنْبَحُ ٱلطُّرَّاقَ عَنِّي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفِ

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ ٱلشُّفُوفِ

وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ ٱلرَّغِيفِ

وَأَصْوَاتُ ٱلرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍّ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ ٱلدُّفُوفِ

وَخِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيفِ[3]

خُشُونَةُ عِيشَتِي فِي ٱلْبَدْوِ أَشْهَىٰ ... إِلَىٰ نَفْسِي مِنَ ٱلْعَيْشِ ٱلظَّرِيفِ

فَمَا أَبْغِي سِوَىٰ وَطَنِي بَدِيلاً ... فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيفِ

❁ ❁ ❁

(١) خفقان الريح : اضطرابها وصوت حركتها . الأرواح : جمع ريح .

(٢) البكر : الفتيّ من الإبل . السقب : الذكر من ولد الناقة . زفوف : مسرع .

(٣) الخرق : الفتى الحسن الكريم الخلق . العلج : الصلب الشديد .

✻ ✻ ✻

ابن شهاب

أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمٰن .

ولد في تريم بقرية حصن آل فلوقة عام (١٢٦٢هـ) ، نشأ وتربىٰ في تريم في حجر والده الكريم ، وتحت رعاية أخيه الأكبر العالم السيد عمر المحضار ، تعلم القرآن والكتابة ، ثم تلقىٰ فنون العلم عن والده وأخيه .

كان يحب مجالسة المساكين والفقراء ومن لا يؤبه بهم ، ينبسط معهم ، ويقوم بقضاء حوائجهم ، ويتردد عليهم ، ويأنف معاشرة الأغنياء ، ويكره الذهاب إليهم ، وكثيراً ما كان يتمثل بقول الشاعر :

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضىٰ والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

غادر وطنه فطاف في بلاد كثيرة ، ثم استقرت به عصا الترحال في حيدرآباد الدكن بالهند ، وهٰذه الأبيات تهنئة بعيد جلوس نظام الدولة آصف جاه مير محبوب علي خان بهادر :

بُشْرَاكَ هَـٰذَا مَنَارُ ٱلْحَيِّ تَرْمُقُهُ ... وَهَـٰذِهِ دُورُ مَنْ تَهْوَىٰ وَتَعْشَقُهُ

وَهَـٰذِهِ ٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءُ مُهْدِيَةٌ ... مَعَ ٱلنَّسِيمِ شَذَا ٱلأَحْبَابِ تَنْشَقُهُ

وَتِلْكَ أَعْلاَمُهُمْ لِلْعَيْنِ بَادِيَةٌ ... تَزْهُو بِهَا بَهْجَةُ ٱلنَّادِي وَرَوْنَقُهُ

فَحَيِّ سُكَّانَ ذَاكَ ٱلْحَيِّ إِنْ شَهِدَتْ ... عَيْنَاكَ سِرْبَ ٱلْغَوَانِي حِينَ يَطْرُقُهُ

وَٱخْلَعْ بِهِ ٱلنَّعْلَ وَٱلْثَمْ تُرْبَةً عَبِقَتْ ... بِٱلْمِسْكِ لَمَّا مَشَىٰ فِيهَا مُقَرْطَقُهُ

جُدْ فِي ٱلرُّبُوعِ بِمَرْجَانِ ٱلدُّمُوعِ وَلاَ ... تَبْخَلْ فَمُحْمَرُّ دَمْعِ ٱلْحُبِّ أَصْدَقُهُ

وَٱقْرَعْ عَلَى ٱلْبَخْتِ بَابَ ٱلْحَانِ عَنْ أَدَبٍ ... لَعَلَّ يُفْتَحُ عِنْدَ ٱلْقَرْعِ مُغْلَقُهُ

فَثَمَّ تَلْقَى ٱلْحِسَانَ ٱلْبِيضَ عَاكِفَةً ... فِي مَنْظَرٍ وَرْدُهُ يَذْكُو وَزَنْبَقُهُ

عَلَىٰ تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ ... سَلْبُ ٱلنُّهَىٰ إِنْ سَرَىٰ فِيهَا مُعَتَّقُهُ

تَجْلُو أَشِعَّتُهُ غَيْمَ ٱلْهُمُومِ إِذَا ... تَصَاعَدَتْ وَيَدُ ٱلسَّاقِي تُرَوِّقُهُ

يَدْعُو إِلَىٰ كَرَمِ ٱلأَخْلاَقِ سَاكِبُهُ ... بِسَائِلٍ مِنْ دَمِ ٱلْعُنْقُودِ يُهْرِقُهُ

بَدْرٌ يَدُورُ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْبُدُورِ بِمَا ... يَكَادُ فِي ٱلْكَأْسِ لَوْلاَ ٱلْمَزْجُ يَحْرِقُهُ

مِنْ كُلِّ غَانٍ كَأَنَّ ٱللَّيْلَ طُرَّتُهُ ... وَٱلشَّمْسَ غُرَّتُهُ وَٱلسِّحْرَ مَنْطِقُهُ

يَزْهُو بِهِ مِنْ عُقُودِ ٱلْجِيدِ لُؤْلُؤُهَا ... كَأَنَّهُ مِنْ دَرَارِي ٱلثَّغْرِ يَسْرِقُهُ

لَدْنُ ٱلْقَوَامِ دَقِيقُ ٱلْخَصْرِ خَاتَمُهُ ... لَوْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ يُمَنْطِقُهُ

مَا أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ فِي أَكْنَافِهِنَّ وَمَا ... أَوْلَى ٱلْفَتَىٰ بِنَفِيسِ ٱلْعُمْرِ يُنْفِقُهُ

أَلَذُّهُ حَيْثُ كَانَ ٱلشَّمْلُ مُجْتَمِعاً ... وَشَرُّهُ لاَ قَضَى ٱلْمَوْلَىٰ تَفَرُّقُهُ

للهِ فُرْصَةُ أُنْسٍ قَدْ ذَكَرْتُ بِهَا ... عَصْراً بِنَيْلِ ٱلْمُنَىٰ يَشْدُو مُطَوَّقُهُ

أَبَانَ نَيْلِيَ فِي شَرْخِ ٱلشَّبَابِ مِنَ ٱلْـ ... أَحْبَابِ مَا لاَ أَظُنُّ ٱلْغَيْرَ يُرْزَقُهُ

أَنَاءُ عِزٍّ بِسَاحَاتٍ لَبِسْتُ بِهَا ... مِنَ ٱلصِّبَا مَا يَكَادُ ٱلْبَيْنُ يُخْلِقُهُ

فِي مَرْبَعٍ مُمْرِعٍ نِيطَتْ عَلَيَّ بِهِ ... تَمَائِمِي وَبِفَوْدِي شُدَّ بُخْنُقُهُ (١)

أَهَكَذَا لَيْتَ شِعْرِيْ كُلُّ ذِي كَرَمٍ ... يُصْبِيهِ تَذْكَارُهُ ٱلْمَأْوَىٰ وَيُقْلِقُهُ

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْغَادِي إِلَىٰ بَلَدٍ ... جَرْعَاؤُهُ خِصْبَةٌ ٱلْمَرْعَىٰ وَأَبْرُقُهُ (٢)

نَاشَدْتُكَ ٱللهَ وَٱلْوُدَّ ٱلْقَدِيمَ إِذَا ... مَا بَانَ مِنْ بَانِ ذَاكَ ٱلسَّفْحِ مُوْرِقُهُ

وَشَاهَدَتْ عَيْنُكَ ٱلْغَنَّاءَ غَادَرَهَا ... مُخْضَلَّةً بِٱلْحَيَا ٱلْوَسْمِيُّ مُغْدِقُهُ

أَنْ تَسْتَهِلَّ صَرِيخاً بِٱلتَّحِيَّةِ عَنْ ... بَاكٍ مِنَ ٱلْبُعْدِ كَادَ ٱلدَّمْعُ يُغْرِقُهُ

يُثِيرُ أَشْجَانَهُ فَوْحُ ٱلصِّبَا سَحَراً ... وَسَاجِعُ ٱلْوُرْقِ بِٱلذِّكْرَىٰ يُؤَرِّقُهُ

لَهُ فُؤَادٌ نَزُوْعٌ لاَ يُفَارِقُهُ ... حَرُّ ٱلْغَرَامِ وَجَفْنٌ لَيْسَ يُطْبِقُهُ

بِٱلْهِنْدِ نَاءٍ أَخِي وَجْدٍ يَحِنُّ إِلَىٰ ... أَوْطَانِهِ وَسِهَامُ ٱلْبَيْنِ تَرْشُقُهُ

إِلَى ٱلْعَرَانِيْنِ مِنْ أَقْرَانِهِ وَإِلَىٰ ... حَدِيْثِهِمْ عَبَرَاتُ ٱلشَّوْقِ تَخْنُقُهُ (٣)

وَلِلظِّبَاءِ بِهَاتِيكَ ٱلسُّفُوحِ لَهُ ... تَأَلُّهٌ بِرَقِيقِ ٱلشِّعْرِ يَنْطِقُهُ

لَمْ يَسْلُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَنْسَ ٱلْعُهُودَ وَلَمْ ... يَنْقُضْ وَإِنْ طَالَتِ ٱلأَيَّامُ مَوْثِقَهُ

وَمَا دَعَاهُ لِطُوْلِ ٱلاِغْتِرَابِ سِوَىٰ ... أَمْرٍ بِهِ ظَلَّ سَعْدُ ٱلْحَظِّ يَسْبِقُهُ

وَكَيْفَ لاَ يَحْمَدُ ٱلْمَسْعَىٰ وَقَدْ بَلَغَتْ ... بِهِ إِلَى ٱلدَّكَنِ ٱلْمَأْنُوسِ أَنْيُقُهُ

حَتَّىٰ أَنَاخَ بِبَابِ ٱلآصِفِيِّ نِظَا ... مِ ٱلْمُلْكِ أَهْيَبُ سُلْطَانٍ وَأَلْيَقُهُ

ٱلنَّيِّرُ ٱلْفَرْدُ مَحْبُوبُ ٱلْعَلِيِّ وَمَنْ ... مِنْ أَفْضَلِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَالِي تَأَلَّقُهُ

سَامِي ٱلْمَقَامِ أَغَرُّ ٱلْوَجْهِ مُسْفِرُهُ ... زَاكِي ٱلْنِّجَارِ حَسِيبُ ٱلأَصْلِ مُعْرِقُهُ

مِنْ دَوْحَةٍ فِي رَوَابِي ٱلْعِزِّ مَنْبِتُهَا ... وَمَاءُ عَيْنِ ٱلْعُلاَ فِيْهَا تَدَفُّقُهُ

خِيَارُ مَنْ مَلَكَ ٱلدُّنْيَا أُبُوَّتُهُ ... وَرَهْطُهُ لِرِهَانِ ٱلْمَجْدِ سُبَّقُهُ

أَصُولُ مَجْدٍ إِلَى ٱلصِّدِّيْقِ نِسْبَتُهُمْ ... وَشَاهِدُ ٱلْقَوْلِ أَفْعَالٌ تُصَدِّقُهُ

كَأَنَّهُمْ عِقْدُ زَهْرٍ فِي تَنَاسُبِهِمْ ... يَدُ ٱلْخِلاَفَةِ لِلْهَادِيْ تُنَسِّقُهُ

جَاءَتْ بِأَكْرَمِ فَرْعٍ طَابَ مَنْشَؤُهُ ... وَخَيْرِ مَنْ أَمَلَ ٱلرَّاجِي يُحَقِّقُهُ

صَافِي ٱلرَّغَامِ فَلَمْ يُلْمِمْ بِهِ أَشَبٌ ... يَشِيْنُ أَوْ قَتَرٌ فِي ٱلْوَجْهِ يُرْهِقُهُ

لَيْثُ ٱلْعَرِيْنِ تَصُكُّ ٱلْخَطْبَ هِمَّتُهُ ... وَتَنْطَحُ ٱلشَّامِخَ ٱلرَّاسِي فَتَسْحَقُهُ

ثَبْتٌ إِذَا مُكْفَهِرُّ ٱلنَّائِبَاتِ دَهَىٰ ... فَبِٱلْقَنَا وَسَدِيْدِ ٱلرَّأْيِ يَفْتُقُهُ

نَجِيْعُ هَامِ ٱلْعِدَا صَهْبَاءُ مُرْهَفِهِ ... مُحكَّمٌ فِي تَرَاقِيهِمْ مُذَلَّقُهُ

ٱلرَّابِطُ ٱلْجَأْشِ وَٱلْهَيْجَاءُ كَاشِرَةٌ ... إِذْ كُلُّ قَرْمٍ خَفُوقُ ٱلْقَلْبِ مُشْفِقُهُ

وَٱلْقَاحِمُ ٱلْهَوْلِ لَوْ أَدْنَىٰ قَوَارِعِهِ ... طَنَّتْ بِسَمْعِ أَخِي عَبْسٍ تُصَعِّقُهُ

وَٱلْخَائِضُ ٱلْغَمَرَاتِ ٱللاَّءِ لَوْ هَدَأَتْ ... وَخَاضَ شَاطِئَهَا ٱبْنُ ٱلْوَرْدِ تُغْرِقُهُ

وَٱلْقَائِدُ ٱلْجَيْشِ كَرَّاراً بِمُعْتَرَكٍ ... تَهْوِي هُوِيَّ ٱلْبُزَاةِ ٱلشُّهْبِ سُبَّقُهُ

وَٱلْقَائِلُ ٱلْفَصْلِ مَا بَيْنَ ٱلْمُلُوكِ فَلَوْ ... نَاجَاهُ ذُو لَهْجَةٍ بِٱلرِّيقِ يَشْرَقُهُ

وَٱلْوَاهِبُ ٱلذَّهَبِ ٱلآبِي لِكَثْرَتِهِ ... عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ عَدّاً مُفَرِّقُهُ

لاَ يَشْهَدُ ٱلْفَضْلَ فِي بَذْلِ ٱلنَّوَالِ سِوَىٰ ... لِقَابِلِيهِ وَلاَ بِٱلْمَنِّ يَمْذُقُهُ

يُعْلِي إِذَا أَمَّهُ ٱلْحُرُّ ٱلْكَرِيمُ لَهُ ... شأْواً وَمِنْ رِقِّ صَرْفِ ٱلدَّهْرِ يُعْتِقُهُ

يَهْوِي إِلَىٰ جُودِهِ مِنْ كُلِّ قَاصِيَةٍ ... مُقَيَّدُ ٱلدَّهْرِ بِٱلأَرْزَا وَمُطْلَقُهُ

مَا فِي ٱلْمُلُوكِ لَهُ نِدٌّ وَلاَ مَثَلٌ ... لاَهُمَّ إِلاَّ إِنِ ٱلْبَارِي سَيَخْلُقُهُ (٤)

تَجْرِي سِبَاقاً إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ ضُمَّرُهُمْ ... وَمَنْ إِذَا مَا جَرَتْ حَاشَاهُ يَلْحَقُهُ

مِيزَانُ عَدْلٍ يُحِقُّ ٱلْحَقَّ مُقْتَدِراً ... وَيَدْمَغُ ٱلْجَوْرَ تَنْزِيهاً وَيُزْهِقُهُ

يُولِي ذَوِي ٱلْفَضْلِ فَضْلاً وَٱلْمُسِيءَ بِمَا ... جَنَىٰ وَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِ يُوبِقُهُ

بَسَبْقِهِ فِي مَجَالِ ٱلْفَخْرِ يَشْهَدُ فِي ٱلْـ ... ـمَسْكُونِ مَغْرِبُهُ ٱلأَقْصَىٰ وَمَشْرِقُهُ

وَلَمْ يَزَلْ لِاقْتِنَاءِ ٱلْمَجْدِ مُجْتَهِداً ... وَبِٱرْتِقَا فَلَكِ ٱلْعَلْيَا تَعَلُّقُهُ

لِنَيْلِ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ ٱلْمُلُوكُ عَلَىٰ ... عَلاَّتِهِ أَبَداً يَنْمُو تَشَوُّقُهُ

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَيْمُونُ لاَ بَرِحَتْ ... عَلَىٰ لِوَائِكَ رِيحُ ٱلنَّصْرِ تَخْفُقُهُ

وَافَتْكَ مِنْ نَازِحٍ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ ... بِٱلْبَيْنِ فَهْوَ كَئِيبُ ٱلصَّدْرِ ضَيِّقُهُ

عَذْرَاءُ يَعْنُو جَرِيرٌ لَوْ أَصَاخَ لَهَا ... سَمْعاً وَيَسْجُدُ تَعْظِيماً فَرَزْدَقُهُ

تَزْهُو وَتَخْتَالُ فِي بُرْدِ ٱلْبَيَانِ لِكَيْ ... تَرُدَّ دَعْوَىٰ مُضَاهِيهَا وَتُخْنِقُهُ

تَمُتُّ بِٱلصِّدْقِ إِذْ لَمْ تَأْتِ مُخْتَلَقاً ... مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

ضَمَّنْتُ أَبْيَاتَهَا آيَ ٱلْبَدِيعِ فَلَمْ ... يَقْدِرْ عَلَيْهَا بَلِيغُ ٱلْقَوْلِ مُفْلِقُهُ

فَإِنْ قَبِلْتَ فَأَهْلٌ لِلْقَبُولِ وَإِنْ ... تُعْرِضْ فَيَكْبُو لِحَظِّ ٱلْمَرْءِ أَبْلَقُهُ

(١) **البخنق** : البرنس الصغير .

(٢) **الجرعاء** : الأرض الطيبة المنبت السهلة . **الأبرق** : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل .

(٣) **العرانين** : الأشراف .

(٤) **لاهمّ** : اللهم ، ومعنىٰ ذلك الاستبعاد .

الحاجريّ

أبو يحيىٰ ، حسام الدين ، عيسى بن سنجر بن بهرام ابن طاشتكين الإربلي ، المعروف بـ (الحاجري) نسبة إلىٰ بلدة في الحجاز اسمها (حاجر) علماً أنه ليس منها ، ولكن نسب إليها ؛ لأنه كان يكثر من ذكرها في شعره .

له ديوان شعر تغلب عليه الرقة ، وفيه معان جيدة .

قال ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » : كان جندياً من أولاد الأتراك ، وكان أديباً فاضلاً ، ظريفاً فصيحاً ، وله ديوان شعر مشهور ، يغلب علىٰ شعره الرقة والانسجام .

من معاني شعره الرائقة قوله :

ما زال يحلف لي بكل أَلِيَّةٍ ... ألا يزال مدى الزمان مصاحبي

لما جفا نزل العذار بخده ... فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وتعد قصيدته التي بين أيدينا من عيون شعره ، وفيها يقول :

آهات العشّاق

لاَ غَـرْوَ إِنْ لَعِبَـتْ بِـهِ ٱلأَشْـوَاقُ ... هِـيَ رَامَـةٌ وَنَسِيمُهَـا ٱلْخَفَّـاقُ

مَنْ كَانَ يَعْذُلُهُ فَقَدْ غَلَبَ ٱلْهَوَىٰ ... وَتَحَكَّمَـتْ بِفُـؤَادِهِ ٱلأَغْـلاَقُ

خَلُّـوا فُـؤَادِي وَٱلْغَـرَامَ فَـإِنَّـهُ ... قَلْـبٌ لَـهُ بِهَـوَاهُـمُ ٱسْتِغْـرَاقُ

كَمْ بَيْنَ أَكْنَافِ ٱلْعُذَيْبِ حُشَاشَةٌ ... ذَهَبَـتْ بِهَـا ٱلْـوَجَنَـاتُ وَٱلأَحْـدَاقُ

مِـنْ كُـلِّ مَـنْ عَبِـثَ ٱلنَّسِيـمُ بِقَـدِّهِ ... فَشَكَـا ٱلْمَجَـالَ وِشَـاحُـهُ ٱلْمِغْـلاَقُ

شُغِـفَ ٱلْحِجَـازُ بِـهِ فَسَـائِـرُ مَـائِـهِ ... دَمْـعٌ وَكُـلُّ نَسِيمِـهِ أَشْـوَاقُ

يَا قَلْبُ عَنْكَ وَمَنْ يُعَنَّفُ فِي ٱلْهَوَىٰ ... فَـاللَّـوْمُ عِـبْءٌ لاَ يَكَـادُ يُطَـاقُ

كَيْفَ ٱلتَّخَلُّصُ وَٱلْجُفُونُ نَوَاعِسٌ ... وَبِـمَ التَّسَلِّـي وَٱلْقُـدُودُ رِشَـاقُ

وَعَلَى ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ صَرَّحَ بِٱلْهَوَىٰ ... مَـنْ لاَ يُلِـمُّ بِقَلْبِـهِ إِشْفَـاقُ

أَخَـذَ ٱلْهَـوَىٰ عَهْـداً عَلَـيَّ لِخَـدِّهِ ... أَلاَّ يَـزَالَ دَمِـي عَلَيْـهِ يُـرَاقُ

إِنِّي لأَعْذُرُ فِي ٱلأَرَاكِ حَمَامَةَ ٱلشَّـادِي كَـذَلِـكَ تَفْعَـلُ ٱلْعُشَّـاقُ

حَكَمَ ٱلْغَرَامُ ٱلْحَاجِرِيُّ بِأَسْرِهَا ... فَغَـدَتْ وَفِـي أَعْنَـاقِهَـا ٱلأَطْـوَاقُ

أَشْتَـاقُ أَنْ أُمْسِـي طَعِيـنَ قَـوَامِـهِ ... حَيْـثُ ٱلنِّـزَالُ عَـرِيكَـةٌ وَعِنَـاقُ

وَأُحِـبُّ تَلْسَعُنِـي عَقَـارِبُ صُـدْغِـهِ ... عِلْمـاً بِـأَنَّ رُضَـابَـهُ تِـرْيَـاقُ

وَيْـلاَهُ مِـنْ حُلْـوِ الشَّمَـائِـلِ أَهْيَـفٍ ... لاَ يُـرْتَجَـىٰ لِأَسِيـرِهِ إِطْـلاَقُ

حَلَـفَ ٱلـدُّجَىٰ أَنَّ ٱلـدُّجُنَّـةَ شَعْـرُهُ ... وَٱلصُّبْـحُ أَنَّ جَبِينَـهُ ٱلإِشْـرَاقُ

مُذْ جَاءَ بِٱلآيَاتِ مُرْسَلُ صُدْغِهِ لَـمْ يَبْـقَ فِـي دِيـنِ ٱلْغَـرَامِ نِفَـاقُ
وَسَنـىً تَـأَلَّـقَ بَيْـنَ مُنْعَـرَجِ ٱللِّـوَىٰ فَتَسَـاكَبَـتْ بِـدُمُـوعِهَـا ٱلآمَـاقُ
بَعَـثَ ٱلْغَـرَامُ مِـنَ ٱلْخِيَـامِ فَيَـا لَهَـا تُحَـفٌ تُمَـدُّ لِحَمْلِهَـا ٱلأَعْنَـاقُ
يَا قَلْبُ هَلْ أَهْلُ ٱلْمُحَصَّبِ سَائِلٌ عَمَّـا تُجَـنُّ مِـنَ ٱلْهَـوَى ٱلْعُشَّـاقُ
أَيْنَ ٱلأُلَىٰ كَانُوا ٱلْبُدُورَ فَأَصْبَحَتْ فِـي ٱلسَّيْـرِ أَبْـرَاجُ ٱلسُّـرُورِ مُحَـاقُ
رَحَلُوا فَلاَ بَانُ ٱللِّوَى ٱلْبَانُ ٱلَّذِي يُسْمَـــىٰ وَلاَ أَوْرَاقُـــهُ ٱلأَوْرَاقُ
للهِ أَيُّ حُشَـــاشَـــةٍ مَـــزَّقْتُهَـــا بِيَـدِ ٱلصَّبَـابَـةِ وَٱلـرِّكَـابُ تُسَـاقُ
إِذْ لاَ مُعِينِـــيَ غَيْـــرُ قَلْـــبٍ وَالِـــهٍ إِثْـــرَ ٱلْحُمُـــولِ وَدَمْعُـــهُ مُهْـــرَاقُ
وَاوَحْشَـــةً لِلْعَـــاشِقِيـــنَ وَرَاحَـــةُ ٱلْـــعُشَّـــاقِ أَنْ يَتَـــأَوَّهَ ٱلْمُشْتَـــاقُ
مَـا كُنْـتُ أَعْلَـمُ قَبْـلَ يَـوْمِ فِـرَاقِكُـمْ أَنَّ ٱلْحِمَـــامَ قَطِيعَـــةٌ وَفِـــرَاقُ

❋ ❋ ❋

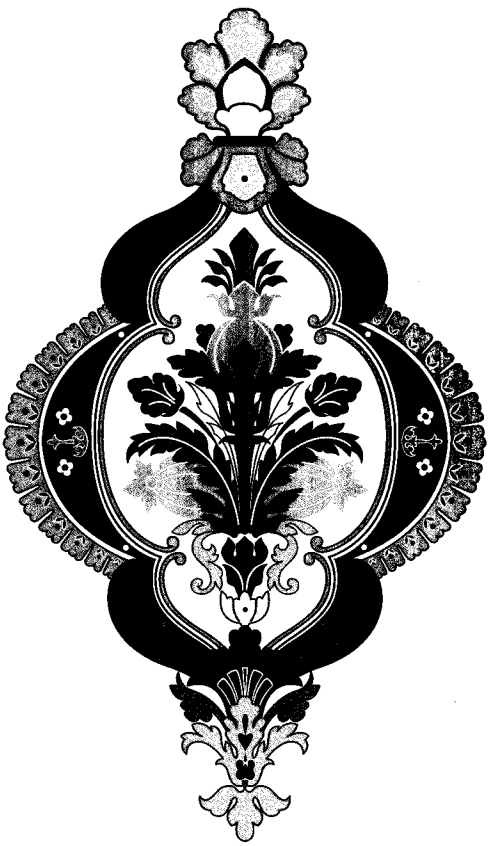

الشريف الرّضيّ

أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى الرضا العلوي الحسيني ، الملقب بذي المناقب .

ولد ببغداد في سنة (٣٥٩هـ) وتوفي (٤٠٦هـ) كان متعمقاً في علوم القرآن ، متبحراً في علم الكلام واللغة والنحو ، اتخذ له داراً سماها دار العلوم ، كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه .

انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته .

ذكر الثعالبي في « اليتيمة » أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل .

وقد كان يعد أشعر القرشيين ، فقد ذكر الخطيب البغدادي قال : وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل ، فأما مجيد ومكثر . . فليس إلا الشريف .

كان شعر الشريف تغنياً بحبه وآلامه ، ونشيداً من أناشيد الفخر والعزة والكرامة ، نظم الشاعر هـٰذه القصيدة في المحرم سنة (٣٩٥هـ) وهي من لواحق الحجازيات .

يَا ظَبْيَةَ ٱلْبَانِ تَرْعَىٰ فِي خَمَائِلِهِ ... لِيَهْنَكِ ٱلْيَوْمَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ مَرْعَاكِ

ٱلْمَاءُ عِنْدَكِ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ ... وَلَيْسَ يُرْوِيكِ إِلاَّ مَدْمَعِي ٱلْبَاكِي

هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ ٱلْغَوْرِ رَائِحَةٌ ... بَعْدَ ٱلرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرَيَّاكِ

ثُمَّ ٱنْثَنَيْنَا إِذَا مَا هَزَّنَا طَرَبٌ ... عَلَى ٱلرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ

سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ ... مَنْ بِٱلْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدْتِ مَرْمَاكِ

وَعْدٌ لِعَيْنَيْكِ عِنْدِي مَا وَفَيْتِ بِهِ ... يَا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ

حَكَتْ لِحَاظُكِ مَا فِي ٱلرِّيمِ مِنْ مُلَحٍ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ فَكَانَ ٱلْفَضْلُ لِلْحَاكِي

كَأَنَّ طَرْفَكِ يَوْمَ ٱلْجِزْعِ يُخْبِرُنَا ... بِمَا طَوَىٰ عَنْكِ مِنْ أَسْمَاءِ قَتْلاَكِ

أَنْتِ ٱلنَّعِيمُ لِقَلْبِي وَٱلْعَذَابُ لَهُ ... فَمَا أَمَرَّكِ فِي قَلْبِي وَأَحْلاَكِ

عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ... لَوْلاَ ٱلرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَاكِ

سَقَىٰ مِنىً وَلَيَالِي ٱلْخَيفِ مَا شَرِبَتْ ... مِنَ ٱلْغَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكِ

إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَاطِلَهُ ... مِنَّا وَيَجْتَمِعُ ٱلْمَشْكُوُّ وَالشَّاكِي

لَمَّا غَدَا السِّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا ... مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ ٱلْقَلْبِ إِلاَّكِ

هَامَتْ بِكِ ٱلْعَينُ لَمْ تَتْبَعْ سِوَاكِ هَوىً ... مَنْ عَلَّمَ ٱلْبَيْنَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ يَهْوَاكِ

حَتَّىٰ دَنَا ٱلسِّرْبُ مَا أَحْيَيْتِ مِنْ كَمَدٍ ... قَتْلَىٰ هَوَاكِ وَلاَ فَادَيْتِ أَسْرَاكِ

يَا حَبَّذَا نَفْحَةٌ مَرَّتْ بِفِيكِ لَنَا ... وَنُطْفَةٌ غُمِسَتْ فِيهَا ثَنَايَاكِ

وَحَبَّـذَا وَقْفَـةٌ وَٱلـرَّكْـبُ مُغْتَفِـلٌ عَلَـىٰ ثَـرىً وَخَـدَتْ فِيـهِ مَطَـايَـاكِ[1]

لَوْ كَانَتِ ٱللِّمَّةُ ٱلسَّوْدَاءُ مِنْ عُدَدِي يَـوْمَ ٱلْغَمِيـمِ لَمَـا أَفْلَـتِّ أَشْـرَاكِـي[2]

❁ ❁ ❁

(١) **الوخد** : الإسراع في الخطوِ .

(٢) **اللمة السوداء** : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن ، وأراد بذلك الشباب . **الغَميم** : وادٍ في ديار العرب بين مكة والمدينة .

❋ ❋ ❋

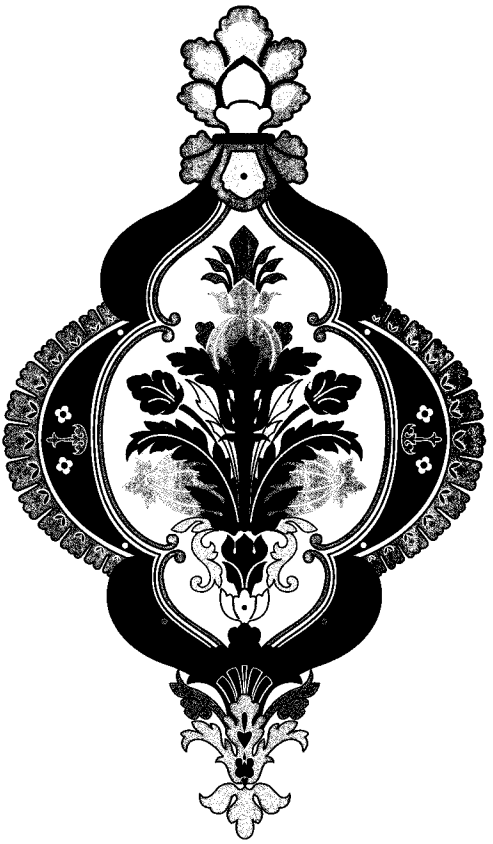

السموءل

السموءل بن عُريض بن عادياء ، شاعر جاهلي ، مجيد من بني هَدَل .

كان مضرِب المثل في الوفاء عند العرب فيقال : أوفىٰ من السموءل ؛ وذلك أن امرأ القيس أودعه ماله وأَدْرُعَه في سفره إلىٰ قيصر ، فجاء الحارث بن ظالم المري وأسر ابنه ، وكان خارج الحصن الذي يمتلكه ويشتهر به ، وهو (الأبلق الفرد) وكان علىٰ رابية مشرفاً علىٰ تيماء بين الحجاز والشام ، فخيره بين قتل ابنه وخيانة أمانته بتسليمه أموال امرىء القيس وأدرعه ، فاختار الوفاء وأسلم ابنه للقتل ، وقال في ذلك :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وفيت

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيلُ

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا ... شَبَابٌ تَسَامَىٰ لِلْعُلاَ وَكُهُولُ

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ ٱلأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ ... مَنِيعٌ يَرُدُّ ٱلطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ وَسَمَا بِهِ ... إِلَى ٱلنَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنَالُ طَوِيلُ

هُوَ ٱلأَبْلَقُ ٱلْفَرْدُ ٱلَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ ... يَعِزُّ عَلَىٰ مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ (١)

وَإِنَّا لَقَوْمٌ لاَ نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلاَ طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٢)

تَسِيلُ عَلَىٰ حَدِّ ٱلظُّبَاتِ نُفُوسُنَا ... وَلَيْسَتْ عَلَىٰ غَيْرِ ٱلظُّبَاتِ تَسِيلُ

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا ... إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (٣)

عَلَوْنَا إِلَىٰ خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا ... لِوَقْتٍ إِلَىٰ خَيْرِ ٱلْبُطُونِ نُزُولُ

فَنَحْنُ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَامٌ وَلاَ فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٤)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلاَ يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمَا قَالَ ٱلْكِرَامُ فَعُولُ (٥)

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ... وَلاَ ذَمَّنَا فِي ٱلنَّازِلِينَ نَزِيلُ

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا ... لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (٦)

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... بِهَا مِنْ قِرَاعِ ٱلدَّارِعِينَ فُلُولُ

مُعَوَّدَةٌ أَلاَّ تُسَلَّ نِصَالُهَا ... فَتُغْمَدَ حَتَّىٰ يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (٧)

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ ٱلنَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

فَإِنَّ بَنِي ٱلرَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ... تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وتَجُولُ (٨)

❀ ❀ ❀

(١) **الأبلق الفرد** : حصن بناه جده عادياء بتيماء .

(٢) **حتف أنفه** : علىٰ فراشه . **طل دمه** : ذهب ولم يطلب فأهدر .

(٣) **صفونا** : يعني صفت أنسابنا فلم يشبها كدر . **السر** : النكاح ؛ أي : خلّص نكاحنا أمهات طيبت حملنا .

(٤) **النصاب** : الأصل . **الكهام** : الكليل من السيوف ، والضعيف من الرجال .

(٥) **خلا الرجل** : مات .

(٦) **يعني** : أن وقائعهم بين الأيام كالأفرس الغر المحجلة بين الخيل .

(٧) **القبيل** : الجماعة من آباء شتىٰ .

(٨) **القطب** : الحديدة المركّبة في وسط حجر الرحى الأسفل ، يدور حولها الحجر الأعلىٰ .

❋ ❋ ❋

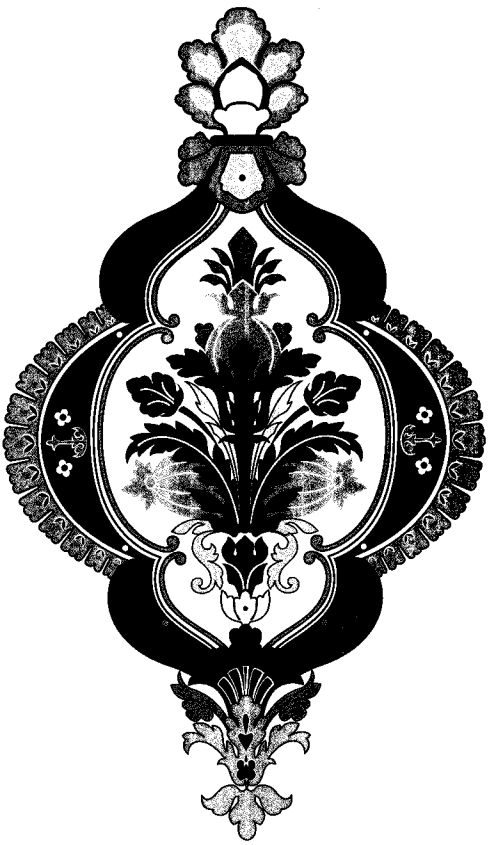

أبو العلاء المعرّيّ

أبو العلاء ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، شاعر فيلسوف ، أبوه عبد الله كان فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً .

ولد أبو العلاء في معرة النعمان ، وكان نحيف الجسم ، أصيب بالجدري صغيراً ، فعمي في السنة الرابعة من عمره ، وقال الشعر وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة ، وكان عجباً في الذكاء المفرط ، والاطلاع الباهر على اللغة وشواردها ، قرأ القرآن الكريم بالقراءات علىٰ جماعة من الشيوخ ، وتوسع في اللغة والنحو ، فدرس علىٰ أبيه وأهله ، ثم علىٰ علماء حلب والشام ، رحل إلىٰ بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلىٰ بلده ولزم منزله ، وسمىٰ نفسه (رهين المحبسين) الدنيا والعمىٰ ، أو منزله وعماه ، وقد امتنع عن أكل كل ذي روح ، وما يخرج منه .

قال أبو منصور الثعالبي : حدثني المصيصي الشاعر قال : لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب ، رأيت أعمىٰ شاعراً ظريفاً ، يلعب بالشطرنج والنرد ، ويدخل في كل فن من الجد والهزل ، يكنىٰ أبا العلاء ، وسمعته يقول : أنا أحمد الله على العمىٰ كما يحمده غيري على البصر .

ألف خلال حياته كتباً كثيرة تدل علىٰ ثقافته الواسعة ، فهو يعرف الديانات والمعتقدات ، وله معرفة باليونانية والفارسية والهندية ، توفي في معرة النعمان سنة (٤٤٩هـ) .

أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱلْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ ... عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ... يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ

أَقَلُّ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ ... وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاحِلُ

إِذَا هَبَّتِ ٱلنَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ ٱلْعَوَاذِلُ (١)

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً ... وَلاَ ذَنْبَ لِي إِلاَّ ٱلْعُلَىٰ وَٱلْفَضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ ٱلزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ... رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلأَنَامِ طَوَائِلُ

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي ٱلْبِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ ... بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلُ

يَهُمُّ ٱللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... وَيُثْقِلُ رَضْوَىٰ دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ (٢)

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱلأَخِيرَ زَمَانُهُ ... لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ ٱلأَوَائِلُ

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ ٱلصَّبَاحَ صَوَارِمٌ ... وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ ٱلظَّلاَمَ جَحَافِلُ (٣)

وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ ... وَنِضْوٌ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ ٱلصَّيَاقِلُ

وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ ٱلْفَتَىٰ شَرَفٌ لَهُ ... فَمَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ غِمْدُهُ وَٱلْحَمَائِلُ

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي ... عَلَىٰ أَنَّنِي بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ نَازِلُ

لَدَىٰ مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ... وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ٱلْمُتَنَاوِلُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْجَهْلَ فِي ٱلنَّاسِ فَاشِياً ... تَجَاهَلْتُ حَتَّىٰ ظُنَّ أَنِّيَ جَاهِلُ

فَوَا عَجَباً كَمْ يَدَّعِي ٱلْفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَا أَسَفاً كَمْ يُظْهِرُ ٱلنَّقْصَ فَاضِلُ

وَكَيْفَ تَنَامُ ٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ ٱلْحَبَائِلُ

يُنَافِسُ يَوْمِي فِيَّ أَمْسِي تَشَرُّفاً ... وتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ ٱلأَصَائِلُ

وَطَالَ ٱعْتِرَافِي بِٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَغُولُ ٱلْغَوَائِلُ

فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي ... وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ ٱلأَنَامِلُ

إِذَا وَصَفَ ٱلطَّائِيَّ بِٱلْبُخْلِ مَادِرٌ ... وعَيَّرَ قُسّاً بِٱلْفَهَاهَةِ بَاقِلُ (٤)

وَقَالَ ٱلسُّهَىٰ لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ ... وَقَالَ ٱلدُّجَىٰ يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ (٥)

وَطَاوَلَتِ ٱلأَرْضُ ٱلسَّمَاءَ سَفَاهَةً ... وَفَاخَرَتِ ٱلشُّهْبَ ٱلْحَصَىٰ وَٱلْجَنَادِلُ

فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ... وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱللَّيْلُ يَبْكِ تَأَسُّفاً ... عَلَىٰ نَفْسِهِ وَٱلنَّجْمُ فِي ٱلْغَرْبِ مَائِلُ

بِرِيحٍ أُعِيرَتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ ... لَهَا ٱلتِّبْرُ جِسْمٌ وَٱللُّجَيْنُ خَلاَخِلُ (٦)

كَأَنَّ ٱلصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا ... تَخُبُّ بِسَرْجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ (٧)

إِذَا ٱشْتَاقَتِ ٱلْخَيْلُ ٱلْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ ... عَنِ ٱلْمَاءِ فَٱشْتَاقَتْ إِلَيْهَا ٱلْمَنَاهِلُ

وَلَيْلاَنِ حَالٍ بِٱلْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ ... وَآخَرُ مِنْ حَلْيِ ٱلْكَوَاكِبِ عَاطِلُ (٨)

كَأَنَّ دُجَاهُ ٱلْهَجْرُ وَٱلصُّبْحُ مَوْعِدٌ ... بِوَصْلٍ وَضَوْءُ ٱلْفَجْرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ

قَطَعْتُ بِهِ بَحْراً يَعُبُّ عُبَابُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ ٱلتَّبَلُّجَ سَاحِلُ

وَيُؤْنِسُنِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ ... حَلِيفُ سُرىً لَمْ تَصْحُ مِنْهُ ٱلشَّمَائِلُ

مِنَ ٱلزِّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ ... وَأُوثِقَ حَتَّىٰ نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ

كَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا وَٱلصَّبَاحُ يَرُوعُهَا ... أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ ٱلسَّعَادَةَ لَمْ تَبُلْ وَإِنْ نَظَرَتْ شَزْراً إِلَيْكَ ٱلْقَبَائِلُ (٩)

تَقَتْكَ عَلَىٰ أَكْتَافِ أَبْطَالِهَا ٱلْقَنَا وَهَابَتْكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ ٱلْمَنَاصِلُ

وَإِنْ سَدَّدَ ٱلأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَسْهُماً نَكَصْنَ عَلَىٰ أَفْوَاقِهِنَّ ٱلْمَعَابِلُ (١٠)

تَحَامَى ٱلرَّزَايَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِمٍ وَتَلْقَىٰ رَدَاهُنَّ ٱلذُّرَىٰ وَٱلْكَوَاهِلُ (١١)

وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ ٱلرِّمَاحِ سَلِيمَةً وَقَدْ حُطِمَتْ فِي ٱلدَّارِعِينَ ٱلْعَوَامِلُ (١٢)

فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي ٱلْعِزَّ فَابْغِ تَوَسُّطاً فَعِنْدَ ٱلتَّنَاهِي يَقْصُرُ ٱلْمُتَطَاوِلُ

تُوَقَّى ٱلْبُدُورُ ٱلنَّقْصَ وَهْيَ أَهِلَّةٌ وَيُدْرِكُهَا ٱلنُّقْصَانُ وَهْيَ كَوَامِلُ

(١) النكباء من الريح : التي تهب منحرفة عن مهاب الريح الأربعة .

(٢) رضوىٰ : اسم جبل .

(٣) الصباح : يشبه بالسيف . الجحفل : الجيش العظيم ، وشبَّه الظلام به .

(٤) مادر : رجل عرف بالبخل . قس : هو ابن ساعدة أسقف نجران الخطيب كان رجلاً حكيماً من حكماء العرب . الفهاهة : العي . باقل : رجل ضرب به المثل في العي .

(٥) السها : كوكب خفي ، يمتحن الناس بها أبصارهم . الحائل : المتغير .

(٦) بريح : بفرس سريعة كالريح . زبرجد : لأن الحافر إذا كان أخضر كان أقسىٰ وأصلب .

(٧) الخبب : سير سريع . المناقلة : أن يضع رجليه مكان يديه .

(٨) ليلان : فرسان . جوزه : وسطه . العاطل : الذي لا حلْي فيه .

(٩) لم تبل : لم تبال .

(١٠) أفواق السهام : أطرافها التي توضع على الوتر . المعابل : نصل طويل عريض .

(١١) تحامىٰ : تترك وتعدل عنها إلىٰ غيرها . المنسم : طرف خف البعير . الذّرىٰ : أسنمة الإبل . الكواهل : جمع كاهل ، وهو أعلى الكتفين وما يليه من أصل العنق .

(١٢) أعقاب الرماح : مآخيرها . عواملها : صدورها .

كعب بن زهير

أبو المضرَّب ، كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، صحابي معروف ، أحد فحول الطبقة الثانية عند ابن سلام ، وكان كعب فحلاً مجيداً ، وكان من أعرق الناس في الشعر ، فأبوه زهير بن أبي سلمىٰ ، وأخوه بجير ، وابناه عقبة والعوام كلهم شعراء .

قال ابن عبد البر : كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر ، مقدماً في طبقته هو وأخوه بجير ، وكعب أشعرهما ، وأبوهما زهير فوقهما .

وقال خلف الأحمر : لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب .

أسلم أخوه بجير قبله ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وكان كعب قد أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتوعده ، فبعث إليه بجير يحذره ، فقدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر ، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ، جاء إليه وهو متلثم بعمامته ، فقال : يا رسول الله ؛ هـٰذا رجل جاء يبايعك على الإسلام ، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده ، فحسر كعب عن وجهه ، وقال : هـٰذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير ، فتهجمته الأنصار وغلظت له ؛ لذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحب المهاجرون أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم فأمنه ، وأنشده هـٰذه القصيدة ، توفي سنة (٢٦هـ) .

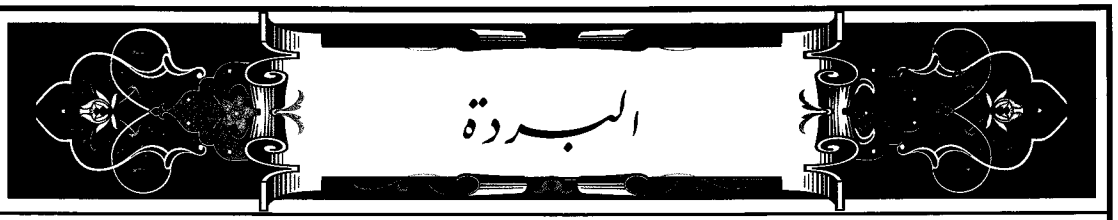

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي ٱلْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ (١)

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ ٱلطَّرْفِ مَكْحُولُ

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ٱبْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِٱلرَّاحِ مَعْلُولُ (٢)

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَىٰ وَهْوَ مَشْمُولُ (٣)

تَجْلُو ٱلرِّيَاحُ ٱلْقَذَىٰ عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ (٤)

يَا وَيْحَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ ٱنَّ ٱلنُّصْحَ مَقْبُولُ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلاَفٌ وَتَبْدِيلُ

فَمَا تَدُومُ عَلَىٰ حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا ٱلْغُولُ

وَمَا تَمَسَّكُ بِٱلْوَصْلِ ٱلَّذِي زَعَمَتْ ... إِلاَّ كَمَا تُمْسِكُ ٱلْمَاءَ الغَرَابِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ ٱلأَبَاطِيلُ

أَرْجُو وآمُلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ ... وَمَا لَهُنَّ طِوَالَ ٱلدَّهْرِ تَعْجِيلُ

فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الأَمَانِيَّ وَٱلأَحْلاَمَ تَضْلِيلُ

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لاَ يُبَلِّغُهَا ... إِلاَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلنَّجِيبَاتُ ٱلْمَرَاسِيلُ (٥)

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلاَّ عُذَافِرَةٌ ... فِيهَا عَلَى ٱلأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ (٦)

تَفْرِي ٱللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ (٧)

يَسْعَى ٱلْوُشَاةُ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمُ ... إِنَّكَ يَابْنَ أَبِي سُلْمَىٰ لَمَقْتُولُ

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ ... لاَ أُلْفِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لاَ أَبَا لَكُمُ ... فَكُلُّ مَا قَدَّرَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ٱبْنِ أُنْثَىٰ وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ ... يَوْماً عَلَىٰ آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي ... وَٱلْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ مَأْمُولُ

مَهْلاً هَدَاكَ ٱلَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ ٱلْـ ... ـقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

لاَ تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ وَلَمْ ... أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي ٱلأَقَاوِيلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ ... أَرَىٰ وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ ٱلْفِيلُ

لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ... مِنَ ٱلرَّسُولِ بِإِذْنِ ٱللهِ تَنْوِيلُ

حَتَّىٰ وَضَعْتُ يَمِينِي لاَ أُنَازِعُهُ ... فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ ٱلْقِيلُ

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ ... وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْؤُولُ

مِنْ ضَيْغَمٍ مِنْ ضِرَاءِ الأُسْدِ مَخْدَرُهُ ... بِبَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ (٨)

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْناً لاَ يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ ٱلْقِرْنَ إِلاَّ وَهْوَ مَفْلُولُ

مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيرُ ٱلْوَحْشِ ضَامِزَةً ... وَلاَ تُمَشِّي بِوَادِيهِ ٱلأَرَاجِيلُ (٩)

وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ ٱلْبَزِّ وَٱلدِّرْسَانِ مَأْكُولُ (١٠)

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللهِ مَسْلُولُ

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ (١١)

شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِي ٱلْهَيْجَا سَرَابِيلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ ٱلْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ (١٢)

يَمْشُونَ مَشْيَ ٱلْجِمَالِ ٱلزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ ٱلسُّودُ ٱلتَّنَابِيلُ (١٣)

لاَ يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْماً وَلَيْسُوا مَجَازِيعاً إِذَا نِيلُوا

لاَ يَقَعُ ٱلطَّعْنُ إِلاَّ فِي نُحُورِهِمُ مَا إِنْ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ تَهْلِيلُ

(١) تبله : ذهب بعقله وأسقمه . مكبول : مقيّد .

(٢) العوارض : الأسنان في عرض الفم . الظلم : بريق الأسنان . معلول : مسقي مرة بعد مرة .

(٣) شجت : من شج الشراب بالماء ، مزجه . الشبم : البَرْد . المحنية : المنعطف من الوادي . وهو مشمول : وهو مبرد بريح الشمال .

(٤) أفرطه : ملأه . اليعاليل : الغدران والأمطار .

(٥) المراسيل : السريعات .

(٦) عذافرة : الناقة القوية . الأين : النصب والإعياء . الإرقال : ضرب من السير . التبغيل : سير بين الهملجة والعنق .

(٧) تفري : تقطع أو تشق . المدرع : ثوب المرأة . الرعابيل : المتمزقة .

(٨) اللحم المعفور : اللحم الممرغ في التراب . خراذيل : مقطع ، من خرذله ، قطعه .

(٩) ضامرة : ساكتة . الأراجيل : الصيادون ، جمع أرجال ، جمع راجل .

(١٠) البّز : الثياب من الكتان أو القطن . الدرسان : الثياب الخلقة .

(١١) الأنكاس : جمع نكس ، الضعيف . الكُشف : الذين ينهزمون في المواقف ولا يثبتون ، من الأكشف وهو الذي لا يحمل ترساً في المعركة . الميل : الذي لا يستطيع الثبات على السرج . المعازيل : الضعفاء الذين لا يمتلكون سلاحاً ، جمع مِعْزال .

(١٢) القفعاء : شجرة ذات ثمار وأوراق تبدو للناظر كحلق الدروع .

(١٣) عرد : جبن وفرّ . التنابيل : القصار .

المرتضى الشّهرزوريّ

أبو محمد ، عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري ، المنعوت بالمرتضىٰ ، وهو من علماء الموصل ، فقيه مشهور بالفضل والدين ، ومحدث مليح الوعظ ، رشيق العبارة ، لطيف التجنيس ، أقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجع إلى الموصل وتولىٰ بها القضاء ، وروى الحديث ، وله شعر رائق ، أشهر قصائده لاميته .

قال ابن خلكان بعد أن ذكرها : إنما أثبت هـٰذه القصيدة بكاملها لأنها قليلة الوجود وهي مطلوبة .

والقصيدة نمط رفيع من الشعر الوجداني ، ينحو فيه الشهرزوري نحو الرمز الشفاف ، يصور ما يعانيه العشاق من الهجر والوصل ، والعناء والشقاء في مسعاهم للحبيب .

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسْعَسَ ٱللَّيْلُ وَمَلَّ ٱلْحَادِي وَحَارَ ٱلدَّلِيلُ
فَتَأَمَّلْتُهَا وَفِكْرِي مِنَ ٱلْبَيْنِ عَلِيلٌ وَلَحْظُ عَيْنِي كَلِيلُ
وَفُؤَادِي ذَاكَ ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُعَنَّىٰ وَغَرَامِي ذَاكَ ٱلْغَرَامُ ٱلدَّخِيلُ
ثُمَّ قَابَلْتُهَا وَقُلْتُ لِصَحْبِي هَٰذِهِ ٱلنَّارُ نَارُ لَيْلَىٰ فَمِيلُوا
فَرَمَوْا نَحْوَهَا لِحَاظاً صَحِيحَا تٍ فَعَادَتْ خَوَاسِئاً وَهْيَ حُولُ
ثُمَّ مَالُوا إِلَى ٱلْمَلاَمِ وَقَالُوا خُلَّبٌ مَا رَأَيْتَ أَمْ تَخْيِيلُ
فَتَجَنَّبْتُهُمْ وَمِلْتُ إِلَيْهَا وَٱلْهَوَىٰ مَرْكَبِي وَشَوْقِي ٱلزَّمِيلُ
وَمَعِي صَاحِبٌ أَتَىٰ يَقْتَفِي ٱلآ ثَارَ وَٱلْحُبُّ شَأْنُهُ ٱلتَّطْفِيلُ
وَهْيَ تَعْلُو وَنَحْنُ نَدْنُو إِلَىٰ أَنْ حَجَزَتْ دُونَهَا طُلُولٌ مُحُولُ
فَدَنَونَا مِنَ ٱلطُّلُولِ فَحَالَتْ زَفَرَاتٌ مِنْ دُونِهَا وَعَوِيلُ
قُلْتُ مَنْ بِٱلدِّيَارِ قَالَتْ جَرِيحٌ وَأَسِيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتِيلُ
مَا ٱلَّذِي جِئْتَ تَبْتَغِي قُلْتُ ضَيْفٌ جَاءَ يَبْغِي ٱلْقِرَىٰ فَأَيْنَ ٱلنُّزُولُ
فَأَشَارَتْ بِٱلرَّحْبِ دُونَكَ فَٱعْقِرْ هَا فَمَا عِنْدَنَا لِضَيْفٍ رَحِيلُ
مَنْ أَتَانَا أَلْقَىٰ عَصَا ٱلسَّيْرِ عَنْهُ قُلْتُ مَنْ لِي بِذَا وَكَيْفَ ٱلسَّبِيلُ
فَحَطَطْنَا إِلَىٰ مَنَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ ٱلْمَذَاقِ ٱلشَّمُولُ[1]
دَرَسَ ٱلْوَجْدُ مِنْهُمُ كُلَّ رَسْمٍ فَهُوَ رَسْمٌ وَٱلْقَوْمُ فِيهِ حُلُولُ

مِنْهُمُ مَنْ عَفَا وَلَمْ يَبْقَ لِلشَّكْوَىٰ وَلاَ لِلدُّمُوعِ فِيهِ مَقِيلُ
لَيْسَ إِلاَّ ٱلأَنْفَاسُ تُخْبِرُ عَنْهُ وَهْوَ عَنْهَا مُبَرَّؤٌ مَعْزُولُ
وَمِنَ ٱلْقَوْمِ مَنْ يُشِيرُ إِلَىٰ وَجْدٍ تَبَقَّىٰ عَلَيْهِ مِنْهُ ٱلْقَلِيلُ
قُلْتُ أَهْلَ ٱلْهَوَىٰ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لِي فُؤَادٌ عَنْكُمْ بِكُمْ مَشْغُولُ
لَمْ يَزَلْ حَافِزٌ مِنَ ٱلشَّوْقِ يَحْدُو نِي إِلَيْكُمْ وَٱلْحَادِثَاتُ تَحُولُ
جِئْتُ كَيْ أَصْطَلِي فَهَلْ لِيْ إِلَىٰ نَا رِكُمْ هَـٰذِهِ ٱلْغَدَاةَ سَبِيلُ
فَأَجَابَتْ شَوَاهِدُ ٱلْحَالِ عَنْهُمْ كُلُّ حَدٍّ مِنْ دُونِهَا مَفْلُولُ
لاَ تَرُوقَنَّكَ ٱلرِّيَاضُ ٱلأَنِيقَا تُ فَمِنْ دُونِهَا رُبًى وَدُحُولُ (٢)
كَمْ أَتَاهَا قَوْمٌ عَلَىٰ غِرَّةٍ مِنْهَا وَرَامُوا قِرَىً فَعَزَّ ٱلْوُصُولُ
وَقَفُوا شَاخِصِينَ حَتَّىٰ إِذَا مَا لاَحَ لِلْوَصْلِ غُرَّةٌ وَحُجُولُ
وَبَدَتْ رَايَةُ ٱلْوَفَا بِيَدِ ٱلْوَجْدِ وَنَادَىٰ أَهْلُ ٱلْحَقَائِقِ جُولُوا
أَيْنَ مَنْ كَانَ يَدَّعِينَا فَهَـٰذَا ٱلْيَوْمُ فِيهِ سَيْفُ ٱلدَّعَاوَىٰ يَصُولُ
حَمَلُوا حَمْلَةَ ٱلْفُحُولِ وَلاَ يُصْرَعُ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ إِلاَّ ٱلْفُحُولُ
بَذَلُوا أَنْفُساً سَخَتْ حِينَ شَحَّتْ بِوِصَالٍ وَٱسْتُصْغِرَ ٱلْمَبْذُولُ
ثُمَّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا ٱقْتَحَمُوهَا بَيْنَ أَمْوَاجِهَا وَجَاءَتْ سُيُولُ
قَذَفَتْهُمْ إِلَى ٱلرُّسُومِ وَكُلٌّ دَمُهُ فِي طُلُولِهَا مَطْلُولُ (٣)
مُنْتَهَى ٱلْحَظِّ مَا تَزَوَّدَ مِنْهُ ٱللَّحْظُ وَٱلْمُدْرِكُونَ مِنْهُ قَلِيلُ
نَارُنَا هَـٰذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ لَكِنَّهَا لاَ تُنِيلُ

جَاءَهَا مَنْ عَرَفْتَ يَبْغِي ٱقْتِبَاساً وَلَـهُ ٱلْبَسـطُ وَٱلْمُنَـىٰ وَٱلسُّـولُ
فَتَعَـالَـتْ عَـنِ ٱلْمَنَـالِ وَعَـزَّتْ عَـنْ دُنُـوٍّ إِلَيْـهِ وَهْـوَ رَسُـولُ
وَلِكُـلٍّ مِنْهُـمْ رَأَيْـتُ مَقَـامـاً شَـرْحُـهُ فِـي ٱلْكِتَـابِ مِمَّـا يَطُـولُ
وَٱعْتِذَارِي ذَنْبٌ فَهَلْ عِنْدَ مَنْ يَعْـلَمُ عُذْرِي فِي تَرْكِ عُذْرِي قَبُولُ
فَـوَقَفْنَـا كَمَـا عَهِـدْتَ حَيَـارَىٰ كُـلُّ عَـزْمٍ مِـنْ دُونِهَـا مَحْلُـولُ
نَـدْفَـعُ ٱلْـوَقْـتَ بِـٱلـرَّجَـاءِ وَنَـاهِيْـكَ بِقَلْـبٍ غِـذَاؤُهُ ٱلتَّعْلِيـلُ
كُلَّمَـا ذَاقَ كَـأْسَ يَـأْسٍ مَـرِيـرٍ جَـاءَ كَـأْسٌ مِـنَ ٱلـرَّجَـا مَعْسُـولُ
وَإِذَا سَـوَّلَـتْ لَـهُ ٱلنَّفْسُ أَمْـراً حِيْـدَ عَنْـهُ وَقِيـلَ صَبْـرٌ جَمِيـلُ
هَـٰذِهِ حَـالُنَـا وَمَـا وَصَـلَ ٱلْعِلْـمُ إِلَيْـهِ وَكُـلُّ حَـالٍ تَحُـولُ

❁ ❁ ❁

(١) الشمول : الخمرة أصابتها ريح الشمال فأبردتها .

(٢) الدحول : جمع دحل ، وهو النقب أو الطريق الضيق في الجبل .

(٣) مطلول : مُهْدَر .

❋ ❋ ❋

الشّنفرىٰ

ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرىٰ ، قحطاني النسب ، من أغربة العرب ، وكان مضرب المثل في سرعة العَدْوِ ، يقال : أعدىٰ من الشنفرىٰ .

لم ينشأ الشنفرىٰ في مرابع قبيلته الأواس الأزدية ، وإنما نشأ في قبيلة فَهم ، يضطرب الرواة في سبب نزوله مع أمه وأخ له بها ، وربما كان أقرب ما يروونه من ذلك : أن قبيلته قتلت أباه ، فتحولت أمه عنها إلىٰ فهم .

ويقال : إن الذي روضه على الصعلكة وقطع الطرق تأبط شراً ، فكان يغير معه حتىٰ صار لا يقام لسبيله ، وما زال يغير على الأزد ، وينكل بها حتىٰ قتل فيما يقص الرواة تسعة وتسعين ؛ انتقاماً لأبيه ، وأخيراً يرصدون له كميناً فيقع فيه ، ويمثلون به تمثيلاً فظيعاً ، يقطعون فيه جسده تقطيعاً ، ويرمون به للسباع ، ويقال : إن رجلاً عثر بجمجمته فعقرته فمات ، وبذلك يبلغ قتلاه من الأزد مئة ، وخيوط الأسطورة واضحة في مقتل الرجل المكمل للمئة ، وتبدو هٰذه الخيوط في أخباره جميعاً .

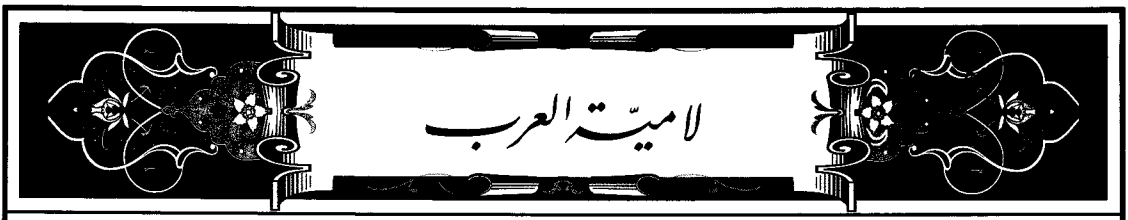

لامية العرب

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ ... فَإِنِّي إِلَىٰ قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ ٱلْحَاجَاتُ وَٱللَّيْلُ مُقْمِرٌ ... وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وَفِي ٱلأَرْضِ مَنْأَىً لِلْكَرِيمِ عَنِ ٱلأَذَىٰ ... وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ ٱلْقِلَىٰ مُتَعَزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا فِي ٱلأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى ٱمْرِىءٍ ... سَرَىٰ رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهْوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ ... وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ(١)

هُمُ ٱلأَهْلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرِّ ذَائِعٌ ... لَدَيْهِمْ وَلاَ ٱلْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... إِذَا عَرَضَتْ أُولَى ٱلطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

وَإِنْ مُدَّتِ ٱلأَيْدِي إِلَى ٱلزَّادِ لَمْ أَكُنْ ... بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ ٱلْقَوْمِ أَعْجَلُ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ ... عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱلأَفْضَلَ ٱلْمُتَفَضِّلُ

وَإِنِّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِياً ... بِحُسْنَىٰ وَلاَ فِي قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

ثَلاثَةُ أَصْحَابٍ فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ ... وَأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ مِنَ ٱلْمُلْسِ ٱلْمُتُونِ يَزِينُهَا ... رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

إِذَا زَلَّ عَنْهَا ٱلسَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا ... مُرَزَّأَةٌ عَجْلَىٰ تَرِنُّ وَتُعْوِلُ

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ ... مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وَهْيَ بُهَّلُ(٢)

وَلاَ جُبَأٍ أَكْهَىٰ مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ ... يَظَلُّ بِهِ ٱلْمُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

وَلاَ خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِناً يَتَكَحَّلُ

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ ٱهْتَاجَ أَعْزَلُ

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ ٱلظَّلاَمِ إِذَا ٱنْتَحَتْ ... هُدَى ٱلْهَوْجَلِ ٱلْعِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

إِذَا ٱلأَمْعَزُ ٱلصَّوَّانُ لاَقَىٰ مَنَاسِمِي ... تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ

أُدِيمُ مِطَالَ ٱلْجُوعِ حَتَّىٰ أُمِيتَهُ ... وَأَضْرِبُ عَنْهُ ٱلذِّكْرَ صَفْحاً فَأَذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ ٱلأَرْضِ كَيْلاَ يَرَىٰ لَهُ ... عَلَيَّ مِنَ ٱلطَّوْلِ ٱمْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

وَلَوْلاَ ٱجْتِنَابُ ٱلذَّأْمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ ... يُعَاشُ بِهِ إِلاَّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لاَ تُقِيمُ بِي ... عَلَى ٱلذَّأْمِ إِلاَّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

وَأَطْوِي عَلَى ٱلْخَمْصِ ٱلْحَوَايَا كَمَا ٱنْطَوَتْ ... خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ

وَأَغْدُو عَلَى ٱلْقُوتِ ٱلزَّهِيدِ كَمَا غَدَا ... أَزَلُّ تَهَادَاهُ ٱلتَّنَائِفُ أَطْحَلُ (٣)

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ ٱلرِّيحَ هَافِياً ... يَخُوتُ بِأَذْنَابِ ٱلشِّعَابِ وَيَعْسِلُ

فَلَمَّا لَوَاهُ ٱلْقُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ ... دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّهَا ... قِدَاحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

أَوِ ٱلْخَشْرَمُ ٱلْمَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ ... مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ (٤)

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا ... شُقُوقُ ٱلْعِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِٱلْبَرَاحِ كَأَنَّهَا ... وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

وَأَغْضَىٰ وَأَغْضَتْ وَٱتَّسَىٰ وَٱتَّسَتْ بِهِ ... مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ٱرْعَوَىٰ بَعْدُ وَٱرْعَوَتْ ... وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ ٱلشَّكْوُ أَجْمَلُ

وَفَـاءَ وَفَـاءَتْ بَـادِرَاتٍ وَكُلُّهَـا ... عَلَـىٰ نَكَـظٍ مِمَّـا يُكَـاتِـمُ مُجْمِـلُ

وَتَشْرَبُ أَسآرِي ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرُ بَعْدَمَا ... سَـرَتْ قَـرَبـاً أَحْنَـاؤُهَـا تَتَصَلْصَـلُ

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَٱبْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ ... وَشَمَّـرَ مِنِّـي فَـارِطٌ مُتَمَهِّـلُ

فَـوَلَّيْتُ عَنْهَـا وَهْـيَ تَكْبُـو لِعَقْـرِهِ ... يُبَـاشِـرُهُ مِنْهَـا ذُقُـونٌ وَحَـوْصَـلُ

كَـأَنَّ وَغَـاهَـا حَجْـرَتَيْـهِ وَحَـوْلَـهُ ... أَضَـامِيـمُ مِـنْ سَفْـرِ ٱلْقَبَـائِـلِ نُـزَّلُ

تَـوَافَيْـنَ مِـنْ شَتَّـىٰ إِلَيْـهِ فَضَمَّهَـا ... كَمَـا ضَـمَّ أَذْوَادَ ٱلأَصَـارِيـمِ مَنْهَـلُ

فَعَبَّـتْ غِشَـاشـاً ثُـمَّ مَـرَّتْ كَـأَنَّهَـا ... مَعَ ٱلصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

وَآلَفُ وَجْهَ ٱلأَرْضِ عِنْدَ ٱفْتِرَاشِهَا ... بِـأَهْـدَأَ تُنْبِيـهِ سَنَـاسِـنُ قُحَّـلُ

وَأَعْـدِلُ مَنْحُـوضـاً كَـأَنَّ فُصُـوصَـهُ ... كِعَـابٌ دَحَـاهَـا لاَعِـبٌ فَهْـيَ مُثَّـلُ

فَـإِنْ تَبْتَئِـسْ بِـٱلشَّنْفَـرَىٰ أُمُّ قَسْطَـلٍ ... لَمَا ٱغْتَبَطَتْ بِٱلشَّنْفَرَىٰ قَبْلُ أَطْوَلُ

طَـرِيـدُ جِنَـايَـاتٍ تَيَـاسَـرْنَ لَحْمَـهُ ... عَقِيـرَتُـهُ لِأَيِّهَـا حُـمَّ أَوَّلُ

تَنَـامُ إِذَا مَـا نَـامَ يَقْظَـىٰ عُيُـونُهَـا ... حِثَـاثـاً إِلَـىٰ مَكْـرُوهِـهِ تَتَغَلْغَـلُ

وَإِلْـفُ هُمُـومٍ مَـا تَـزَالُ تَعُـودُهُ ... عِيَاداً كَحُمَّى ٱلرِّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

إِذَا وَرَدَتْ أَصْـدَرْتُهَـا ثُـمَّ إِنَّهَـا ... تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْتُ وَمِنْ عَلُ

فَإِمَّا تَرَيْنِي كَٱبْنَةِ ٱلرَّمْلِ ضَاحِياً ... عَلَـىٰ رِقَّـةٍ أَحْفَـىٰ وَلاَ أَتَنَعَّـلُ

فَـإِنِّـي لَمَـوْلَـى ٱلصَّبْـرِ أَجْتَـابُ بَـزَّهُ ... عَلَىٰ مِثْلِ قَلْبِ ٱلسِّمْعِ وَٱلْحَزْمَ أَنْعَلُ

وَأُعْـدِمُ أَحْيَـانـاً وَأَغْنَـىٰ وَإِنَّمَـا ... يَنَـالُ ٱلْغِنَـىٰ ذُو ٱلْبُعْـدَةِ ٱلْمُتَبَـذِّلُ

فَـلاَ جَـزِعٌ مِـنْ خَلَّـةٍ مُتَكَشِّـفٌ ... وَلاَ مَـرِحٌ تَحْـتَ ٱلْغِنَـىٰ أَتَخَيَّـلُ

وَلاَ تَزْدَهِي ٱلأَجْهَالُ حِلْمِي وَلاَ أُرَىٰ ... سَؤُولاً بِأَعْقَابِ ٱلأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ (٥)

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي ٱلْقَوْسَ رَبُّهَا ... وَأَقْطُعَهُ ٱللاَّتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ (٦)

دَعَسْتُ عَلَىٰ غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي ... سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ (٧)

فَأَيَّمْتُ نِسْوَاناً وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً ... وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَٱللَّيْلُ أَلْيَلُ

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِٱلْغُمَيْصَاءِ جَالِساً ... فَرِيقَانِ مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلاَبُنَا ... فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فَلَمْ تَكُ إِلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ ... فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ (٨)

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرَحُ طَارِقاً ... وَإِنْ يَكُ إِنْساً مَا كَهَا ٱلإِنْسُ تَفْعَلُ (٩)

وَيَوْمٍ مِنَ ٱلشِّعْرَىٰ يَذُوبُ لُوَابُهُ ... أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلاَ كِنَّ دُونَهُ ... وَلاَ سِتْرَ إِلاَّ ٱلأَتْحَمِيُّ ٱلْمُرَعْبَلُ

وَضافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ ٱلرِّيحُ طَيَّرَتْ ... لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَجَّلُ

بَعِيدٌ بِمَسِّ ٱلدُّهْنِ وَٱلْفَلْيِ عَهْدُهُ ... لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ ٱلْغِسْلِ مُحْوِلُ (١٠)

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

وَأَلْحَقْتُ أُوْلاَهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِياً ... عَلَىٰ قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأَمْثُلُ

تَرُودُ ٱلأَرَاوِي ٱلصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا ... عَذَارَىٰ عَلَيْهِنَّ ٱلْمُلاَءُ ٱلْمُذَيَّلُ (١١)

وَيَرْكُدْنَ بِٱلآصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي ... مِنَ ٱلْعُصْمِ أَدْفَىٰ يَنْتَحِي ٱلْكِيحَ أَعْقَلُ (١٢)

(١) السيْد : الذئب . العملَّس : القوي على السير والجري . أرقط زهلول : نمر أملس . عرفاء : ذات عُرف . جيأل : من أسماء الضبع .

(٢) مهياف : السريع الظمأ وسط النهار . المجدعة : السيئة الغذاء . السقبان : جمع سقب ، صغير الناقة . البُهَّل : جمع باهل وباهلة ، الناقة التي لا صرار علىٰ ضرعها ، لمنع أولادها من الرضاعة .

(٣) الأزلّ : الخفيف ، القليل لحم الوركين ، وهي صفة للذئب الخفيف السريع . التنائف : التنوفة ، الأرض القفراء . تهاداه : توصله من تنوفة إلىٰ أخرىٰ . الأطحل : الذي لونه كلون الطحال ، أو بين الغبرة والبياض .

(٤) الخشرم : رئيس النحل . المبعوث : المنبعث للسير . حثحث : حضّ . الدبر : جماعة النحل . المحابيض : جمع محبض ، عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل . أرداهنّ : ثبتهن ومكنهن . سام : المرتفع العالي . المعسّل : طالب العسل .

(٥) تزدهي : تسخف . الأعقاب : جمع عقب ، المؤخر . أنمل : من أنملَ نم غيبة .

(٦) الأقطع : جمع قطع ، نصل قصير عريض السهم . تنبله : اتخذه نبلاً .

(٧) الغطش : الظلمة . البغش : المطر الخفيف . السعار : حرّ يجده الإنسان في جوفه من شدة الجوع . الإرزيز : البرد . الوجر : الخوف . الأفكل : الرعدة ، والمعنىٰ في البيتين : كم من ليلة شديدة البرد ، يلقي في النار صاحبُ القوس بقوسه ونبله ، فيستدفىء بها ، سريت أنا داخلاً في ظلمة ومطر ، يصطحبني جوع شديد وبرد وخوف ورعدة .

(٨) النبأة : الصوت . هومت : نامت . الأجدل : الصقر .

(٩) ما كها : ما هٰكذا .

(١٠) العبس : الوسخ المتأتي من قذر الإبل ، والعالق علىٰ أذنابها . محول : مرّ عليه حول .

(١١) ترود : تذهب وتجيء . الأراوي : جمع أروية ، أنثى الوعل . الصّحم : جمع أصحم الذي في سواده صفرة . الملاء : الثوب . المذيل : طويل الذيل .

(١٢) العُصم : جمع أعصم ، الوعل الذي في ذراعيه بياض ، أو الذي يعتصم في رؤوس الجبال . الأدفىٰ : الوعل الذي طال قرنه . الكيح : عرض الجبل . الأعقل : الممتنع في الجبل العالي .

أميّة بن أبي الصّلت

أمية بن عبد الله (أبي الصلت) بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف .

قدم دمشق قبل الإسلام ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً ، حرم الخمر وشك في الأوثان ، وكان محققاً ، والتمس الدين وطمع في النبوة ؛ لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكونه ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هـٰذا الذي كنت تستريث ، وتقول فيه ، فحسده وقال : إنما كنت أرجو أن أكونه ، فأنزل الله فيه عز وجل : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ .

شعره من الطبقة الأولىٰ ، وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب ، وهو أول من جعل في أول الكتب : باسمك اللهم ؛ فكتبتها قريش .

ثبت في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم » .

وكان صلى الله عليه وسلم يستنشد بعضَ أصحابه شعرَه الذي فيه حكمة .

غذوتك مولودًا

غَـذَوْتُـكَ مَـوْلُـوداً وَعُلْتُـكَ يَـافِعـاً ... تُعَـلُّ بِمَـا أُدْنِـي إِلَيْـكَ وَتَنْهَـلُ

إِذَا لَيْلَـةٌ نَـابَتْـكَ بِـٱلشَّكْـوِ لَـمْ أَبِتْ ... لِشَكْـوَاكَ إِلاَّ سَـاهِـراً أَتَمَلْمَـلُ

كَأَنِّي أَنَا ٱلْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي ... طُـرِقْـتَ بِـهِ دُونِـي وعَيْنِـيَ تَهْمُـلُ

تَخَافُ ٱلرَّدَىٰ نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا ... لَتَعْلَـمُ أَنَّ ٱلْمَـوْتَ حَتْـمٌ مُـؤَجَّـلُ

فَلَمَّـا بَلَغْـتَ ٱلسِّـنَّ وَٱلْغَـايَـةَ ٱلَّتِـي ... إِلَيْهَـا مَـدَىٰ مَـا كُنْـتُ فِيـكَ أُؤَمِّـلُ

جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهاً وَغِلْظَةً ... كَـأَنَّـكَ أَنْـتَ ٱلْمُنْعِـمُ ٱلْمُتَفَضِّـلُ

فَلَيْتَـكَ إِذْ لَـمْ تَـرْعَ حَـقَّ أُبُـوَّتِـي ... فَعَلْتَ كَمَا ٱلْجَارُ ٱلْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

زَعَمْـتَ بِـأَنِّـي قَـدْ كَبِـرْتُ وَعِبْتَنِـي ... وَلَمْ يَمْضِ لِي فِي ٱلسِّنِّ سِتُّونَ كُمَّلُ

وسَمَّيْتَنِـي بِـٱسْـمِ ٱلْمُفَنَّـدِ رَأْيُـهُ ... وَفِي رَأْيِكَ ٱلتَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

تُـرَاقِـبُ مِنِّـي عَثْـرَةً أَوْ تَنَـالَهَـا ... هَبِلْـتَ وَهَـٰذَا مِنْـكَ رَأْيٌ مُضَلَّـلُ

وَإِنَّـكَ إِذْ تُبْقِـي لِحَـامِـي مَـوَائِـلاً ... بِـرَأْيِـكَ شَـابّـاً مَـرَّةً لَمُغَفَّـلُ(١)

وَمَا صَوْلَةُ ٱلْحِقِّ ٱلضَّئِيلِ وَخَطْرُهُ ... إِذَا خَطَـرَتْ يَـوْمـاً قَسَـاوِرُ بُـزَّلُ(٢)

تَـرَاهُ مُعِـدّاً لِلْخِـلاَفِ كَـأَنَّـهُ ... بِـرَدٍّ عَلَـىٰ أَهْـلِ ٱلصَّـوَابِ مُـوَكَّـلُ

وَلَكِـنَّ مَـنْ لاَ يَلْـقَ أَمْـراً يَنُـوبُـهُ ... بِعُـدَّتِـهِ يَنْـزِلْ بِـهِ وَهْـوَ أَعْـزَلُ

(١) لحامي : جمع اللحم ، وفلان يأكل لحوم الناس ؛ أي : يغتابهم .

(٢) الحِقّ : من أولاد الإبل . الخطر : ضرب الإبل فخذيها بأذنابها خيلاءً . القساور : الإبل الشديدة القوية . البزل : البعير المسنة .

القطامي

أبو سعيد ، عمير بن شُيَيْم بن عامر بن بكر القطامي ، والقطامي : لقب غلب عليه ، وهو شاعر إسلامي مقل مجيد ، كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل الشاعر النصراني المشهور .

عده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، فقال : كان القطامي شاعراً فحلاً ، رقيق الحواشي ، حلو الشعر ، والأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً .

ذكر أبو الفرج عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه ، فقيل له : إنه بخيل لا يعطي الشعراء ، وقيل : بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقيل له : إن الشعر لا ينفق عند هـٰذا ، ولا يعطي شيئاً ، وهـٰذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه ، فمدحه بقصيدته هـٰذه ، فقال له : كم أملت من أمير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة ، فقال : قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برّاً وتمراً وثياباً ، ثم أمر بدفع ذلك إليه .

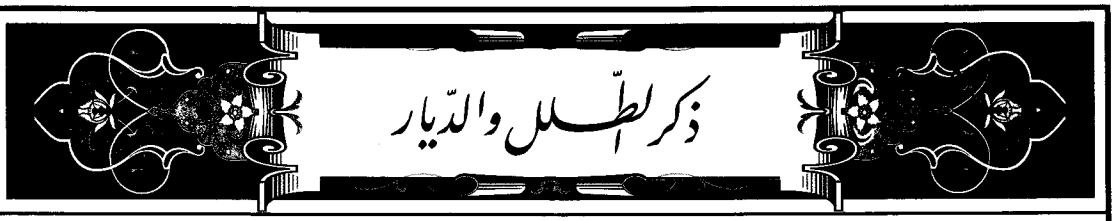

إِنَّـا مُحَيُّـوكَ فَـاسْلَـمْ أَيُّهَـا ٱلطَّلَـلُ ... وَإِنْ بَلِيتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ ٱلطِّوَلُ

أَنَّـى ٱهْتَـدَيْـتُ لِتَسْلِيـمٍ عَلَـىٰ دِمَـنٍ ... بِـٱلْغَمْـرِ غَيَّـرَهُـنَّ ٱلأَعْصُـرُ ٱلأُوَلُ

صَـافَـتْ تَمَعَّـجُ أَعْنَـاقُ ٱلسُّيُـولِ بِـهِ ... مِـنْ بَـاكِـرٍ سَبِـطٍ أَوْ رَائِـحٍ يَبِـلُ

فَهُنَّ كَٱلْخِلَلِ ٱلْمَوْشِيِّ ظَاهِرُها ... أَوْ كَـٱلْكِتَـابِ ٱلَّـذِي قَـدْ مَسَّـهُ بَلَـلُ

كَـانَـتْ مَنَـازِلَ مِنَّـا قَـدْ نَحُـلُّ بِهَـا ... حَتَّـىٰ تَغَيَّـرَ دَهْـرٌ خَـائِـنٌ خَبِـلُ

لَيْـسَ ٱلْجَـدِيـدُ بِـهِ تَبْقَـىٰ بَشَـاشَتُـهُ ... إِلاَّ قَلِيـلاً وَلاَ ذُو خُلَّـةٍ يَصِـلُ

وَٱلْعَيْـشُ لاَ عَيْـشَ إِلاَّ مَـا تَقَـرُّ بِـهِ ... عَيْنـاً وَلاَ حَـالَ إِلاَّ سَـوفَ تَنْتَقِـلُ

وَٱلنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْراً قَائِلونَ لَهُ ... مَـا يَشْتَهِـي وَلأُمِّ المُخْطِـىءِ ٱلْهَبَـلُ

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ٱلْمُسْتَعْجِلِ ٱلزَّلَلُ

أَضْحَـتْ عُلَيَّـةُ يَهْتَـاجُ ٱلْفُـؤادُ لَهَـا ... وَلِلـرَّوَاسِـمِ فِيمَـا دُونَهَـا عَمَـلُ

بِكُـلِّ مُنْخَـرِقٍ يَجْـرِي ٱلسَّـرابُ بِـهِ ... يُمْسِـي وَرَاكِبُـهُ مِـنْ خَـوْفِـهِ وَجِـلُ

يُنْضِي ٱلرِّكَابَ ٱلَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بِهِ ... عُـرْضِيَّـةٌ وَهِبَـابٌ حِيـنَ تَحْتَمِـلُ

حَتَّىٰ تَرَى ٱلْحُرَّةَ ٱلْوَجْنَاءَ لاَغِبَةً ... وَٱلأَرْحَبِيَّ ٱلَّذِي فِي مَشْيِهِ خَطَلُ

خُوصاً تُدِيرُ عُيُوناً مَاؤُهَا سَرِبٌ ... عَلَى ٱلْخُدُودِ إِذَا مَا أَغْرَوْرَقَ ٱلْمُقَلُ

لَوَاغِبَ ٱلطَّرْفِ مَنْقُوباً مَحَاجِرُهَا ... كَـأَنَّهَـا قُلُـبٌ عَـادِيَّـةٌ مُكُـلُ

يَرْمِي ٱلْفِجَاجَ بِهَا ٱلرُّكْبَانُ مُعْتَرِضاً ... أَعْنَـاقُ بُـزَّلِهَـا مُـرْخـىً لَهـا ٱلْجُـدُلُ

يَمْشِينَ رَهْواً فَلاَ ٱلأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ ... وَلاَ ٱلصُّدُورُ عَلَى ٱلأَعْجَازِ تتَّكِلُ

فَهُنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَٱلْحَصَىٰ رَمِضٌ ... وَٱلرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَٱلظِّلُّ مُعْتَدِلُ

يَتْبَعْنَ مَائِرَةَ ٱلْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا ... مَجْنُونَةً أَوْ تَرَىٰ مَا لاَ تَرَى ٱلإِبِلُ

لَمَّا وَرَدْنَ نَبِيّاً وَٱستَتَبَّ بِنَا ... مُسْحَنْفِرٌ كَخُطُوطِ السِّيحِ مُنْسَحِلُ (١)

عَلَىٰ مَكَانِ غِشَاشٍ مَا يُنِيخُ بِهِ ... إِلاَّ مُغَيِّرُنَا وَٱلْمُسْتَقِي ٱلْعَجِلُ (٢)

ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ بِهَا ٱلْحَادِي وَجَنَّبَهَا ... بَطْنَ ٱلَّتِي نَبْتُهَا ٱلْحَوْذَانُ وَٱلنَّفَلُ

حَتَّىٰ وَرَدْنَ رَكِيّاتِ ٱلْغُوَيْرِ وَقَدْ ... كَادَ ٱلْمُلاءُ مِنَ ٱلْكَتَّانِ يَشْتَعِلُ

وَقَدْ تَعَرَّجْتُ لَمَّا أَرَّكَتْ أَرَكاً ... ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَعَنْ أَيْمانِنَا ٱلرِّجَلُ (٣)

عَلَىٰ مُنَادٍ دَعَانَا دَعْوَةً كَشَفَتْ ... عَنَّا ٱلنُّعَاسَ وَفِي أَعْنَاقِنَا مَيَلُ

سَمِعْتُهَا وَرِعَانُ ٱلطَّوْدِ مُعْرِضَةٌ ... مِنْ دُونِنَا وَكَثِيبُ ٱلْعَيْثَةِ ٱلسَّهِلُ (٤)

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلاَ بِهِمُ ... مِنْ عَنْ يَمِينِ ٱلْحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبَلُ (٥)

أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَىٰ بَصَرِي ... أَمْ وَجْهَ عَالِيَةَ ٱخْتَالَتْ بِهِ ٱلْكِلَلُ

تُهْدِي لَنَا كُلَّمَا كَانَتْ عُلاَوَتُنَا ... رِيحَ ٱلْخُزَامَىٰ جَرَىٰ فِيهَا ٱلنَّدَى ٱلْخَضِلُ

وَقَدْ أَبِيتُ إِذَا مَا شِئْتُ بَاتَ مَعِي ... عَلَى ٱلْفِرَاشِ ٱلضَّجِيعُ ٱلأَغيدُ ٱلرَّبِلُ (٦)

وَقَدْ تُبَاكِرُنِي ٱلصَّهْبَاءُ تَرْفَعُهَا ... إِلَيَّ لَيِّنَةٌ أَطْرَافُهَا ثَمِلُ

أَقولُ لِلْحَرْفِ لَمّا أَنْ شكَتْ أُصُلاً ... مَتَّ السِّفَارِ وَأَفْنَىٰ نِيَّهَا ٱلرِّحَلُ (٧)

إِنْ تَرْجِعِي مِنْ أَبِي عُثْمَانَ مُنْجِحَةً ... فَقَدْ يَهُونُ عَلَى ٱلْمُسْتَنْجِحِ ٱلْعَمَلُ (٨)

أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ لاَ يَحْزُنْكَ شَأْنُهُمُ ... إِذَا تَخَطَّأَ عَبْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱلأَجَلُ

أَمَّـا قُـرَيْـشٌ فَـلاَ تَلْقَـاهُـمُ أَبَـداً ... إِلاَّ وَهُـمْ خَيْـرُ مَـنْ يَحْفَـىٰ وَيَنْتَعِـلُ

إِلاّ وَهُـمْ جَبَـلُ ٱللهِ ٱلَّـذِي قَصُـرَتْ ... عَنْـهُ ٱلْجِبـالُ فَمَـا سَـاوَىٰ بِـهِ جَبَـلُ

قَـوْمٌ هُـمُ ثَبَّتُـوا ٱلإِسْـلاَمَ وَٱتَّبَعُـوا ... قَوْلَ ٱلرَّسُولِ ٱلَّذِي مَا بَعْدَهُ رُسُلُ

مَنْ صَالَحُوهُ رَأَىٰ فِي عَيْشِهِ سَعَةً ... وَلاَ تَـرَىٰ مَـنْ أَرَادُوا ضُـرَّهُ يَئِـلُ (٩)

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمُ فَضْلٌ عَلَىٰ عَدَمٍ ... إِذْ لاَ أَكَـادُ مِـنَ ٱلإِقْتَـارِ أَحْتَمِـلُ

وَكَمْ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا قَدْ ثَبَّتُوا قَدَمِي ... إِذْ لاَ نَـزَالُ مَـعَ ٱلأَعْـدَاءِ نَنْتَضِـلُ

فَلاَ هُمُ صَالَحُوا مَنْ يَبْتَغِي عَنَتِي ... وَلاَ هُمُ كَدَّرُوا ٱلْخَيْرَ ٱلَّذِي فَعَلُوا

هُـمُ ٱلْمُلُـوكُ وَأَبْنَـاءُ ٱلْمُلُـوكِ هُـمُ ... وَٱلآخِـذُونَ بِـهِ وَٱلسَّـاسَـةُ ٱلأُوَلُ

❀ ❀ ❀

(١) نبياً : أراد به موضعاً . استتب : تتابع واستقام . مسحنفر : طريق ماض ذاهب في الفلاة . السيح : كساء فيه خطوط مختلفة الألوان . منسحل : واضح .

(٢) غشاش : عجلة . مغيرنا : الذي يغير رحله علىٰ بعيره ، يقدمه أو يؤخره .

(٣) تعرجتُ : أقمت . أركت : عدلت عن أَرَكَ وخلفته ، وأرك : أرض قريبة من تدمر . الرِّجَل : مسايل الماء ، واحدتها : رِجْلَة .

(٤) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل يتقدم . الطود : الجبل العظيم . العيثة : موضع باليمن ، وأيضاً ناحية بالشام .

(٥) الحُبَيَّا : موضع بالشام . نظرة قبل : لم يكن قبلها نظرة ، يقال : رأيت الهلال قبلاً ، إذا رأيته أول ما يطلع .

(٦) الربل : الكثير اللحم .

(٧) الحرف : الناقة الرقيقة . أصلاً : وقت الأصيل . متّ السفار : مدّها . نيها : لحمها .

(٨) أنجح الرجل واستنجح : إذا ظفر بحاجته . العَمَل : التعب والنصب .

(٩) يئل : ينجو ، ومنه الموئل : الموضع الذي ينجىٰ إليه ويلجأ به .

الطّغـرائيّ

أبو إسماعيل ، الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشىء ، المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور .

يقال : هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي ، ولد سنة (٤٥٥هـ) ، ومات مقتولاً في سنة (٥١٣هـ) وقيل (٥١٤هـ) وقيل غير ذلك .

ولد بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائياً ؛ أي : يكتب الطغراء ، وهي الطرة في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ .

قال الذهبي في « العبر » : كان من أفراد الدهر ، وحامل لواء النظم والنثر .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ، قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بـ« لامية العجم » يصف حاله ويشكو زمانه .

وهـٰذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية .

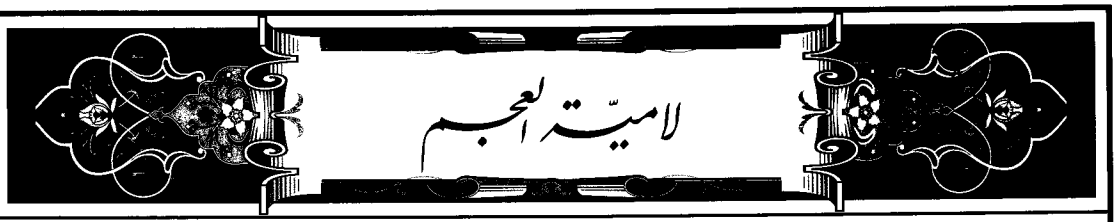

أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ ٱلْخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ ٱلْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى ٱلْعَطَلِ (١)

مَجْدِي أَخِيراً وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ ... وَٱلشَّمْسُ رَأْدَ ٱلضُّحَىٰ كَٱلشَّمْسِ فِي ٱلطَّفَلِ (٢)

فِيمَ ٱلإِقَامَةُ بِٱلزَّوْرَاءِ لاَ سَكَنِي ... بِهَا وَلاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي

نَاءٍ عَنِ ٱلأَهْلِ صِفْرُ ٱلْكَفِّ مُنْفَرِدٌ ... كَٱلسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ ٱلْخِلَلِ

فَلاَ صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَىٰ حَزَنِي ... وَلاَ أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ جَذَلِي

طَالَ ٱغْتِرَابِيَ حَتَّىٰ حَنَّ رَاحِلَتِي ... وَرَحْلُهَا وَقَرَى ٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ (٣)

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا ... يَلْقَىٰ رِكَابِي وَلَجَّ ٱلرَّكْبُ فِي عَذَلِي (٤)

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا ... عَلَىٰ قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلاَ قِبَلِي

وَٱلدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي ... مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بَعْدَ ٱلْكَدِّ بِٱلْقَفَلِ

وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ ... بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلاَ وَكِلِ (٥)

حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ ... بِقَسْوَةِ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ ٱلْغَزَلِ

طَرَدْتُ سَرْحَ ٱلْكَرَىٰ عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ ... وَٱللَّيْلُ أَغْرَىٰ سَوَامَ ٱلنَّوْمِ بِٱلْمُقَلِ (٦)

وَٱلرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ ... صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَىٰ ثَمِلِ (٧)

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّىٰ لِتَنْصُرَنِي ... وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ (٨)

تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ ٱلنَّجْمِ سَاهِرَةٌ ... وَتَسْتَحِيلُ وَصَبْغُ ٱللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ (٩)

فَهَلْ تُعِينُ عَلَىٰ غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ ... وَٱلْغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَاناً عَنِ ٱلْفَشَلِ

إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ ٱلْحَيِّ مِنْ إِضَمٍ ... وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثُعَلِ

يَحْمُونَ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ بِهِ ... سُودَ ٱلْغَدَائِرِ حُمْرَ ٱلْحَلْيِ وَٱلْحُلَلِ (١٠)

فَسِرْ بِنَا فِي ظَلاَمِ ٱللَّيْلِ مُعْتَسِفاً ... فَنَفْحَةُ ٱلطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى ٱلْحِلَلِ (١١)

فَٱلْحَبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَىٰ وَٱلأُسْدُ رَابِضَةٌ ... حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلأَسَلِ (١٢)

نَؤُمُّ نَاشِئَةً بِٱلْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ ... نِصَالُهَا بِمِيَاهِ ٱلْغُنْجِ وَٱلْكَحَلِ (١٣)

قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ ٱلْكِرَامِ بِهَا ... مَا بِٱلْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ

تَبِيتُ نَارُ ٱلْهَوَىٰ مِنْهُنَّ فِي كَبِدٍ ... حَرَّىٰ وَنَارُ ٱلْقِرَىٰ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْقُلَلِ (١٤)

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لاَ حَرَاكَ بِهِمْ ... وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ ٱلْخَيْلِ وٱلإِبِلِ (١٥)

يُشْفَىٰ لَدِيغُ ٱلْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ ... بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْعَسَلِ (١٦)

لَعَلَّ إِلْمَامَةً بِٱلْجِزْعِ ثَانِيَةً ... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ ٱلْبُرْءِ فِي عِلَلِي

لاَ أَكْرَهُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلاَءَ قَدْ شُفِعَتْ ... بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ ٱلأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ (١٧)

وَلاَ أَهَابُ ٱلصِّفَاحَ ٱلْبِيضَ تُسْعِدُنِي ... بِٱللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلْكِلَلِ (١٨)

وَلاَ أُخِلُّ بِغِزْلاَنٍ تُغَازِلُنِي ... وَلَوْ دَهَتْنِي أُسُودُ ٱلْغِيلِ بِٱلْغِيَلِ (١٩)

حُبُّ ٱلسَّلاَمَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ ... عَنِ ٱلْمَعَالِي وَيُغْرِي ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ

فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَٱتَّخِذْ نَفَقاً ... فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي ٱلْجَوِّ فَٱعْتَزِلِ

وَدَعْ غِمَارَ ٱلْعُلاَ لِلْمُقْدِمِينَ عَلَىٰ ... رُكُوبِهَا وَٱقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِٱلْبَلَلِ (٢٠)

رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ ... وَٱلْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ ٱلأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ (٢١)

فَٱدْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ ٱلْبِيدِ جَافِلَةً ... مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي ٱللُّجْمِ بِٱلْجُدُلِ (٢٢)

إِنَّ ٱلْعُلاَ حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ ... فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ ٱلْعِزَّ فِي ٱلنُّقَلِ

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ ٱلْمَأْوَىٰ بُلُوغَ مُنىً ... لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ ٱلْحَمَلِ

أَهَبْتُ بِٱلْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً ... وَٱلْحَظُّ عَنِّيَ بِٱلْجُهَّالِ فِي شُغُلِ (٢٣)

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقْصُهُمُ ... لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِيْ

أُعَلِّلُ ٱلنَّفْسَ بِٱلآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ ٱلْعَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ ٱلأَمَلِ

لَمْ أَرْتَضِ ٱلْعَيْشَ وَٱلأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ... فَكَيْفَ أَرْضَىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلَىٰ عَجَلِ

غَالَىٰ بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلْقَدْرِ مُبْتَذَلِ

وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَىٰ بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلاَّ فِي يَدَيْ بَطَلِ

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي ... حَتَّىٰ أَرَىٰ دَوْلَةَ ٱلأَوْغَادِ وَٱلسَّفِلِ

تَقَدَّمَتْنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ ... وَرَاءَ خَطْوِيَ لَوْ أَمْشِي عَلَىٰ مَهَلِ

هَذَا جَزَاءُ ٱمْرِىءٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا ... مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّىٰ فُسْحَةَ ٱلأَجَلِ

وَإِنْ عَلاَنِيَ مَنْ دُونِي فَلاَ عَجَبٌ ... لِي أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

فَٱصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلاَ ضَجِرٍ ... فِي حَادِثِ ٱلدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ ٱلْحِيَلِ

أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ أَدْنَىٰ مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ... فَحَاذِرِ ٱلنَّاسَ وَٱصْحَبْهُمْ عَلَىٰ دَخَلِ (٢٤)

وَإِنَّمَا رَجُلُ ٱلدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا ... مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ رَجُلِ

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِٱلأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شَرّاً وَكُنْ مِنْهَا عَلَىٰ وَجَلِ (٢٥)

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ ... مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ ... وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ ... عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ

يَا وَارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ ٱلأُوَلِ

فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ ... وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ (٢٦)

مِلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لاَ يُخْشَىٰ عَلَيْهِ وَلاَ ... يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ

تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ بِدَارٍ لاَ ثَبَاتَ لَهَا ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

وَيَا خَبِيراً عَلَى ٱلأَسْرَارِ مُطَّلِعاً ... أُصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ

قَدْ رَشَّحُوكَ لأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَٱرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَىٰ مَعَ ٱلْهَمَلِ (٢٧)

❁ ❁ ❁

(١) **الخطل** : الخطأ . **العطل** : فقدان الزينة .

(٢) **شرع** : متساويان . **الرأد** : رونق الضحىٰ ، وارتفاع النهار . **الطَّفَلُ** : دنو الشمس للمغيب .

(٣) **القرا** : الظهر ، ولعله يريد القرو ، وهو الطعن . **العسالة** : الرماح التي تهتز متلوية بأكف حامليها . **الذُّبل** : الذابلة اليابسة المتينة .

(٤) **الضجيج** : الصياح . **اللغب** : التعب . **النضو** : الجمل الهزيل . **العجيج** : الضجيج والصياح . **الرِّكابُ** : النوق . **لجّ** : ألحّ . **الركبُ** : الراكبون .

(٥) **الشطاط** : الطول وحسن القوام . **صدر الرمح** : مقدَّمه وسنانه . **معتقل** : موضوع بين فخذيه وبين جنب فرسه . **وَكَل** : العاجز يتكل علىٰ غيره .

(٦) **السرح** : الإبل والغنم السارحة . **السوام** : الإبل الراعية .

(٧) **الأكوار** : واحدها كور ، رحل البعير بأداته .

(٨) **الجلّىٰ** : العظمىٰ . **الجَلل** : الحقير والعظيم .

(٩) **تستحيل** : تغيب .

(١٠) **البيض** : السيوف . **السمر** : الرماح . **اللدان** : المرنة اللينة . **حمر الحلي** : لأنها من الذهب والياقوت .

(١١) **معتسفاً** : سائراً علىٰ غير هدىٰ . **الحِلل** : المنازل .

(١٢) **الحِب** : المحبوب . **الكناس** : بيت الظبي . **الأسل** : الرماح .

(١٣) **ناشئة** : شابة . **نصالها** : سهام عينيها .

(١٤) **القلل** : رؤوس الجبال .

(١٥) **الأنضاء** : جمع نضو ، المهزول .

(١٦) **العوالي** : الرماح .

(١٧) **الطعنة النجلاء** : الواسعة .

(١٨) **الصفاح البيض** : السيوف . **الكلل** : ستور المضاجع .

(١٩) **أخل به** : أساء إليه . **الغِيَل** : الاغتيال .

(٢٠) **الغمار** : المياه الكثيرة ، المفرد : غَمْرٌ .

(٢١) **الرسيم** : سير للإبل فيه سرعة .

(٢٢) **جافلة** : سريعة . **معارضات** : مباريات . **المثاني** : الأعنة . وهي للخيل . **الجُدل** : جمع جديل ، وهو الزمام المجدول من أَدَمٍ وهي للإبل .

(٢٣) **أهاب به** : دعاه .

(٢٤) **صحبه علىٰ دخل** : أي علىٰ ريبة .

(٢٥) **المَعْجَزَةُ** : العجز والضعف .

(٢٦) **الوشل** : الماء القليل يقطر من جبل .

(٢٧) **الهَمَل** : الإبل المتروكة ترعىٰ بلا راعٍ .

أبو زيد ، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي ، الملك الضليل ، وذو القروح ، ذكر بعض اللغويين أن اسمه حندج ، وأن امرأ القيس لقبه .

وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولىٰ ، طرده أبوه لما صنع بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقاً ، وأمر بقتله ، ثم عفا عنه ، ونهاه عن قول الشعر ، ولكنه نظم بعدئذ فبلغ أباه فطرده ، وبقي طريداً إلىٰ أن وصله خبر مقتل أبيه ، الذي كان ملكاً علىٰ أسد وغطفان علىٰ أيدي بني أسد ، وكان حينذاك بدمون بحضرموت فقال :

ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر .

وأخذ يطلب ثأر أبيه ، يستنجد القبائل إلىٰ أن وصل إلى السموءل ، والحارث الغساني في بلاد الشام ، وقيصر الروم في القسطنطينية ، الذي ضم إليه جيشاً كثيفاً ، فوشىٰ رجل من بني أسد بامرىء القيس إلىٰ قيصر ، فبعث إليه بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، فلما وصلت إليه لبسها فأسرع فيه السم ، وسقط جلده ، وكان حينذاك بأنقرة التي مات فيها ، وله أشعار كثيرة يصف فيها رحلته هٰذه .

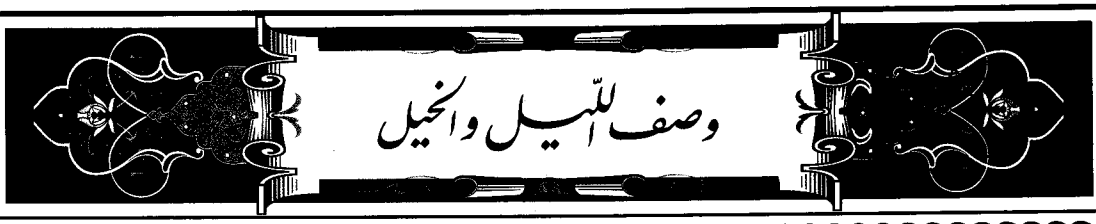

وصف الليل والخيل

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ ٱللِّوَىٰ بَيْنَ ٱلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

تَرَىٰ بَعَرَ ٱلأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَىٰ سَمُرَاتِ ٱلْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ ٱلْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ ٱلرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ ٱلْمِسْكُ مِنْهُمَا ... نَسِيمَ ٱلصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا ٱلْقَرَنْفُلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً ... عَلَى ٱلنَّحْرِ حَتَّىٰ بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَىٰ مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَباً مِنْ كَوْرِهَا ٱلْمُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ ٱلْعَذَارَىٰ يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ ٱلدِّمَقْسِ ٱلْمُفَتَّلِ(١)

وَيَوْمَ دَخَلْتُ ٱلْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ ٱلْوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ ٱلْغَبِيطُ بِنَا مَعاً ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ فَٱنْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ ٱلْمُعَلَّلِ

فَمِثْلِكِ حُبْلَىٰ قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

إِذَا مَا بَكَىٰ مِنْ خَلْفِهَا ٱنْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

وَيَوْماً عَلَىٰ ظَهْرِ ٱلْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا ٱلتَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي ٱلْقَلْبَ يَفْعَلِ

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً ... عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

إِذَا مَا ٱلثُّرَيَّا فِي ٱلسَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ ٱلْوِشَاحِ ٱلْمُفَصَّلِ

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى ٱلسِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ ٱلْمُتَفَضِّلِ

فَقَالَتْ يَمِينُ ٱللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ ... وَمَا إِنْ أَرَىٰ عَنْكَ ٱلْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَىٰ أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ ٱلْحَيِّ وَٱنْتَحَىٰ ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيمَ ٱلْكَشْحِ رَيَّا ٱلْمُخَلْخَلِ

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَٱلسَّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ ٱلْمُقَانَاةِ ٱلْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ ٱلْمَاءِ غَيْرُ ٱلْمُحَلَّلِ

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

وَجِيدٍ كَجِيدِ ٱلرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

وَفَرْعٍ يَزِينُ ٱلْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقِنْوِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَعَثْكِلِ

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى ٱلْعُلاَ ... تَضِلُّ ٱلْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَٱلْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ ... وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ ٱلسَّقِيِّ ٱلْمُذَلَّلِ

وَيُضْحِي فَتِيتُ ٱلْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَؤُومُ ٱلضُّحَىٰ لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

تُضِيءُ ٱلظَّلاَمَ بِٱلْعِشَاءِ كَأَنَّهَا ... مَنَارَةُ مُمْسَىٰ رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

إِلَىٰ مِثْلِهَا يَرْنُو ٱلْحَلِيمُ صَبَابَةً ... إِذَا مَا ٱسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ (٢)

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلصِّبَا ... وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ

أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَىٰ رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَىٰ تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ أَرْخَىٰ سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ ٱلْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّىٰ بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلاَ أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلاَ ٱنْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ ٱلْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

كَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَىٰ صُمِّ جَنْدَلِ

وقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا ... عَلَىٰ كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ (٣)

وَوَادٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ ٱلذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ ٱلْمُعَيَّلِ (٤)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَىٰ إِنَّ شَأْنَنَا ... قَلِيلُ ٱلْغِنَىٰ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ ... وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٥)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ

كُمَيْتٍ يَزِلُّ ٱللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ ٱلصَّفْوَاءُ بِٱلْمُتَنَزِّلِ (٦)

عَلَى ٱلذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ ٱهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

مِسَحٍّ إِذَا مَا ٱلسَّابِحَاتُ عَلَى ٱلْوَنَىٰ ... أَثَرْنَ ٱلْغُبَارَ بِٱلْكَدِيدِ ٱلْمُرَكَّلِ (٧)

يَزِلُّ ٱلْغُلاَمُ ٱلْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ ٱلْعَنِيفِ ٱلْمُثَقَّلِ

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ ٱلْوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

❁ ❁ ❁

فَأَدْبَرْنَ كَٱلْجَزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ مُعِمٍّ فِي ٱلْعَشِيرَةِ مُخْوِلِ

فَأَلْحَقَنَا بِٱلْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ ... جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

فَعَادَىٰ عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

فَظَلَّ طُهَاةُ ٱللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

وَرُحْنَا يَكَادُ ٱلطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ... مَتَىٰ مَا تَرَقَّ ٱلْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ ... وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ

أَصَاحِ تَرَىٰ بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ ٱلْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَمَالَ ٱلسَّلِيطَ بِٱلذُّبَالِ المُفَتَّلِ

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ ٱلْعُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

عَلَىٰ قَطَنٍ بِٱلشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ... وَأَيْسَرُهُ عَلَى ٱلسِّتَارِ فَيَذْبُلِ

فَأَضْحَىٰ يَسُحُّ ٱلْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى ٱلأَذْقَانِ دَوْحَ ٱلْكَنَهْبَلِ

وَمَرَّ عَلَى ٱلْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ ٱلْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مُنْزَلِ

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ

كَأَنَّ ثَبِيراً فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

كَأَنَّ ذُرَىٰ رَأْسِ ٱلْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ ٱلسَّيْلِ وَٱلأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

وَأَلْقَىٰ بِصَحْرَاءِ ٱلْغَبِيطِ بَعَاعَهُ نُزُولَ ٱلْيَمَانِي ذِي ٱلْعِيَابِ ٱلْمُحَمَّلِ

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ ٱلْجِوَاءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلاَفاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ(٨)

كَأَنَّ ٱلسِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَىٰ عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ ٱلْقُصْوَىٰ أَنَابِيشُ عُنْصُلِ(٩)

❀ ❀ ❀

(١) يرتمين بلحمها : يتهادينه بينهن . الدمقس : الحرير الأبيض .

(٢) اسبكرت : امتدت وتم طولها . بين درع ومجول ؛ أي : هي شابة بين الصغيرة والكبيرة .

(٣) العصام : مكان ربطها . مرحّل : كثير التحمل .

(٤) الخليع : المخلوع من القبيلة . المعيّل : الكثير العيال .

(٥) الوكنات : المواضع التي تأوي إليها الطير . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحش . الهيكل : الفرس الضخم .

(٦) كميت يزل اللبد ؛ أي : أنه أملس المتن سهله . الصفواء : الصخرة الملساء . المتنزل : المطر النازل عليها .

(٧) مسح : يسح العَدْوَ سحّاً مثل سح المطر ؛ وهو انصبابه . السابحات : التي تبسط يديها إذا عدت فكأنها تسبح . الونىٰ : الفتور . الكديد : ما غلظ من الأرض . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها .

(٨) المكاكي : طيور . الجواء : الوادي .

(٩) أنابيش : أصول النبت المنبوشة . عنصل : نبات بري .

البرجميّ

عبد قيس بن خفاف من بني عمر بن حنظلة من البراجم كما قال الأنباري ، ولم يرفع نسبه .

أما أبو الفرج فيقول : وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فإني لم أجد له خبراً أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة قال : قرأت في كتاب لأبي عثمان المازني : كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتىٰ حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتين من يحملها عني ، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً ، فقدم علىٰ حاتم وقال له : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء ، فتواكلوها وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدَّمتُ مالي ، وأخَّرتُ أهلي ، وكنتَ أوثق الناس في نفسي ، فإن تحمَّلْتَها فكم من حق قضيتَه ، وهمٍّ كفيتَه ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ، ولم آيس من غدك .

ثم مدحه بقصيدة لطيفة ، ولم يخيِّبْ حاتم رجاءه فيه .

أما قصيدته هٰذه . . فهي من الأدب الرفيع والخلق السامي ، فهي من أولها إلىٰ غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه (جبيل) اقتبسها من خلق العربي ، ومن تجاربه هو وحنكته ، فهي بذلك سجل للمثل الأخلاقي العالي عند العرب ، ودليل علىٰ عناية هٰؤلاء القوم بتربية أبنائهم ، وحرصهم على السمو بها .

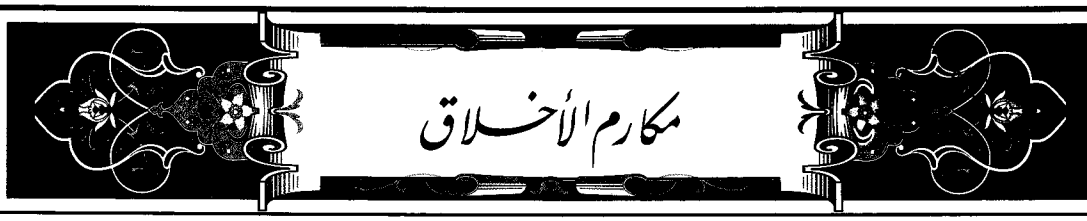

أَجُبَيْلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ ... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْعَظَائِمِ فَٱعْجَلِ

أُوصِيكَ إِيصَاءَ ٱمْرِىءٍ لَكَ نَاصِحٍ ... طَبِنٍ بِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ غَيْرِ مُغَفَّلِ (١)

ٱللهَ فَٱتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ ... وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِياً فَتَحَلَّلِ

وَٱلضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ ... حَقٌّ وَلاَ تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ ... بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

وَدَعِ ٱلْقَوَارِصَ لِلصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ ... كَيْ لاَ يَرَوْكَ مِنَ ٱللِّئَامِ ٱلْعُزَّلِ (٢)

وَصِلِ ٱلْمُوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَٱحْذَرْ حِبَالَ ٱلْخَائِنِ ٱلْمُتَبَدِّلِ

وَٱتْرُكْ مَحَلَّ ٱلسَّوْءِ لاَ تَحْلُلْ بِهِ ... وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ (٣)

دَارُ ٱلْهَوَانِ لِمَنْ رَآهَا دَارَهُ ... أَفَرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَٱتَّئِدْ ... وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَٱفْعَلِ

وَإِذَا أَتَتْكَ مِنَ ٱلْعَدُوِّ قَوَارِصٌ ... فَٱقْرُصْ كَذَاكَ وَلاَ تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ

وَإِذَا ٱفْتَقَرْتَ فَلاَ تَكُنْ مُتَخَشِّعاً ... تَرْجُو ٱلْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ ٱلْمُفْضِلِ

وَإِذَا لَقِيتَ ٱلْقَوْمَ فَٱضْرِبْ فِيهِمُ ... حَتَّىٰ يَرَوْكَ طِلاَءَ أَجْرَبَ مُهْمَلِ (٤)

وَٱسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِٱلْغِنَىٰ ... وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

وَٱسْتَأْنِ حِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ... وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى ٱلْهَوَىٰ فَتَوَكَّلِ (٥)

وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً ... أَمْرَانِ فَٱعْمِدْ لِلأَعَفِّ ٱلأَجْمَلِ

وَإِذَا لَقِيتَ ٱلْبَاهِشِينَ إِلَى ٱلنَّدَىٰ غُبْراً أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ (٦)

فَأَعِنْهُمُ وَأَيْسِرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَأَنْزِلِ (٧)

❁ ❁ ❁

(١) الطبن : الحاذق الفطن .

(٢) القوارص : الكلام القبيح .

(٣) نبا به منزل : لم يوافقه .

(٤) معنى البيت : حتىٰ يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه .

(٥) استأن : من الأناة .

(٦) الباهش : الفرح ، يريد الذين يأتونه يلتمسون جداه ونائله .

(٧) أيسر بما يسروا به : أسرع إلىٰ إجابتهم .

❋ ❋ ❋

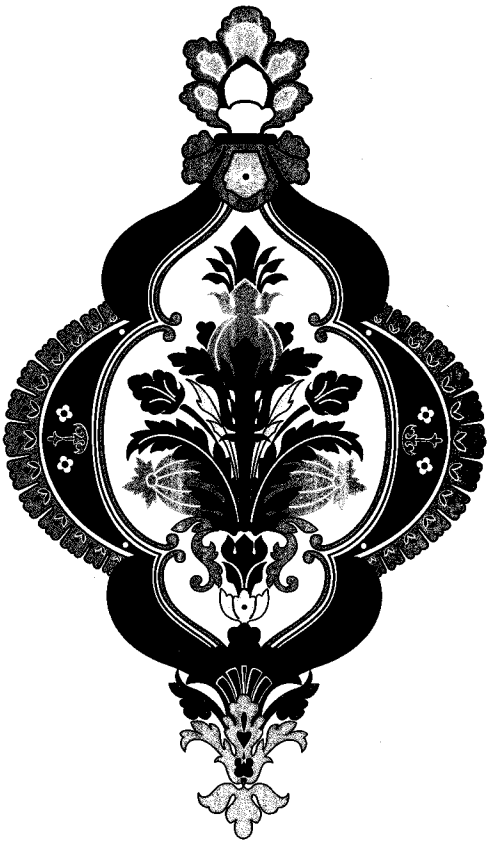

ابن الورديّ

أبو حفص ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري بن الوردي ، الملقب بزين الدين ، ولد سنة (٦٩١هـ) بمعرة النعمان ، ومنها جاءت إليه نسبة المعري .

نشأ بحلب وتفقه بها ففاق الأقران جميعاً .

قال السيوطي : كان إماماً بارعاً في الفقه والنحو والأدب ، مفنناً في العلم ، ونظمه في الذروة العليا ، والطبقة القصوىٰ ، وله فضائل مشهورة .

وقال تاج الدين السبكي : شعره أحلىٰ من السكَّر المكرر ، وأغلىٰ قيمة من الجوهر .

وقصيدته هـٰذه من أبدع وأصدق ما قيل في الزهد والرغبة عن الدنيا والحض على العمل من أجل الآخرة ، فجاء في بعض أبياتها نفثات صادقة حارة في طلب الرجوع إلى الله والكف عن محارمه ، يقول :

اِعْتَزِلْ ذِكْرَ ٱلأَغَانِي وَٱلْغَزَلْ ... وَقُلِ ٱلْفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ

وَدَعِ ٱلذِّكْرَىٰ لِأَيَّامِ ٱلصِّبَا ... فَلأَيَّامِ ٱلصِّبَا نَجْمٌ أَفَلْ

إِنَّ أَحْلَىٰ عِيشَةٍ قَضَّيْتَهَا ... ذَهَبَتْ لَذَّاتُهَا وَٱلإِثْمُ حَلْ

وَٱتْرُكِ ٱلْغَادَةَ لاَ تَحْفِلْ بِهَا ... تُمْسِ فِي عِزٍّ وَتُرْفَعْ وَتُجَلْ

وَٱلْهَ عَنْ آلَةِ لَهْوٍ أَطْرَبَتْ ... وَعَنِ ٱلأَمْرَدِ مُرْتَجِّ ٱلْكَفَلْ

إِنْ تَبَدَّىٰ تَنْكَسِفْ شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ ... وَإِذَا مَا مَاسَ يُزْرِي بِٱلأَسَلْ[1]

زَادَ إِنْ قِسْنَاهُ بِٱلْبَدْرِ سَنَاً ... وَعَدَلْنَاهُ بِغُصْنٍ فَٱعْتَدَلْ

وَٱفْتِكِرْ فِي مُنْتَهَىٰ حُسْنِ ٱلَّذِي ... أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدْ أَمْراً جَلَلْ

وَٱتَّقِ ٱللهَ فَتَقْوَى ٱللهِ مَا ... جَاوَرَتْ قَلْبَ ٱمْرِىءٍ إِلاَّ وَصَلْ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقاً بَطَلاً ... إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي ٱللهَ ٱلْبَطَلْ

وَٱهْجُرِ ٱلْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتىً ... كَيْفَ يَسْعَىٰ فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلْ

صَدِّقِ ٱلشَّرْعَ وَلاَ تَرْكَنْ إِلَىٰ ... رَجُلٍ يَرْصُدُ بِٱللَّيْلِ زُحَلْ

حَارَتِ ٱلأَفْكَارُ فِي قُدْرَةِ مَنْ ... قَدْ هَدَانَا سُبُلاً عَزَّ وَجَلْ

كَتَبَ ٱلْمَوْتَ عَلَى ٱلْخَلْقِ فَكَمْ ... فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَىٰ مِنْ دِوَلْ

أَيْنَ نُمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ ... مَلَكَ ٱلأَمْرَ وَوَلَّىٰ وَعَزَلْ

أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ ... رَفَعَ ٱلأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

أَيْـنَ مَـنْ سَـادُوا وَشَـادُوا وَبَنَـوْا ... هَلَـكَ ٱلْكُـلُّ وَلَـمْ تُغْـنِ ٱلْقُلَـلْ

أَيْـنَ أَرْبَـابُ ٱلْحِجَـا أَهْـلُ ٱلنُّهَـىٰ ... أَيْـنَ أَهْـلُ ٱلْعِلْـمِ وَٱلْقَـوْمُ ٱلأُوَلْ

سَيُعِيـدُ ٱللهُ كُـلاًّ مِنْهُـمُ ... وَسَيَجْـزِي فَـاعِـلاً مَـا قَـدْ فَعَـلْ

أَيْ بُنَـيَّ ٱسْمَـعْ وَصَـايَـا جَمَعَـتْ ... حِكَمـاً خُصَّـتْ بِهَـا خَيْـرُ ٱلْمِلَـلْ

أُطْلُـبِ ٱلْعِلْـمَ وَلاَ تَكْسَـلْ فَمَـا ... أَبْعَـدَ ٱلْخَيْـرَ عَلَـىٰ أَهْـلِ ٱلْكَسَـلْ

وَٱحْتَفِـلْ لِلْفِقْـهِ فِـي ٱلـدِّيـنِ وَلاَ ... تَشْتَغِـلْ عَنْـهُ بِمَـالٍ أَوْ خَـوَلْ

وَٱهْجُـرِ ٱلنَّـوْمَ وَحَصِّلْـهُ فَمَـنْ ... يَعْـرِفِ ٱلْمَطْلُـوبَ يَحْقِـرْ مَـا بَـذَلْ

لاَ تَقُـلْ قَـدْ ذَهَبَـتْ أَرْبَـابُـهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى ٱلدَّرْبِ وَصَلْ

فِـي ٱزْدِيَـادِ ٱلْعِلْـمِ إِرْغَـامُ ٱلْعِـدَا ... وَجَمَـالُ ٱلْعِلْـمِ يَـاصَـاحِ ٱلْعَمَـلْ

جَمِّـلِ ٱلْمَنْطِـقَ بِـٱلنَّحْـوِ فَمَـنْ ... يُحْرَمُ ٱلإِعْرَابَ فِي ٱلنُّطْقِ ٱخْتَبَلْ

وَٱنْظِـمِ ٱلشِّعْـرَ وَلاَزِمْ مَـذْهَبِـي ... فَـٱلْـرَاحُ ٱلـرِّفْـدِ فِـي ٱلـدُّنْيَـا أَقَـلْ

فَهْـوَ عُنْـوَانٌ عَلَـى ٱلْفَضْـلِ وَمَـا ... أَحْسَـنَ ٱلشِّعْـرَ إِذَا لَـمْ يُبْتَـذَلْ

مَـاتَ أَهْـلُ ٱلْجُـودِ لَـمْ يَبْـقَ سِـوَىٰ ... مُقْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى ٱلأَصْلِ ٱتَّكَلْ[٢]

أَنَـا لاَ أَخْتَـارُ تَقْبِيـلَ يَـدٍ ... قَطْعُهَـا أَجْمَـلُ مِـنْ تِلْـكَ ٱلْقُبَـلْ

إِنْ تُجِزْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي ... رِقِّهَـا أَوْ لاَ فَيَكْفِينِـي ٱلْخَجَـلْ

أَعْـذَبُ ٱلأَلْفَـاظِ قَـوْلِـي لَـكَ خُـذْ ... وَأَمَـرُّ ٱلْقَـوْلِ قَـوْلِـي بِلَعَـلْ

مُلْـكُ كِسْـرَىٰ عَنْـهُ تُغْنِـي كِسْـرَةٌ ... وَعَـنِ ٱلْبَحْـرِ ٱرْتِشَـافٌ بِـٱلْـوَشَـلْ[٣]

إِعْتَبِـرْ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم﴾ ... تَلْقَـهُ حَقّـاً وَبِـٱلْحَـقِّ نَـزَلْ

لَيْسَ مَا يَحْوِي ٱلْفَتَىٰ عَنْ عَزْمِهِ ... لاَ وَلاَ مَا فَاتَ يَوْماً بِٱلْكَسَلْ

وَٱتْرُكِ ٱلدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا ... تَخْفِضُ ٱلْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلْ

عِيشَةُ ٱلزَّاهِدِ فِي تَحْصِيلِهَا ... عِيشَةُ ٱلْجَاهِدِ بَلْ هٰذَا أَذَلْ

كَمْ جَهُولٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ ... وَحَكِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بِٱلْعِلَلْ

كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ مِنْهَا غِنىً ... وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ ٱلأَمَلْ

فَٱتْرُكِ ٱلْحِيلَةَ فِيهَا وَٱتَّئِدْ ... إِنَّمَا ٱلْحِيلَةُ فِي تَرْكِ ٱلْحِيَلْ

أَيُّ كَفٍّ لَمْ تَنَلْ مِنْهَا ٱلْمُنَى ... فَبَلاهَا ٱللهُ مِنْهُ بِٱلشَّلَلْ

لاَ تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَداً ... إِنَّمَا أَصْلُ ٱلْفَتَىٰ مَا قَدْ حَصَلْ

قَدْ يَسُودُ ٱلْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ... وَبِحُسْنِ ٱلسَّبْكِ قَدْ يُنْفَى ٱلزَّغَلْ(٤)

وَكَذَا ٱلْوَرْدُ مِنَ ٱلشَّوْكِ وَمَا ... يَنْبُتُ ٱلنَّرْجِسُ إِلاَّ مِنْ بَصَلْ

مَعَ أَنِّي أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَىٰ ... نَسَبِي إِذْ بِأَبِي بَكْرٍ ٱتَّصَلْ

قِيمَةُ ٱلإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ ... أَكْثَرَ ٱلإِنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ

وٱكْتُمِ ٱلأَمْرَيْنِ فَقْراً وَغِنىً ... وَٱكْسِبِ ٱلْفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ

وَٱدَّرِعْ جِدّاً وَكَدّاً وَٱجْتَنِبْ ... صُحْبَةَ ٱلْحَمْقَىٰ وَأَرْبَابِ ٱلْبَخَلْ

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلٍ رُتْبَةٌ ... فَكِلاَ هَٰذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلْ

لاَ تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوْا ... إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلَلْ

وَتَغَافَلْ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ ... لَمْ يَفُزْ بِٱلرِّفْدِ إِلاَّ مَنْ غَفَلْ(٥)

لَيْسَ يَخْلُو ٱلْمَرْءُ عَنْ ضِدٍّ وَإِنْ ... حَاوَلَ ٱلْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلْ

مِلْ عَنِ ٱلنَّمَّامِ وَٱهْجُرْهُ فَمَا ... بَلَّغَ ٱلْمَكْرُوهَ إِلاَّ مَنْ نَقَلْ

دَارِ جَارَ ٱلدَّارِ إِنْ جَارَ وَإِنْ ... لَمْ تَجِدْ صَبْراً فَمَا أَحْلَى ٱلنَّقَلْ

جَانِبِ ٱلسُّلْطَانَ وَٱحْذَرْ بَطْشَهُ ... لاَ تُخَاصِمْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

لاَ تَلِ ٱلْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا ... رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفْ مَنْ عَذَلْ

إِنَّ نِصْفَ ٱلنَّاسِ أَعْدَاءٌ لِمَنْ ... وَلِيَ ٱلأَحْكَامَ هَٰذَا إِنْ عَدَلْ

فَهْوَ كَٱلْمَحْبُوسِ عَنْ لَذَّاتِهِ ... وَكِلاَ كَفَّيْهِ فِي ٱلْحَشْرِ تُغَلْ

إِنَّ لِلنَّقْصِ وَٱلاسْتِقَالِ فِي ... لَفْظَةِ ٱلْقَاضِي لَوَعْظاً وَمَثَلْ

لاَ تُوَازَىٰ لَذَّةُ ٱلْحُكْمِ بِمَا ... ذَاقَهُ ٱلْمَرْءُ إِذَا ٱلْمَرْءُ ٱنْعَزَلْ

وَٱلْوِلاَيَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ ... ذَاقَهَا فَٱلسُّمُّ فِي ذَاكَ ٱلْعَسَلْ

نَصَبُ ٱلْمَنْصِبِ أَوْهَىٰ جَلَدِي ... وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ ٱلسَّفِلْ

قَصِّرِ ٱلآمَالَ فِي ٱلدُّنْيَا تَفُزْ ... فَدَلِيلُ ٱلْعَقْلِ تَقْصِيرُ ٱلأَمَلْ

إِنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ ٱلْمَوْتُ عَلَىٰ ... غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بِٱلْوَجَلْ

غِبْ وَزُرْ غِبّاً تَزِدْ حُبّاً فَمَنْ ... أَكْثَرَ ٱلتَّرْدَادَ أَضْنَاهُ ٱلْمَلَلْ

خُذْ بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ وَٱتْرُكْ غِمْدَهُ ... وَٱعْتَبِرْ فَضْلَ ٱلْفَتَىٰ دُونَ ٱلْحُلَلْ

حُبُّكَ ٱلأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ ... فَٱغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ ٱلأَهْلِ بَدَلْ

فَبِمُكْثِ ٱلْمَاءِ يَبْقَىٰ آسِناً ... وَسُرَى ٱلْبَدْرِ بِهِ ٱلْبَدْرُ ٱكْتَمَلْ

أَيُّهَا ٱلْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثاً ... إِنَّ طِيبَ ٱلْوَرْدِ مُؤْذٍ بِٱلْجُعَلْ

عَدِّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي وَٱسْتَتِرْ ... لاَ يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثُعَلْ (٦)

لاَ يَغُــرَّنَّــكَ لِيــنٌ مِــنْ فَتــىً ... إِنَّ لِلْحَيَّــاتِ لِينــاً يُعْتَــزَلْ

أَنَــا مِثْــلُ ٱلْمَــاءِ سَهْــلٌ سَــائِغٌ ... وَمَتَــىٰ سُخِّــنَ آذَىٰ وَقَتَــلْ

أَنَــا كَــٱلْخَيْــزُورِ صَعْــبٌ كَسْــرُهُ ... وَهْــوَ لَــدْنٌ كَيْفَمَــا شِئْــتَ ٱنْفَتَــلْ (٧)

غَيْــرَ أَنِّــي فِــي زَمَــانٍ مَــنْ يَكُــنْ ... فِيــهِ ذَا مَــالٍ هُــوَ ٱلْمَــوْلَــى ٱلأَجَــلْ

وَاجِــبٌ عِنْــدَ ٱلْــوَرَىٰ إِكْــرَامُــهُ ... وَقَلِيــلُ ٱلْمَــالِ فِيهِــمْ يُسْتَقَــلْ

كُــلُّ أَهْــلِ ٱلْعَصْــرِ غُمْــرٌ وَأَنَــا ... مِنْهُــمُ فَــٱتْــرُكْ تَفَــاصِيــلَ ٱلْجُمَــلْ

❁ ❁ ❁

(١) **الأسيل** : الخد الناعم .

(٢) **مُقْرِف** : علىٰ وزن مُحْسِن، هو النذل الخسيس .

(٣) **الوشل** : ما يقطر من الماء .

(٤) **الزغل** : الغش .

(٥) **الرفد** : العطاء والصلة .

(٦) **ثُعَل** : علىٰ وزن عُمر، بطن من طيىء مشهورون بجودة الرمي .

(٧) **الخيزور** : الخيزران .

❋ ❋ ❋

الحصين المرّيّ

أبو يزيد ، الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام ابن سعد بن ذبيان .

كان سيداً شاعراً وفياً ، يعد من أوفياء العرب ، وفىٰ لجيرانه الحرقة ، وكانوا حلفاء لبني سهم ، فلما همت بهم بنو صرمة من غطفان.. خافوا ألا ينصرهم بنو سهم فانصرفوا ، فلحقهم الحصين وردهم وشد الحلف ، وكان سيد قومه وذا رأي فيهم ، وقائدهم ورائدهم وكان يقال له : (مانع الضيم) ، وعده أبو عبيدة في الثلاثة الذين اتفقوا علىٰ أنهم أشعر المقلين في الجاهلية .

والقصيدة هـٰذه قيلت في يوم (دارة موضوع) حين أجلبت بنو سعد بن ذبيان ، وفيهم بنو صرمة ابن مرة علىٰ بني سهم بن مرة ، وقد كرهوا حصيناً لما كان من منعه جيرانه الحرقة ، وهم أعداؤهم ، فخرج الحصين في قبيلة بني وائلة بن سهم ، وفي حلفائهم الحرقة ، ونكص عنه من بني سهم بنو عدوان وبنو عمرو ، فلما لقيهم ومن معه بدارة موضوع.. ظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فأكثر .

قال في ذلك يندد بخصمه ويفخر بظفره بهم ، وبشجاعته واستهانته بالموت :

هل ينفع العلم إلا من تعلّما ؟

جَـزَى ٱللهُ أَفْنَـاءَ ٱلْعَشِيـرَةِ كُلَّهَـا ... بِـدَارَةِ مَـوْضـوعٍ عُقُـوقـاً وَمَـأْثَمَـا

بَنِـي عَمِّنَـا ٱلأَدْنَيْـنَ مِنْهُـمْ وَرَهْطَنَـا ... فَزَارَةَ إِذْ دَارَتْ بِنَا ٱلْحَرْبُ مُعْظَمَا

مَـوَالِيكُـمُ مَـوْلَـى ٱلْـوِلاَدَةِ مِنْهُـمُ ... وَمَوْلَى ٱلْيَمِينِ حَابِساً قَدْ تَقَسَّمَا

وَلَمَّـا رَأَيْنَـا ٱلصَّبْـرَ قَـدْ حِيـلَ دُونَـهُ ... وَإِنْ كَانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا

صَبَـرْنَـا وَكَـانَ الصَّبْـرُ مِنَّـا سَجِيَّـةً ... بِـأَسْيَـافِنَـا يَقْطَعْـنَ كَفّـاً وَمِعْصَمَـا

يُفَلِّقْـنَ هَـامـاً مِـنْ رِجَـالٍ أَعِـزَّةٍ ... عَلَيْنَـا وَهُـمْ كَـانُـوا أَعَـقَّ وَأَظْلَمَـا

وُجُـوهُ عَـدُوٍّ وَالصُّـدُورُ حَـدِيثَـةٌ ... بِـوُدٍّ فَـأَوْدَىٰ كُـلُّ وُدٍّ فَـأَنْعَمَـا

فَلَيْـتَ أَبَـا شِبْـلٍ رَأَىٰ كَـرَّ خَيْلِنَـا ... وَخَيْلِهِـمُ بَيْـنَ ٱلسِّتَـارِ وَأَظْلَمَـا

نُطَـارِدُهُـمْ نَسْتَنْقِـذُ ٱلْجُـرْدَ بِـٱلْقَنَـا ... وَيَسْتَنْقِـذُونَ ٱلسَّمْهَـرِيَّ ٱلْمُقَـوَّمَـا

عَشِيَّـةَ لاَ تُغْنِـي ٱلـرِّمَـاحُ مَكَـانَهَـا ... وَلاَ النَّبْلُ إِلاَّ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْمُصَمِّمَا

مِنَ ٱلصُّبْحِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ لاَ تَرَىٰ ... مِـنَ ٱلْخَيْـلِ إِلاَّ خَـارِجِيّـاً مُسَـوَّمَـا

وَأَجْرَدَ كَٱلسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ ٱلنَّدَىٰ ... وَمَحْبُوكَةً كَٱلسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَىٰ وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا ... خَبَـاراً فَمَـا يَجْـرِيـنَ إِلاَّ تَجَشُّمَـا[1]

عَلَيْهِـنَّ فِتْيَـانٌ كَسَـاهُـمْ مُحَـرِّقٌ ... وَكَـانَ إِذَا يَكْسُـو أَجَـادَ وَأَكْـرَمَـا

صَفَائِحَ بُصْرَىٰ أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا ... وَمُطَّـرِداً مِـنْ نَسْـجِ دَاوُدَ مُبْهَمَـا

يَهُـزُّونَ سُمْـراً مِـنْ رِمَـاحِ رُدَيْنَـةٍ ... إِذَا حُـرِّكَـتْ بَضَّـتْ عَـوَامِلُهَـا دَمَـا

أَثْعَلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلِهَا ... إِذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهَدَّمَا

وَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ ... وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا

لأَقْسَمْتُ لاَ تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ ... عَلَىٰ آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّىٰ تَنَدَّمَا

وَحَتَّىٰ يَرَوْا قَوْماً تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ ... يَهُزُّونَ أَرْمَاحاً وَجَيْشاً عَرَمْرَمَا (٢)

وَلاَ غَرْوَ إِلاَّ ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ ... يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِراً وَمُلأَّمَا

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا ... وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا أَدَقَّ وَأَلأَمَا (٣)

وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ أَصْبَحَ جَمْعُهَا ... أَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعاً مُقَدَّمَا

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا ... لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ أَشْأَمَا

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنَا ... صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ ... تَفَاقَدْتُمُ لاَ تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا

أَمَا تَعْلَمُونَ ٱلْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ ... وَحِلْفاً بِصَحْرَاءِ ٱلشَّطُونِ وَمُقْسَمَا

وَأَبْلِغْ أُنَيْساً سَيِّدَ ٱلْحَيِّ أَنَّهُ ... يَسُوسُ أُمُوراً غَيْرُهَا كَانَ أَحْزَمَا

فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هَٰذِهِ ... إِذاً لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا

وَأَبْلِغْ تَلِيداً إِنْ عَرَضْتَ ٱبْنَ مَالِكٍ ... وَهَلْ يَنْفَعَنَّ ٱلْعِلْمُ إِلاَّ ٱلْمُعَلَّمَا

فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلاَقِ قَوْمِكَ رَاغِباً ... فَعُذْ بِضُبَيْعٍ أَوْ بِعَوْفِ بْنِ أَصْرَمَا

أَقِيمِي إِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وشَايِعِي ... عَلَىٰ كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خُيِّمَا

وَعُوذِي بِأَفْنَاءِ ٱلْعَشِيرَةِ إِنَّمَا ... يَعُوذُ ٱلذَّلِيلُ بِٱلْعَزِيزِ لِيُعْصَمَا

جَزَى ٱللهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلاَمَةً ... وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَأَلأَمَا

وَحَيَّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ ... وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَىٰ إِلَيْنَا وَأَلْجَمَا

وَآلَ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ ... إِذاً لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْداً مُسَهَّمَا

وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَىٰ بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَنَهْيِ ٱلأَكُفِّ صَارِخاً غَيْرَ أَعْجَمَا (٤)

فَأَلْحَقْنَ أَقْوَاماً لِئَاماً بِأَصْلِهِمْ ... وَشَيَّدْنَ أَحْسَاباً وَفَاجَأْنَ مَغْنَمَا

وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ... مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُؤْلَمَا

أَبَىٰ لِابْنِ سَلْمَىٰ أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... مُلاَقِي ٱلْمَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... وَلاَ مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا

وَلَكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ ... عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا

بِآيَةِ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارِسٍ ... إِذَا عَرَّدَ ٱلأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعْلِمَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... عَمَدْتُ إِلَى ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

فَلَسْنَا عَلَى ٱلأَعْقَابِ تَدْمَىٰ كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَىٰ أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدِّمَا

❁ ❁ ❁

(١) **قِصد القنا** : القطع المكسرة من الرماح . **الخبار** : الأرض اللينة فيها جحور .

(٢) **تضب لثاتهم** : تسيل من حب الغنيمة وشهوة الحرب .

(٣) **قضها بقضيضها** ؛ أي : صغيرها بكبيرها . **عُوال** : هو ابن الحرث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

(٤) **ضارج** : ماء لبني عبس ، وقيل لغيرهم . **نهي الأكف** : النهي : موضع مطمئن من الأرض فيه ماء . **الصارخ** : هنا المغيث . **الأعجم** : ما لا ينطق .

❋ ❋ ❋

إيليا أبو ماضي

إيليا بن ضاهر أبو ماضي ، من كبار شعراء المهجر ، ومن أعضاء (الرابطة القلمية) ، ولد في قرية (المحيدثة) بلبنان ، وهناك خلاف في السنة التي ولد فيها ، فقيل : سنة (١٨٨٩ أو ١٨٩٠ أو ١٨٩١م) .

تلقىٰ ثقافته الأولىٰ في مدرسة القرية ، ثم رحل إلى الإسكندرية عام (١٩٠١م) وباع فيها السجائر ، وفي الليل كان يدرس اللغة العربية وقواعدها .

أولع بالشعر ، حفظاً ومطالعة ونظماً ، وفي عام (١٩١٢م) هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأقام في ولاية (سنسناتي) أربع سنوات عمل فيها تاجراً مع أخيه مراد ، وفي عام (١٩١٦م) انتقل إلىٰ (نيويورك) ليبدأ حياته الصحفية ومجده الشعري في الرابطة القلمية .

شارك في تحرير جريدة الفتاة ، وجريدة مرآة الغرب ، ثم أصدر مجلة السمير ، ثم حولها إلىٰ جريدة يومية ظلت تصدر حتىٰ وفاته .

زار لبنان بعد (٣٦) عاماً قضاها في أمريكا ، ثم عاد إلىٰ نيويورك وتوفي فيها .

من آثاره : الجداول ، والخمائل ، وتذكار الماضي .

قَـالَ ٱلسَّمَـاءُ كَئِيْبَـةٌ وَتَجَهَّمَـا ... قُلْتُ ٱبْتَسِمْ يَكْفِي ٱلتَّجَهُّمُ فِي ٱلسَّمَا

قَـالَ ٱلصِّبَا وَلَّىٰ فَقُلْتُ لَـهُ ٱبْتَسِمْ ... لَنْ يُرْجِعَ ٱلأَسَفُ ٱلصِّبَا ٱلْمُتَصَرِّمَا

قَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ سَمَائِي فِي ٱلْهَوَىٰ ... صَارَتْ لِنَفْسِيْ فِي ٱلْغَرَامِ جَهَنَّمَا

خَـانَـتْ عُهُـوْدِي بَعْـدَمَـا مَلَّكْتُهَـا ... قَلْبِـي فَكَيْـفَ أُطِيْـقُ أَنْ أَتَبَسَّمَـا

قُلْتُ ٱبْتَسِمْ وَٱطْرَبْ فَلَوْ قَارَنْتَهَا ... قَضَّيْـتَ عُمْـرَكَ كُلَّـهُ مُتَـأَلِّمَـا

قَـالَ ٱلتِّجَـارَةُ فِـي صِـرَاعٍ هَـائِلٍ ... مِثْـلَ ٱلْمُسَـافِـرِ كَـادَ يَقْتُلُـهُ ٱلظَّمَـا

أَوْ غَـادَةٍ مَسْلُـولَـةٍ مُحْتَـاجَـةٍ ... لِـدَمٍ وَتَنْفُـثُ كُلَّمَـا لَهَثَـتْ دَمَـا

قُلْتُ ٱبْتَسِمْ مَا أَنْتَ جَالِبُ دَائِهَا ... وَشِفَـائِهَـا فَـإِذَا ٱبْتَسَمْـتَ فَـرُبَّمَـا

أَيَكُـوْنُ غَيْـرُكَ مُجْـرِمـاً وَتَبِيْـتُ فِـي ... وَجَلٍ كَأَنَّكَ أَنْتَ صِرْتَ ٱلْمُجْرِمَا

قَالَ ٱلْعِدَىٰ حَوْلِي عَلَتْ صَيْحَاتُهُمْ ... أَأُسَرُّ وَٱلأَعْدَاءُ حَوْلِي فِي ٱلْحِمَىٰ

قُلْـتُ ٱبْتَسِـمْ لَـمْ يَطْلُبُـوْكَ بِـذَمِّهِـمْ ... لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ مِنْهُـمْ أَجَـلَّ وَأَعْظَمَـا

قَالَ ٱلْمَوَاسِمُ قَدْ بَدَتْ أَعْلاَمُهَا ... وَتَعَرَّضَتْ لِي فِي ٱلْمَلاَبِسِ وَٱلدُّمَىٰ

وَعَلَـيَّ لِـلأَحْبَـابِ فَـرْضٌ لاَزِمٌ ... لَـٰكِـنَّ كَفِّـي لَيْـسَ تَمْلِـكُ دِرْهَمَـا

قُلْتُ ٱبْتَسِمْ يَكْفِيكَ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ ... حَيّـاً وَلَسْـتَ مِـنَ ٱلأَحِبَّـةِ مُعْـدَمَـا

قَـالَ ٱللَّيَـالِـي جَـرَّعَتْنِـي عَلْقَمـاً ... قُلْتُ ٱبْتَسِمْ وَلَئِنْ جَرَعْتَ ٱلْعَلْقَمَا

فَلَعَـلَّ غَيْـرَكَ إِنْ رَآكَ مُـرَنِّمَـا ... طَـرَحَ ٱلْكَـآبَـةَ جَـانِبـاً وَتَـرَنَّمَـا

أَتُــرَاكَ تَغْنَــمُ بِــٱلتَّبَــرُّمِ دِرْهَمــاً ... أَمْ أَنْـتَ تَخْسَـرُ بِـٱلْبَشَـاشَـةِ مَغْنَمَـا

يَا صَاحِ لاَ خَطَرٌ عَلَىٰ شَفَتَيْكَ أَنْ ... تَتَثَلَّمَــا وَٱلْــوَجْــهِ أَنْ يَتَحَطَّمَــا

فَٱضْحَكْ فَإِنَّ ٱلشُّهْبَ تَضْحَكُ وَٱلدُّجَىٰ ... مُتَــلاَطِــمٌ وَلِــذَا نُحِــبُّ ٱلأَنْجُمَــا

قَـالَ ٱلْبَشَـاشَـةُ لَيْـسَ تُسْعِـدُ كَـائِنـاً ... يَأْتِي إِلَى ٱلدُّنْيَا وَيَذْهَبُ مُرْغَمَا

قُلْتُ ٱبْتَسِمْ مَا دَامَ بَيْنَكَ وَٱلرَّدَىٰ ... شِبْـرٌ فَـإِنَّـكَ بَعْـدُ لَـنْ تَتَبَسَّمَـا

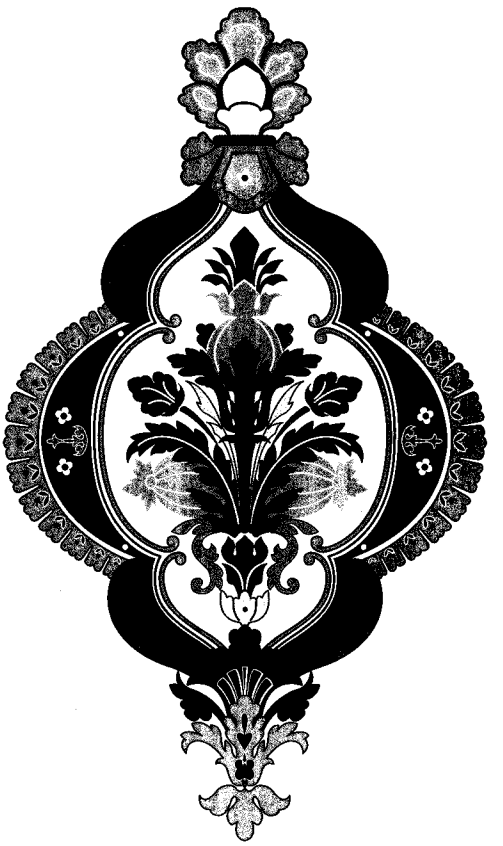

أبو مُليكة ، جرول بن أوس بن مالك بن مخزوم بن مالك العبسي من مضر ، والحطيئة لقب لقب به ، وهو القصير ، وجرول : أرض ذات حجارة ، والأوس : الذئب .

من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، وراوية زهير بن أبي سلمىٰ .

كان ذا شرّ وسفه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمي إلىٰ كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين .

وكانت تخشاه القبائل حتىٰ قيل : إنه لما قدم المدينة . . جمعت له قريش العطايا خوفاً من شره ، مات سنة (٤٥هـ) .

هجا الزبرقان بن بدر التميمي السعدي الصحابي ، وكان الزبرقان قد أكرمه وتركه عند امرأته ، فأساءت معاملته ؛ ظناً منها أن الزبرقان سيتزوج ابنته مُليكة ، فانتقل إلىٰ جوار بغيض بن عامر بن شماس ومدحه ، ثم هجا الزبرقان ، فشكاه إلىٰ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، فسجنه ثم أطلقه وقد مدحه الحطيئة ، وشرط عمر عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين ، فقال له : إذاً يموت عيالي ، فاشترىٰ عمر رضي الله عنه منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، فقال الحطيئة في ذلك :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع ... شتماً يضر ولا مديحاً ينفع

وحميتني عرضَ اللئيم فلم يخف ... ذمّي وأصبح آمناً لا يفزع

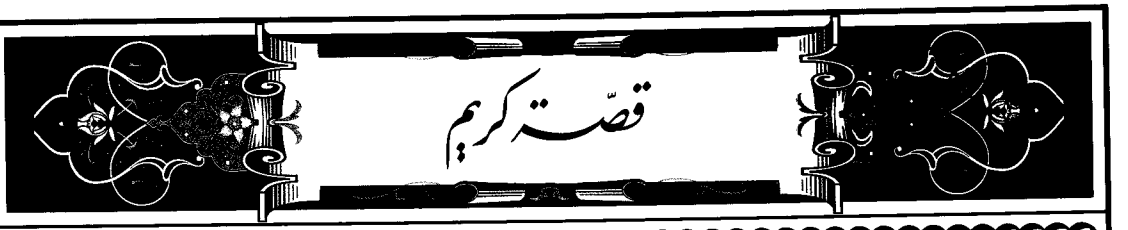

وَطَاوِي ثَلاثٍ عَاصِبِ ٱلبَطْنِ مُرْمِلٍ ... بِتِيْهَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا

أَخِي جَفْوَةٍ فِيهِ مِنَ ٱلإِنْسِ وَحْشَةٌ ... يَرَى ٱلْبُؤْسَ فِيْهَا مِنْ شَرَاسَتِهِ نُعْمَىٰ

وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزاً إِزَاءَهَا ... ثَلاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُهُمُ بَهْمَا

حُفَاةً عُرَاةً مَا أَغْتَذَوْا خُبْزَ مَلَّةٍ ... وَلاَ عَرَفُوا لِلْبُرِّ مُذْ خُلِقُوا طَعْمَا

رَأَىٰ شَبَحاً وَسْطَ ٱلظَّلاَمِ فَرَاعَهُ ... فَلَمَّا بَدَا ضَيْفاً تَشَمَّرَ وَٱهْتَمَّا

وَقَالَ هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ وَلاَ قِرىً ... بِحَقِّكَ لاَ تَحْرِمْهُ تَا ٱللَّيْلَةَ ٱللَّحْمَا

وَقَالَ ٱبْنُهُ لَمَّا رَآهُ بِحَيْرَةٍ ... أَيَا أَبَتِ ٱذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمَا

وَلاَ تَعْتَذِرْ بِٱلْعُدْمِ عَلَّ ٱلَّذِي طَرَا ... يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعُنَا ذَمَّا

فَرَوَّىٰ قَلِيلاً ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا

فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى ٱلْبُعْدِ عَانَةٌ ... قَدِ ٱنْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا

عِطَاشاً تُرِيدُ ٱلْمَاءَ فَٱنْسَابَ نَحْوَهَا ... عَلَىٰ أَنَّهُ مِنْهَا إِلَىٰ دَمِهَا أَظْمَا

فَأَمْهَلَهَا حَتَّىٰ تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا ... فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا

فَخَرَّتْ نَحُوصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ ... قَدِ ٱكْتَنَزَتْ لَحْماً وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمَا

فَيَا بِشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ ... وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلْمَهَا يَدْمَىٰ

فَبَاتُوا كِرَاماً قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ ... وَمَا غَرِمُوا غُرْماً وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمَا

وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَباً ... لِضَيْفِهِمُ وَٱلأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمَّا

القاضي الجرجانيّ

أبو الحسن ، علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن إسماعيل ، اشتهر بنسبته إلىٰ جرجان ، فعرف بالجرجاني .

ولد حوالي (٣٢٣هـ) ، كان من أسرة علم لها مكانتها في جرجان .

بهرت شخصية القاضي الجرجاني الكثير من العلماء ، فأطلقوا في مدحها عبارات الإجلال والتقدير ؛ لتميزها بالعفة والنزاهة والترفع عن الدنايا ، وقصيدته الميمية خير مثال علىٰ ذلك ، فهي من أشهر قصائده ، وبها اشتهر ، وهي من عيون الشعر ، ومن حره وكريمه ، تقطر عزة وإباءً ، وخاصة عزة نفس العلماء .

صور فيها القاضي نفس العالِم الحرّ الذي يأبى الهوان ، مستشعراً كرامته إلىٰ أقصىٰ حد ، وإنه ليأبىٰ أن يَروَىٰ من منهل قد يصيبه منه ما يؤذي نفسه ، وإنه ليزدري العالم الذي يلهث وراء أطماعه في الدنيا ، ناسياً أن من شأن علمه أن يجعله مخدوماً لا خادماً ، وسيّداً لا عبداً .

يَقُولُونَ لِي فِيكَ ٱنْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ ٱلذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى ٱلنَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ ٱلنَّفْسِ أُكْرِمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ ٱلْعِلْمِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا

وَمَا زِلْتُ مُنْحَازاً بِعِرْضِيَ جَانِباً ... عَنِ ٱلذُّلِّ أَعْتَدُّ ٱلصِّيَانَةَ مَغْنَمَا

إِذَا قِيلَ هَـٰذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَىٰ ... وَلَكِنَّ نَفْسَ ٱلْحُرِّ تَحْتَمِلُ ٱلظَّمَا

أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا قَدْ يَشِينُهَا ... مَخَافَةَ أَقْوَالِ ٱلْعِدَىٰ فِيمَ أَوْ لِمَا

فَأُصْبِحُ عَنْ عَيْبِ ٱللَّئِيمِ مُسَلَّماً ... وَقَدْ رُحْتُ فِي نَفْسِ ٱلْكَرِيمِ مُعَظَّمَا

وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا

وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْواً قَبِلْتُهُ ... وَإِنْ مَالَ لَمْ أُتْبِعْهُ هَلاَّ وَلَيْتَمَا

وَأَقْبِضُ خَطْوِي عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرَةٍ ... إِذَا لَمْ أَنَلْهَا وَافِرَ ٱلْعِرْضِ مُكْرَمَا

وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضَاحِكَ عَابِساً ... وَأَنْ أَتَلَقَّىٰ بِٱلْمَدِيحِ مُذَمَّمَا

وَكَمْ طَالِبٍ وَفَّىٰ بِنُعْمَاهُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ ٱلرَّئِيسَ ٱلْمُعَظَّمَا

وَكَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ عَلَى ٱلْحُرِّ نِقْمَةً ... وَكَمْ مَغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ ٱلْحُرُّ مَغْرَمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ ٱلْعِلْمِ مُهْجَتِي ... لِأَخْدِمَ مَنْ لاَقَيْتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا

أَأَشْقَىٰ بِهِ غَرْساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذاً فَاتِّبَاعُ ٱلْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

وَإِنِّي لَرَاضٍ عَنْ فَتىً مُتَعَفِّفٍ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَا

يَبِيتُ يُرَاعِي ٱلنَّجْمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ ... وَيُصْبِحُ طَلْقاً ضَاحِكاً مُتَبَسِّمَا

وَلاَ يَسْأَلُ ٱلْمُثْرِينَ مَا بِأَكُفِّهِمْ ... وَلَوْ مَاتَ جُوعاً عِفَّةً وَتَكَرُّمَا

فَإِنْ قُلْتَ زَنْدُ ٱلْعِلْمِ كَابٍ فَإِنَّمَا ... كَبَا حِينَ لَمْ نَحْرُسْ سَمَاهُ وَأَظْلَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي ٱلنُّفُوسِ لَعَظَّمَا

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِٱلأَطْمَاعِ حَتَّىٰ تَجَهَّمَا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاَحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلاَ كُلُّ مَا فِي ٱلأَرْضِ أَرْضَاهُ مَغْنَمَا

إِلَىٰ أَنْ أَرَىٰ مَا لاَ أَغَصُّ بِذِكْرِهِ ... إِذَا قُلْتُ قَدْ أَسْدَىٰ إِلَيَّ وَأَنْعَمَا

❋ ❋ ❋

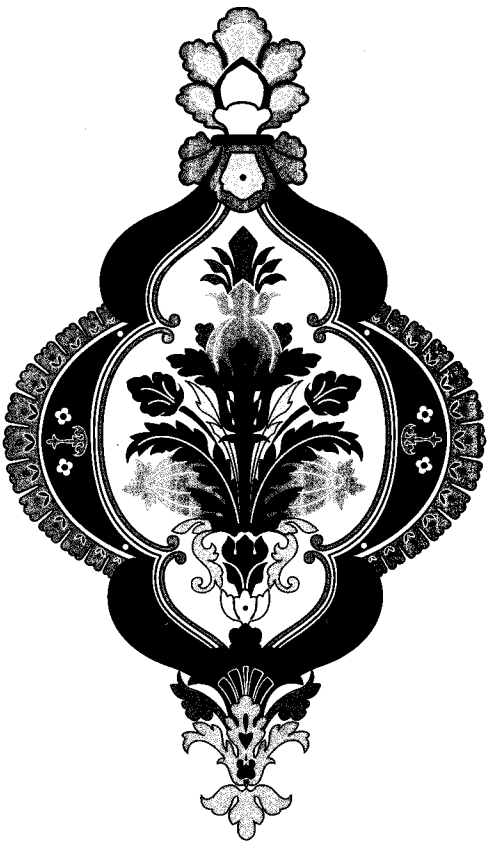

أبو الأسود الدّؤليّ

أبو الأسود ، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي ، نسبة إلى الدُّئل ، وهي دابة .

ولد أبو الأسود في الجاهلية قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات على الأرجح ، أدرك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واضع علم النحو ، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان ، والأمراء والشعراء والفرسان ، والحاضري الجواب ، رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود ، وكان من أشهر ما أثر عن أبي الأسود أنه أول من نقط المصاحف ، ويروي المؤرخون أنه : أُحضر إليه ثلاثون رجلاً لمعاونته علىٰ هٰذه المهمة فاختار منهم عشرة ، ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي . . فانقط واحدة فوق الحرف . . . وفي « صبح الأعشىٰ » أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير .

كان شديد الحب لعلي رضي الله عنه ولأولاده ، وكان ينزل في البصرة في بني قشير ، وكانوا يرجمونه بالليل ؛ لمحبته علياً كرم الله وجهه ، فإذا ذكر رجمهم له قالوا : إن الله يرجمك ، فيقول لهم : تكذبون ، لو رجمني الله لأصابني ، ولكنكم ترجمون ولا تصيبون . ولأبي الأسود شعر جيد ، أشهره أبيات يقول فيها : لا تنه عن خلق وتأتي مثله . . . البيت .

حَسَدُوا ٱلْفَتَىٰ إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَـٱلْقَـوْمُ أَعْـدَاءٌ لَـهُ وَخُصُـومُ

كَضَـرَائِـرِ ٱلْحَسْنَـاءِ قُلْـنَ لِـوَجْهِهَـا ... حَسَـداً وَبَغْيـاً إِنَّـهُ لَـدَمِيـمُ

وَٱلْـوَجْـهُ يُشْـرِقُ فِـي ٱلظَّـلاَمِ كَـأَنَّـهُ ... بَـدْرٌ مُنِيـرٌ وَٱلنِّسَـاءُ نُجُـومُ

وَتَـرَى ٱللَّبِيْـبَ مُحَسَّـداً لَـمْ يَجْتَـرِمْ ... شَتْـمَ ٱلـرِّجَـالِ وَعِـرْضُـهُ مَشْتُـومُ

وَكَـذَاكَ مَـنْ عَظُمَـتْ عَلَيْـهِ نِعْمَـةٌ ... حُسَّـادُهُ سَيْـفٌ عَلَيْـهِ صَـرُومُ

فَـٱتْـرُكْ مُحَـاوَرَةَ ٱلسَّفِيْـهِ فَـإِنَّهَـا ... نَـدَمٌ وَغِـبٌّ بَعْـدَ ذَاكَ وَخِيـمُ

وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ ٱلسَّفِيْهِ كَمَا جَرَىٰ ... فَكِـلاَكُمَـا فِـي جَـرْيِـهِ مَـذْمُـومُ

وَإِذَا عَتَبْـتَ عَلَـى ٱلسَّفِيْـهِ وَلُمْتَـهُ ... فِـيْ مِثْـلِ مَـا تَـأْتِـي فَـأَنْـتَ ظَلُـومُ

لاَ تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِـيَ مِثْلَـهُ ... عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

إِبْـدَأْ بِنَفْسِـكَ وَٱنْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا ... فَـإِذا ٱنْتَهَـتْ عَنْـهُ فَـأَنْـتَ حَكِيـمُ

فَهُنَـاكَ يُقبَـلُ مَـا وَعَظْـتَ وَيُقْتَـدَىٰ ... بِـٱلْعِلْـمِ مِنْـكَ وَيَنْفَـعُ ٱلتَّعْلِيـمُ

وَيْـلُ ٱلْخَلِـيِّ مِـنَ ٱلشَّجِـيِّ فَـإِنَّـهُ ... نَصِـبُ ٱلْفُـؤَادِ بِشَجْـوِهِ مَغْمُـومُ

وَتَـرَى ٱلْخَلِـيَّ قَـرِيـرَ عَيْـنٍ لاَهِيـاً ... وَعَلَـى ٱلشَّجِـيِّ كَـآبَـةٌ وَهُمُـومُ

وَتَقُـولُ مَـا لَـكَ لاَ تَقُـولُ مَقَـالَتِي ... وَلِسَـانُ ذَا طَلْـقٌ وَذَا مَكْظُـومُ

لاَ تَكْلَمَنْ عِرْضَ ٱبْنِ عَمِّكَ ظَالِماً ... فَـإِذَا فَعَلْـتَ فَعِـرْضُـكَ ٱلْمَكْلُـومُ

وَحَـرِيمُـهُ أَيْضـاً حَـرِيمُـكَ فَـٱحْمِـهِ ... كَـيْ لاَ يُبَـاعَ لَـدَيْـكَ مِنْـهُ حَـرِيـمُ

وَإِذَا ٱقْتَصَصْتَ مِنِ ٱبْنِ عَمِّكَ كَلْمَةً ... فَكُلُومُهُ لَكَ إِنْ عَقِلْتَ كُلُومُ

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَىٰ كَرِيمٍ حَاجَةً ... فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَٱلتَّسْلِيمُ

فَإِذَا رَآكَ مُسَلِّماً ذَكَرَ ٱلَّذِي ... كَلَّمْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ

وَرَأَىٰ عَوَاقِبَ حَمْدِ ذَاكَ وَذَمِّهِ ... لِلْمَرْءِ تَبْقَىٰ وَٱلْعِظَامُ رَمِيمُ

فَٱرْجُ ٱلْكَرِيمَ وَإِنْ رَأَيْتَ جَفَاءَهُ ... فَٱلْعَتْبُ مِنْهُ وَٱلْكِرَامِ كَرِيمُ

إِنْ كُنْتَ مُضْطَرّاً وَإِلاَّ فَٱتَّخِذْ ... نَفَقاً كَأَنَّكَ خَائِفٌ مَهْزُومُ

وَٱتْرُكْهُ وَٱحْذَرْ أَنْ تَمُرَّ بِبَابِهِ ... دَهْراً وَعِرْضُكَ إِنْ فَعَلْتَ سَلِيمُ

فَٱلنَّاسُ قَدْ صَارُوا بَهَائِمَ كُلُّهُمْ ... وَمِنَ ٱلْبَهَائِمِ قَائِدٌ وَزَعِيمُ

عُمْيٌ وَبُكْمٌ لَيْسَ يُرجَىٰ نَفْعُهُمْ ... وَزَعِيمُهُمْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ مُلِيمُ

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَىٰ لَئِيمٍ حَاجَةً ... فَأَلِحَّ فِي رِفْقٍ وَأَنْتَ مُدِيمُ

وَٱسْكُنْ قُبَالَةَ بَيْتِهِ وَفِنَائِهِ ... بِأَشَدَّ مَا لَزِمَ ٱلْغَرِيمَ غَرِيمُ

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا وَرَغْبَةِ أَهْلِهَا ... وَٱلرِّزْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَقْسُومُ

وَٱلأَحْمَقُ ٱلْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَنْ أَرَىٰ ... مِنْ أَهْلِهَا وَٱلْعَاقِلُ ٱلْمَحْرُومُ

ثَمَّ ٱنْقَضَىٰ عَجَبِي لِعِلْمِيَ أَنَّهُ ... رِزْقٌ مُوَافٍ وَقْتُهُ مَعْلُومُ

❋ ❋ ❋

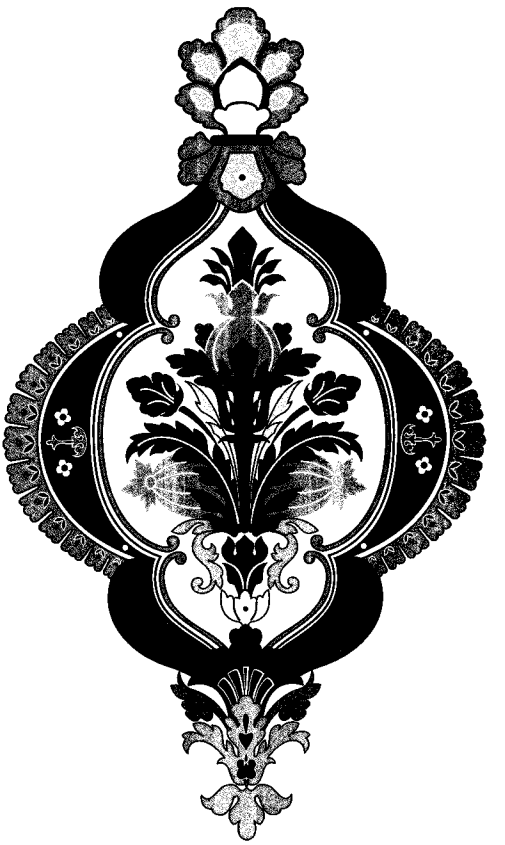

المتنبّي

أبو الطيب ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المعروف بالمتنبي ، ولد بالكوفة في محلة تدعىٰ (كندة) وإليها نسبته ، وليس هو من كندة التي هي قبيلة .

نشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية ؛ ليتأدب بفصاحة أهل البدو وقال الشعر صبياً .

سار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية في سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، فنزل بطرابلس وبها إسحاق بن إبراهيم الأعور ابن كيغلغ ، وكان جاهلاً وكان يجالسه ثلاثة نفر من بني حيدرة ، وكان بينه وبين أبي الطيب عداوة قديمة ، فقالوا له : أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك ، وجعلوا يغرونه ، فراسله أن يمدحه ، فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح أحداً إلىٰ مدة ، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة ، وأخذ عليه الطريق ، وضبطها ، ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه في مدة أربعين يوماً ، فهجاه أبو الطيب ، وأملاها علىٰ من يثق به ، فلما ذاب الثلج . . خرج كأنه يسير فرسه ، وسار إلىٰ دمشق ، فأتبعه ابن كيغلغ خيلاً ورجلاً ، فأعجزهم وظهرت هـٰذه القصيدة .

لِهَوَى ٱلنُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لاَ تُعْلَمُ ... عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ ٱلْفَوَارِسِ فِي ٱلْوَغَىٰ ... لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ (١)

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ ٱلْبَيَاضِ بِمَفْرِقِي ... وَلَوَ ٱنَّهَا ٱلأُولَىٰ لَرَاعَ ٱلأَسْحَمُ (٢)

يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ ٱلْعَفَافِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ ٱلْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ (٣)

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ ٱلصِّبَا ... فَٱلشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ ٱلأَوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْحَادِثَاتِ فَلاَ أَرَىٰ ... بِقَفاً يُمِيتُ وَلاَ سَوَاداً يَعْصِمُ (٤)

وَٱلْهَمُّ يَخْتَرِمُ ٱلْجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ ٱلصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

ذُو ٱلْعَقْلِ يَشْقَىٰ فِي ٱلنَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُو ٱلْجَهَالَةِ فِي ٱلشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

وَٱلنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا ٱلْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى ٱلَّذِي يُولَىٰ وَعَافٍ يَنْدَمُ (٥)

لاَ يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لاَ يَسْلَمُ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ مِنَ ٱلأَذَىٰ ... حَتَّىٰ يُرَاقَ عَلَىٰ جَوَانِبِهِ ٱلدَّمُ

يُؤْذِي ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱللِّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لاَ يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ (٦)

وَٱلظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ

وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لاَ يَرْعَوِي ... عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ

يَقْلَىٰ مُفَارَقَةَ ٱلأَكُفِّ قَذَالُهُ ... حَتَّىٰ يَكَادَ عَلَىٰ يَدٍ يَتَعَمَّمُ (٧)

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا ... مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرِمُ

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقاً ... وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

وَٱلذُّلُّ يُظْهِرُ فِي ٱلذَّلِيلِ مَوَدَّةً ... وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ ٱلأَرْقَمُ

وَمِنَ ٱلْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ ... وَمِنَ ٱلصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي ٱلْمَدِيحَ سَفَاهَةً ... صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ مَاذَا أَزْعُمُ (٨)

أَتَرَى ٱلْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكَسُّباً ... يَا بْنَ ٱلأُعَيِّرِ وَهْيَ فِيكَ تَكَرُّمُ (٩)

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِداً ... وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ ٱلأَنْجُمُ (١٠)

وَأَرَغْتَ مَا لأَبِي ٱلْعَشَائِرِ خَالِصاً ... إِنَّ ٱلثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ (١١)

وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى ٱلْهَوَانِ بِبَابِهِ ... تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ (١٢)

وَلِمَنْ يُهِينُ ٱلْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ ... وَلِمَنْ يَجُرُّ ٱلْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ

وَلِمَنْ إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ ... فَنَصِيبُهُ مِنْهَا ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُعْلَمُ

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ ٱلْقَنَاةَ بِفَارِسٍ ... وَثَنَىٰ فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ (١٣)

وَٱلْوَجْهُ أَزْهَرُ وَٱلْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ ... وَٱلرُّمْحُ أَسْمَرُ وَٱلْحُسَامُ مُصَمِّمُ

أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلْكِرَامُ كَرِيمَةٌ ... وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ ٱلأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

❁ ❁ ❁

(١) **معتنق الفوارس** : وصف للشجاع ، لأنه يعتنقهم عند الضرب بالسيف .

(٢) **رائعة** : هي التي تروع الناظر . **الأسحم** : الأسود .

(٣) **حكم المجوس** : أن المرأة تتزوج أخاها ، فمن حسنها يرىٰ أن المجوس أصابوا في حكمهم .

(٤) أبيض يقق : شديد البياض . سواداً : سواد الشعر كناية عن الشباب .

(٥) الحفاظ : المحافظة على العهود . عاف : من العفو عن الإساءة .

(٦) القليل : هنا الخسيس الحقير .

(٧) القذال : جِماع مؤخر الرأس .

(٨) صفراء : أمه ؛ أي : أمك علىٰ ما فيها أحسن حالاً منك فكيف يتجه لي المدح فيك .

(٩) الأعيّر : تصغير أعور ، وكان أبوه أعور .

(١٠) فلشد ما : شد ما ، بمنزلة نعمّا ، يقول : ما أشد ما تجاوزت قدرك . الأنجم : عنىٰ بها هنا أبياته .

(١١) أرغت : طلبت . خالصاً : إعرابها حال ، ولا يجوز نصبه بأرغت .

(١٢) الأخدعان : عرقان في العنق معروفان . الوجء : القطع .

(١٣) أطر : عوج .

الفرزدق

أبو فراس ، همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، والفرزدق لقب غلب عليه .

يقال : لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس .

من شعراء الطبقة الأولىٰ من الشعراء الإسلاميين .

هو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر .

قيل : إن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي العاشر حج أيام أبيه عبد الملك بن مروان وطاف بالبيت ، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه ، فلم يقدر علىٰ ذلك لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين ، فطاف بالبيت ، فلما انتهىٰ إلى الحجر . . تنحىٰ له الناس حتى استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هـٰذا الذي هابه الناس هـٰذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضراً ، فقال : أنا أعرفه ، ثم اندفع فأنشد هـٰذه القصيدة :

هٰذا ابن فاطمة

هَـٰذَا ٱلَّذِي تَعْرِفُ ٱلْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَٱلْحِلُّ وَٱلْحَرَمُ

هَـٰذَا ٱبْنُ خَيْرِ عِبَادِ ٱللهِ كُلِّهِمُ ... هَـٰذَا ٱلتَّقِيُّ ٱلنَّقِيُّ ٱلطَّاهِرُ ٱلْعَلَمُ

هَـٰذَا ٱبْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ ٱللهِ قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَـٰذَا بِضَائِرِهِ ... ٱلْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَٱلْعَجَمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... يُسْتَوْكَفَانِ وَلاَ يَعْرُوهُمَا عَدَمُ[1]

سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ لاَ تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ ... يَزِينُهُ ٱثْنَانِ حُسْنُ ٱلْخَلْقِ وَٱلشِّيَمُ

حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا ٱفْتُدِحُوا ... حُلْوُ ٱلشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ

مَا قَالَ لاَ قَطُّ إِلاَّ فِي تَشَهُّدِهِ ... لَوْلاَ ٱلتَّشَهُّدُ كَانَتْ لاَؤُهُ نَعَمُ

عَمَّ ٱلْبَرِيَّةَ بِٱلإِحْسَانِ فَٱنْقَشَعَتْ ... عَنْهَا ٱلْغَيَاهِبُ وَالإِمْلاَقُ وَٱلْعَدَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَىٰ مَكَارِمِ هَـٰذَا يَنْتَهِي ٱلْكَرَمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ[2]

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ ٱلْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ[3]

ٱللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وَعَظَّمَهُ ... جَرَىٰ بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ ٱلْقَلَمُ

أَيُّ ٱلْخَلاَئِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ ... لِأَوَّلِيَّةِ هَـٰذَا أَوْ لَهُ نِعَمُ

مَنْ يَشْكُرِ ٱللهَ يَشْكُرْ أَوَّلِيَّةَ ذَا ... فَٱلدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَـٰذَا نَالَهُ ٱلأُمَمُ

يُنْمَىٰ إِلَىٰ ذُرْوَةِ ٱلدِّينِ ٱلَّتِي قَصُرَتْ ... عَنْهَا ٱلأَكُفُّ وَعَنْ إِدْرَاكِهَا ٱلْقَدَمُ

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ ٱلأَنْبِيَاءِ لَهُ ... وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ ٱلأُمَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ نَبْعَتُهُ (٤) ... طَابَتْ مَغَارِسُهُ وَٱلْخِيمُ وَٱلشِّيَمُ

يَنْشَقُّ ثَوْبُ ٱلدُّجَىٰ عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ ... كَٱلشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا ٱلظُّلَمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجًى وَمُعْتَصَمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ ٱللهِ ذِكْرُهُمُ ... فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ ٱلْكَلِمُ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ ٱلتُّقَىٰ كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ ... أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ ٱلأَرْضِ قِيلَ هُمُ

لاَ يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمُ ... وَلاَ يُدَانِيهِمُ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

هُمُ ٱلْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... وَٱلأُسْدُ أُسْدُ ٱلشَّرَىٰ وَٱلْبَأْسُ مُحْتَدِمُ

لاَ يُنْقِصُ ٱلْعُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهِمُ ... سِيَّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوا

يُسْتَدْفَعُ ٱلشَّرُّ وَٱلْبَلْوَىٰ بِحُبِّهِمُ ... وَيُسْتَرَبُّ بِهِ ٱلإِحْسَانُ وَٱلنِّعَمُ (٥)

❁ ❁ ❁

(١) يستوكفان : يطلب مطرهما ؛ أي : عطاؤهما .

(٢) خيزران : المخصرة التي يمسكها الملوك بأيديهم . الأروع : الذي يروعك بحسنه . العرنين : الأنف ، شمم : ارتفاع وحسن استواء .

(٣) ركن الحطيم : جدار الكعبة .

(٤) النبعة : الأصل . الخيم : الأخلاق .

(٥) يسترب : يستزاد .

❋ ❋ ❋

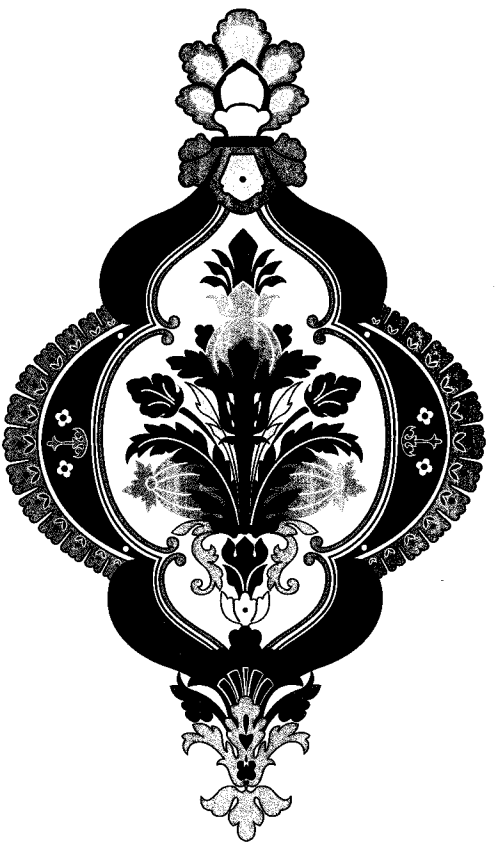

المتنبّي

أبو الطيب ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المعروف بالمتنبي ، ولد بالكوفة في محلة تدعىٰ (كندة) وإليها نسبته ، وليس هو من كندة التي هي قبيلة .

نشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية ؛ ليتأدب بفصاحة أهل البدو وقال الشعر صبياً .

تعرض المتنبي في بلاط سيف الدولة للحسد والدسائس ، مما أغاظه وكدر عليه صفو عيشه ، وهو الشاعر الكبير المتعالي ، فأنشد هٰذه الأبيات في محفل من العرب ، وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه يشق عليه ، وأحضر من لا خير فيه ، فقال يعاتبه :

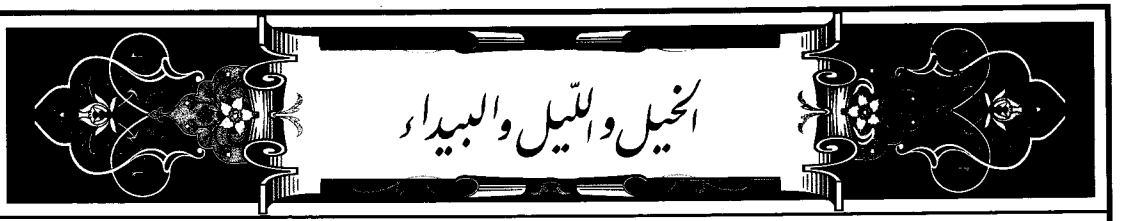

وَا حَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَبِـمُ ... وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ (١)

مَا لِي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَىٰ جَسَدِي ... وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلأُمَمُ

إِنْ كَـانَ يَجْمَعُنَـا حُـبٌّ لِغُـرَّتِـهِ ... فَلَيْـتَ أَنَّـا بِقَـدْرِ ٱلْحُـبِّ نَقْتَسِـمُ

قَـدْ زُرْتُـهُ وَسُيُـوفُ ٱلْهِنْـدِ مُغْمَـدَةٌ ... وَقَـدْ نَظَـرْتُ إِلَيْـهِ وَٱلسُّيُـوفُ دَمُ (٢)

فَكَـانَ أَحْسَـنَ خَلْـقِ ٱللهِ كُلِّهِـمِ ... وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي ٱلأَحْسَنِ الشِّيَمُ

فَـوْتُ ٱلْعَـدُوِّ ٱلَّـذِي يَمَّمْتَـهُ ظَفَـرٌ ... فِـي طَيِّـهِ أَسَـفٌ فِـي طَيِّـهِ نِعَـمُ (٣)

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ ٱلْخَوْفِ وَٱصْطَنَعَتْ ... لَـكَ ٱلْمَهَـابَـةُ مَـا لاَ تَصْنَـعُ ٱلْبُهَـمُ (٤)

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا ... أَلاَّ يُـوَارِيَهُـمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَـمُ

أَكُلَّمَـا رُمْتَ جَيْشـاً فَـانْثَنَىٰ هَـرَبـاً ... تَصَـرَّفَـتْ بِـكَ فِـي آثَـارِهِ ٱلْهِمَـمُ

عَلَيْـكَ هَـزْمُهُـمُ فِـي كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ ... وَمَـا عَلَيْـكَ بِهِـمْ عَـارٌ إِذَا ٱنْهَـزَمُـوا

أَمَـا تَـرَىٰ ظَفَـراً حُلْـواً سِـوَىٰ ظَفَـرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ ٱلْهِنْدِ وَٱللِّمَمُ (٥)

يَا أَعْدَلَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ فِي مُعَامَلَتِي ... فِيكَ ٱلْخِصَامُ وَأَنْتَ ٱلْخَصْمُ وَٱلْحَكَمُ

أُعِيـذُهَـا نَظَـرَاتٍ مِنْـكَ صَـادِقَـةً ... أَنْ تَحْسَبَ ٱلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

وَمَـا ٱنْتِفَـاعُ أَخِـي ٱلـدُّنْيَـا بِنَـاظِـرِهِ ... إِذَا ٱسْتَـوَتْ عِنْـدَهُ ٱلأَنْـوَارُ وَٱلظُّلَـمُ

سَيَعْلَمُ ٱلْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ... بِـأَنَّنِـي خَيْـرُ مَـنْ تَسْعَـىٰ بِـهِ قَـدَمُ

أَنَا ٱلَّذِي نَظَرَ ٱلأَعْمَىٰ إِلَىٰ أَدَبِي ... وَأَسْمَعَـتْ كَلِمَـاتِـي مَـنْ بِـهِ صَمَـمُ

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ ٱلْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ (٦)

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي ... حَتَّىٰ أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ (٧)

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ ٱللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ (٨)

رِجْلاَهُ فِي ٱلرَّكْضِ رِجْلٌ وَٱلْيَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ ٱلْكَفُّ وَٱلْقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّىٰ ضَرَبْتُ وَمَوْجُ ٱلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

ٱلْخَيْلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ

صَحِبْتُ فِي ٱلْفَلَوَاتِ ٱلْوَحْشَ مُنْفَرِداً ... حَتَّىٰ تَعَجَّبَ مِنِّي ٱلْقُورُ وَٱلأَكَمُ (٩)

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وُجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ (١٠)

إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ ٱلنُّهَىٰ ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ ٱللهُ مَا تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ

مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي ... أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ

لَيْتَ ٱلْغَمَامَ ٱلَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَىٰ مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ

أَرَى ٱلنَّوَىٰ يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لاَ تَسْتَقِلُّ بِهَا ٱلْوَخَّادَةُ ٱلرُّسُمُ (١١)

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ (١٢)

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ... أَلاَّ تُفَارِقَهُمْ فَٱلرَّاحِلُونَ هُمُ

شَرُّ ٱلْبِلاَدِ مَكَانٌ لاَ صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ مَا يَصِمُ[13]

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ ٱلْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَٱلرَّخَمُ

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ ٱلشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لاَ عُرْبٌ وَلاَ عَجَمُ

هَٰذَا عِتَابُكَ إِلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ ٱلدُّرَّ إِلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ[14]

(١) شبم : بارد .

(٢) يعني : أنه خدمه في حالتي السلم والحرب .

(٣) فوت العدو : يريد أنه اتبع بعض ملوك الروم ففاته . أسف : لأنه فاته محاربة العدو . نعم : لأنه حمى الجيش بعدم محاربة العدو .

(٤) البهم : الأبطال .

(٥) اللمم : جمع لمّة ، وهي الشعر إذا ألم بالمنكب .

(٦) شواردها : الشوارد النوافر والهاء تعود على الكلمات . جرّاها : من أجلها .

(٧) أصل الفَرس : دقّ العنق ، ومنه سمي الأسد فراساً .

(٨) ظهره حرم : آمن يستقر عليه الفارس .

(٩) القور : جمع قارة ، وهي الأكمة .

(١٠) ما أخلقه بكذا وأقمنه وأجدره : أولاه . الأمم : القصد .

(١١) الوخد والرسم : ضربان من السير للإبل .

(١٢) ضمير : قرية قرب دمشق .

(١٣) يصم : يعيب .

(١٤) المقة : المحبة والود .

المتنبّي

أبو الطيب ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المعروف بالمتنبي ، ولد بالكوفة في محلة تدعىٰ (كندة) وإليها نسبته ، وليس هو من كندة التي هي قبيلة .

نشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية ؛ ليتأدب بفصاحة أهل البدو وقال الشعر صبياً .

قال يمدح سيف الدولة :

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ ٱلصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْعَظَائِمُ

يُكَلِّفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْجَيْشَ هَمَّهُ ... وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ ٱلْخَضَارِمُ(١)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ... وَذَٰلِكَ مَا لاَ تَدَّعِيهِ ٱلضَّرَاغِمُ

يُفَدِّي أَتَمُّ ٱلطَّيْرِ عُمْراً سِلاَحَهُ ... نُسُورُ ٱلْفَلاَ أَحْدَاثُهَا وَٱلْقَشَاعِمُ

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَٱلْقَوَائِمُ

هَلِ ٱلْحَدَثُ ٱلْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أَيُّ ٱلسَّاقِيَيْنِ ٱلْغَمَائِمُ

سَقَتْهَا ٱلْغَمَامُ ٱلْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا ٱلْجَمَاجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَىٰ وَٱلْقَنَا يَقْرَعُ ٱلْقَنَا ... وَمَوْجُ ٱلْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلاَطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ ٱلْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَىٰ عَلَيْهَا تَمَائِمُ

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى ٱلدِّينِ بِٱلْخَطِّيِّ وَٱلدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ ٱللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَىٰ قَبْلَ أَنْ تُلْقَىٰ عَلَيْهِ ٱلْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجِّي ٱلرُّومُ وَٱلرُّوسُ هَدْمَهَا ... وَذَا ٱلطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَٱلْمَنَايَا حَوَاكِمٌ ... فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلاَ عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ ٱلْحَدِيدَ كَأَنَّمَا ... سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ ٱلْبِيضُ مِنْهُمُ ... ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَٱلْعَمَائِمُ

خَمِيسٌ بِشَرقِ ٱلأَرْضِ وَٱلْغَرْبِ زَحْفُهُ ... وَفِي أُذُنِ ٱلْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ (٢)

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا يُفْهِمُ ٱلْحُدَّاثَ إِلاَّ ٱلتَّرَاجِمُ

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ ٱلْغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ (٣)

تَقَطَّعَ مَا لاَ يَقْطَعُ ٱلدِّرْعَ وَٱلْقَنَا ... وَفَرَّ مِنْ ٱلْفُرْسَانِ مَنْ لاَ يُصَادِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِي ٱلْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ ٱلرَّدَىٰ وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ ٱلأَبْطَالُ كَلْمَىٰ هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنُّهَىٰ ... إِلَىٰ قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِٱلْغَيْبِ عَالِمُ

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى ٱلْقَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ ٱلْخَوَافِي تَحْتَهَا وَٱلْقَوَادِمُ (٤)

بِضَرْبٍ أَتَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلنَّصْرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إِلَى ٱللَّبَّاتِ وَٱلنَّصْرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّىٰ طَرَحْتَهَا ... وَحَتَّىٰ كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِيحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ ٱلأُحَيْدِبِ كُلِّهِ ... كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ ٱلْعَرُوسِ ٱلدَّرَاهِمُ

تَدُوسُ بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْوُكُورَ عَلَى ٱلذُّرَا ... وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ ٱلْوُكُورِ ٱلْمَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ ٱلْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ ٱلْعِتَاقُ ٱلصَّلاَدِمُ

إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا ... كَمَا تَتَمَشَّىٰ فِي ٱلصَّعِيدِ ٱلأَرَاقِمُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا ٱلدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ عَلَى ٱلإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لاَئِمُ (٥)

أَيُنْكِرُ رِيحَ ٱللَّيْثِ حَتَّىٰ يَذُوقَهُ ... وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ ٱللُّيُوثِ ٱلْبَهَائِمُ

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِٱبْنِهِ وَٱبْنِ صِهْرِهِ ... وَبِٱلصِّهْرِ حَمْلاَتُ ٱلأَمِيرِ ٱلْغَوَاشِمُ

مَضَىٰ يَشْكُرُ ٱلأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ ٱلظُّبَا ... لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَٱلْمَعَاصِمُ

وَيَفْهَمُ صَوْتَ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِمُ ... عَلَىٰ أَنَّ أَصْوَاتَ ٱلسُّيُوفِ أَعَاجِمُ

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لاَ عَنْ جَهَالَةٍ ... وَلَكِنَّ مَغْنُوماً نَجَا مِنْكَ غَانِمُ

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ ٱلتَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لاَ رَبِيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ ٱلدُّنْيَا بِهِ لاَ ٱلْعَوَاصِمُ

لَكَ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلدُّرِّ ٱلَّذِي لِيَ لَفْظُهُ ... فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّيَ نَاظِمُ

وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي ٱلْوَغَىٰ ... فَلاَ أَنَا مَذْمُومٌ وَلاَ أَنْتَ نَادِمُ

عَلَىٰ كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ... إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعَيْهِ ٱلْغَمَاغِمُ(٦)

أَلاَ أَيُّهَا ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَيْسَ مُغْمَداً ... وَلاَ فِيهِ مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْهُ عَاصِمُ

هَنِيئاً لِضَرْبِ ٱلْهَامِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلاَ ... وَرَاجِيكَ وَٱلإِسْلاَمِ أَنَّكَ سَالِمُ

وَلِمْ لاَ يَقِي ٱلرَّحْمَٰنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَىٰ ... وَتَفْلِيقُهُ هَامَ ٱلْعِدَىٰ بِكَ دَائِمُ

❁ ❁ ❁

(١) الخضارم : جمع خضرم ، وهو العظيم الكبير من كل شيء .

(٢) الخميس : الجيش العظيم . الزمازم : جمع زمزمة ، وهي صوت لا يفهم لتداخله .

(٣) الصارم : السلاح القاطع . الضبارم : الأسد الشديد الغليظ .

(٤) الجناحان : جانبا العسكر ، من جناحي الطائر . الخوافي : أربع ريشات تتلو أربعاً قبلها من جناحي الطائر . القوادم : أربع ريشات في أول جناحي الطائر ، وعليها معوله في طيرانه .

(٥) الدمستق : صاحب جيش الروم ، وجمعه دماسقة علىٰ زيادة التاء .

(٦) الغماغم : جمع غمغمة ، الصوت المختلف ، وهي أصوات الأبطال في الحرب .

❁ ❁ ❁

عمر أبو ريشة

عمر أبو ريشة ، يقول الشاعر عن نفسه : إنه ولد في مدينة عكا ، من أب لبناني وأم فلسطينية من آل اليشرطي .

نشأ في منبج التي ولد فيها البحتري ، ومنها المنبجي الذي تنسب إليه (اليتيمة) المشهورة . والده شافع أبو ريشة من أبناء الأمراء في عشيرة الموالي .

نظم عمر الشعر في سن مبكرة معتمداً علىٰ حسه الذاتي في تصوير الكثير من مظاهر الحياة ، وعكف علىٰ دراسة الآداب المختلفة . وأتقن الإنكليزية والفرنسية والألمانية ، والبرتغالية والتركية ، والإسبانية والأردية ، وكتب وحاضر بأربع منها ، لكنه لم يجد في لغات البشر ما يضارع العربية في دقتها وجمالها .

شهد نكبة فلسطين (١٩٤٨م) فآلمه جرحها ، فقرّع الزعماء الذين ضعفت هممهم عن حمايتها ، وحملهم تبعة النكبة ، وتصدىٰ للصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ونافح عن العروبة بشعره الفذ متنقلاً بين حواضر العالم .

يعد أبو ريشة أحد المجددين في الشعر العربي ، وعلماً من أعلام اللغة ، ولذلك اختير عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق ، وغيره من المجامع .

وهو من الفحول الذين حافظوا على الجزالة والأصالة ، وحاربوا السريالية والتخنث والتعهر الفني إلىٰ آخر أيامه ، حيث أدركته الوفاة في السعودية ونقل جثمانه إلىٰ حلب .

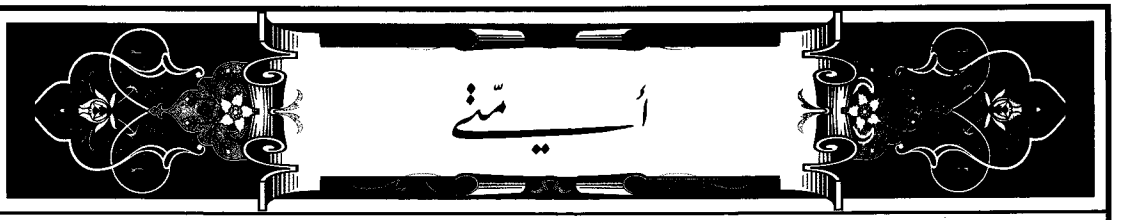

أُمَيّة

أُمَّتِي هَلْ لَكِ بَيْنَ ٱلأُمَمِ ... مِنْبَرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلْقَلَمِ

أَتَلَقَّاكِ وَطَرْفِي مُطْرِقٌ ... خَجِلاً مِنْ أَمْسِكِ ٱلْمُنْصَرِمِ

وَيَكَادُ ٱلدَّمْعُ يَهْمِي عَابِثاً ... بِبَقَايَا كِبْرِيَاءِ ٱلأَلَمِ

أَيْنَ دُنْيَاكِ ٱلَّتِي أَوْحَتْ إِلَىٰ ... وَتَرِي كُلَّ يَتِيمِ ٱلنَّغَمِ

كَمْ تَخَطَّيْتُ عَلَىٰ أَصْدَائِهِ ... مَلْعَبَ ٱلْعِزِّ وَمَغْنَى ٱلشَّمَمِ

وَتَهَادَيْتُ كَأَنِّي سَاحِبٌ ... مِئْزَرِي فَوْقَ جِبَاهِ ٱلأَنْجُمِ

أُمَّتِي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ ... خَنَقَتْ نَجْوَىٰ عُلاَكِ فِي فَمِي

أَيُّ جُرْحٍ فِي إِبَائِي رَاعِفٍ ... فَاتَهُ ٱلآسِي فَلَمْ يَلْتَئِمِ

أَلإِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةٌ ... فِي حِمَى ٱلْمَهْدِ وَظِلِّ ٱلْحَرَمِ

كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى ٱلذُّلِّ وَلَمْ ... تَنْفُضِي عَنْكِ غُبَارَ ٱلتُّهَمِ

أَوَ مَا كُنْتِ إِذَا ٱلْبَغْيُ ٱعْتَدَىٰ ... مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمِ

فَيِمَ أَقْدَمْتِ وَأَحْجَمْتِ وَلَمْ ... يَشْتَفِ ٱلثَّأْرُ وَلَمْ تَنْتَقِمِي

اِسْمَعِي نَوْحَ ٱلْحَزَانَىٰ وَٱطْرَبِي ... وَٱنْظُرِي دَمْعَ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱبْسِمِي

وَدَعِي ٱلْقَادَةَ فِي أَهْوَائِهَا ... تَتَفَانَىٰ فِي خَسِيسِ ٱلْمَغْنَمِ

رُبَّ وَامُعْتَصِمَاهُ ٱنْطَلَقَتْ ... مِلْءَ أَفْوَاهِ ٱلْبَنَاتِ ٱلْيُتَّمِ

لاَمَسَتْ أَسْمَاعَهُمْ لَكِنَّهَا ... لَمْ تُلاَمِسْ نَخْوَةَ ٱلْمُعْتَصِمِ

أُمَّتِي كَمْ صَنَمٍ مَجَّدْتِهِ ... لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طُهْرَ ٱلصَّنَمِ

لاَ يُلامُ ٱلذِّئْبُ فِي عُدْوَانِهِ ... إِنْ يَكُ ٱلرَّاعِي عَدُوَّ ٱلْغَنَمِ

فَٱحْبِسِي ٱلشَّكْوَىٰ فَلَوْلاَكِ لَمَا ... كَانَ فِي ٱلْحُكْمِ عَبِيدُ ٱلدِّرْهَمِ

أَيُّهَا ٱلْجُنْدِيُّ يَا كَبْشَ ٱلْفِدَا ... يَا شُعَاعَ ٱلأَمَلِ ٱلْمُبْتَسِمِ

مَا عَرَفْتَ ٱلْبُخْلَ بِٱلرُّوحِ إِذَا ... طَلَبَتْهَا غُصَصُ ٱلْمَجْدِ ٱلظَّمِي

بُورِكَ ٱلْجُرْحُ ٱلَّذِي تَحْمِلُهُ ... شَرَفاً تَحْتَ ظِلاَلِ ٱلْعَلَمِ

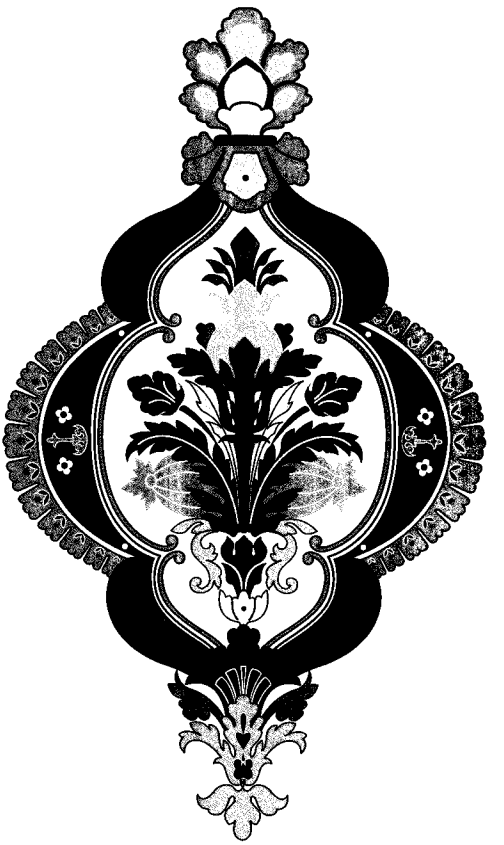

زهير بن أبي سلمىٰ

أبو بجير ، زهير بن أبي سلمىٰ ربيعة بن رياح المزني من مضر بن نزار ، أحد الثلاثة المتقدمين علىٰ سائر الشعراء . ويقال : إنه شاعر الشعراء ، وحكيم الشعراء في الجاهلية .

وقد اجتمع لزهير في الشعر ما لم يجتمع لغيره ؛ فكان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمىٰ شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنساء شاعرة وقد رثته عند موته ، ولم يدرك الإسلام .

قال عنه سيدنا عمر : إنه لا يعاظل في الكلام ، ولا يقصد الوحشي منه ، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه . وقال سيدنا عمر لبعض ولد هرم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر : إن كان ليحسن فيكم القول ، قال : ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء ، فقال : قد ذهب ما أعطيتموه ، وبقي ما أعطاكم .

وقال الإمام الشافعي : من أراد أن يتبحرَّ في الشعر فهو عيال علىٰ زهير بن أبي سلمىٰ .

كان ينظم قصيدته وينقحها ، ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى (الحوليات) وهـٰذه المعلقة في مدح هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ؛ لِحُسْنِ سعيهما في الصلح بين عبس وذبيان بتحملهما ديات القتلىٰ .

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَىٰ دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ ٱلدَّرَّاجِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

وَدَارٌ لَهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ (١)

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلأْياً عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)

أَثَافِيَّ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْياً كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)

فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا ... أَلاَ ٱنْعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَىٰ مِنْ ظَعَائِنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَكَمْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ... وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ ٱلدُّمِ (٥)

وَوَرَّكْنَ فِي ٱلسُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنَّ دَلُّ ٱلنَّاعِمِ ٱلْمُتَنَعِّمِ

بَكَرْنَ بُكُوراً وَٱسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ وَوَادِي ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ لِلْفَمِ

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ ... أَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ

كَأَنَّ فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٦)

فَلَمَّا وَرَدْنَ ٱلْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحَاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ (٧)

ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَىٰ كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ (٨)

فَأَقْسَمْتُ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يَمِيناً لَنِعْمَ ٱلسَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٩)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ ٱلسِّلْمَ وَاسِعاً ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ نَسْلَمِ

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَىٰ خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ

تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (١٠)

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّىٰ مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (١١)

أَلاَ أَبْلِغِ ٱلأَحْلاَفَ عَنِّي رِسَالَةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

فَلاَ تَكْتُمُنَّ ٱللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَىٰ وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللهُ يَعْلَمِ

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

وَمَا ٱلْحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ (١٢)

مَتَىٰ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (١٣)

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلرَّحَىٰ بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (١٤)

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لِأَهْلِهَا ... قُرَىً بِٱلْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ ... بِمَا لاَ يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

وَكَانَ طَوَىٰ كَشْحاً عَلَىٰ مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي ... عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً ... لَدَىٰ حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١٥)

لَدَىٰ أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلاَحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (١٦)

جَرِيءٍ مَتَىٰ يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيعاً وَإِلاَّ يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ

رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا ... غِمَاراً تَفَرَّىٰ بِٱلسِّلاَحِ وَبِٱلدَّمِ (١٧)

فَقَضَّوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا ... إِلَىٰ كَلإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ ... دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ

وَلاَ شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ ... وَلاَ وَهَبٍ مِنْهَا وَلاَ ٱبْنِ ٱلْمُخَزَّمِ

فَكُلاًّ أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ ... صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

لِحَيٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ أَمْرُهُمْ ... إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (١٨)

كِرَامٍ فَلاَ ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ ... وَلاَ ٱلْجَارِمُ ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (١٩)

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكِ يَسْأَمِ

وَأَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىءْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٢٠)

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ (٢١)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَىٰ قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ يُوفِ لاَ يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ ... إِلَىٰ مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ (٢٢)

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمّاً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٢٣)

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَىٰ عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ

وَكَائِنْ تَرَىٰ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ

لِسَانُ ٱلْفَتَىٰ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ ... وَإِنَّ ٱلْفَتَىٰ بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ ... وَمَنْ أَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ

❁ ❁ ❁

(١) خلفة : يخلف بعضها بعضاً . الأطلاء : أولاد الظباء والبقر الوحشية . المجثم : مكان الجثوم ؛ أي : الإقامة .

(٢) لأياً : بعد جهد ومشقة .

(٣) الأثافي : الحجارة الثلاثة التي تنصب عليها القدر . سفعاً : سوداً . معرس المرجل : موضع القدر . النؤي : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت .

(٤) القنان : جبل لبني أسد . الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٥) الأنماط : البُسط . العتاق : الجيدة . الكلة : الستر الرقيق . وراد : حُمر . مشاكهة : مشابهة .

(٦) العهن : الصوف المصبوغ . حب الفنا : عنب الثعلب .

(٧) جمام الماء : مجتمعه .

(٨) **الجزع** : قطع الوادي . **علىٰ كل قَيني** : (هودج) جديد موسع .

(٩) **السحيل** : المفتول من طاق واحد . **المبرم** : المفتول من طاقين ، أراد في حالتي الضعف والقوة .

(١٠) **بالمئين** : بالمئات من الإبل ديات . **ينجمها** : يعطيها .

(١١) **التلاد والتليد** : المال القديم الموروث . **الإفال** : جمع أفيل ، وهو صغير السن من الإبل . **المزنم** : المعلم بزنمة .

(١٢) **الحديث المرجم** : الذي يرجم فيه بالظنون ؛ أي : يحكم فيه بالظنون .

(١٣) **الضرىٰ** : شدة الحرب واستعار نارها .

(١٤) **ثفال الرحىٰ** : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين عليها ، والباء بمعنىٰ مع . **تلقح كشافاً** : مرتين في العام .

(١٥) **أم قشعم** : كناية عن الموت .

(١٦) **شاكي السلاح** : تام السلاح . **مقذف** : يقذف به إلى المعارك . **اللبد** : جمع لبدة الأسد ، وهي ما تلبد من شعره علىٰ منكبيه .

(١٧) **الظمء** : ما بين الوردين . **الغمار** : جمع غمر ، وهو الماء الكثير .

(١٨) **حلال** : جمع حال . **بمعظم** : بأمر عظيم .

(١٩) **التبل** : الحقد ، الجمع التبول . **الجارم** : ذو الجرم ، مثل اللابن والتاجر . **مُسْلَم** : مخذول .

(٢٠) **يضرس** : يعض . **المنسم** : خف البعير .

(٢١) **يفره** : يوفره

(٢٢) **يتجمجم** : لم يتردَّد في إنفاذ ما أضمره .

(٢٣) **الزج** : الحديد المركب في أسفل الرمح . **عالية الرمح** : ضد سافلته وفيها يركب السنان . **اللهذم** : السنان الطويل .

البوصيريّ

أبو عبد الله ، شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري .

كان أبوه من ناحية بوصير ، وأمه من ناحية دلاص ، ذكر ياقوت أنها كانت ولاية تقع غرب النيل .

بدأ حياته كما كان يبدؤها معاصروه ، وذلك بحفظ القرآن ، ثم جاء إلى القاهرة ، والتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر ، حيث درس العلوم الدينية ، وشيئاً من علوم اللغة ؛ كالنحو والصرف والعروض ، كما درس الأدب ، وكان يجيد فن الخط ، وقد ذكر ابن حجر الهيتمي أن البوصيري كان من عجائب الله في النثر والنظم .

أخذ عنه علماء أجلاء منهم : أبو حيان الأندلسي ، وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمري ، وعز الدين بن جماعة ، ويبدو أنهم أخذوا عنه شعره ونوادره .

له القصيدة الموسومة بـ« الكواكب الدرية في مدح خير البرية » المشهورة بالبردة الميمية .

ولمّا أراد براعة المطلع . . جرد من نفسه شخصاً مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطباً له :

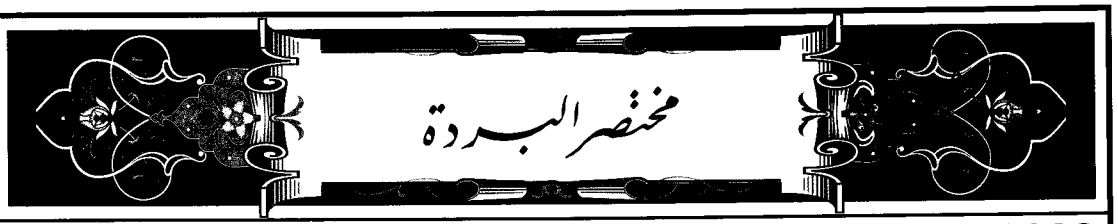

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ ٱلْبَرْقُ فِي ٱلظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ ٱكْفُفَا هَمَتَا ... وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ ٱسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ ٱلصَّبُّ أَنَّ ٱلْحُبَّ مُنْكَتِمٌ ... مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ (١)

لَوْلاَ ٱلْهَوَىٰ لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَىٰ طَلَلٍ ... وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ ٱلْبَانِ وَٱلْعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ ... بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ ٱلدَّمْعِ وَٱلسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ ٱلْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنىً ... مِثْلَ ٱلْبَهَارِ عَلَىٰ خَدَّيْكَ وَٱلْعَنَمِ (٢)

نَعَمْ سَرَىٰ طَيْفُ مَنْ أَهْوَىٰ فَأَرَّقَنِي ... وَٱلْحُبُّ يَعْتَرِضُ ٱللَّذَّاتِ بِٱلأَلَمِ

يَا لاَئِمِي فِي ٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِيَ لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ ٱلْوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ (٣)

مَحَّضْتَنِي ٱلنُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ عَنِ ٱلْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

إِنِّي ٱتَّهَمْتُ نَصِيحَ ٱلشَّيْبِ فِي عَذَلٍ ... وَٱلشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ ٱلتُّهَمِ

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِٱلسُّوءِ مَا ٱتَّعَظَتْ ... مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ ٱلشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ ٱلْفِعْلِ ٱلْجَمِيلِ قِرَىٰ ... ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ... كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ ٱلْخَيْلِ بِٱللُّجُمِ

فَلاَ تَرُمْ بِٱلْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا ... إِنَّ ٱلطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ ٱلنَّهِمِ

وَٱلنَّفْسُ كَٱلطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ ... حُبِّ ٱلرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَٱصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إِنَّ ٱلْهَوَىٰ مَا تَوَلَّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ(٤)

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي ٱلأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وَإِنْ هِيَ ٱسْتَحْلَتِ ٱلْمَرْعَىٰ فَلاَ تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلسُّمَّ فِي ٱلدَّسَمِ

وَٱخْشَ ٱلدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ ٱلتُّخَمِ

وَٱسْتَفْرِغِ ٱلدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ ٱمْتَلأَتْ ... مِنَ ٱلْمَحَارِمِ وَٱلْزَمْ حِمْيَةَ ٱلنَّدَمِ(٥)

وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ ٱلنُّصْحَ فَٱتَّهِمِ

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ ٱلْخَصْمِ وَٱلْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ ٱلْخَيْرَ لَكِنْ مَا ٱئْتَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا ٱسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ ٱسْتَقِمِ

وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ نَافِلَةً ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَىٰ فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا ٱلظَّلاَمَ إِلَىٰ ... أَنِ ٱشْتَكَتْ قَدَمَاهُ ٱلضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَىٰ ... تَحْتَ ٱلْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ ٱلأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ ... إِنَّ ٱلضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى ٱلْعِصَمِ(٦)

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى ٱلدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ ٱلْكَوْنَيْنِ وَٱلثَّقَلَيْـ ... ـنِ وَٱلْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا ٱلآمِرُ ٱلنَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ

هُوَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي تُرْجَىٰ شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ ٱلأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَى ٱللهِ فَٱلْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ ٱلْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ ٱلدِّيَمِ(٧)

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ... مِنْ نُقْطَةِ ٱلْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فَهُوَ ٱلَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ ٱصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِىءُ ٱلنَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ ٱلْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ٱدَّعَتْهُ ٱلنَّصَارَىٰ فِي نَبِيِّهِمِ ... وَٱحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَٱحْتَكِمِ

وَٱنْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وَٱنْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ ٱللهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً ... أَحْيَا ٱسْمُهُ حِينَ يُدْعَىٰ دَارِسَ ٱلرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا ٱلْعُقُولُ بِهِ ... حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَا ٱلْوَرَىٰ فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَىٰ ... فِي ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ(٨)

كَٱلشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ ... صَغِيرَةً وَتُكِلُّ ٱلطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي ٱلدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ ... قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِٱلْحُلُمِ

فَمَبْلَغُ ٱلْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ ٱللهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا ... فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ... يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

أَكْـرِمْ بِخَلْـقِ نَبِـيٍّ زَانَـهُ خُلُـقٌ ... بِـٱلْحُسْـنِ مُشْتَمِـلٍ بِـٱلْبِشْـرِ مُتَّسِـمِ

كَٱلزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَٱلْبَدْرِ فِي شَرَفٍ ... وَٱلْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَٱلدَّهْرِ فِي هِمَمِ

كَـأَنَّـهُ وَهْـوَ فَـرْدٌ مِـنْ جَـلاَلَتِـهِ ... فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

كَأَنَّمَا ٱللُّؤْلُؤُ ٱلْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ ... مِـنْ مَعْـدِنَـيْ مَنْطِـقٍ مِنْـهُ وَمُبْتَسَـمِ

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... طُـوبَـىٰ لِمُنْتَشِـقٍ مِنْـهُ وَمُلْتَثِـمِ

أَبَـانَ مَـوْلِـدُهُ عَـنْ طِيـبِ عُنْصُـرِهِ ... يَـا طِيـبَ مُبْتَـدَأٍ مِنْـهُ ومُخْتَتَـمِ

يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فِيـهِ ٱلْفُـرْسُ أَنَّهُـمُ ... قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ ٱلْبُؤْسِ وَٱلنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَىٰ وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ... كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَىٰ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَٱلنَّارُ خَامِدَةُ ٱلأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ ... عَلَيْهِ وَٱلنَّهْرُ سَاهِي ٱلْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ (٩)

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا ... وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـٱلْغَيْـظِ حِيـنَ ظَمِـي (١٠)

كَـأَنَّ بِـٱلنَّـارِ مَـا بِـٱلْمَـاءِ مِـنْ بَلَـلٍ ... حُزْناً وَبِٱلْمَاءِ مَا بِٱلنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَٱلْجِـنُّ تَهْتِـفُ وَٱلأَنْـوَارُ سَـاطِعَـةٌ ... وَٱلْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلاَنُ ٱلْبَشَائِرِ لَمْ ... تُسْمَـعْ وَبَـارِقَـةُ ٱلإِنْـذَارِ لَـمْ تُشَـمِ (١١)

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ ٱلأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ ... بِـأَنَّ دِينَهُـمُ ٱلْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ

وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي ٱلأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ ... مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي ٱلأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّىٰ غَدَا عَنْ طَرِيقِ ٱلْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ ... مِـنَ ٱلشَّيَـاطِيـنِ يَقْفُـو إِثْـرَ مُنْهَـزِمِ

كَـأَنَّهُـمْ هَـرَبـاً أَبْطَـالُ أَبْـرَهَـةٍ ... أَوْ عَسْكَرٌ بِٱلْحَصَىٰ مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْـذاً بِـهِ بَعْـدَ تَسْبِيـحٍ بِبَطْنِهِمَـا ... نَبْـذَ ٱلْمُسَبِّـحِ مِـنْ أَحْشَـاءِ مُلْتَقِـمِ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ ٱلأَشْجَارُ سَاجِدَةً ... تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَىٰ سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ ... فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ ٱلْخَطِّ فِي ٱللَّقَمِ

مِثْلَ ٱلْغَمَامَةِ أَنَّىٰ سَارَ سَائِرَةٌ ... تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

فَٱلصِّدْقُ فِي ٱلْغَارِ وَٱلصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا ... وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِٱلْغَارِ مِنْ أَرِمِ (١٢)

ظَنُّوا ٱلْحَمَامَ وَظَنُّوا ٱلْعَنْكَبُوتَ عَلَىٰ ... خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ ٱللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ ... مِنَ ٱلدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ ٱلأُطُمِ (١٣)

لاَ تُنْكِرِ ٱلْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ ... قَلْباً إِذَا نَامَتِ ٱلْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ ... فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ ٱللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... وَلاَ نَبِيٌّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِباً بِٱللَّمْسِ رَاحَتُهُ ... وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبْقَةِ ٱللَّمَمِ (١٤)

وَأَحْيَتِ ٱلسَّنَةَ ٱلشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ ... حَتَّىٰ حَكَتْ غُرَّةً فِي ٱلأَعْصُرِ ٱلدُّهُمِ

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ ٱلْبِطَاحَ بِهَا ... سَيْبٌ مِنَ ٱلْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ ٱلْعَرِمِ (١٥)

دَعْنِي وَوَصْفِيَ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ... ظُهُورَ نَارِ ٱلْقِرَىٰ لَيْلاً عَلَىٰ عَلَمِ

فَٱلدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ ... وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ ٱلْمَدِيحِ إِلَىٰ ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ ٱلأَخْلاَقِ وَٱلشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثَةٌ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ ٱلْمَوْصُوفِ بِٱلْقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا ... عَنِ ٱلْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ ... لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حِكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى ٱلأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ ٱلسَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَىٰ مُعَارِضِهَا ... رَدَّ ٱلْغَيُورِ يَدَ ٱلْجَانِي عَنِ ٱلْحُرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ فِي مَدَدٍ ... وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْقِيَمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَىٰ عَجَائِبُهَا ... وَلاَ تُسَامُ عَلَى ٱلإِكْثَارِ بِٱلسَّأَمِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ... لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ ٱللهِ فَٱعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَىٰ ... أَطْفَأْتَ نَارَ لَظَىٰ مِنْ وِرْدِهَا ٱلشَّبِمِ

كَأَنَّهَا ٱلْحَوْضُ تَبْيَضُّ ٱلْوُجُوهُ بِهِ ... مِنَ ٱلْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَٱلْحِمَمِ

وَكَٱلصِّرَاطِ وَكَٱلْمِيزَانِ مَعْدِلَةً ... فَٱلْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي ٱلنَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا ... تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ ٱلْحَاذِقِ ٱلْفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ ٱلْعَيْنُ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ ٱلْفَمُ طَعْمَ ٱلْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ ٱلْعَافُونَ سَاحَتَهُ ... سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ ٱلأَيْنُقِ ٱلرُّسُمِ (١٦)

وَمَنْ هُوَ ٱلآيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْعُظْمَىٰ لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَىٰ حَرَمٍ ... كَمَا سَرَى ٱلْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ ٱلظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَىٰ إِلَىٰ أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ ٱلأَنْبِيَاءِ بِهَا ... وَٱلرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَىٰ خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ ٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَ بِهِمْ ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ ٱلْعَلَمِ

حَتَّىٰ إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ ٱلدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقَىً لِمُسْتَنِمِ (١٧)

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِٱلإِضَافَةِ إِذْ ... نُودِيتَ بِٱلرَّفْعِ مِثْلَ ٱلْمُفْرَدِ ٱلْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ ... عَنِ ٱلْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ ... وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَىٰ لَنَا مَعْشَرَ ٱلإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ ٱلْعِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا ٱللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... بِأَكْرَمِ ٱلرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ ٱلأُمَمِ

رَاعَتْ قُلُوبَ ٱلْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ ٱلْغَنَمِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... حَتَّىٰ حَكَوْا بِٱلْقَنَا لَحْماً عَلَىٰ وَضَمِ(١٨)

وَدُّوا ٱلْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ ... أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ ٱلْعِقْبَانِ وَٱلرَّخَمِ

تَمْضِي ٱللَّيَالِي وَلاَ يَدْرُونَ عِدَّتَهَا ... مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي ٱلأَشْهُرِ ٱلْحُرُمِ

كَأَنَّمَا ٱلدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ... بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَىٰ لَحْمِ ٱلْعِدَا قَرِمِ(١٩)

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ ... يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ ٱلأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ ... يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةُ ٱلإِسلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ ٱلرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ... وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ(٢٠)

هُمُ ٱلْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ... مَاذَا رَأَىٰ مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً ... فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَىٰ مِنَ ٱلْوَخَمِ

ٱلْمُصْدِرِي ٱلْبِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ ... مِنَ ٱلْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ ٱللِّمَمِ(٢١)

وَٱلْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ ٱلْخَطِّ مَا تَرَكَتْ أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِي ٱلسِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ وَٱلْوَرْدُ يَمْتَازُ بِٱلسِّيمَا عَنِ ٱلسَّلَمِ (٢٢)

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ ٱلنَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسَبُ ٱلزَّهْرَ فِي ٱلأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ ٱلْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا مِنْ شِدَّةِ ٱلْحَزْمِ لاَ مِنْ شَدَّةِ ٱلْحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ ٱلْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلْبَهْمِ وَٱلْبُهَمِ (٢٣)

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ ٱللهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ ٱلأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَىٰ مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ كَٱللَّيْثِ حَلَّ مَعَ ٱلأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ ٱللهِ مِنْ جَدِلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ ٱلْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كَفَاكَ بِٱلْعِلْمِ فِي ٱلأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلتَّأْدِيبِ فِي ٱلْيُتُمِ

❁ ❁ ❁

(١) **المنسجم** : الدمع السائل . **المضطرم** : القلب المشتعل بالحب .

(٢) **البهار** : ورد أصفر . **العنم** : ورد أحمر .

(٣) **عدتك** : تجاوزتك . **منحسم** : منقطع .

(٤) **أن توليه** : تجعله والياً عليك . **يصم** : يقتل من أصمىٰ . **يصم** : يعيب من وصم .

(٥) **الحمية عن الشيء** : الامتناع عنه .

(٦) **العصم** : جمع عصمة ، وهي الحفظ .

(٧) **الديم** : جمع ديمة ، المطر .

(٨) **المنفحم** : الساكت عجزاً في المناظرة .

(٩) **ساهي** : ساكن . **السدم** : الحزن .

(١٠) **ساوة** : مدينة في بلاد فارس بين همذان والري .

(١١) **تشم** : تنظر ، من الشيم النظر .

(١٢) **لم يرما** : لم يبرحا ، وأرم علىٰ وزن كتف : العلم والأثر .

(١٣) **الأطم** : الحصون .

(١٤) **الوصب** : المريض . **الأرب** : المحتاج . **الربقة** : أصلها الحبل .

(١٥) **البطاح** : جمع أبطح ، وهو مسيل الماء . **السيب** : الجري . **العرم** : الوادي .

(١٦) **العافون** : طلاب الرزق .

(١٧) **المستنم** : طالب الرفعة إلى السنام ، وهو أعلى الشيء .

(١٨) **الوضم** : كل خشبة يقطع عليها اللحم .

(١٩) **القرْم** : السيد ، **القرَم** : شدة الشهوة إلى اللحم .

(٢٠) **التأيم** : فقدان الزوج .

(٢١) **اللمم** : جمع لمة ، الشعر إذا جاوز الأذن .

(٢٢) **السلم** : نوع من الشجر .

(٢٣) **البَهم** : جمع بَهْمَةٍ ، السخلة . **البُهم** : جمع بُهمة ، الشجاع .

عنترة

عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية .

لقب عنترة بـ(الفلحاء) لتشقق في شفته ، وكني بـ(أبي المغلس) للدلالة علىٰ شجاعته وجرأته ، كما كني بـ(أبي المغايش) و(أبي أوفىٰ) ولكن هاتين الكنيتين لم تشيعا كثيراً . وعاش عنترة غير منتسب لأب حتىٰ بان بأسه ، فاستلحقه أبوه .

قال أبو الفرج في ذلك : وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغارت علىٰ بني عبس ، فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم ، فقاتلوهم عما معهم ، وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه : كُرّ ، فقال : العبد لا يحسن الكرّ ، إنما يحسن الحلاب والصَّر ، فقال : كرّ وأنت حرّ ، فكرَّ وقاتل قتالاً حسناً ، فادَّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه .

قال الهيثم بن عدي : قيل لعنترة : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا ، قيل : فبماذا شاع لك هـٰذا في الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً ، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً ، ولا أدخل إلا موضعاً أرىٰ لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع ، فأثني عليه فأقتله ، وقد كان مغرماً بابنة عمه عبلة فقلَّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها ، ومعلقته هـٰذه من أجود شعره ، يسمونها (المذهبة) .

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا ... بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ

حَلَّتْ بِأَرْضِ ٱلزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِراً عَلَيَّ طِلاَبُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ

كَيْفَ ٱلْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِٱلْغَيْلَمِ

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

مَا رَاعَنِي إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ

فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلأَسْحَمِ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ

أَوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمُعْلَمِ

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَٱلدِّرْهَمِ

سَحّاً وَتَسْكَاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

وَخَلاَ ٱلذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ ... غَرِداً كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... قَدْحَ ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلأَجْذَمِ

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَىٰ عَبْلِ ٱلشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَىٰ زَيَّافَةٌ ... تَطِسُ ٱلإِكَامَ بِوَخْدِ خُفٍّ مِيثَمِ

وَكَأَنَّمَا تَطِسُ ٱلإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنَ ٱلْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

تَأْوِي لَهُ قُلُصُ ٱلنَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... حِدْجٌ عَلَىٰ نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَٱلْعَبْدِ ذِي ٱلْفَرْوِ ٱلْطَّوِيلِ ٱلأَصْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا تَنْأَىٰ بِجَانِبِ دَفِّهَا ٱلْـ ... ـوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ ٱلْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ

هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَمِ

بَرَكَتْ عَلَىٰ جَنْبِ ٱلرَّدَاعِ كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلَىٰ قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

وَكَأَنَّ رُبّاً أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً ... حَشَّ ٱلْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَىٰ غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زَيَّافَةٍ مِثْلَ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُكْدَمِ

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَإِنَّنِي ... طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي ... سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

وَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ ... مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَمَا ... رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي ٱلشَّمَالِ مُفَدَّمِ

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدىً ... وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلأَعْلَمِ[1]

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

هَلاَّ سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا بْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَىٰ رِحَالَةِ سَابِحٍ ... نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ ٱلْكُمَاةُ مُكَلَّمِ

طَوْراً يُجَرِّدُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً ... يَأْوِي إِلَىٰ حَصْدِ ٱلْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى ٱلْوَغَىٰ وَأَعِفُّ عِنْدَ ٱلْمَغْنَمِ

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لاَ مُمْعِنٍ هَرَباً وَلاَ مُسْتَسْلِمِ

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ ٱلْكُعُوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكْتُ بِٱلرُّمْحِ ٱلأَصَمِّ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْقَنَا بِمُحَرَّمِ

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ يَنُشْنَهُ ... يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَٱلْمِعْصَمِ

وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا ... بِٱلسَّيْفِ عَنْ حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ[2]

رَبِذٍ يَدَاهُ بِٱلْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ... هَتَّاكِ غَايَاتِ ٱلتِّجَارِ مُلَوَّمِ[3]

لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَىٰ نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

عَهْدِي بِهِ مَدَّ ٱلنَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ ٱلْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِٱلْعِظْلِمِ (٤)

فَطَعَنْتُهُ بِٱلرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ (٥)

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ... يُحْذَىٰ نِعَالَ ٱلسِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ (٦)

يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ (٧)

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا ٱذْهَبِي ... فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِيَ وَٱعْلَمِي

قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ ٱلأَعَادِي غِرَّةً ... وَٱلشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

وَكَأَنَّمَا ٱلْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ ... رَشَأٍ مِنَ ٱلْغِزْلاَنِ حُرٍّ أَرْثَمِ (٨)

نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَٱلْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ ٱلْمُنْعِمِ

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّيَ بِٱلضُّحَىٰ ... إِذْ تَقْلِصُ ٱلشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ ٱلْفَمِ (٩)

فِي حَوْمَةِ ٱلْحَرْبِ ٱلَّتِي لاَ تَشْتَكِي ... غَمَرَاتِهَا ٱلأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ (١٠)

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ ٱلأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ ... عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي (١١)

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ ٱلأَدْهَمِ

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانِهِ حَتَّىٰ تَسَرْبَلَ بِٱلدَّمِ

فَٱزْوَرَّ مِنْ وَقْعِ ٱلْقَنَا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا ٱلْمُحَاوَرَةُ ٱشْتَكَىٰ ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ ٱلْكَلاَمَ مُكَلِّمِي

وَلَقَدْ شَفَىٰ نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا ... قِيلُ ٱلْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

وَٱلْخَيْلُ تَقْتَحِمُ ٱلْخَبَارَ عَوَابِساً ... مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ (١٢)

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي ... لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ

ٱلشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا ... وَٱلنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمَ ٱلْقَهُمَا دَمِي

إِنْ يَفْعَلاَ فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ... جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

❁ ❁ ❁

(١) **تمكو** : تصفّر بالدم وتصوت . **الفريصة** : ما بين الجنب والكتف . **الأعلم** : البعير ؛ سمي بذلك لشق مشفره الأعلىٰ . شبه صوت الطعنة عند خروج الدم منها بصوت شدق البعير إذا هدر .

(٢) **ومشك سابغة** : أراد رب مشك درع سابغة . **حامي الحقيقة** : أي يحمي ما يحق له أن يحميه . **المعلم** : الذي شهر نفسه بعلامة .

(٣) **الربذ** : السريع الضرب بالقداح . **الغاية** : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها . **التجار** : الخمارين . **الملوم** : الذي ليم مرة بعد مرة ، فهو يهتكها بشرائه للخمر كله .

(٤) **العظلم** : نبت يختضب به .

(٥) **المخذم** : السريع القطع .

(٦) **السرحة** : الشجرة العظيمة . **يحذىٰ** : يُلبس . **السِّبت** : نعَال السبت المدبوغة بالقرظ ، وكانت الملوك تلبسها .

(٧) **شاة** : كناية عن المرأة . **ما** : زائدة هنا .

(٨) **الجداية** : من الظباء بمنزلة الجدي من الغنم ، وهي التي أتت عليها خمسة أشهر أو ستة . **الرشأ** : الصغير منها . **الأرثم** : الذي في شفته العليا بياض أو سواد .

(٩) **وضح الفم** : الأسنان . **تقلص الشفتان** : حين تعض من شدة المعركة .

(١٠) **حومة الحرب** : حيث تحوم . **التغمغم** : صياح تسمعه ولا تفهمه .

(١١) **الخيم** : الجبن . **مقدمي** : موضع إقدامي .

(١٢) **الخبار** : الأرض اللينة . **الشيظم** : الطويل من الخيل .

ابن زيدون

أبو الوليد ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي .

وزير كاتب شاعر ، من أهل قرطبة ، وهو صاحب الرسالة الهزلية التي بعث بها علىٰ لسان ولاّدة إلى ابن عبدوس منافسِهِ في حبها .

كان أولاً منقطعاً إلى ابن جهور أحد ملوك الطوائف ، غير أنه نقم عليه وحبسه بعد مدة ، واستعطفه ابن زيدون من محبسه بفنون النظم والشعر ، فلم يُغْنِ ذلك عنه شيئاً ، فهرب من السجن ، واتصل بالمعتضد بن عباد ، وحظي عنده بمكانة رفيعة ، وكذلك كان مع ابنه المعتمد إلىٰ وفاته ، وقال عنه ابن بسام : كان غايةَ منثورٍ ومنظوم ، وخاتمة شعراء بني مخزوم ، أدبه ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تألقه ، وشعره ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم اقترانه .

قال بعض الوزراء بإشبيلية : رأيت ابن زيدون في جنازة بعض نسائه قائماً والناس يعزُّونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمعته يجيب أحداً بما أجاب به غيره ؛ لسعة ميدانه ، وحضور جنانه .

خلف لنا أجمل قصائده بعد قطيعته مع ولادة ، فكانت هٰذه القطيعة وبالاً عليه وخيراً وثراءً كبيراً لتراثنا الأدبي الشعري ، منها قصيدته :

أَضْحَى ٱلتَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

أَلاَ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ ٱلْبَيْنِ صَبَّحَنَا ... حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْمُلْبِسِينَا بِٱنْتِزَاحِهِمُ ... حُزْناً مَعَ ٱلدَّهْرِ لاَ يَبْلَىٰ وَيُبْلِينَا

أَنَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْساً بِقُرْبِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غِيظَ ٱلْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا ٱلْهَوَىٰ فَدَعَوْا ... بِأَنْ نَغَصَّ فَقَالَ ٱلدَّهْرُ آمِينَا

فَٱنْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا ... وَٱنْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا

وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَىٰ تَفَرُّقُنَا ... فَٱلْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَىٰ تَلاَقِينَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَمْ نُعْتِبْ أَعَادِيَكُمْ ... هَلْ نَالَ حَظّاً مِنْ ٱلْعُتْبَىٰ أَعَادِينَا

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلاَّ ٱلْوَفَاءَ لَكُمْ ... رَأْياً وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

مَا حَقُّنَا أَنْ تَقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ ... بِنَا وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحاً فِينَا

كُنَّا نَرَى ٱلْيَأْسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ ... وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا

بِنْتُمْ وَبِنَّا فَمَا ٱبْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا ... شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلاَ جَفَّتْ مَآقِينَا

نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَيْنَا ٱلأَسَىٰ لَوْلاَ تَأَسِّينَا

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ ... سُوداً وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضاً لَيَالِينَا

إِذْ جَانِبُ ٱلْعَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا ... وَمَرْبَعُ ٱللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ ٱلْوَصْلِ دَانِيَةً ... قِطَافُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ عَهْدُ ٱلسُّرُورِ فَمَا ... كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلاَّ رَيَاحِينَا

لاَ تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ... إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ ٱلنَّأْيُ ٱلْمُحِبِّينَا

وَٱللهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً ... مِنْكُمْ وَلاَ ٱنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

يَا سَارِيَ ٱلْبَرْقِ غَادِ ٱلْقَصْرَ وَٱسْقِ بِهِ ... مَنْ كَانَ صِرْفَ ٱلْهَوَىٰ وَٱلْوُدِّ يَسْقِينَا

وَٱسْأَلْ هُنَالِكَ هَلْ عَنَّىٰ تَذَكُّرُنَا ... إِلْفاً تَذَكُّرُهُ أَمْسَىٰ يُعَنِّينَا

وَيَا نَسِيمَ ٱلصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا ... مَنْ لَوْ عَلَى ٱلْبُعْدِ حَيَّا كَانَ يُحْيِينَا

فَهَلْ أَرَى ٱلدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً ... مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غِبّاً تَقَاضِينَا

رَبِيبُ مُلْكٍ كَأَنَّ ٱللهَ أَنْشَأَهُ ... مِسْكاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ ٱلْوَرَىٰ طِينَا

أَوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً وَتَوَّجَهُ ... مِنْ نَاصِعِ ٱلتِّبْرِ إِبْدَاعاً وَتَحْسِينَا

إِذَا تَأَوَّدَ آدَتْهُ رَفَاهِيَةً ... تُومُ ٱلْعُقُودِ وَأَدْمَتْهُ ٱلْبُرَىٰ لِينَا

كَانَتْ لَهُ ٱلشَّمْسُ ظِئْراً فِي أَكِلَّتِهِ ... بَلْ مَا تَجَلَّىٰ لَهَا إِلاَّ أَحَايِينَا

كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ فِي صَحْنِ وَجْنَتِهِ ... زُهْرُ ٱلْكَوَاكِبِ تَعْوِيذاً وَتَزْيِينَا

مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفاً ... وَفِي ٱلْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا

يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظَنَا ... وَرْداً جَلاَهُ ٱلصِّبَا غَضّاً وَنَسْرِينَا

وَيَا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتِهَا ... مُنىً ضُرُوباً وَلَذَّاتٍ أَفَانِينَا

وَيَا نَعِيماً خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ ... فِي وَشْيِ نُعْمَىٰ سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا

لَسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلاَلاً وَتَكْرِمَةً ... وَقَدْرُكِ ٱلْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

إِذَا ٱنْفَرَدْتِ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ ... فَحَسْبُنَا ٱلْوَصْفُ إِيضَاحاً وَتَبْيِينَا

يَا جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ أُبْدِلْنَا بِسِدْرَتِهَا وَٱلْكَوْثَرِ ٱلْعَذْبِ زَقُّوماً وَغِسْلِينَا

كَأَنَّنَا لَمْ نَبِتْ وَٱلْوَصْلُ ثَالِثُنَا وَٱلسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا

إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي ٱلدُّنْيَا ٱللِّقَاءُ بِكُمْ فِي مَوْقِفِ ٱلْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا

سِرَّانِ فِي خَاطِرِ ٱلظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا حَتَّىٰ يَكَادَ لِسَانُ ٱلصُّبْحِ يُفْشِينَا

لاَ غَرْوَ فِي أَنْ ذَكَرْنَا ٱلْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ ٱلنُّهَىٰ وَتَرَكْنَا ٱلصَّبْرَ نَاسِينَا

إِنَّا قَرَأْنَا ٱلأَسَىٰ يَوْمَ ٱلنَّوَىٰ سُوَراً مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا ٱلصَّبْرَ تَلْقِينَا

أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ شُرْباً وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا

لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوْكَبُهُ سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا

وَلاَ ٱخْتِيَاراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ لَكِنْ عَدَتْنَا عَلَىٰ كُرْهٍ عَوَادِينَا

نَأْسَىٰ عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً فِينَا ٱلشَّمُولُ وَغَنَّانَا مُغَنِّينَا

لاَ أَكْؤُسُ ٱلرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيمَا ٱرْتِيَاحٍ وَلاَ ٱلأَوْتَارُ تُلْهِينَا

دُومِي عَلَى ٱلْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَٱلْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا

فَمَا ٱسْتَعَضْنَا خَلِيلاً مِنْكِ يَحْبِسُنَا وَلاَ ٱسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكِ يَثْنِينَا

وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلْوِ مَطْلَعِهِ بَدْرُ ٱلدُّجَىٰ لَمْ يَكُنْ حَاشَاكِ يُصْبِينَا

أَبْكِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً فَٱلطَّيْفُ يُقْنِعُنَا وَٱلذِّكْرُ يَكْفِينَا

وَفِي ٱلْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتِ بِهِ بِيضَ ٱلأَيَادِي ٱلَّتِي مَا زِلْتِ تُولِينَا

عَلَيْكِ مِنَّا سَلاَمُ ٱللهِ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا فَتَخْفِينَا

❋ ❋ ❋

عمرو بن كلثوم

أبو الأسود ، عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب ، من بني تغلب . شاعر جاهلي مشهور من الطبقة السادسة عند ابن سلام في طبقاته ، كان من الفتاك الشجعان ، ساد قومه تغلب وهو فتىٰ ، وعُمِّر طويلاً ، وهو الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وذلك أن عمرو بن هند قال يوماً لندمائه : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم ، قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأن أباها مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه .

نزل عمرو وأمه ليلىٰ علىٰ عمرو بن هند ، فدخلت ليلىٰ علىٰ هند في القبة التي ضربت بجانب القبة الأخرىٰ ، وكان ملك الحيرة عمرو طلب من أمه أن تنحي الخدم ، وتستخدم ليلىٰ ، وبعد أن أكلوا ، قالت هند : يا ليلىٰ ؛ ناوليني ذلك الطبق ، فقالت ليلىٰ : لتقم صاحبة الحاجة إلىٰ حاجتها ، فأعادت عليها وألحت ، فصاحت ليلىٰ : واذُلاَّه ، يالتغلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم ، فثار الدم في وجهه ، ونظر إلىٰ عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فقام إلىٰ سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ، ليس هناك سيف غيره ، فضرب به رأس عمرو بن هند حتىٰ قتله ، ونادىٰ في تغلب ، فانتهبوا جميع ما في الرواق وساقوا نجائبه ، وساروا نحو الجزيرة .

يصف الشاعر هـٰذا في معلقته فيقول :

أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَٱصْبَحِينَا ... وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ ٱلأَنْدَرِينَا

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ ٱلْحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا ٱلْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (١)

تَجُورُ بِذِي ٱللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّىٰ يَلِينَا (٢)

تَرَى ٱللَّحِزَ ٱلشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ ... عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا (٣)

صَبَنْتِ ٱلْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو ... وَكَانَ ٱلْكَأْسُ مَجْرَاهَا ٱلْيَمِينَا

وَمَا شَرُّ ٱلثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ ٱلَّذِي لاَ تَصْبَحِينَا

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ... وَأُخْرَىٰ فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا ٱلْمَنَايَا ... مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

قِفِي قَبْلَ ٱلتَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا ... نُخَبِّرْكِ ٱلْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا

قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً ... لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ ٱلأَمِينَا

بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً ... أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ ٱلْعُيُونَا

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ رَهْنٌ ... وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لاَ تَعْلَمِينَا

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ خَلاَءٍ ... وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ ٱلْكَاشِحِينَا

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ ... هِجَانِ ٱللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا (٤)

وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ ٱلْعَاجِ رَخْصاً ... حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ ٱللاَّمِسِينَا

وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ ... رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا

وَمَـأْكَمَـةً يَضِيـقُ ٱلْبَـابُ عَنْهَـا ... وَكَشْحـاً قَـدْ جُنِنْـتُ بِـهِ جُنُـونَـا (٥)

وَسَـارِيَتَـيْ بَلَنْـطٍ أَوْ رُخَـامٍ ... يَـرِنُّ خَشَـاشُ حَلْيِهِمَـا رَنِينَـا (٦)

فَمَـا وَجَـدَتْ كَـوَجْـدِي أُمُّ سَقْـبٍ ... أَضَلَّتْـهُ فَـرَجَّعَـتِ ٱلْحَنِينَـا (٧)

وَلاَ شَمْطَـاءُ لَـمْ يَتْـرُكْ شَقَـاهَـا ... لَهَـا مِـنْ تِسْعَـةٍ إِلاَّ جَنِينَـا (٨)

تَـذَكَّـرْتُ ٱلصِّبَـا وَٱشْتَقْـتُ لَمَّـا ... رَأَيْـتُ حُمُـولَهَـا أُصُـلاً حُـدِينَـا

فَـأَعْـرَضَـتِ ٱلْيَمَـامَـةُ وَٱشْمَخَـرَّتْ ... كَـأَسْيَـافٍ بِـأَيْـدِي مُصْلِتِينَـا (٩)

أَبَـا هِنْـدٍ فَـلاَ تَعْجَـلْ عَلَيْنَـا ... وَأَنْظِـرْنَـا نُخَبِّـرْكَ ٱلْيَقِينَـا

بِـأَنَّـا نُـورِدُ ٱلـرَّايَـاتِ بِيضـاً ... وَنُصْـدِرُهُـنَّ حُمْـراً قَـدْ رُوِينَـا

وَأَيَّـامٍ لَنَـا غُـرٍّ طِـوَالٍ ... عَصَيْنَـا ٱلْمَلْـكَ فِيهَـا أَنْ نَـدِينَـا

وَسَيِّـدِ مَعْشَـرٍ قَـدْ تَـوَّجُـوهُ ... بِتَـاجِ ٱلْمُلْـكِ يَحْمِـي ٱلْمُحْجَـرِينَـا

تَـرَكْنَـا ٱلْخَيْـلَ عَـاكِفَـةً عَلَيْـهِ ... مُقَلَّـدَةً أَعِنَّتَهَـا صُفُـونَـا

وَأَنْـزَلْنَـا ٱلْبُيُـوتَ بِـذِي طُلُـوحٍ ... إِلَـى ٱلشَّـامَـاتِ تَنْفِـي ٱلْمُـوعِـدِينَـا

وَقَـدْ هَـرَّتْ كِـلاَبُ ٱلْحَـيِّ مِنَّـا ... وَشَـذَّبْنَـا قَتَـادَةَ مَـنْ يَلِينَـا (١٠)

مَتَـىٰ نَنْقُـلْ إِلَـىٰ قَـوْمٍ رَحَـانَـا ... يَكُـونُـوا فِـي ٱللِّقَـاءِ لَهَـا طَحِينَـا

يَكُـونُ ثِفَـالُهَـا شَـرْقِـيَّ نَجْـدٍ ... وَلُهْـوَتُهَـا قُضَـاعَـةَ أَجْمَعِينَـا

نَـزَلْتُـمْ مَنْـزِلَ ٱلأَضْيَـافِ مِنَّـا ... فَـأَعْجَلْنَـا ٱلْقِـرَىٰ أَنْ تَشْتِمُـونَـا

قَـرَيْنَـاكُـمْ فَعَجَّلْنَـا قِـرَاكُـمْ ... قُبَيْـلَ ٱلصُّبْـحِ مِـرْدَاةً طَحُـونَـا

نَعُـمُّ أُنَـاسَنَـا وَنَعِـفُّ عَنْهُـمْ ... وَنَحْمِـلُ عَنْهُـمُ مَـا حَمَّلُـونَـا

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى ٱلنَّاسُ عَنَّا ... وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا ٱلْخَطِّيِّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا

كَأَنَّ جَمَاجِمَ ٱلأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقٌ بِٱلأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ ٱلْقَوْمِ شَقّاً ... وَنُخْلِيهَا ٱلرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

وَإِنَّ ٱلضِّغْنَ بَعْدَ ٱلْضِّغْنِ يَبْدُو ... عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ ٱلدَّاءَ ٱلدَّفِينَا

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّىٰ يَبِينَا

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ ٱلْحَيِّ خَرَّتْ ... عَنِ ٱلأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا (١١)

نَجُذُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُم ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِينَا (١٢)

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمُ ... خُضِبْنَ بِأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينَا

إِذَا مَا عَيَّ بِٱلإِسْنَافِ حَيٌّ ... مِنَ ٱلْهَوْلِ ٱلْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا (١٣)

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ ... مُحَافَظَةً وَكُنَّا ٱلسَّابِقِينَا (١٤)

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْداً ... وَشِيبٍ فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

حُدَيَّا ٱلنَّاسِ كُلِّهِمُ جَمِيعاً ... مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ ... فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَباً ثُبِينَا

وَأَمَّا يَوْمَ لاَ نَخْشَىٰ عَلَيْهِمْ ... فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا (١٥)

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... نَدُقُّ بِهِ ٱلسُّهُولَةَ وَٱلْحُزُونَا

أَلاَ لاَ يَعْلَمُ ٱلأَقْوَامُ أَنَّا ... تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ ٱلْجَاهِلِينَا

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ... نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا (١٦)

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ... تُطِيعُ بِنَا ٱلْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً ... مَتَىٰ كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا (١٧)

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ ... عَلَى ٱلأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

إِذَا عَضَّ ٱلثِّقَافُ بِهَا ٱشْمَأَزَّتْ ... وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا (١٨)

عَشَوْزَنَةً إِذَا ٱنْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفَا ٱلْمُثَقِّفِ وَٱلْجَبِينَا

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ ٱلأَوَّلِينَا

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ... أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ ٱلْمَجْدِ دِينَا

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَٱلْخَيْرَ مِنْهُ ... زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ ٱلذَّاخِرِينَا

وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ ٱلأَكْرَمِينَا

وَذَا ٱلْبُرَةِ ٱلَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَىٰ وَنَحْمِي ٱلْمُحْجَرِينَا

وَمِنَّا قَبْلَهُ ٱلسَّاعِي كُلَيْبٌ ... فَأَيُّ ٱلْمَجْدِ إِلاَّ قَدْ وَلِينَا

مَتَىٰ نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ... نَجُذَّ ٱلْحَبْلَ أَوْ نَقِصِ ٱلْقَرِينَا (١٩)

وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً ... وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَىٰ ... رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ ٱلرَّافِدِينَا

وَنَحْنُ ٱلْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَىٰ ... تَسَفُّ ٱلْجِلَّةُ ٱلْخُورُ ٱلدَّرِينَا

وَنَحْنُ ٱلْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ... وَنَحْنُ ٱلْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

وَنَحْنُ ٱلتَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ... وَنَحْنُ ٱلآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

وَكُنَّا ٱلأَيْمَنِينَ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ... وَكَانَ ٱلأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ ... وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا

فَآبُوا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّبَايَا ... وَأُبْنَا بِٱلْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ ... أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا ٱلْيَقِينَا

أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ ... كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا

عَلَيْنَا ٱلْبَيْضُ وَٱلْيَلَبُ ٱلْيَمَانِي ... وَأَسْيَافٌ يُقَمْنَ وَيَنْحَنِينَا (٢٠)

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاَصٍ ... تَرَىٰ فَوْقَ ٱلنِّطَاقِ لَهَا غُضُونَا (٢١)

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ ٱلأَبْطَالِ يَوْماً ... رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ ٱلْقَوْمِ جُونَا

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُهَا ٱلرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ جُرْدٌ ... عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَٱفْتُلِينَا (٢٢)

وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثاً ... كَأَمْثَالِ ٱلرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

عَلَىٰ آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ ... نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا

أَخَذْنَ عَلَىٰ بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً ... إِذَا لاَقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينَا (٢٣)

لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاساً وَبَيْضاً ... وَأَسْرَىٰ فِي ٱلْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ ... قَدِ ٱتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ ٱلْهُوَيْنَىٰ ... كَمَا ٱضْطَرَبَتْ مُتُونُ ٱلشَّارِبِينَا

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ... بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَباً وَدِينَا (٢٤)

وَمَا مَنَعَ ٱلظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ... تُرَىٰ مِنْهُ ٱلسَّوَاعِدُ كَٱلْقُلِينَا (٢٥)

كَأَنَّا وَٱلسُّيُوفُ مُسَلَّلاَتٌ ... وَلَدْنَا ٱلنَّاسَ طُرّاً أَجْمَعِينَا

يُدَهْدُونَ ٱلرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي ... حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا ٱلْكُرِينَا (٢٦)

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

بِأَنَّا ٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا ... وَأَنَّا ٱلْمُهْلِكُونَ إِذَا ٱبْتُلِينَا

وَأَنَّا ٱلْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا ٱلنَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

وَأَنَّا ٱلتَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ... وَأَنَّا ٱلآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

وَأَنَّا ٱلْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ... وَأَنَّا ٱلْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا ٱلْمَاءَ صَفْواً ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي ٱلطَّمَّاحِ عَنَّا ... وَدُعْمِيّاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

إِذَا مَا ٱلْمَلْكُ سَامَ ٱلنَّاسَ خَسْفاً ... أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ ٱلذُّلَّ فِينَا

مَلأْنَا ٱلْبَرَّ حَتَّىٰ ضَاقَ عَنَّا ... وَمَاءَ ٱلْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا

إِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

❁ ❁ ❁

(١) **شعشعت الشراب** : مزجته بالماء . **الحص** : الورس . **سخينا** : إما أنها صفة بمعنى الحار ، أو فعل من سخي يسخىٰ سخاء .

(٢) الخمر تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتىٰ يلين .

(٣) **اللحز** : الضيق الصدر .

(٤) **العيطل** : الطويل العنق من النوق . **الأدماء** : البيضاء منها . **هجان اللون** : خالصة البياض . **لم تقرأ جنينا** : لم تحمل في رحمها .

(٥) **المأكمة** : رأس الورك .

(٦) **البلنط** : نوع من الرخام ، وقيل : العاج .

(٧) **السقب** : ولد الناقة .

(٨) **الشمط** : بياض الشعر . **الجنين** : المستور في القبر هنا .

(٩) **أعرضت** : ظهرت .

(١٠) **القتاد** : شجر ذو شوك واحدته قتادة ؛ أي : أضعفنا أعداءنا .

(١١) **الأحفاض** : الإبل تحمل أمتعة البيوت .

(١٢) **المخراق** : سيف من خشب ، أو منديل يلف ليضرب به .

(١٣) **الإسناف** : الإقدام .

(١٤) **الرهوة** : المكان المرتفع وقيل : اسم جبل . **ذات حدّ** : يعني كتيبة ذات شوكة .

(١٥) **التلبيب** : لبس السلاح .

(١٦) **القيل** : الملك دون الملك الأعظم . **القطين** : الخدم .

(١٧) **المقتوي** : خادم الملك .

(١٨) **الثقاف** : الحديدة يقوم بها الرمح . **العشوزنة** : الصلبة الشديدة . **الزبون** : الدفوع .

(١٩) **القرين** : الحليف وذلك لخوفهم منا .

(٢٠) **اليلب** : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .

(٢١) **الدلاص** : البراقة . **الغضون** : التشنج في الشيء .

(٢٢) **النقائذ** : المخلصات من أيدي الأعداء .

(٢٣) **معلمين** : وضعوا علامات ليعرفوا .

(٢٤) **الميسم** : الحُسن .

(٢٥) **القلين** : عيدان يلعب بها الصبيان .

(٢٦) **الحزاورة** : جمع الحزور ، الغلام الغليظ الشديد .

جرير

أبو حزرة ، جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي .

ولدت جريراً أمُّه لسبعة أشهر ، وعمر نيفاً وثمانين سنة ، مات باليمامة سنة (١١٠هـ) .

وهو من أسرة كلها شعراء ، كان أبوه عطية شاعراً ، وجده الخطفىٰ ، وأخوه وبنوه ، وبنو بنيه شعراء .

وقد اتفقت العرب علىٰ تقدم جرير علىٰ صاحبيه ؛ الفرزدق والأخطل في الهجاء والغزل والرثاء ، وجاء تفوقه في الهجاء بسبب عنفه في خصومته ، وسخريته من غريمه ، أما تفوقه في الغزل والرثاء . . فكان ذلك بسبب تدينه وعفته ، وسلامة طبعه ، وعذوبة منطقه ، وصدق شعوره ، وقلة تكلفه ، فكان أغزرهم بحراً ، إن طلب . . لم يسبق ، وإن طُلب . . لم يلحق .

وكان جرير ـ علىٰ إعراضه عن الحب ـ من أغزل الناس شعراً ، قال : ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسباً تسمعه العجوز ، فتبكي علىٰ ما فاتها من شبابها .

ذكر الذهبي في « سير أعلام النبلاء » عن عثمان التيمي قال : رأيت جريراً وما تُضَمُّ شفتاه من التسبيح ، قلت : هـٰذا حالك وتقذف المحصنات ؟!

فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ .

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَا ... وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ ٱلْوَصْلِ أَقْرَانَا (١)

حَيِّ ٱلْمَنَازِلَ إِذْ لاَ نَبْتَغِي بَدَلاً ... بِٱلدَّارِ دَاراً وَلاَ ٱلْجِيرَانِ جِيرَانَا

قَدْ كُنْتُ فِي أَثَرِ ٱلأَظْعَانِ ذَا طَرَبٍ ... مُرَوَّعاً مِنْ حِذَارِ ٱلْبَيْنِ مِحْزَانَا

يَا رُبَّ مُكْتَئِبٍ لَوْ قَدْ نُعِيتُ لَهُ ... بَاكٍ وَآخَرَ مَسْرُورٍ بِمَنْعَانَا

لَوْ تَعْلَمِينَ ٱلَّذِي نَلْقَىٰ أَوَيْتِ لَنَا ... أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ شَكْوَانَا

كَصَاحِبِ ٱلْمَوْجِ إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ ... يَدْعُو إِلَى ٱللهِ إِسْرَاراً وَإِعْلاَنَا

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا لُقِّيتَ حُمْلاَنَا (٢)

بَلِّغْ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَّ مَحْمَلُهَا ... عَلَىٰ قَلاَئِصَ لَمْ يَحْمِلْنَ حِيرَانَا (٣)

كَيْمَا نَقُولَ إِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَنَا ... أَنْتَ ٱلأَمِينُ إِذَا مُسْتَأْمَنٌ خَانَا

تُهْدِي ٱلسَّلاَمَ لأَهْلِ ٱلْغَوْرِ مِنْ مَلَحٍ ... هَيْهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِٱلْغَوْرِ مُهْدَانَا (٤)

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِذَاكَ ٱلْجِزْعِ مَنْزِلَةً ... بِٱلطَّلْحِ طَلْحاً وَبِٱلأَعْطَانِ أَعْطَانَا

يَا لَيْتَ ذَا ٱلْقَلْبَ لاَقَىٰ مَنْ يُعَلِّلُهُ ... أَوْ سَاقِياً فَسَقَاهُ ٱلْيَوْمَ سُلْوَانَا

أَوْ لَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عُلاَقَتَهَا ... وَلَمْ يَكُنْ دَاخَلَ ٱلْحُبُّ ٱلَّذِي كَانَا

هَلاَّ تَحَرَّجْتِ مِمَّا تَفْعَلِينَ بِنَا ... يَا أَطْيَبَ ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلدَّجْنِ أَرْدَانَا

قَالَتْ أَلِمَّ بِنَا إِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً ... وَلاَ إِخَالُكَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ تَلْقَانَا

يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتِعِينَ بِهِ ... ضَيْفاً لَكُمْ بَاكِراً يَا طَيْبَ عَجْلاَنَا

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَاقٍ أَخَا طَرَبٍ ... هَاجَتْ لَهُ غَدَوَاتُ ٱلْبَيْنِ أَحْزَانَا

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكِ ٱللهُ مَغْفِرَةً ... رُدِّي عَلَيَّ فُؤَادِي كَٱلَّذِي كَانَا

أَلَسْتِ أَحْسَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمٍ ... يَا أَمْلَحَ ٱلنَّاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ إِنْسَانَا

يَلْقَىٰ غَرِيمُكُمُ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ ... بِٱلْبَذْلِ بُخْلاً وَبِٱلإِحْسَانِ حِرْمَانَا

لاَ تَأْمَنَنَّ فَإِنِّي غَيْرُ آمِنِهِ ... غَدْرَ ٱلْخَلِيلِ إِذَا مَا كَانَ أَلْوَانَا

قَد خُنْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَىٰ خِيَانَتَكُمْ ... مَا كُنْتِ أَوَّلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خَانَا

لَقَدْ كَتَمْتُ ٱلْهَوَىٰ حَتَّىٰ تَهَيَّمَنِي ... لاَ أَسْتَطِيعُ لِهَٰذَا ٱلْحُبِّ كِتْمَانَا

كَادَ ٱلْهَوَىٰ يَوْمَ سَلْمَانِينَ يَقْتُلُنِي ... وَكَادَ يَقْتُلُنِي يَوْماً بِبَيْدَانَا

وَكَادَ يَوْمَ لِوَىٰ حَوَّاءَ يَقْتُلُنِي ... لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ ٱلْبَيْنِ قُرْحَانَا

لاَ بَارَكَ ٱللهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسِبُكُمْ ... إِلاَّ عَلَى ٱلْعَهْدِ حَتَّىٰ كَانَ مَا كَانَا

مِنْ حُبِّكُمْ فَٱعْلَمِي لِلْحُبِّ مَنْزِلَةً ... نَهْوَىٰ أَمِيرَكُمُ لَوْ كَانَ يَهْوَانَا

لاَ بَارَكَ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱنْقَطَعَتْ ... أَسْبَابُ دُنْيَاكِ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا

يَا أُمَّ عُثْمَانَ إِنَّ ٱلْحُبَّ عَنْ عَرَضٍ ... يُصْبِي ٱلْحَلِيمَ وَيُبْكِي ٱلْعَيْنَ أَحْيَانَا

ضَنَّتْ بِمَوْرِدَةٍ كَانَتْ لَنَا شَرَعاً ... تَشْفِي صَدَىٰ مُسْتَهَامِ ٱلْقَلْبِ صَدْيَانَا

كَيْفَ ٱلتَّلاَقِي وَلاَ بِٱلْقَيْظِ مَحْضَرُكُمْ ... مِنَّا قَرِيبٌ وَلاَ مَبْدَاكِ مَبْدَانَا

نَهْوَىٰ ثَرَى ٱلْعِرْقِ إِذْ لَمْ نَلْقَ بَعْدَكُمُ ... كَٱلْعِرْقِ عِرْقاً وَلاَ ٱلسُّلاَّنِ سُلاَّنَا(٥)

مَا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ ... لِلْحَبْلِ صَرْماً وَلاَ لِلْعَهْدِ نِسْيَانَا

أَبُدِّلَ ٱللَّيْلُ لاَ تَسْرِي كَوَاكِبُهُ ... أَمْ طَالَ حَتَّىٰ حَسِبْتُ ٱلنَّجْمَ حَيْرَانَا

يَا رُبَّ عَائِذَةٍ بِٱلْغَوْرِ لَوْ شَهِدَتْ ... عَزَّتْ عَلَيْهَا بِدَيْرِ ٱللُّجِّ شَكْوَانَا

إِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا

يَصْرَعْنَ ذَا ٱللُّبِّ حَتَىٰ لاَ حَرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللهِ أَرْكَانَا

يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ ... لاَقَىٰ مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا

أَرَيْنَهُ ٱلْمَوْتَ حَتَّىٰ لاَ حَيَاةَ بِهِ ... قَدْ كُنَّ دِنَّكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَدْيَانَا (٦)

طَارَ ٱلْفُؤَادُ مَعَ ٱلْخَوْدِ ٱلَّتِي طَرَقَتْ ... فِي ٱلنَّوْمِ طَيِّبَةَ ٱلأَعْطَافِ مِبْدَانَا (٧)

مَثْلُوجَةَ ٱلرِّيقِ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ وَاضِعَةً ... عَنْ ذِي مَثَانٍ تَمُجُّ ٱلْمِسْكَ وَٱلْبَانَا (٨)

بِتْنَا نَرَانَا كَأَنَّا مَالِكُونَ لَهَا ... يَا لَيْتَهَا صَدَّقَتْ بِٱلْحَقِّ رُؤْيَانَا

قَالَتْ تَعَزَّ فَإِنَّ ٱلْقَوْمَ قَدْ جَعَلُوا ... دُونَ ٱلزِّيَارَةِ أَبْوَاباً وَخُزَّانَا

لَمَّا تَبَيَّنْتُ أَنْ قَدْ حِيلَ دُونَهُمُ ... ظَلَّتْ عَساكِرُ مِثْلُ ٱلْمَوْتِ تَغْشَانَا

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ ٱلأَظْعَانِ يَوْمَ قَناً ... يَتْبَعْنَ مُغْتَرِباً بِٱلْبَيْنِ ظَعَّانَا (٩)

أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً إِنْسَانُهَا غَرِقٌ ... هَلْ يَا تُرَىٰ تَارِكٌ لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا

كَأَنَّ أَحْدَاجَهُمْ تُحْدَىٰ مُقَفِّيَةً ... نَخْلٌ بِمَلْهَمَ أَوْ نَخْلٌ بِقُرَّانَا (١٠)

يَا أُمَّ عُثْمَانَ مَا تَلْقَىٰ رَوَاحِلُنَا ... لَوْ قِسْتِ مُصْبَحَنَا مِنْ حَيْثُ مُمْسَانَا

تَخْدِي بِنَا نُجُبٌ دَمَّىٰ مَنَاسِمَهَا ... نَقْلُ ٱلْحَزَابِيِّ حِزَّاناً فَحِزَّانَا (١١)

تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا نَجْداً وَقَدْ قَطَعَتْ ... بَيْنَ ٱلسَّلَوْطَحِ وَٱلرَّوْحَانِ صُوَّانَا (١٢)

يَا حَبَّذَا جَبَلُ ٱلرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ ٱلرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ ٱلرَّيَّانِ أَحْيَانَا

هَبَّتْ شَمَالاً فَذِكْرَىٰ مَا ذَكَرْتُكُمُ ... عِنْدَ ٱلصَّفَاةِ ٱلَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا

هَلْ يَرْجِعَنَّ وَلَيْسَ ٱلدَّهْرُ مُرْتَجِعاً ... عَيْشٌ بِهَا طَالَمَا ٱحْلَوْلَىٰ وَمَا لاَنَا

أَزْمَانَ يَدْعُونَنِي ٱلشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلِي ... وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

مَنْ ذَا ٱلَّذِي ظَلَّ يَغْلِي أَنْ أَزُورَكُمُ ... أَمْسَىٰ عَلَيْهِ مَلِيكُ ٱلنَّاسِ غَضْبَانَا

مَا يَدَّرِي شُعَرَاءُ ٱلنَّاسِ وَيْلَهُمُ ... مِنْ صَوْلَةِ ٱلْمُخْدِرِ ٱلْعَادِي بِخَفَّانَا

جَهْلاً تَمَنَّىٰ حُدَائِي مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ ... فَقَدْ حَدَوْتُهُمُ مَثْنَىٰ وَوُحْدَانَا

غَادَرْتُهُمْ مِنْ حَسِيرٍ مَاتَ فِي قَرَنٍ ... وَآخَرِينَ نَسُوا ٱلتَّهْدَارَ خِصْيَانَا

مَا زَالَ حَبْلِيَ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَرِساً ... حَتَّى ٱشْتَفَيْتُ وَحَتَّىٰ دَانَ مَنْ دَانَا (١٣)

مَنْ يَدْعُنِي مِنْهُمُ يَبْغِي مُحَارَبَتِي ... فَٱسْتَيْقِنَنَّ أُجِبْهُ غَيْرَ وَسْنَانَا

مَا عَضَّ نَابِيَ قَوْماً أَوْ أَقُولَ لَهُمْ ... إِيَّاكُمُ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَإِيَّانَا

إِنِّي ٱمْرُؤٌ لَمْ أُرِدْ فِيمَنْ أُنَاوِئُهُ ... لِلنَّاسِ ظُلْماً وَلاَ لِلْحَرْبِ إِدْهَانَا

أَحْمِي حِمَايَ بِأَعْلَى ٱلْمَجْدِ مَنْزِلَتِي ... مِنْ خِنْدِفٍ وَٱلذُّرَىٰ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَا

قَالَ ٱلْخَلِيفَةُ وَٱلْخِنْزِيرُ مُنْهَزِمٌ ... مَا كُنْتَ أَوَّلَ عَبدٍ مُحْلِبٍ خَانَا (١٤)

لاَقَى ٱلأُخَيْطِلُ بِٱلْجَوْلاَنِ فَاقِرَةً ... مِثْلَ ٱجْتِدَاعِ ٱلْقَوَافِي وَبْرَ هِزَّانَا (١٥)

يَا خُزْرَ تَغْلِبَ مَاذَا بَالُ نِسْوَتِكُمْ ... لاَ يَسْتَفِقْنَ إِلَى ٱلدَّيْرَيْنِ تَحْنَانَا

لَنْ تُدْرِكُوا ٱلْمَجْدَ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَكُمُ ... بِٱلْخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا ٱلتَّنُّومَ ضَمْرَانَا (١٦)

❁ ❁ ❁

(١) **الخليط** : الشريك . **الأقران** : الحبال تجمع بين البعيرين .

(٢) الحملان : الدواب تحمل العطايا .

(٣) الحِيران : جمع حُوار ، وهو ولد الناقة .

(٤) ملح : اسم موضع .

(٥) العرق : واد لبني حنظلة . السلان : واد لبني عمرو بن تميم .

(٦) دانه : ملكه .

(٧) المبدان : السمينة .

(٨) واضعة : كاشفة . عن ذي مثان : عن رأس ذي ذوائب مثنية بعضها علىٰ بعض . المسك والبان : من الطيب .

(٩) قنا : موضع باليمن ، وجبل في شرقي الحاجر ، وقنا أيضاً جبل لبني مرة من فزارة .

(١٠) الأحداج : مراكب النساء واحدها حِدج . ملهم وقران : قريتان باليمامة .

(١١) الخدي : ضرب من السير فوق العنق . مناسمها : أخفافها . النقل : والنقلان واحد وهو العدو . الحزابيّ : النشوز ، واحدها حزباءة . الحزان : ما غلظ من الأرض .

(١٢) السلوطح والروحان : موضعان . صوان : جمع صوة ، وهي الجبال .

(١٣) المرس : الملتوي .

(١٤) المحلب : الناصر .

(١٥) الفاقرة : الضربة التي تحطم فقار الظهر . الاجتداع : من جدع أنفه ، قطعه . هزان : هو جفنة الهزاني ، وكان ممن هاجىٰ جريراً .

(١٦) التنوم : نوع من الشجر . الضمران : من الريحان .

وليد الأعظمي

أبو خالد ، وليد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن مهدي الأعظمي العُبَيْدي .

ولد في الأعظمية في العراق سنة (١٩٣٠م) ، ونشأ ديِّناً حسن الأخلاق ، محافظاً على الصلاة ، في أسرة ملتزمة متدينة ، تعلم القرآن الكريم وحفظه علىٰ يد الشيخ حميد الكردي المندلاوي ، وحضر دروس مفتي بغداد الشيخ قاسم القيسي ، وكذلك حضر دروس نخبة من علماء العراق .

بدأ رحلته مع الشعر في الخامسة عشرة من عمره ، وكان لخاله الأديب مولود أحمد الصالح دور في توجيهه ورعايته آنذاك ، وقد أصدر دواوين عدة كان أولها « ديوان الشعاع » سنة (١٩٥٩م) ، وله مؤلفات نثرية كثيرة منها : « السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني » .

كان ملتزماً قضايا أمته الإسلامية من فلسطين إلى الشيشان فالفلبين وغيرها .

وإلىٰ جانب شاعريته المرهفة كان خطاطاً من الطراز الأول ، وقد تخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد ، قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية ، ورافق الخطاط النابغة هاشم محمد البغدادي مدة عشرين عاماً ، وأفاد منه الكثير . وهو القائل :

يـا هـٰذه الـدنيـا أصيخـي واشهـدي ... أنَّـــا بغيـــر محمـــد لا نقتـــدي

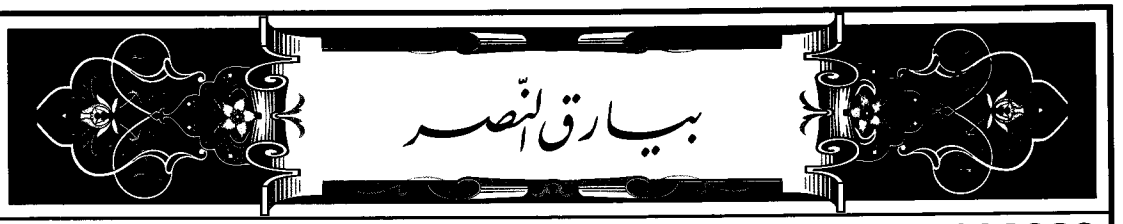

بَيَارِقَ ٱلنَّصْرِ رُفِّي فَوْقَ وَادِينَا ... خَفَّاقَةً فَلَقَدْ حَقَّتْ أَمَانِينَا

وَظَلِّلِي ٱلرَّبَوَاتِ ٱلْخُضْرَ زَاهِرَةً ... فَٱلْمَاءُ يَنْدَاحُ عِطْراً فِي سَوَاقِينَا

وَٱلْحَقْلُ يَرْفُلُ بِٱلأَزْهَارِ ضَاحِكَةً ... أَرِيجُهَا ٱلْعَبِقُ ٱلْفَوَّاحُ يُحْيِينَا

وَلِلْعَنَادِلِ بَيْنَ ٱلرَّوْضِ زَغْرَدَةٌ ... تُضْفِي سُرُوراً عَلَىٰ مَنْ كَانَ مَحْزُونا

عَادَ ٱلرَّبِيعُ جَمِيلاً فِي مَبَاهِجِهِ ... إِنَّ ٱلرَّبِيعَ لَمَعْنىً مِنْ مَعَانِينَا

فَهَلْ يَعُودُ رَبِيعُ ٱلرُّوحِ ثَانِيَةً ... بِٱلْحَقِّ وَٱلْعَدْلِ وَٱلإِيمَانِ مَقْرُونَا

مَا قِيمَةُ ٱلْحُسْنِ وَٱلأَرْوَاحُ ذَابِلَةٌ ... تَسْتَمْرِئُ ٱلذُّلَّ وَٱلإِفْسَادَ وَٱلْهُونَا

رَانَتْ عَلَيْهَا ٱلْخَطَايَا فَهْيَ صَادِئَةٌ ... وَٱلْقَلْبُ يَصْدَأُ إِنْ لَمْ تَجْلُهُ حِينَا

يَا تَائِهاً غَرَّهُ مَالٌ وَمَنْزِلَةٌ ... لاَ تَنْسَ قَبْلَكَ فِرْعَوْناً وَقَارُونَا

صَالُوا وَجَالُوا وَبَاعُوا وَٱشْتَرَوْا وَطَغَوْا ... وَسَخَّرُوا بِٱلْمَلاَيِينِ ٱلْمَلاَيِينَا

وَحَارَبُوا ٱللهَ فَٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمُ ... وَأَصْبَحُوا مَثَلاً لِلْمُسْتَبِدِّينَا

فَلْيَعْتَبِرْ مَنْ لَهُ قَلْبٌ وَبَاصِرَةٌ ... وَلْيَتَّئِدْ مَنْ يُدَاجِي فِي تَصَافِينَا

نَحْنُ ٱلَّذِينَ كَشَفْنَا كُلَّ خَافِيَةٍ ... بَيْنَ ٱلأَنَامِ وَقَدَّمْنَا ٱلْبَرَاهِينَا

خُضْنَا ٱلْحَيَاةَ فَمَا زَلَّتْ لَنَا قَدَمٌ ... فِي مَوْقِفٍ قَلِقٍ مَا كَانَ مَأْمُونَا

لَمْ تَعْرِفِ ٱلْغَمْضَ أَجْفَانٌ وَلاَ مُقَلٌ ... مِنَ ٱلرَّصَاصِ غَدَتْ بِيضاً لَيَالِينَا

فَمَا ٱسْتَبَدَّ بِنَا عَجْزٌ وَلاَ جَزَعٌ ... وَتِلْكَ مِنْ نَفَحَاتِ ٱلْمُصْطَفَىٰ فِينَا

رُعْنَا ٱللَّيَالِي وَمَا رِيعَتْ لَنَا هِمَمٌ ... وَكَيْفَ يَرْتَاعُ مَنْ يَسْتَشْعِرُ ٱلدِّينَا

وَكَيْفَ يَخْشَى ٱلرَّدَىٰ مَنْ بَاتَ مُرْتَدِياً ... ثَوْبَ ٱلْجِهَادِ بِهِ يَغْشَى ٱلْمَيَادِينَا

وَكَيْفَ يَرْتَاحُ لِلْبَلْوَىٰ أَخُو شَمَمٍ ... وَعَيْنُهُ تُبْصِرُ ٱلأَوْبَاشَ يَبْغُونَا

وَكَيْفَ يَسْكُتُ ذُو حَقٍّ وَقَدْ عَبِثَتْ ... بِحَقِّهِ عُصْبَةٌ تَقْفُو ٱلشَّيَاطِينَا

عَافَتْ هُدَى ٱللهِ وَٱنْقَادَتْ بِعَاطِفَةٍ ... مَعْصُوبَةَ ٱلْعَيْنِ لَمْ تَعْرِفْ مَوَازِينَا

كُنَّا نَرَى ٱلنَّصْرَ قَدْ لاَحَتْ بَوَارِقُهُ ... وَغَيْرُنَا بِسَرَابٍ كَانَ مَفْتُونَا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُ ٱللهِ صَاحَ بِهِمْ ... مُدَبِّرُ ٱلْكَوْنِ تَحْرِيكاً وَتَسْكِينَا

مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَٱنْتِبَاهَتِهَا ... أَللهُ قَدْ صَيَّرَ ٱلسَّجَّانَ مَسْجُونَا

وَزَمْجَرَتْ سُوَرُ ٱلْقُرْآنِ صَارِخَةً ... فَرَدَّدَتْ بَعْدَهَا ٱلآفَاقُ آمِينَا

وَرَفْرَفَتْ رَايَةُ ٱلإِسْلاَمِ عَالِيَةً ... تَطُوفُ مِنْ حَوْلِهَا أَطْيَافُ مَاضِينَا

نُصَارِعُ ٱلْكُفْرَ أَيّاً كَانَ مَبْعَثُهُ ... وَلاَ نُقَلِّدُ مَشْبُوهاً وَلِينِينَا

وَإِنَّمَا نَحْنُ جُنْدُ ٱللهِ قَدْ رَضِيَتْ ... نُفُوسُنَا بِرَسُولِ ٱللهِ هَادِينَا

نُطِيعُهُ وَنُحَامِي عَنْ شَرِيعَتِهِ ... لِيَعْرِفَ ٱلنَّاسُ شَيْئاً مِنْ مَبَادِينَا

نَرَى ٱلْحَيَاةَ حَيَاةً فِي عَقِيدَتِنَا ... وَمَا سِوَاهَا فَزُقُّوماً وَغِسْلِينَا

يَا مَنْ وَضَعْتُمْ قَوَانِيناً لِأَنْفُسِكُمْ ... نَحْنُ ٱتَّخَذْنَا كِتَابَ ٱللهِ قَانُونَا

أَللهُ أَنْزَلَهُ بِٱلْحَقِّ يُرْشِدُنَا ... إِلَى ٱلسَّعَادَةِ فِي شَتَّىٰ مَرَامِينَا

آيَاتُهُ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَدْلِ قَدْ نَطَقَتْ ... تُضْفِي عَلَى ٱلْحَقِّ إِيضَاحاً وَتَبْيِينَا

ضَلَّ ٱلَّذِي يَهْجُرُ ٱلْقُرْآنَ مُجْتَدِياً ... مِنْهَاجَهُ بِغُرُورٍ مِنْ أَعَادِينَا

لَسْنَا نُرِيدُ دَسَاتِيراً مُرَقَّعَةً ... فَشِرْعَةُ ٱللهِ تَكْفِينَا وَتُرْضِينَا

يَا سَيِّدَ ٱلرُّسْلِ قَدْ خِبْنَا بِتَجْرِبَةٍ ... نِمْنَا زَمَاناً فَضَيَّعْنَا فِلِسْطِينَا

وَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا سُودُ ٱلْخُطُوبِ كَمَا ... أَضْحَى ٱلتَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا

وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا ... وَٱلشَّرْقُ وَٱلْغَرْبُ بِٱلأَفْكَارِ يَرْمِينَا

حَتَّىٰ أَفَقْنَا وَقَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُنَا ... لِنَنْشُدَ ٱلْحَقَّ وَٱلأَخْلاَقَ وَٱلدِّينَا

وَٱلْيَوْمَ عَادَتْ لَنَا ٱلْبُشْرَىٰ وَقَدْ سَطَعَتْ ... أَمْجَادُنَا وَصَعَدْنَا فِي مَرَاقِينَا

تَهُزُّنَا ذِكْرَيَاتُ ٱلْمَجْدِ دَافِقَةً ... حَتَّىٰ نَعُودَ كَمَا كُنَّا عَنَاوِينَا

هَٰذِي جُيُوشُ ٱلْهُدَىٰ تَدْوِي مُجَلْجِلَةً ... تَهْتَزُّ مَرْعُوبَةً مِنْهَا أَعَادِينَا

تَقَدَّمَتْ وَلِوَاءُ ٱلنَّصْرِ مُنْتَشِرٌ ... فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ رَمْزاً عَنْ مَعَالِينَا

ٱلْحَقُّ يَدْفَعُهَا حَتَّىٰ تُعِيدَ لَنَا ... بِٱلْعِزِّ ثَانِيَةً بَدْراً وَحِطِّينَا

سَارَتْ وَلِلثَّأْرِ نِيرَانٌ مُؤَجَّجَةٌ ... بَاتَتْ تُحَاكِي شَظَايَاهَا ٱلْبَرَاكِينَا

فِي بَأْسِهَا مِنْ صَلاَحِ ٱلدِّينِ شِدَّتُهُ ... بِهِ تُدِيرُ عَلَى ٱلْكُفْرِ ٱلطَّوَاحِينَا

تَرْنُو إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَىٰ تَفَرَّسُهُ ... عَزَائِمٌ كَٱللَّظَىٰ لِلثَّأْرِ تَحْدُونَا

نَرُدُّ كَيْدَ ٱلْعِدَىٰ فِي نَحْرِهِمْ وَلَنَا ... حَقٌّ بِأَنْ نَجْعَلَ ٱلدُّنْيَا قَرَابِينَا

حَتَّىٰ نُعِيدَ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ هَيْبَتَهُ ... وَنَجْعَلَ ٱلْحَقَّ مَرْفُوعَ ٱللِّوَا فِينَا

وَنُرْجِعَ ٱلْقُبَّةَ ٱلشَّمَّاءَ ضَاحِكَةً ... وَنَمْلأَ ٱلْقُدْسَ رَيْحَاناً وَنِسْرِينَا

صفيّ الدّين الحلّيّ

أبو الفضل ، عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم ، السنبسي الطائي ، المعروف بـ(صفي الدين الحلي) ، شاعر عصره ، ولد ونشأ في الحلة بين الكوفة وبغداد ، واشتغل بالتجارة ، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق .

انقطع مدة إلىٰ أصحاب ماردين ، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية ، ومدحهم فأجزلوا له عطاياهم ، ورحل إلى القاهرة ، فمدح السلطان الملك الناصر وتوفي ببغداد .

يعد صفي الدين الحلي بحق طليعة شعراء عصره ، وقد أغرم بالبديع فكان أول من نظم القصائد التي تجمع أنواعه وتعرف بـ(البديعيات) .

ذكر ابن تغري بردي عن الحسن بن حبيب قوله فيه : شاعر المشرق ، ورحلة المشيم والمعرق ، تقدم علىٰ كثير من الأُوَل ، وبين تقصير أرباب السبع الطُّوَل ، وبرع في فنون الأدب ، وجمع أشتات أقوال العرب ، وسار في الأقطار ذكره واشتهر في الأمصار نظمه ونثره .

قال في صباه يفتخر بقومه وأخذهم بثأر خاله صفي الدين بن محاسن من آل أبي الفضل حين قتلوه بمسجده غدراً ، فأخذوا الثأر قسراً سنة إحدىٰ وسبع مئة :

سلي الرّماح

سَلِي ٱلرِّمَاحَ ٱلْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا ... وَٱسْتَشْهِدِي ٱلْبِيضَ هَلْ خَابَ ٱلرَّجَا فِينَا

وَسَائِلِي ٱلْعُرْبَ وَٱلأَتْرَاكَ مَا فَعَلَتْ ... فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ ٱللهِ أَيْدِينَا

لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا ... عَمَّا نَرُومُ وَلاَ خَابَتْ مَسَاعِينَا

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ زَوْرَاءِ ٱلْعِرَاقِ وَقَدْ ... دِنَّا ٱلأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

بِضُمَّرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوَّمَةً ... إِلاَّ لِنَغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا

وَفِتْيَةٍ إِنْ نَقُلْ أَصْغَوا مَسَامِعَهُمْ ... لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا

قَوْمٌ إِذَا ٱسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً ... يَوْماً وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا

تَدَرَّعُوا ٱلْعَقْلَ جِلْبَاباً فَإِنْ حَمِيَتْ ... نَارُ ٱلْوَغَىٰ خِلْتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا

إِذَا ٱدَّعَوْا جَاءَتِ ٱلدُّنْيَا مُصَدِّقَةً ... وَإِنْ دَعَوْا قَالَتِ ٱلأَيَّامُ آمِينَا

إِنَّ ٱلزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا ... تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا

ظَنَّتْ تَأَنِّي ٱلْبُزَاةِ ٱلشُّهْبِ عَنْ جَزَعٍ ... وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا

بَيَادِقٌ ظَفِرَتْ أَيْدِي ٱلرِّخَاخِ بِهَا ... وَلَوْ تَرَكْنَاهُمُ صَادُوا فَرَازِينَا

ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ ٱلزَّمَانِ فَمُذْ ... تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا

لَمْ يُغْنِهِمْ مَالُنَا عَنْ نَهْبِ أَنْفُسِنَا ... كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا

أَخْلُوا ٱلْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَغَوْا ... حَتَّىٰ حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا ٱلدَّوَاوِينَا

ثُمَّ ٱنْثَنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا ... تَمِيسُ عُجْباً وَيَهْتَزُّ ٱلْقَنَا لِينَا

وَلِلدِّمَاءِ عَلَىٰ أَثْوَابِنَا عَلَقٌ ... بِنَشْرِهِ عَنْ عَبِيرِ ٱلْمِسْكِ يُغْنِينَا

فَيَا لَهَا دَعْوَةً فِي ٱلأَرْضِ سَائِرَةً ... قَدْ أَصْبَحَتْ فِي فَمِ ٱلأَيَّامِ تَلْقِينَا

إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلاَقُنَا شَرَفاً ... أَنْ نَبْتَدِي بِٱلأَذَىٰ مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا

بِيضٌ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا ... خُضْرٌ مَرَابِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا

لاَ يَظْهَرُ ٱلْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنىً ... وَلَوْ رَأَيْنَا ٱلْمَنَايَا فِي أَمَانِينَا

مَا أَعْوَزَتْنَا فَرَامِينٌ نَصُولُ بِهَا ... إِلاَّ جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا

إِذَا جَرَيْنَا إِلَىٰ سَبْقِ ٱلْعُلاَ طَلَقاً ... إِنْ لَمْ نَكُنْ سُبَّقاً كُنَّا مُصَلِّينَا

تُدَافِعُ ٱلْقَدَرَ ٱلْمَحْتُومَ هِمَّتُنَا ... عَنَّا وَنَخْصِمُ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ لَوْ شِينَا

نَغْشَى ٱلْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا فَنَدْفَعُهَا ... وَإِنْ دَهَتْنَا دَفَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا

مُلْكٌ إِذَا فُوِّقَتْ نَبْلُ ٱلْعَدُوِّ لَنَا ... رَمَتْ عَزَائِمُهُ مَنْ بَاتَ يَرْمِينَا

عَزَائِمٌ كَٱلنُّجُومِ ٱلشُّهْبِ ثَاقِبَةٌ ... مَا زَالَ يُحْرِقُ مِنْهُنَّ ٱلشَّيَاطِينَا

أَعْطَىٰ فَلاَ جُودُهُ قَدْ كَانَ عَنْ غَلَطٍ ... مِنْهُ وَلاَ أَجْرُهُ قَدْ كَانَ مَمْنُونَا

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَىٰ بِسَطْوَتِهِ ... يُبْدِي ٱلْخُضُوعَ لَنَا خَتْلاً وَتَسْكِينَا

كَٱلصِّلِّ يُظْهِرُ لِيناً عِنْدَ مَلْمَسِهِ ... حَتَّىٰ يُصَادِفَ فِي ٱلأَعْضَاءِ تَمْكِينَا

يَطْوِي لَنَا ٱلْغَدْرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ ... وَيَمْزُجُ ٱلسُّمَّ فِي شَهْدٍ وَيَسْقِينَا

وَقَدْ نَغُضُّ وَنُغْضِي عَنْ قَبَائِحِهِ ... وَلَمْ يَكُنْ عَجَزاً عَنْهُ تَغَاضِينَا

لَكِنْ تَرَكْنَاهُ إِذْ بِتْنَا عَلَىٰ ثِقَةٍ ... أَنَّ ٱلأَمِيرَ يُكَافِيهِ فَيَكْفِينَا

❋ ❋ ❋

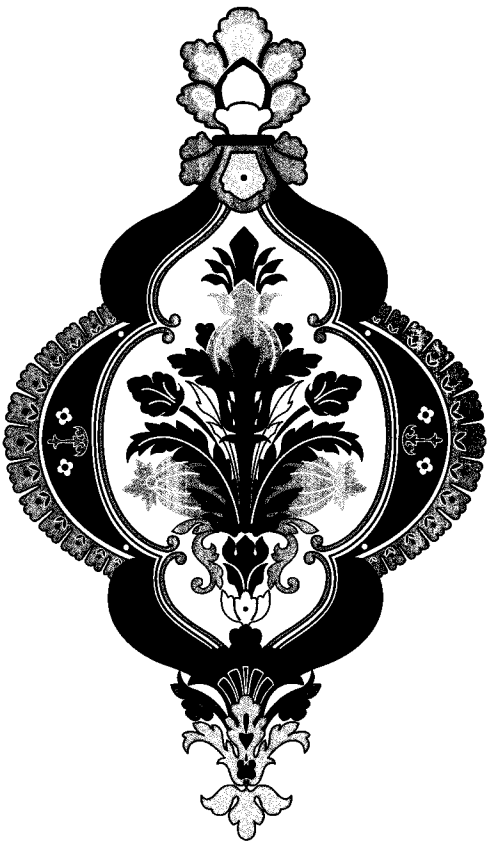

شهاب الدّين العزّازيّ

أبو العباس ، شهاب الدين ، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي المصري .

كان يعمل بزّازاً في القاهرة ، وهو شاعر مطبوع ، وأديب بارع ، له نظم رائق فائق ، وقد برع في الموشحات غاية البراعة ، وله فيها اليد الطولىٰ .

قال الصفدي في « الوافي بالوفيات » : كان مطبوعاً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر والموشحات .

وقال الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » : العزازي البزاز ، الشاعر المشهور ، اشتغل في الأدب ، ومهر وفاق أقرانه ، سمع منه من نظمه أبو حيان ، والحافظ أبو الفتح اليعمري ، وحدَّث عنه غير واحد .

مدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، منها قوله :

أوفى النبيين برهاناً ومعجزة ... وخير من جاءه بالوحي جبريل

له يدٌ وله باع يَزِينهما ... في السِّلْم طَوْلٌ وفي يوم الوغىٰ طُول

صَاحَ فِي ٱلْعَاشِقِينَ يَا لَكِنَانَهْ رَشَأٌ فِي ٱلْجُفُوْنِ مِنْهُ كِنَانَهْ
بَدَوِيٌّ بَدَتْ طَلاَئِعُ لَحْظَيْهِ فَكَانَتْ فَتَّاكَةً فَتَّانَهْ
رَدَّ مِنَّا ٱلْقُلُوبَ مُنْكَسِرَاتٍ عِنْدَمَا رَاحَ كَاسِراً أَجْفَانَهْ
وَغَزَانَا بِقَامَةٍ وَبِعَيْنٍ تِلْكَ سَيَّافَةٌ وَذِي طَعَّانَهْ
وَأَرَانَا وَقَدْ تَبَسَّمَ بَرْقاً فَأَرَيْنَاهُ دِيْمَةً هَتَّانَهْ
فَهْوَ يَقْضِي عَلَى ٱلنُّفُوسِ وَلَمْ تَقْضِ مِنَ ٱلْوصْلِ فِي هَوَاهُ لُبَانَهْ
سَافِرُ ٱلْوَجْهِ عَنْ مَحَاسِنِ بَدْرٍ مَائِسُ ٱلْقَدِّ عَنْ مَعَاطِفِ بَانَهْ
لَسْتُ أَدْرِي أَرَاكَةً هَزَّ مِنْ أَعْطَافِهِ ٱلْهِيْفِ أَمْ لَوَىٰ خَيْزُرَانَهْ
خَطَرَاتُ ٱلنَّسِيْمِ تَجْرَحُ خَدَّيْهِ وَلَمْسُ ٱلْحَرِيْرِ يُدْمِي بَنَانَهْ
قَالَ لِي وَٱلدَّلاَلُ يَعْطِفُ مِنْهُ قَامَةً كَٱلْقَضِيْبِ ذَاتَ لَيَانَهْ
هَلْ عَرَفْتَ ٱلْهَوَىٰ فَقُلْتُ وَهَلْ أُنْكِرُ دَعْوَاهُ قَالَ فَٱحْمِلْ هَوَانَهْ

❋ ❋ ❋

الجواهريّ

أبو الفرات ، محمد مهدي الجواهري ، شاعر صحفي مدرس ، ولد في النجف ، سنة (١٩٠٠م) تعلم في المدرسة الإيرانية ، ثم تلقىٰ دروساً دينية خاصة في النجف وحفظ قسطاً وافراً من الشعر العربي القديم .

يقول : أصر أبي علىٰ أن يصطحبني معه كل ليلة إلىٰ مجالس الأدب والعلم في النجف ، وأن يجبرني على الاستماع ليالي إلىٰ أشعار المتنبي وزهير ، وكنت أسأم أحياناً وأنام ، أجبرت علىٰ حفظ « نهج البلاغة » و« أمالي السيد المرتضىٰ » و« أمالي القالي » و« البيان والتبيين » للجاحظ ، و« أدب الكاتب » لابن قتيبة ، وأنا في الثامنة من عمري .

وفي الثالثة عشرة تقريباً بدأت كتابة الشعر ، كنت أهرب إلىٰ قبو البيت لأصرخ بأبياتي وهي صفة ما تزال تلازمني حتى اليوم ، أنا أدندن الشعر وأتغنىٰ به قبل أن أكتبه ، لقد كتبت شعراً غزلياً في منتهى الروعة والجرأة دون أن أعرف المرأة ، دون أن أعرف شيئاً عن الحياة .

وهٰذه القصيدة نظمت عام (١٩٥٥م) وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه إلىٰ مدينة (علي الغربي) ضيفاً علىٰ راعية غنم تدعىٰ (أم عوف) في حماد من الأرض ، ولقي منها كرماً وحسن ضيافة :

يا أمّ عَوْف

يَـا أُمَّ عَـوْفٍ عَجِيبَـاتٌ لَيَـالِينَـا ... يُدْنِينَ أَهْوَاءَنَا ٱلْقُصْوَىٰ ويُقْصِينَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ بِلاَ وَعْيٍ وَلاَ سَبَبٍ ... يُنْزِلْـنَ نَـاساً عَلَىٰ حُكْمٍ ويُعْلِينَا

يَـدِفْـنَ شَهْـدَ ٱبْتِسَـامٍ فِي مَرَاشِفِنَا ... عَـذْبـاً بِعَلْقَـمِ دَمْـعٍ فِـي مَـآقِينَـا (١)

وَيَقْتَـرِحْـنَ عَلَيْنَـا أنْ نُجَـرَّعَـهُ ... كَـٱلسُّـمِّ يَجْرَعُـهُ سُقْـرَاطُ تَـوْطِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ وَمَا يُدْرِيكِ مَا خَبَأَتْ ... لَنَـا ٱلْمَقَـادِيرُ مِـنْ عُقْبَىٰ ويُـدْرِينَا

أَنَّـىٰ وَكَيْـفَ سَيُـرْخِـي مِـنْ أَعِنَّتِنَا ... تَطْـوَافُنَـا وَمَتَـىٰ تُلْقَـىٰ مَـرَاسِينَـا

أَزْرَىٰ بِـأَبْيَـاتِ أَشْعَـارٍ تَقَـاذَفُنَـا ... بَيْـتٌ مِـنَ ٱلشَّعَـرِ ٱلْمَفْتُـولِ يُـؤوِينَا

عِشْنَـا لَهَـا حِقَبـاً جُلَّـىٰ نُـدَلِّلُهَـا ... فَتَجْتَـوِينَـا وَنُعْلِيهَـا فَتُـدْنِينَـا

تَقْتَـاتُ مِـنْ لَحْمِنَـا غَضّـاً وَتُسْغِبُنَـا ... وَتَسْتَقِـي دَمَنَـا مَحْضـاً وتُظْمِينَـا

يَـا أُمَّ عَـوْفٍ حَـرَقْنَـا كُـلَّ جَـارِحَـةٍ ... فِينَـا لِنُسْـرِجَ هَـاتِيْـكَ ٱلـدَّوَاوِينَـا

لَمْ يَدْرِ أَنَّا دُفِنَّا تَحْتَ جَاحِمِهَا ... مُطَـالِـعٌ يَتَمَـلاَّهَـا بَـرَاكِينَـا

يَا أُمَّ عَوْفٍ بِلَوْحِ ٱلْغَيْبِ مَوْعِدُنَا ... هُنَـا وَعِنْـدَكِ أَضْيَـافـاً تَـلاَقِينَـا

لَمْ يَبْرَحِ ٱلْعَامُ تِلْوَ ٱلْعَامِ يَقْذِفُنَا ... فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ بِمَـوْمَـاةٍ وَيَـرْمِينَـا

زَوَاحِفـاً نَـرْتَمِـي آنـاً وَآوِنَـةً ... مُصَعِّـدِيـنَ بِـأَجْـوَاءٍ شَـوَاهِينَـا

مُـزَعْـزَعِيـنَ كَـأَنَّ ٱلْجِـنَّ تُسْلِمُنَـا ... لِلـرِّيـحِ تَنْشُـرُنَـا حِينـاً وَتَطْـوِينَـا

حَتَّـىٰ نَـزَلْنَـا بِسَـاحٍ مِنْـكِ مُحْتَضِـنٍ ... رَأْدَ ٱلضُّحَىٰ وَٱلنَّدَىٰ وَٱلرَّمْلَ وَٱلطِّينَا (٢)

مُفَيَّإٍ بِـٱلْجِـوَاءِ ٱلطَّلْـقِ مُنْصَلِـتٍ ... لِلشَّمْسِ تَجْدَعُ مِنْهُ ٱلرِّيحُ عِرْنِينَا (٣)

خِلْـتُ ٱلسَّمَـاءَ بِهَـا تَهْـوِي لِتَلْثِمَـهُ ... وَٱلنَّجْـمَ يَمْسَـحُ مِـنْ أَعْطَـافِـهِ لِينَـا

فِيـهِ عَطَفْنَـا لِمَيْـدَانِ ٱلصِّبَـا رَسَنـاً ... كَـادَ ٱلتَّصَـرُّمُ يَلْـوِيـهِ وَيَلْـوِينـا

يَـا أُمَّ عَـوْفٍ وَمَـا آهٌ بِنَـافِعَـةٍ ... آهٍ عَلَـىٰ عَـابِـثٍ رَخْـصٍ لِمَـاضِينَـا (٤)

عَلَـىٰ خَضِيـلٍ أَعَـارَتْـهُ طَـلاَقَتَهَـا ... شَمْسُ ٱلرَّبِيعِ وَأَهْدَتْهُ ٱلرَّيَاحِينَا

سَالَتْ لِطَافاً بِهِ أَصْبَاحُنَا وَمَشَتْ ... بِـٱلْمَـنِّ تَنْطِـفُ وَٱلسَّلْـوَىٰ لَيَـالِينَـا

سَمْـحٍ نَجُـرُّ بِـهِ أَذْيَـالَنَـا مَـرَحـاً ... حِينـاً ونَعْثُـرُ فِـي أَذْيَـالِـهِ حِينَـا

آهٍ عَلَـىٰ حَـائِـرٍ سَـاهٍ وَيُـرْشِـدُنَـا ... وَجَـائِـرِ ٱلْقَصْـدِ ضِلِّيـلٍ وَيَهْـدِينَـا

آهٍ عَلَـىٰ مَلْعَـبٍ أَنْ نَسْتَبِـدَّ بِـهِ ... وَيَسْتَبِـدَّ بِنَـا أَقْصَـىٰ أَمَـانِينَـا

مِثْلَ ٱلطُّيُورِ وَمَا رِيشَتْ قَوَادِمُنَا ... نَطِيرُ رَهْواً بِمَا ٱسْطَاعَتْ خَوَافِينَا

مِنْ ضِحْكَةِ ٱلسَّحَرِ ٱلْمَشْبُوبِ ضِحْكَتُنَا ... وَمِـنْ رَفِيـفِ ٱلصَّبَـا فِيـهِ أَغَـانِينَـا

يَـا أُمَّ عَـوْفٍ وَكَـادَ ٱلْحِلْـمُ يَسْلُبُنَـا ... خَيْـرَ ٱلطِّبَـاعِ وَكَـادَ ٱلْعَقْـلُ يُـرْدِينَـا

خَمْسُـونَ زُمَّـتْ مَلِيئَـاتٍ حَقَـائِبُهَـا ... مِـنَ ٱلتَّجَـارِيـبِ بِعْنَـاهَـا بِعِشْـرِينَـا

إِذْ نَحْنُ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ضَرَاوَتُهَا ... وَإِذْ مَغَـانِـي ٱلصِّبَـا فِيهَـا مَغَـانِينَـا

يَـا أُمَّ عَـوْفٍ بَـرِيْئَـاتٍ جَـرَائِـرُنَـا ... كَـانَـتْ وَآمِنَـةَ ٱلْعُقْبَـىٰ مَهَـاوِينَـا

نَسْتَلْهِـمُ ٱلأَمْـرَ عَفْـواً لاَ نُخَـرِّجُـهُ ... مِنَ ٱلْفَحَاوِي وَلاَ نَدْرِي ٱلْمَضَامِينَا

وَلاَ نُعَـانِـي طَـوِيَّـاتٍ مُعَقَّـدَةً ... كَمَـا يَحُـلُّ تَـلاَمِيـذٌ تَمَـارِينَـا

نَـأْتِـي ٱلْمَـآتِـيَ مِـنْ تِلْقَـاءِ أَنْفُسِنَـا ... فِيمَـا تُصَـرِّفُنَـا مِنْهَـا وتُثْنِينَـا

إِنْ نَنْدَفِعْ فَبِعَفْوٍ مِنْ نَوَازِعِنَا ... أَوْ نَرْتَدِعْ فَبِمَحْضٍ مِنْ نَوَاهِينَا

مَا إِنْ يَرِينُ عَلَيْنَا خَوْفُ مُنْقَلَبٍ ... وَلاَ نُرَاقِبُ مَا تَجْزِي جَوَازِينَا

لاَ ٱلأَرْضُ كَانَتْ مُغَوَّاةً تَلَقَّفُنَا ... غَدْراً وَلاَ خَاتِلٌ فِيهَا يُدَاجِينَا

إِذَا ٱرْتَكَسْنَا أَغَاثَتْنَا مَغَاوِينَا ... أَوِ ٱرْتَكَضْنَا أَقَلَّتْنَا مَذَاكِينَا (٥)

أَوِ ٱنْصَبَبْنَا عَلَىٰ غَايٍ نُحَاوِلُهَا ... عُدْنَا غُزَاةً وَإِنْ طَاشَتْ مَرَامِينَا (٦)

كَانَتْ مَحَاسِنُنَا شَتَّىٰ وَأَعْظَمُهَا ... أَنَّا نَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ مَسَاوِينَا

وَٱلْيَوْمَ لَمْ تَأْلُ تَسْتَشْرِي مَطَامِحُنَا ... وَتَقْتَفِيهَا عَلَىٰ قَدْرٍ مَعَاصِينَا

فَمَا نُعَالِجُ خَرْقاً مِنْ مَهَازِلِنَا ... إِلاَّ بِأَوْسَعَ مِنْهُ فِي مَآسِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ أَدَالَ ٱلدَّهْرُ دَوْلَتَنَا ... وَعَادَ غَمْزاً بِنَا مَا كَانَ يَزْهُونَا

خَبَا مِنَ ٱلْعُمْرِ نَوْءٌ كَانَ يَرْزُمُنَا ... وَغَابَ نَجْمُ شَبَابٍ كَانَ يَهْدِينَا (٧)

وَغَاضَ نَبْعُ صَفاً كُنَّا نَلُوذُ بِهِ ... فِي ٱلْهَاجِرَاتِ فَيُرْوِينا وَيُصْفِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ وَقَدْ طَالَ ٱلْعَنَاءُ بِنَا ... آهٍ عَلَىٰ حِقْبَةٍ كَانَتْ تُعَانِينَا

آهٍ عَلَىٰ أَيْمَنٍ مِنْ رَبْعِ صَبْوَتِنَا ... كُنَّا نَجُولُ بِهِ غُرّاً مَيَامِينَا

كَانَتْ تُجِدُّ لَنَا ٱلأَحْلاَمُ حَاشِيَةً ... مَذْهُوبَةً كُلَّمَا قُصَّتْ حَوَاشِينَا

كُنَّا نَقُولُ إِذَا مَا فَاتَنَا سَحَرٌ ... لاَ بُدَّ مِنْ سَحَرٍ ثَانٍ يُوَاتِينَا

لا بُدَّ مِنْ مَطْلَعٍ لِلشَّمْسِ يُفْرِحُنَا ... وَمِنْ أَصِيلٍ عَلَىٰ مَهْلٍ يُحَيِّينَا

وَٱلْيَوْمَ نَرْقُبُ فِي أَسْحَارِنَا أَجَلاً ... تَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ عَجْلَىٰ نَوَاعِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ كَوَادٍ أَنْتِ نَازِلَةٌ ... دَمْثاً فَسِيحاً نَدِيّاً كَانَ وَادِينَا (٨)

فِي مِثْلِ رَمْلَتِكِ ٱلْحَمْرَاءِ زَاهِيَةً ... كَانَتْ تَخُبُّ عَفَارِيتاً مَهَارِينَا (٩)

وَمِثْلِ خَيْمَتِكِ ٱلدَّكْنَاءِ فَارِهَةً ... كَانَتْ تَرِفُّ عَلَىٰ رَمْلٍ صَوَارِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ وَمَا كُنَّا صَيَارِفَةً ... فِيمَا نُحِبُّ وَلاَ كُنَّا مُرَابِينَا

لَمْ نَدْرِ سُوْقَ تِجَارٍ فِي عَوَاطِفِهِمْ ... وَمُشْتَرِينَ مَوَدَّاتٍ وَشَارِينَا

لاَ نَعْرِفُ ٱلْوُدَّ إِلاَّ أَنَّهُ دَنَفٌ ... مِنَ ٱلصَّبَابَةِ يَعْتَادُ ٱلْمُحِبِّينَا (١٠)

فَمَا نُصَابِحُ إِلاَّ مَنْ يُمَاسِينَا ... وَلاَ نُرَاوِحُ إِلاَّ مَنْ يُغَادِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ وَلاَ تَغْرُرْكِ بَارِقَةٌ ... مِنّا وَلاَ زَائِفٌ مِنْ قَوْلِ مُطْرِينَا

غُفْلاً أَتَيْنَاكِ لَمْ تَعْلَقْ بِنَا غُرَرٌ ... وَلاَ حُجُولٌ وَإِنْ رَفَّتْ هَوَادِينَا

إِنَّا أَتَيْنَاكِ مِنْ أَرْضٍ مَلاَئِكُهَا ... بِٱلْعُهْرِ تُرْجَمُ أَوْ تُرْضِي ٱلشَّيَاطِينَا

إِنْ لَمْ يَلُحْ شَبَحٌ لِلْخَوْفِ يُفْزِعُنَا ... فِيهَا يَلُحْ شَبَحٌ لِلذُّلِّ يُصْمِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ أَأَوْهَامٌ مُضَلِّلَةٌ ... أَمِ ٱلأَسَاطِيرُ يُبْدِعْنَ ٱلأَسَاطِينَا

مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَٱلأَقْوَامُ مُزْجِيَةٌ ... خَوْفَ ٱلشُّرُورِ ٱلضَّحَايَا وَٱلْقَرَابِينَا

أَكُلَّمَا ٱبْتَدَعَ ٱلإِنْسَانُ آلِهَةً ... لِلْخَيْرِ صَيَّرَهَا شَرٌّ ثَعَابِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ سَئِمْنَا عَيْشَ حَاضِرَةٍ ... تَرُبُّ سِقْطَيْنِ شِرِّيراً وَمِسْكِينَا

وَحْشٌ وَإِنْ رَوَّضَ ٱلإِنْسِيُّ جَامِحَهَا ... قَفْرٌ وَإِنْ مُلِئَتْ وَرْداً وَنِسْرِينَا

ضَحَّاكَةُ ٱلثَّغْرِ بُهْتَاناً وَحَامِلَةٌ ... فِي ٱلصَّدْرِ لِلشَّرِّ أَوْ لِلْبُؤْسِ تِنِّينَا

وَخَانِقاً مِنْ قَرَامِيدٍ يُحَوِّطُنَا ... حَوْطَ ٱلسُّجُونِ مَنَاكِيداً مَسَاجِينَا

رَانَ ٱلْخُمُولُ عَلَيْهِ وَٱسْتَبَدَّ بِهِ ... جَذْبُ ٱلْجَوَاذِبِ مِنْ هَنَّا وَمِنْ هِينَا

وَلُقْمَةٍ رَدَّهَا مَا نُسْتَرَقُّ بِهِ ... وَمَا نُكَافِحُ زَقُّوماً وَغِسْلِينَا

يَا أُمَّ عَوْفٍ وَقَدْ شِبْنَا بِمُعْتَرَكٍ ... نَرْعَى ٱلْمَقَايِيسَ مِنْهُ وَٱلْمَوَازِينَا

عُمْياً نَدُورُ عَلَىٰ مَرْمَىٰ حَوَافِرِهِ ... مَعْقُودَةً بِتَوَالِيهِ نَوَاصِينَا

مَا أَنْفَكَّ فُحْشٌ تَظَنِّيهِ يُلاَحِقُنَا ... حَتَّىٰ عُدِينَا بِفُحْشٍ فِي تَظَنِّينَا

فَمَا نُصَدِّقُ أَفْوَاهاً بِأَلْسِنَةٍ ... مَا لَمْ يُقِمْنَ عَلَيْهِنَّ ٱلْبَرَاهِينَا

وَلاَ بِأَفْئِدَةٍ حَتَّىٰ تُعَاهِدَنَا ... بِأَنَّ أَنْيَاطَهَا لَيْسَتْ ثَعَابِينَا

وَقَدْ بَشِمْنَا بِمُوْدٍ مِنْ مَرَاتِعِنَا ... يُغْثِي ٱلنُّفُوسَ وَمُوْبٍ مِنْ مَرَاعِينَا (١١)

لاَ يَلْمَسُ ٱلرُّوْحَ فِينَا مَنْ يُصاحِبُنَا ... وَلاَ تَحُدُّ حُدُودٌ مَنْ يُعَادِينَا

وَلاَ يَنِمُّ بِسِنٍّ مَنْ يُضَاحِكُنَا ... وَلا يَرِفُّ بِجَفْنٍ مَنْ يُبَاكِينَا

وَلاَ تَسِيلُ عَلَى ٱللَّبَّاتِ أَنْفُسُنَا ... إِلاَّ ذِماً ثُمَّ تَغْشَاهَا غَوَاشِينَا

وَآنِسٍ إِنْ بَئِسْنَا فَهْوَ مَادِحُنَا ... أَغَمَّهُ أَنْ نَعِمْنَا فَهْوَ هَاجِينَا

يُضْوِي لِئَامَتُهُ شَرٌّ يَحِيقُ بِنَا ... حِقْداً وَيُسْمِنُهَا خَيْرٌ يُوَاتِينَا (١٢)

لَمْ يَدْرِ أَنَّا عَلَى ٱلْحَالَيْنِ يُرْمِضُنَا ... مِنْ بُؤْسِ خَلْقٍ سِوَانَا مَا يُعَنِّينَا

وَأَنَّنَا حِينَ يُرْوِي ٱلنَّاسَ نَبْعُهُمُ ... نُرْوَىٰ بِنَبْعٍ هُمُومٍ فُجِّرَتْ فِينَا

وَأَنَّنَا نَحْسَبُ ٱلْخَالِينَ مِنْ أَلَمٍ ... غَرْثَىٰ عُفَاةً وَإِنْ كَانُوا قَوَارِينَا (١٣)

لَمْ يَدْرِ أَنَّ النُّفُوسَ ٱلْعَامِرَاتِ بُنًىً ... تَبْقَىٰ عَلَىٰ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَنَاوِينَا

يَا رَمْلَةَ ٱللهِ رُدِّيْ عَنْ تَحِيَّتِنَا ... بِخَيْرِ مَا فِيكِ مِنْ لُطْفٍ وَحَيِّينَا

وَسَامِرِينَا فَقَدْ أَلْوَىٰ بِنَا سَمَرٌ ... وَطَارِحِينَا فَقَدْ عَيَّتْ قَوَافِينَا (١٤)

رُدِّيْ بِمَا وُهِبَتْهُ ٱلشَّاءُ مِنْ وَتَرٍ ... إِذَا ثَغَا رَدَّدَتْهُ ٱلرُّوحُ تَلْحِينَا

وَنَبْحَةٍ مِنْ كُلَيْبٍ خِلْتُ نَبْرَتَهَا ... مِنْ زُخْرُفِ ٱلْقَوْلِ تَحْرِيكاً وَتَسْكِينَا

وَخُطْبَةٍ تُسْمِعُ ٱلرَّهْطَيْنِ مُلْفِيَةً ... فِي ٱلذِّئْبِ وَٱلْحَمَلِ ٱلْمَرْعُوبِ مُصْغِينَا

عَوَىٰ هَزِيعاً فَرَدَّتْ عَنْهُ ثَاغِيَةٌ ... كَانَتْ تَقُولُ لَهُ آمِينَ آمِينَا

وَحَوْلَهُ ٱلشَّاءُ وَٱلْمِعْزَىٰ مُهَوِّمَةٌ ... تُزْجِي ٱلأَكَارِعَ أَوْ تُرْخِي ٱلْعَثَانِينَا[١٥]

تَهِشُّ لِلْمَرْجِ فِينَاناً وَتُرْعِدُهَا ... رُؤْيَا تُمَثِّلُ جَزَّاراً وَسِكِّينَا

أَغْفَىٰ وَنَصَّبَ خَيْشُوماً يُحِسُّ بِهِ ... خُطَى ٱللُّصُوصِ وَيَسْتَافُ ٱلسَّرَاحِينَا

وَلَفَّهُ وَهَجُ ٱلأَصْوَافِ يُوقِدُهَا ... عَنْ صِرِّ كَانُونَ تَنُّوراً وَكَانُونَا[١٦]

وَيَا بِسَاطاً مِنَ ٱلْخَضْرَاءِ طَرَّزَهُ ... صَوْبُ ٱلْغَمَامِ أَفَانِيناً أَفَانِينَا

أَوْصِ ٱلْمُرُوجَ بِنَا خَيْراً لَعَلَّ بِهَا ... مِنْ ضَنْكَةِ ٱلرُّوْحِ فِينَا مَا يُدَاوِينَا

جِئْنَا مَغَانِيكِ نُسَّاكاً يُبَرِّحُهُمْ ... لُقْيَا حَبِيبٍ أَقَامُوا حُبَّهُ دِينَا

وَلاَءَمَتْنَا شِعَابٌ مِنْكِ طَاهِرَةٌ ... كَمَا تَضُمُّ ٱلْمَحَارِيبُ ٱلْمُصَلِّينَا

لَمْ أُلْفِ أَحْفَلَ مِنْهَا وَهْيَ مُوحِشَةٌ ... بِٱلْمُؤْنِسَاتِ وَلاَ أَزْهَىٰ مَيَادِينَا

وَلاَ أَدَقَّ بَيَاناً مِنْ مَجَاهِلِهَا ... وَلاَ أَرَقَّ لِمَا تُوحِيهِ تَبْيِينَا

حَتَّىٰ كَأَنَّ ٱلْفِجَاجَ ٱلْغُبْرَ تَفْهَمُنَا ... وَٱلْمُبْهَمَاتِ مِنَ ٱلْوَادِي تُنَاغِينَا

تَجَاوَبَتْ بِصَدَى ٱلدُّنْيَا مَفَاوِزُهَا ... وَٱسْتَعْرَضَتْ مِنْ بَنِي ٱلدُّنْيَا ٱلْمَلاَيِينَا

وَٱنْسَابَ حَشْدُ ٱلرِّمَالِ ٱلسَّافِيَاتِ بِهَا ... يُحْصِي ٱلأَنَاسِيَّ مِنْهَا وَٱلأَحَايِينَا

كَمْ لَمَّتِ ٱلشَّمْسُ أُوْرَاساً وَكَمْ قَطَفَتْ ... مِنَ ٱلأَهِلَّةِ عُرْجُوناً فَعُرْجُونَا[١٧]

وَكَمْ حَوَتْ مِنْ رَبِيعِ ٱلدَّهْرِ أَخْيِلَةً فَطِرْنَ رُعْباً وَأَفْرَاساً فَعُرِّينَا

أَحَالَهَا ٱلنُّورُ شَيْئاً غَيْرَ عَالَمِهَا حَتَّىٰ كَأَنَّا بِوَادٍ غَيْرِ وَادِينَا

حَتَّىٰ كَأَنَّا وَضَوْءُ ٱلْبَدْرِ يَفْرِشُهَا نَمْشِي عَلَىٰ غَيْمَةٍ مِنْهُ تُمَاشِينَا

(١) **يدفن** : يمزجن .

(٢) **رأد الضحىٰ** : ارتفاعه .

(٣) **الجواء** : الواسع من الأودية .

(٤) **الرخص** : الناعم .

(٥) **ارتكسنا** : رجعنا مغلوبين . **معاوينا** : جمع معوىٰ ، يريد الغواية والضلال . **أقلتنا مذاكينا** : حملتنا خيلنا .

(٦) **غاي** : جمع غاية .

(٧) **يرزمنا** : يجمعنا .

(٨) **الدمث** : اللين .

(٩) **المهاري والمهارىٰ** : جمع مهرة .

(١٠) **دنف** : مرض .

(١١) **بشم** : أتخم . **مود** : مهلك . **موب** : ذو وباء .

(١٢) **يضوي** : يضعف .

(١٣) **الغرثىٰ** : جمع غرثان ، وهو الجوعان . **العفاة** : جمع عاف ، وهو المحتاج . **القوارين** : جمع قارون ، وهو الملك المشهور بالثراء الفاحش .

(١٤) **ألوىٰ** : جف وذبل .

(١٥) **العثنون** : اللحية .

(١٦) **الكانون** : الأول : الشهر ، والثاني : الموقد .

(١٧) **الأوراس** : جمع ورس ، وهو نبت أصفر . **العرجون** : عذق التمر إذا يبس .

نزار قباني

يقول نزار عن نفسه : ولدت في دمشق في آذار عام (١٩٢٣م) ببيت وسيع ، كثير الماء والزهر ، من منازل دمشق القديمة ، والدي توفيق القباني ، تاجر وجيه في حيه ، عمل في الحركة الوطنية ، ووهب حياته وماله لها .

تميز أبي بحساسية نادرة ، وبحبه للشعر ولكل ما هو جميل ، ورث الحس الفني المرهف بدوره عن عمه أبي خليل القباني الشاعر والمؤلف ، والملحن والممثل ، الباذر أول بذرة في نهضة المسرح المصري ، وفي عام (١٩٣٩م) كنت في السادسة عشرة ، توضح مصيري كشاعر ، حين كنت وأنا مبحر إلىٰ إيطاليا في رحلة مدرسية . . كتبت أول قصيدة في الحنين إلىٰ بلادي ، وأذعتها من (راديو روما) ثم عدت إلى استكمال دراسة الحقوق .

ثم تفرغ للشعر ، فكانت ثمرة مسيرته الشعرية إحدىٰ وأربعين (٤١) مجموعة شعرية ونثرية ، كانت أولاها : « قالت لي السمراء » عام (١٩٤٤م) وكانت آخر مجموعاته « أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء » (١٩٩٣م) .

وفي الثلاثين من نيسان عام (١٩٩٨م) أفل نجم أحد شعراء العربية المعاصرين المبرزين ؛ ابن دمشق نزار قباني .

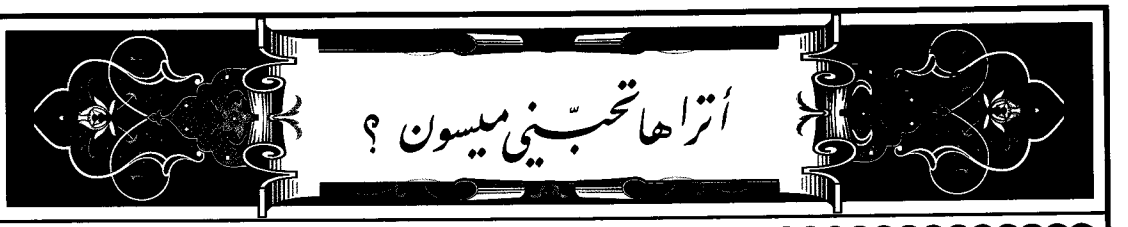

أتراها تحبّني ميسون ؟

أَتُــرَاهَــا تُحِبُّنِــي مَيْسُــونُ ... أَمْ تَــوَهَّمْــتُ وَٱلنِّسَــاءُ ظُنُــونُ

كَــمْ رَسُــولٍ أَرْسَلْتُــهُ لِأَبِيهَــا ... ذَبَحَتْــهُ تَحْــتَ ٱلنِّقَــابِ ٱلْعُيُــونُ

يَــا بْنَــةَ ٱلْعَــمِّ وَٱلْهَــوَىٰ أُمَــوِيٌّ ... كَيْفَ أُخْفِي ٱلْهَوَىٰ وَكَيْفَ أُبِينُ

كَــمْ قُتِلْنَــا فِــي عِشْقِنَــا وَبُعِثْنَــا ... بَعْــدَ مَــوْتٍ وَمَــا عَلَيْنَــا يَمِيــنُ

مَا وُقُوفِي عَلَى ٱلدِّيَارِ وَقَلْبِي ... كَجَبِينِــي قَــدْ طَــرَّزَتْــهُ ٱلْغُضُــونُ

لاَ ظِبَــاءُ ٱلْحِمَــىٰ رَدَدْنَ سَــلاَمِــي ... وَٱلْخَــلاَخِيــلُ مَــا لَهُــنَّ رَنِيــنُ

هَلْ مَرَايَا دِمَشْقَ تَعْرِفُ وَجْهِي ... مِــنْ جَــدِيــدٍ أَمْ غَيَّــرَتْنِي ٱلسِّنِيــنُ

يَــا زَمَــاناً فِي ٱلصَّــالِحِيَّةِ سَمْحاً ... أَيْــنَ مِنِّــي ٱلْغَــوَىٰ وَأَيْــنَ ٱلْفُتُــونُ

يَــا سَــرِيــرِي وَيَــا شَــرَاشِــفَ أُمِّــي ... يَــا عَصَــافِيــرُ يَــا شَــذَا يَــا غُصُــونُ

يَــا زَوَارِيــبَ حَــارَتِــي خَبِّئِينِــي ... بَيْــنَ جَفْنَيْــكِ فَــٱلــزَّمَــانُ ضَنِيــنُ

وَٱعْــذُرِينِــي إِذَا بَــدَوْتُ حَــزِينــاً ... إِنَّ وَجْــهَ ٱلْمُحِــبِّ وَجْــهٌ حَــزِيــنُ

هَــا هِــيَ ٱلشَّــامُ بَعْــدَ فُــرْقَــةِ دَهْــرٍ ... أَنْهُــرٌ سَبْعَــةٌ وَحُــورٌ عِيــنُ

ٱلنَّــوَافِيــرُ فِــي ٱلْبُيُــوتِ كَــلاَمٌ ... وَٱلْعَنَــاقِيــدُ سُكَّــرٌ مَطْحُــونُ

وَٱلسَّمَــاءُ ٱلــزَّرْقَــاءُ دَفْتَــرُ شِعْــرٍ ... وَٱلْحُــرُوفُ ٱلَّتِــي عَلَيْــهِ سُنُــونُــو

هَــلْ دِمَشْــقُ كَمَــا يَقُــولُــونَ كَــانَــتْ ... حِيــنَ فِــي ٱللَّيْــلِ فَكَّــرَ ٱلْيَــاسَمِيــنُ

آهِ يَــا شَــامُ كَيْــفَ أَشْــرَحُ مَــا بِــي ... وَأَنَــا فِيــكِ دَائِمــاً مَسْكُــونُ

سَامِحِينِي إِنْ لَمْ أُكَاشِفْكِ بِٱلْعِشْـــــقِ فَأَحْلَىٰ مَا فِي ٱلْهَوَى ٱلتَّضْمِينُ

نَحْنُ أَسْرَىٰ مَعاً وَفِي قَفَصِ ٱلْحُبِّ يُعَــانِــي ٱلسَّجَّــانُ وَٱلْمَسْجُــونُ

يَــا دِمَشْــقُ ٱلَّتِــي تَقَصَّمْــتُ فِيهَــا هَــلْ أَنَــا ٱلسَّــرْوُ أَمْ أَنَــا ٱلشَّــرْبِيــنُ

أَمْ أَنَــا ٱلْفُــلُّ فِــي أَبَــارِيــقِ أُمِّــي أَمْ أَنَا ٱلْعُشْبُ وَٱلسَّحَابُ ٱلْهَتُونُ

أَمْ أَنَــا ٱلْقِطَّــةُ ٱلأَثِيــرَةُ فِــي ٱلــدَّا رِ تُلَبِّــي إِذَا دَعَــاهَــا ٱلْحَنِيــنُ

يَــا دِمَشْــقُ ٱلَّتِــي تَفَشَّــىٰ شَــذَاهَــا تَحْــتَ جِلْــدِي كَــأَنَّــهُ ٱلــزَّيْــزَفُــونُ

سَــامِحِينِــي إِذَا ٱضْطَــرَبْــتُ فَــإِنِّــي لاَ مُقَفِّــىً حُبِّــي وَلاَ مَــوْزُونُ

وَٱزْرَعِينِي تَحْتَ ٱلضَّفَائِرِ مِشْطاً فَــأُرِيــكِ ٱلْغَــرَامَ كَيْــفَ يَكُــونُ

قَــادِمٌ مِــنْ مَــدَائِــنِ ٱلــرِّيــحِ وَحْــدِي فَــٱحْتَضِنِّــي كَــٱلطِّفْــلِ يَــا قَــاسِيُــونُ

اِحْتَضِنِّــي وَلاَ تُنَــاقِــشْ جُنُــونِــي ذُرْوَةُ ٱلْعَقْــلِ يَــا حَبِيبِــي ٱلْجُنُــونُ

اِحْتَضِنِّــي خَمْسِيــنَ أَلْفــاً وَأَلْفــاً فَمَــعَ ٱلضَّــمِّ لاَ يَجُــوزُ ٱلسُّكُــونُ

أَهْــيَ مَجْنُــونَــةٌ بِشَــوْقِــي إِلَيْهَــا هَــٰذِهِ ٱلشَّــامُ أَمْ أَنَــا ٱلْمَجْنُــونُ

حَــامِــلٌ حُبَّهَــا ثَــلاَثِيــنَ قَــرْنــاً فَــوْقَ ظَهْــرِي وَمَــا هُنَــاكَ مُعِيــنُ

كُلَّمَــا جِئْتُهَــا أَرُدُّ دُيُــونِــي لِلْجَمِيلاَتِ حَاصَرَتْنِي ٱلدُّيُونُ

إِنْ تَخَلَّــتْ كُــلُّ ٱلْمَقَــادِيــرِ عَنِّــي فَبِعَيْنَــيْ حَبِيبَتِــي أَسْتَعِيــنُ

يَــا إِلَــٰهِــي جَعَلْــتُ عِشْقِــيَ بَحْــراً أَحَــرَامٌ عَلَــى ٱلْبِحَــارِ ٱلسُّكُــونُ

يَــا إِلَــٰهِــي هَــلِ ٱلْكِتَــابَــةُ جُــرْحٌ لَيْــسَ يُشْفَــىٰ أَمْ مَــارِدٌ مَلْعُــونُ

كَمْ أُعَانِي فِي ٱلشِّعْرِ مَوْتاً جَمِيلاً وَتُعَــانِــي مِــنَ ٱلــرِّيَــاحِ ٱلسَّفِيــنُ

جَاءَ تِشْرِينُ يَا حَبِيبَةَ عُمْرِي أَحْسَنُ ٱلْوَقْتِ لِلْهَوَىٰ تِشْرِينُ

وَلَنَا مَوْعِدٌ عَلَىٰ جَبَلِ ٱلشَّيْخِ كَمِ ٱلثَّلْجُ دَافِىءٌ وَحَنُونُ

لَمْ أُعَانِقْكِ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ لَمْ أُحَدِّثْكِ وَٱلْحَدِيثُ شُجُونُ

لَمْ أُغَازِلْكِ وَٱلتَّغَزُّلُ بَعْضِي لِلْهَوَىٰ دِينُهُ وَلِلسَّيْفِ دِينُ

سَنَوَاتٌ سَبْعٌ مِنَ ٱلْحُزْنِ مَرَّتْ مَاتَ فِيهَا ٱلصَّفْصَافُ وَٱلزَّيْتُونُ

سَنَوَاتٌ فِيهَا ٱسْتَقَلْتُ مِنَ ٱلْحُبِّ وَجَفَّتْ عَلَىٰ شِفَاهِي ٱللُّحُونُ

سَنَوَاتٌ سَبْعٌ بِهَا أغْتَالَنَا ٱلْيَأْ سُ وَعِلْمُ ٱلْكَلاَمِ وَٱلْيَانَسُونُ

فَٱنْقَسَمْنَا قَبَائِلاً وَشُعُوباً وَٱسْتُبِيحَ ٱلْحِمَىٰ وَضَاعَ ٱلْعَرِينُ

كَيْفَ أَهْوَاكِ حِينَ حَوْلَ سَرِيرِي يَتَمَشَّى ٱلْيَهُودُ وَٱلطَّاعُونُ

كَيْفَ أَهْوَاكِ وَٱلْحِمَىٰ مُسْتَبَاحٌ هَلْ مِنَ ٱلسَّهْلِ أَنْ يُحِبَّ ٱلسَّجِينُ

لاَ تَقُولِي نَسِيتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً كَيْفَ تَنْسَىٰ أَهْدَابَهُنَّ ٱلْجُفُونُ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْهَوَىٰ يَصِيرُ ذَلِيلاً كُلَّمَا ذَلَّ لِلرِّجَالِ جَبِينُ

شَامُ يَا شَامُ يَا أَمِيرَةَ حُبِّي كَيْفَ يَنْسَىٰ غَرَامَهُ ٱلْمَجْنُونُ

أَوْقِدِي ٱلنَّارَ فَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَطَوِيلٌ لِمَنْ نُحِبُّ ٱلْحَنِينُ

شَمْسُ غَرْنَاطَةٍ أَطَلَّتْ عَلَيْنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَزَغْرَدَتْ مَيْسَلُونُ

جَاءَ تِشْرِينُ إِنَّ وَجْهَكِ أَحْلَىٰ بِكَثِيرٍ مَا سِرُّهُ تِشْرِينُ

كَيْفَ صَارَتْ سَنَابِلُ ٱلْقَمْحِ أَعْلَىٰ كَيْفَ صَارَتْ عَيْنَاكِ بَيْتَ ٱلسُّنُونُو

إِنَّ أَرْضَ ٱلْجَوْلاَنِ تُشْبِهُ عَيْنَيْكِ فَمَاءٌ يَجْرِي وَلَوْزٌ وَتِينُ

كُـلُّ جُـرْحٍ فِيهَـا حَـدِيقَـةُ وَرْدٍ وَرَبِيـعٌ وَلُـؤْلُـؤٌ مَكْنُـونُ

يَـا دِمَشْـقُ ٱلْبَسِـي دُمُـوعِـي سِـوَاراً وَتَمَنَّـيْ فَكُـلُّ صَعْـبٍ يَهُـونُ

وَضَعِـي طَـرْحَـةَ ٱلْعَـرُوسِ لِأَجْلِـي إِنَّ مَهْـرَ ٱلْمُنَـاضِـلاَتِ ثَمِيـنُ

رَضِـيَ ٱللهُ وَٱلـرَّسُـولُ عَـنِ ٱلشَّـا مِ فَنَصْـرٌ آتٍ وَفَتْـحٌ مُبِيـنُ

مَـزِّقِـي يَـا دِمَشْـقُ خَـارِطَـةَ ٱلـذُّلِّ وَقُـولِـي لِلـدَّهْـرِ كُـنْ فَيَكُـونُ

اِسْتَـرَدَّتْ أَيَّـامَهَـا بِـكِ بَـدْرٌ وَٱسْتَعَـادَتْ شَبَـابَهَـا حِطِّيـنُ

بِـكِ عَـزَّتْ قُـرَيْـشُ بَعْـدَ هَـوَانٍ وَتَـلاَقَـتْ قَبَـائِـلٌ وَبُطُـونُ

إِنَّ عَمْرَو بْنَ ٱلْعَاصِ يَزْحَفُ لِلشَّرْ قِ وَلِلْغَـرْبِ يَـزْحَـفُ ٱلْمَـأْمُـونُ

كَتَـبَ ٱللهُ أَنْ تَكُـونِـي دِمَشْقـاً بِـكِ يُبْـدَا وَيَنْتَهِـي ٱلتَّكْـوِيـنُ

لاَ خِيَـارَ أَنْ يُصْبِـحَ ٱلْبَحْـرُ بَحْـراً أَوْ يَخْتَـارَ صَـوْتَـهُ ٱلْحَسُّـونُ

ذَاكَ عُمْـرُ ٱلسُّيُـوفِ لاَ سَيْـفَ إِلاَّ دَائِـنٌ يَـا حَبِيبَتِـي أَوْ مَـدِيـنُ

هُـزِمَ ٱلـرُّومُ بَعْـدَ سَبْـعِ عِجَـافٍ وَتَعَـافَـىٰ وِجْـدَانُنَـا ٱلْمَطْعُـونُ

وَقَتَلْنَـا ٱلْعَنْقَـاءَ فِـي جَبَـلِ ٱلشَّيْـخِ وَأَلْقَـىٰ أَضْـرَاسَـهُ ٱلتِّنِّيـنُ

صَـدَقَ ٱلسَّيْـفُ وَعْـدَهُ يَـا بِـلاَدِي فَـٱلسِّيَـاسَـاتُ كُلُّهَـا أَفْيُـونُ

صَـدَقَ ٱلسَّيْـفُ حَـاكِمـاً وَحَكِيمـاً وَحْـدَهُ ٱلسَّيْـفُ يَـا دِمَشْـقُ ٱلْيَقِيـنُ

اِسْحَبِـي ٱلـذَّيْـلَ يَـا قُنَيْطِـرَةَ ٱلْمَجْـدِ وَكَحِّـلْ جَفْنَيْـكَ يَـا حَـرَمُـونُ

سَبَقَـتْ ظِلَّهَـا خُيُـولُ هِشَـامٍ وَأَفَـاقَـتْ مِـنْ نَـوْمِهَـا ٱلسِّكِّيـنُ

عَلِّمِينَـا فِقْـهَ ٱلْعُـرُوبَـةِ يَـا شَـا مُ فَـأَنْـتِ ٱلْبَيَـانُ وَٱلتِّبْيِيـنُ

عَلِّمِينَـا ٱلأَفْعَـالَ قَـدْ ذَبَحَتْنَـا أَحْـرُفُ ٱلْجَـرِّ وَٱلْكَـلاَمُ ٱلْعَجِيـنُ

عَلِّمِينَـا قِـرَاءَةَ ٱلْبَـرْقِ وَٱلـرَّعْـدِ فَنِصْفُ ٱللُّغَاتِ وَحْلٌ وَطِينُ

عَلِّمِينَـا ٱلتَّفْكِيـرَ لاَ نَصْـرَ يُـرْجَـىٰ حِينَمَـا ٱلشَّعْـبُ كُلُّـهُ سَـرْدِيـنُ

وَطَنِـي يَـا قَصِيـدَةَ ٱلنَّـارِ وَٱلْـوَرْ دِ تَغَنَّـتْ بِمَـا صَنَعْـتَ ٱلْقُـرُونُ

إِنَّ نَهْـرَ ٱلتَّـارِيـخِ يَنْبُـعُ فِـي ٱلشَّـا مِ أَيُلْغِـي ٱلتَّـارِيـخَ طِـرْحٌ هَجِيـنُ

نَحْـنُ أَصْـلُ ٱلأَشْيَـاءِ لاَ فُـورْدُ بَـاقٍ فَـوْقَ إِيـوَانِـهِ وَلاَ رَابِيـنُ

نَحْـنُ عَكَّـا وَنَحْـنُ كَـرْمِـلُ حَيْفَـا وَجِبَـالُ ٱلْجَلِيـلِ وَٱللَّطْـرُونُ

كُـلُّ لَيْمُـونَـةٍ سَتُنْجِـبُ طِفْـلاً وَمُحَـالٌ أَنْ يَنْتَهِـي ٱللَّيْمُـونُ

اِرْكَبِي ٱلشَّمْسَ يَا دِمَشْقُ حِصَاناً وَلَـكِ ٱللهُ حَـافِـظٌ وَأَمِيـنُ

❋ ❋ ❋

أبو الفتح البُستيّ

أبو الفتح ، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي.

ولد في مدينة بست ، نشأ في منتصف القرن الرابع الهجري في جو سياسي عاصف ، وكانت الدولة الغزنوية تنشأ في هـٰذه الفترة حيث أسسها ألبتكين ، ثم قوىٰ أركانها سبكتكين أحد موالي ألبتكين وزوج ابنته ، واستوىٰ علىٰ بست ، وتوفي سنة (٣٨٧هـ) ليحكم بعده ابنه محمود .

جمع البستي بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له بذلك طريقة خاصة تركت أثرها في مجتمعه ورجال عصره ، يقول الثعالبي : صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس .

ويقول أحمد أمين فيه : وهو أديب كبير له شعر جيد ونثر جيد .

فشعر أبي الفتح يمثل قمة من قمم شعرنا العربي في بلاد فارس في القرن الرابع الهجري ، ويختصر كل ما يمكن أن يقال عن الشعر العربي في تلك البلاد في تلك الفترة .

وقصيدته هـٰذه تعد من أشهر قصائد الحكمة في الشعر العربي بأكمله .

زِيَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ ٱلْخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لاَ ثَبَاتَ لَهُ ... فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي ٱلتَّحقِيقِ فِقْدَانُ

يَا عَامِراً لِخَرَابِ ٱلدَّهْرِ مُجْتَهِداً ... بِٱللهِ هَلْ لِخَرَابِ ٱلْعُمْرِ عُمْرَانُ

وَيَا حَرِيصاً عَلَى ٱلأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا ... أُنْسِيتَ أَنَّ سُرُورَ ٱلْمَالِ أَحْزَانُ

زَعِ ٱلْفُؤَادَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَٱلْوَصْلُ هِجْرَانُ[1]

وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالاً أُفَصِّلُهَا ... كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ

أَحْسِنْ إِلَى ٱلنَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ ... فَطَالَمَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلإِنْسَانَ إِحْسَانُ

يَا خَادِمَ ٱلْجِسْمِ كَمْ تَشْقَىٰ بِخِدْمَتِهِ ... فَتَطْلُبَ ٱلرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ

أَقْبِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِٱلنَّفْسِ لاَ بِٱلْجِسْمِ إِنْسَانُ

وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيْءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ... عُرُوْضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ[2]

وَكُنْ عَلَى ٱلدَّهْرِ مِعْوَاناً لِذِي أَمَلٍ ... يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ ٱلْحُرَّ مِعْوَانُ

وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ ٱللهِ مُعْتَصِماً ... فَإِنَّهُ ٱلرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا

مَنِ ٱسْتَعَانَ بِغَيْرِ ٱللهِ فِي طَلَبٍ ... فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلاَنُ

مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعاً فَلَيْسَ لَهُ ... عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ

مَنْ جَادَ بِٱلْمَالِ مَالَ ٱلنَّاسُ قَاطِبَةً ... إِلَيْهِ وَٱلْمَالُ لِلإِنْسَانِ فَتَّانُ

مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ... وَعَاشَ وَهْوَ قَرِيرُ ٱلْعَيْنِ جَذْلاَنُ

مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا ... وَمَا عَلَىٰ نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ

مَنْ مَدَّ طَرْفاً لِفَرْطِ ٱلْجَهْلِ نَحْوَ هَوىً ... أَغْضَىٰ عَلَى ٱلْحَقِّ يَوْماً وَهْوَ خَزْيَانُ

مَنْ عَاشَرَ ٱلنَّاسَ لاَقَىٰ مِنْهُمُ نَصَباً ... لأَنَّ سَوْسَهُمُ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ

وَمَنْ يُفَتِّشْ عَنِ ٱلإِخْوَانِ يَقْلِهِمُ ... فَجُلُّ إِخْوَانِ هَذَا ٱلْعَصْرِ خَوَّانُ

مَنِ ٱسْتَشَارَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ قَامَ لَهُ ... عَلَىٰ حَقِيْقَةِ طَبْعِ ٱلدَّهْرِ بُرْهَانُ

مَنْ يَزْرَعِ ٱلشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... نَدَامَةً وَلِحَصْدِ ٱلزَّرْعِ إِبَّانُ

مَنِ ٱسْتَنَامَ إِلَى ٱلأَشْرَارِ نَامَ وَفِي ... قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ (٣)

كُنْ رَيِّقَ ٱلْبِشْرِ إِنَّ ٱلْحُرَّ هِمَّتُهُ ... صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا ٱلْبِشْرُ عُنْوَانُ

وَرَافِقِ ٱلرِّفْقَ فِي كُلِّ ٱلأُمُورِ فَلَمْ ... يَنْدَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنْسَانُ

وَلاَ يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ ... فَٱلْخُرْقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ ٱلْمَرْءِ بُنْيَانُ

أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ ... فَلَنْ يَدُومَ عَلَى ٱلإِنْسَانِ إِمْكَانُ

فَٱلرَّوْضُ يَزْدَانُ بِٱلنُّوَّارِ فَاغِمُهُ ... وَٱلْحُرُّ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ يَزْدَانُ (٤)

صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لاَ تَهْتِكْ غِلاَلَتَهُ ... فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ ٱلْوَجْهِ صَوَّانُ (٥)

فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوّاً فَٱلْقَهُ أَبَداً ... وَٱلْوَجْهُ بِٱلْبِشْرِ وَٱلإِشْرَاقِ غَضَّانُ (٦)

دَعِ ٱلتَّكَاسُلَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا ... فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِٱلْخَيْرَاتِ كَسْلاَنُ

لاَ ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَىٰ مِنْ تُقىً وَنُهىً ... وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ

وَٱلنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ ... وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ

سحْبَانُ مِنْ غَيرِ مَالٍ بَاقِلٌ حَصِرٌ ... وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ ٱلْمَالِ سَحْبَانُ

لاَ تُوْدِعِ ٱلسِّرَّ وَشَّاءً يَبُوحُ بِهِ ... فَمَا رَعَىٰ غَنَماً فِي ٱلدَّوِّ سِرْحَانُ (٧)

لاَ تَحْسَبِ ٱلنَّاسَ طَبْعاً وَاحِداً فَلَهُمْ ... غَرَائِزٌ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ

مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَّاءٍ لِوَارِدِهِ ... نَعَمْ وَلاَ كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ سَعْدَانُ

لاَ تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ ... فَٱلْبِرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّانُ (٨)

لاَ تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ ... قَدِ ٱسْتَوَىٰ مِنْهُ إِسْرَارٌ وَإِعْلاَنُ (٩)

فَلِلتَّدَابِيرِ فُرْسَانٌ إِذَا رَكَضُوا ... فِيهَا أَبَرُّوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ

وَلِلأُمُوْرِ مَوَاقِيتٌ مُقَدَّرَةٌ ... وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ

فَلاَ تَكُنْ عَجِلاً فِي ٱلأَمْرِ تَطْلُبُهُ ... فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ ٱلنُّضْجِ بُحْرَانُ (١٠)

كَفَىٰ مِنَ ٱلْعَيْشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوَزٍ ... فَفِيهِ لِلحُرِّ إِنْ حَقَّقْتَ غُنْيَانُ

وَذُو ٱلْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ ... وَصَاحِبُ ٱلْحِرْصِ إِنْ أَثْرَىٰ فَغَضْبَانُ

حَسْبُ ٱلْفَتَىٰ عَقْلُهُ خِلاًّ يُعَاشِرُهُ ... إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخِلاَّنُ

هُمَا رَضِيعَا لِبَانٍ حِكْمَةٌ وَتُقًىً ... وَسَاكِنَا وَطَنٍ مَالٌ وَطُغْيَانُ

إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ ... وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ ٱلأَرْضِ أَوْطَانُ

يَا ظَالِماً فَرِحاً بِٱلعِزِّ سَاعَدَهُ ... إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَٱلدَّهْرُ يَقْظَانُ

مَا ٱسْتَمْرَأَ ٱلظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ ... وَهَلْ يَلَذُّ مَذَاقٌ وَهْوَ خُطْبَانُ

يَا أَيُّهَا ٱلْعَالِمُ ٱلْمَرْضِيُّ سِيرَتُهُ ... أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ رَيَّانُ

وَيَا أَخَا ٱلْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُجَجٍ ... فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لاَ شَكَّ ظَمْآنُ

لاَ تَحْسَبَنَّ سُرُوراً دَائِماً أَبَداً ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... فَاطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ

وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانٌ نَشَأْتَ بِهَا ... فَارْحَلْ فَكُلُّ بِلاَدِ اللهِ أَوْطَانُ

يَا رَافِلاً فِي الشَّبَابِ الرَّحْبِ مُنْتَشِياً ... مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ

لاَ تَغْتَرِرْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ نَضِرٍ ... فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانُ

وَيَا أَخَا الشَّيْبِ لَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ ... يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي اللَّذَّاتِ إِمْعَانُ

هَبِ الشَّبِيبَةَ تُبْدِي عُذْرَ صَاحِبِهَا ... مَا عُذْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ

كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا ... إِنْ شَيَّعَ الْمَرْءَ إِخْلاَصٌ وَإِيْمَانُ

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ ... وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

خُذْهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهَذَّبَةٍ ... فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التِّبْيَانَ تِبْيَانُ

مَا ضَرَّ حَسَّانَهَا وَالطَّبْعُ صَائِغُهَا ... إِنْ لَمْ يَصُغْهَا قَرِيعُ الشِّعْرِ حَسَّانُ

❁ ❁ ❁

(١) الوزع : الكف .

(٢) عروض زلته : ظهورها .

(٣) الصل : الحية من أخبث الحيات .

(٤) النوار : الأزهار . فاغمه : من فغم النور إذا تفتح .

(٥) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار . حر وجهك : ماء وجهك .

(٦) غضان : طري بالبشر غير متصلب بالتجهم .

(٧) الدو : الفلاة الواسعة .

(٨) العارفة : المعروف . الليان : هو المطل ، الحبس والإعراض .

(٩) ندب : رجل ندب ، خفيف في الحاجة سريع ظريف .

(١٠) بحران : التغير الذي يحدث فجأة في الأمراض الحمية الحادة .

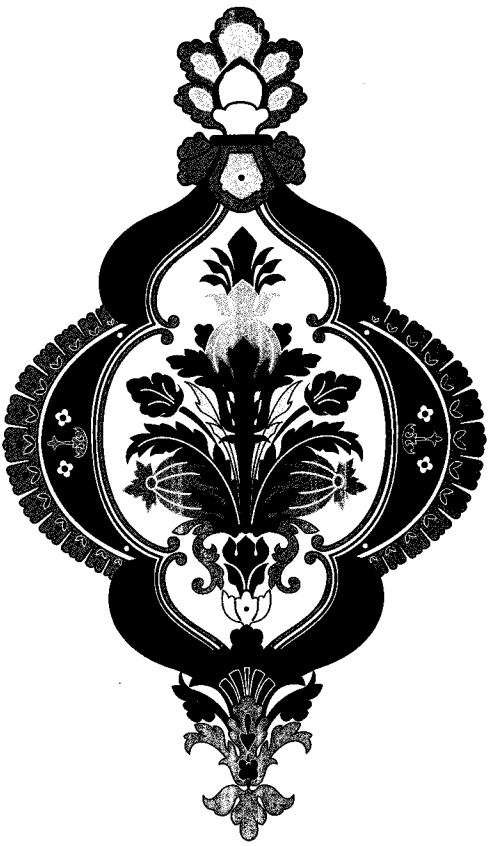

أحمد شوقي

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أمير الشعراء ، أشهر شعراء العصر الحديث .

ولد في القاهرة عام (١٨٦٨م) وبها توفي عام (١٩٣٢م) .

كتب عن نفسه : سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب .

نشأ في ظل البيت المالك بمصر ، وتعلم في بعض المدارس الحكومية ، وقضىٰ سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق ، وأرسله الخديوي توفيق (١٨٨٧م) إلىٰ فرنسة ، فتابع دراسة الحقوق في مونبليه ، واطلع على الأدب الفرنسي ، وعاد سنة (١٨٩١م) فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي ، وندب سنة (١٨٩٦م) لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف .

تشابكت في تكوين شاعرية شوقي وشخصيته الأدبية عناصر كثيرة ، منها الجنسي ومنها الثقافي ، أما من حيث الجنس . . فقد التأمت فيه خمسة عناصر جعلته عربياً كردياً تركياً شركسياً يونانياً ، وازدواج هـٰذه العناصر الجنسية فيه يؤذن منذ أول الأمر بأنه سيكون شاعراً كبيراً .

وأما من حيث الثقافة . . فقد حذق العربية والفرنسية وتلقن التركية في بيته .

دمشق

قُمْ نَاجِ جِلَّقَ وَٱنْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا ... مَشَتْ عَلَى ٱلرَّسْمِ أَحْدَاثٌ وَأَزْمَانُ

هَـٰذَا ٱلأَدِيمُ كِتَابٌ لاَ كِفَاءَ لَهُ ... رَثُّ ٱلصَّحَائِفِ بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ[1]

ٱلدِّينُ وَٱلْوَحْيُ وَٱلأَخْلاَقُ طَائِفَةٌ ... مِنْهُ وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ

مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْماً جَوَاهِرُهُ ... إِلاَّ قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ وَأَذْهَانُ

بَنُو أُمَيَّةَ لِلأَنْبَاءِ مَا فَتَحُوا ... وَلِلأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا

كَانُوا مُلُوكاً سَرِيرُ ٱلشَّرْقِ تَحْتَهُمُ ... فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ ٱلْغَرْبِ مَا كَانُوا

عَالِينَ كَٱلشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

يَا وَيْحَ قَلْبِيَ مَهْمَا ٱنْتَابَ أَرْسُمَهُمْ ... سَرَىٰ بِهِ ٱلْهَمُّ أَوْ عَادَتْهُ أَشْجَانُ

بِٱلأَمْسِ قُمْتُ عَلَى ٱلزَّهْرَاءِ أَنْدُبُهُمْ ... وَٱلْيَوْمَ دَمْعِي عَلَى ٱلْفَيْحَاءِ هَتَّانُ

فِي ٱلأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَاوَاتٌ وَأَلْوِيَةٌ ... وَنَيِّرَاتٌ وَأَنْوَاءٌ وَعُقْبَانُ

مَعَادِنُ ٱلْعِزِّ قَدْ مَالَ ٱلرَّغَامُ بِهِمْ ... لَوْ هَانَ فِي تُرْبِهِ ٱلإِبْرِيزُ مَا هَانُوا[2]

لَوْلاَ دِمَشْقُ لَمَا كَانَتْ طُلَيْطِلَةٌ ... وَلاَ زَهَتْ بِبَنِي ٱلْعَبَّاسِ بَغْدَانُ

مَرَرْتُ بِٱلْمَسْجِدِ ٱلْمَحْزُونِ أَسْأَلُهُ ... هَلْ فِي ٱلْمُصَلَّىٰ أَوِ ٱلْمِحْرَابِ مَرْوَانُ

تَغَيَّرَ ٱلْمَسْجِدُ ٱلْمَحْزُونُ وَٱخْتَلَفَتْ ... عَلَى ٱلْمَنَابِرِ أَحْرَارٌ وَعِبْدَانُ

فَلاَ ٱلأَذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ ... إِذَا تَعَالَىٰ وَلاَ ٱلآذَانُ آذَانُ

آمَنْتُ بِٱللهِ وَٱسْتَثْنَيْتُ جَنَّتَهُ ... دِمَشْقُ رَوْحٌ وَجَنَّاتٌ وَرَيْحَانُ

قَالَ ٱلرِّفَاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خَمَائِلُهَا ... ٱلأَرْضُ دَارٌ لَهَا ٱلْفَيْحَاءُ بُسْتَانُ

جَرَىٰ وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا بَرَدَىٰ ... كَمَا تَلَقَّاكَ دُوْنَ ٱلْخُلْدِ رِضْوَانُ

دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا زُمُرُّدَةٌ ... وَٱلشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ ٱلْمَاءِ عِقْيَانُ

وَٱلْحُوْرُ فِي دُمَّرٍ أَوْ حَوْلَ هَامَتِهَا ... حُورٌ كَوَاشِفُ عَنْ سَاقٍ وَوِلْدَانُ

وَرَبْوَةُ ٱلْوَادِ فِي جِلْبَابِ رَاقِصَةٍ ... ٱلسَّاقُ كَاسِيَةٌ وَٱلنَّحْرُ عُرْيَانُ

وَٱلطَّيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ ٱلْعُيُونِ بِهَا ... وَلِلْعُيُونِ كَمَا لِلطَّيْرِ أَلْحَانُ

وَأَقْبَلَتْ بِٱلنَّبَاتِ ٱلأَرْضُ مُخْتَلِفاً ... أَفْوَافُهُ فَهْوَ أَصْبَاغٌ وَأَلْوَانُ

وَقَدْ صَفَا بَرَدَىٰ لِلرِّيْحِ فَٱبْتَدَرَتْ ... لَدَىٰ سُتُورٍ حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَانُ

ثُمَّ ٱنْثَنَتْ لَمْ يُزَلْ عَنْهَا ٱلْبِلاَلُ وَلاَ ... جَفَّتْ مِنَ ٱلْمَاءِ أَذْيَالٌ وَأَرْدَانُ

خَلَّفْتُ لُبْنَانَ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيْمِ وَمَا ... نُبِّئْتُ أَنَّ طَرِيْقَ ٱلْخُلْدِ لُبْنَانُ

حَتَّى ٱنْحَدَرْتُ إِلَىٰ فَيْحَاءَ وَارِفَةٍ ... فِيهَا ٱلنَّدَىٰ وَبِهَا طَيٌّ وَشَيْبَانُ

نَزَلْتُ فِيهَا بِفِتْيَانٍ جَحَاجِحَةٍ ... آبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ غَسَّانُ (٣)

بِيضُ ٱلأَسِرَّةِ بَاقٍ فِيهِمُ صَيَدٌ ... مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ تِيجَانُ (٤)

يَا فِتْيَةَ ٱلشَّامِ شُكْراً لاَنْقِضَاءَ لَهُ ... لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانُ

مَا فَوْقَ رَاحَاتِكُمْ يَوْمَ ٱلسَّمَاحِ يَدٌ ... وَلاَ كَأَوْطَانِكُمْ فِي ٱلْبِشْرِ أَوْطَانُ

خَمِيلَةُ ٱللهِ وَشَّتْهَا يَدَاهُ لَكُمْ ... فَهَلْ لَهَا قَيِّمٌ مِنْكُمْ وَجَنَّانُ

شِيدُوا لَهَا ٱلْمُلْكَ وَٱبْنُوا رُكْنَ دَوْلَتِهَا ... فَٱلْمُلْكُ غَرْسٌ وَتَجْدِيدٌ وَبُنْيَانُ

لَوْ يُرْجِعُ ٱلدَّهْرُ مَفْقُوداً لَهُ خَطَرٌ ... لآبَ بِٱلْوَاحِدِ ٱلْمَبْكِيِّ ثَكْلاَنُ

ٱلْمُلْكُ أَنْ تَعْمَلُوا ما ٱسْطَعْتُمُوا عَمَلاً ... وَأَنْ يَبِيـنَ عَلَـى ٱلأَعْمَـالِ إِتْقَـانُ

ٱلْمُلْكُ أَنْ تُخْرِجَ ٱلأَمْوَالُ نَاشِطَةً ... لِمَطْلَـبٍ فِيـهِ إِصْـلاَحٌ وَعُمْـرَانُ

ٱلْمُلْـكُ تَحْـتَ لِسَـانٍ حَـوْلَـهُ أَدَبٌ ... وَتَحْـتَ عَقْـلٍ عَلَـىٰ جَنْبَيْـهِ عِـرْفَـانُ

ٱلْمُلْكُ أَنْ تَتَلاَقَوْا فِي هَوَىٰ وَطَنٍ ... تَفَـرَّقَـتْ فِيـهِ أَجْنَـاسٌ وَأَدْيَـانُ

نَصِيحَةٌ مِلْؤُهَا ٱلإِخْلاَصُ صَادِقَةٌ ... وَٱلنُّصْـحُ خَـالِصُـهُ دِيـنٌ وَإِيمَـانُ

وَٱلشِّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرَىٰ وَعَاطِفَةً ... أَوْ حِكْمَـةً فَهْـوَ تَقْطِيـعٌ وَأَوْزَانُ

وَنَحْنُ فِي ٱلشَّرْق وَٱلْفُصْحَىٰ بَنُو رَحِمٍ ... وَنَحْـنُ فِـي ٱلْجُـرْحِ وَٱلآلاَمِ إِخْـوَانُ

❁ ❁ ❁

(١) **الأديم** : الأرض .

(٢) **الرغام** : التراب .

(٣) **جحاجح** : جمع جحجح ، وهو السيد المسارع إلى الكرم .

(٤) **الصيد** : رفع الرأس كبراً .

❋ ❋ ❋

أبو البقاء الرّنديّ

أبو البقاء ، أو أبو الطيب ، صالح بن يزيد الرندي الأندلسي ، وقيل : صالح بن شريف .

كان حافظاً للحديث ، فقيهاً فرضياً ، من أهل رندة .

أقام بمالقة فترة ، وأكثر التردد إلىٰ غرناطة يسترفد ملوكها ، واجتمع فيها بلسان الدين بن الخطيب . قال ابن عبد الملك : كان خاتمة الأدباء بالأندلس .

وقال ابن الخطيب : له تآليف أدبية وقصائد زهدية ، ومقامات في أغراض شتىٰ وكلامه نظماً ونثراً مدون .

لكن شهرته ترجع إلىٰ قصيدته التي رثىٰ بها الأندلس ، أو ما ضاع من مدنها بعد سقوطها في أيدي الإسبان .

ولعل قطراً إسلامياً لم تُبك بلدانه ومدنه كما بُكيت مدن الأندلس وبلدانها ، فقد أخذ الإسبان الشماليون يستخلصونها لأنفسهم ، وأخذت تتساقط منذ عصر ملوك الطوائف في حجورهم كما تتساقط أوراق الخريف .

وما زال الشعراء هناك يحذرون وينذرون ويستغيثون ويستنصرون ، وكلما ضاعت بلدة أو مدينة ذرفوا الدموع حارة سخية .

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلاَ يُغَرَّ بِطِيبِ ٱلْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ ٱلأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وَهَٰذِهِ ٱلدَّارُ لاَ تُبْقِي عَلَىٰ أَحَدٍ ... وَلاَ يَدُومُ عَلَىٰ حَالٍ لَهَا شَانُ

يُمَزِّقُ ٱلدَّهْرُ حَتْماً كُلَّ سَابِغَةٍ ... إِذَا نَبَتْ مَشْرَفِيَّاتٌ وَخُرْصَانُ (١)

وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ ... كَانَ ٱبْنَ ذِي يَزَنٍ وَٱلْغِمْدُ غِمْدَانُ (٢)

أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ذَوُو ٱلتِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ

وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّادُ فِي إِرَمٍ ... وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي ٱلْفُرْسِ سَاسَانُ

وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ ... وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ

أَتَىٰ عَلَى ٱلْكُلِّ أَمْرٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ ... حَتَّىٰ قَضَوْا فَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ مَا كَانُوا

وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ ... كَمَا حَكَىٰ عَنْ خَيَالِ ٱلطَّيْفِ وَسْنَانُ

دَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَىٰ دَارا وَقَاتِلِهِ ... وَأَمَّ كِسْرَىٰ فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ

كَأَنَّمَا ٱلصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَهُ سَبَبٌ ... يَوْماً وَلاَ مَلَكَ ٱلدُّنْيَا سُلَيْمَانُ

فَجَائِعُ ٱلدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ

وَلِلْحَوَادِثِ سُلْوَانٌ يُسَهِّلُهَا ... وَمَا لِمَا حَلَّ بِٱلإِسْلاَمِ سُلْوَانُ

دَهَى ٱلْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لاَ عَزَاءَ لَهُ ... هَوَىٰ لَهُ أُحُدٌ وَٱنْهَدَّ ثَهْلاَنُ

أَصَابَهَا ٱلْعَيْنُ فِي ٱلإِسْلاَمِ فَٱمْتُحِنَتْ ... حَتَّىٰ خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وَبُلْدَانُ

فَاسْأَلْ بَلَنْسِيَةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَةٍ ... وَأَيْنَ شَاطِبَةٌ أَمْ أَيْنَ جَيَّانُ

وَأَيْنَ قُرْطُبَةٌ دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ ... مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ

وَأَيْنَ حِمْصُ وَمَا تَحوِيهِ مِنْ نُزَهٍ ... وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلآنُ

قَوَاعِدٌ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلاَدِ فَمَا ... عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ

تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ ... كَمَا بَكَىٰ لِفِرَاقِ الإِلْفِ هَيْمَانُ

عَلَىٰ دِيَارٍ مِنَ الإِسْلاَمِ خَالِيَةٍ ... قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكُفْرِ عُمْرَانُ

حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا ... فِيهِنَّ إِلاَّ نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةٌ ... حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْثِي وَهْيَ عِيدَانُ

يَا غَافِلاً وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ ... إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ

وَمَاشِياً مَرِحاً يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ ... أَبَعْدَ حِمْصَ تَغُرُّ الْمَرْءَ أَوْطَانُ

تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا ... وَمَا لَهَا مَعَ طُوْلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ

يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً ... كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ

وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً ... كَأَنَّهَا فِي ظَلاَمِ النَّقْعِ نِيرَانُ

وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَةٍ ... لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ

أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ ... فَقَدْ سَرَىٰ بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ

كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ ... قَتْلَىٰ وَأَسْرَىٰ فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ

مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الإِسْلاَمِ بَيْنَكُمُ ... وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانُ

أَلاَ نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ ... أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

يَـا مَـنْ لِـذِلَّـةِ قَـوْمٍ بَعْـدَ عِـزِّهِـمُ أَحَـالَ حَـالَهُـمُ كُفْـرٌ وَطُغْيَـانُ

بِٱلأَمْسِ كَانُوا مُلُوكاً فِي مَنَازِلِهِمْ وَٱلْيَوْمَ هُمْ فِي بِلاَدِ ٱلْكُفْرِ عُبْدَانُ

فَلَـوْ تَـرَاهُـمْ حَيَـارَىٰ لاَ دَلِيـلَ لَهُـمْ عَلَيْهِـمُ مِـنْ ثِيَـابِ ٱلـذُّلِّ أَلْـوَانُ

وَلَـوْ رَأَيْـتَ بُكَـاهُـمْ عنـدَ بَيْعِهِـمُ لَهَـالَـكَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَهْـوَتْـكَ أَحْـزَانُ

يَـا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْـلٍ حِيـلَ بَيْنَهُمَـا كَمَـا تَفَـرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْـدَانُ

وَطِفْلَةٍ مِثْلِ حُسْنِ ٱلشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ كَـأَنَّمَـا هِـيَ يَـاقُـوتٌ وَمَـرْجَـانُ

يَقُـودُهَـا ٱلْعِلْـجُ لِلْمَكْـرُوهِ مُكْـرَهَـةً وَٱلْعَيْـنُ بَـاكِيَـةٌ وَٱلْقَلْـبُ حَيْـرَانُ

لِمِثْلِ هَـٰذَا يَذُوْبُ ٱلْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي ٱلْقَلْبِ إِسْلاَمٌ وَإِيْمَانُ

❁ ❁ ❁

(١) **المشرفيات** : السيوف . **الخرصان** : الرماح ، الواحد خرص .

(٢) **غمدان** : من قصور ملوك اليمن .

❋ ❋ ❋

د. عائض القرني

عائض بن عبد الله بن عائض آل مجدوع القرني ، من مواليد (١٣٧٩ هـ) ببلاد القرن جنوب المملكة العربية السعودية .

تخرج في كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وحصل على الماجستير والدكتوراه في الحديث النبوي الشريف .

يحفظ القرآن الكريم و« بلوغ المرام » إضافة إلى استحضاره ما يقرب من خمسة آلاف حديث نبوي ، إلىٰ جانب ذلك هو يحفظ آلاف الأبيات الشعرية .

لم يمنعه تخصصه بالحديث النبوي من بقية العلوم ؛ كالتفسير وعلوم القرآن ، وأصول الفقه والتوحيد ،والسيرة والرقائق ، علماً أنه مشتمل علىٰ ثقافة عصرية واسعة ، وله مؤلفات عديدة ، أبرزها كتابه السائر « لا تحزن » و« التفسير الميسر » و« الأسطورة » .

له نشاط مميز في مجال الدعوة الإسلامية ، وقد كُتب له القبول لدىٰ عامة المسلمين .

وهو مع ذلك كله أديب وشاعر ، مرهف الحسِّ ، رقيق الحاشية ، عذب الألفاظ ، لطيف المعاني .

رائعة الدهر

سَلاَ ٱلْقَلْبُ عَنْ غِيدٍ صَفَتْ وَحِسَانِ ... وَأَهْمَلَ ذِكْرَ ٱلْمُنْحَنَىٰ وَعُمَانِ

وَمَا عَادَ يُلْهِينِي ٱلصَّبَا بِأَرِيجِهِ ... وَلَوْ فَاحَ بِٱلرَّيْحَانِ وَٱلنَّفَلاَنِ

وَخَطَّ بِرَأْسِي ٱلشَّيْبُ لَوْحَةَ عَاشِقٍ ... يَقُولُ ٱحْذَرُوْنِي أَيُّهَا ٱلثَّقَلاَنِ

وَكُنَّا نَرَىٰ أَنَّ ٱلزَّمَانَ مُسَاعِدٌ ... وَأَنَّ ٱلْمُنَىٰ وَٱلسَّعْدَ مُؤْتَلِفَانِ

إِلَىٰ أَنْ كَبِرْنَا وَٱسْتَفَدْنَا تَجَارِباً ... فَصَارَتْ ظُنُونُ ٱلغَيْبِ مِثْلَ عِيَانِ

شَرِبْنَا لَيَالِي ٱلصَّفْوِ فِي كَأْسِ غَفْلَةٍ ... ثَلاَثُونَ عَاماً تُوِّجَتْ بِثَمَانِ

فَمَرَّتْ كَأَحْلاَمِ ٱلرَّبِيعِ سَرِيعَةً ... فَأَيَّامُهَا فِي نَاظِرَيَّ ثَوَانِ

فَلَوْ أَنَّنِي أَرْمِي بِقَوْسٍ دَفَعْتُهَا ... بِقُوَّةِ بَأْسٍ وَٱحْتِدَامِ جَنَانِ

وَلَكِنَّ قَوْسَ ٱلْعُمْرِ يُنْفِذُ أَسْهُماً ... وَمَا لِلْفَتَىٰ فِي رَدِّهِنَّ يَدَانِ

وَفِي أَرْبَعِينَ ٱلْعُمْرِ وَعْظٌ وَعِبْرَةٌ ... وَيَكْفِيكَ عِلْماً شَاهِدُ ٱلرَّجَفَانِ

فَلاَ تُسْمِعَنِّي وَعْظَ قُسٍّ وَلا تَسُقْ ... عَلَيَّ مَقَامَاتِ ٱلْفَتَى ٱلْهَمَدَانِي

فَعِنْدِي مِنَ ٱلأَيَّامِ أَبْلَغُ عِبْرَةٍ ... عَلَىٰ مِنْبَرٍ تُلْقَىٰ بِكُلِّ لِسَانِ

وَلَمَّا ٱتَّخَذْتُ ٱلْعِلْمَ خِدْناً وَصَاحِباً ... تَرَكْتُ ٱلْهَوَىٰ وَٱلْمَالَ يَنْتَحِبَانِ

جَعَلْتُ ٱلْقَوَافِي ٱلصَّافِنَاتِ مَرَاكِبِي ... كَأَنَّ ٱلضُّحَىٰ وَٱللَّيْلَ قَدْ حَسَدَانِي

يَقُولُونَ لِي فِيكَ ٱنْدِفَاعٌ وَحِدَّةٌ ... فَقُلْتُ جَمَالُ ٱلْبَرْقِ فِي ٱللَّمَعَانِ

أَتَيْتُ بِعَصْرٍ غَيْرِ عَصْرِي وَإِنَّنِي ... غَرِيبٌ فَعَصْرِي مُفْلِسٌ وَزَمَانِي

وَلِي هِمَّةٌ لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَعْضَهَا ... لأَمْسَتْ لَهُ ٱلأَفْلاَكُ فِي خَفَقَانِ

وَمَا كُنْتُ مِمَّا يَسْلُبُ ٱللَّهْوُ قَلْبَهُ ... وَكَيْفَ وَفِي ٱلأَعْمَاقِ سَبْعُ مَثَانِ

وَفِي خَلَدِي ذِكْرٌ حَكِيْمٌ مُرَتَّلٌ ... مَعَاذَ إِلٰهِي لَيْسَ فِيهِ أَمَانِي

وَلِي خَاطِرٌ كَٱلسَّيْلِ تَدْنُو زُحُوفُهُ ... وَجَوْدَةُ ذِهْنٍ فَاضَ كَٱلزَّبَدَانِ

وَلاَ عَيْبَ لِي إِلاَّ طُمُوحٌ مُجَنِّحٌ ... يَظَلُّ فُؤَادِي مِنْهُ فِي غَلَيَانِ

إِذَا أَنْفَقُوا أَعْمَارَهُمْ فِي لَذَائِذٍ ... وَعَيْشٍ دَنِيءٍ شِيبَ بِٱلْغَثَيَانِ

فَعُمْرِي مَعَ ٱلْوَحْيِ ٱلْمُقَدَّسِ خَادِمٌ ... عَلَىٰ صِدْقِ قَوْلِي يَشْهَدُ ٱلْمَلَكَانِ

لِدَاتِي لَهُمْ لَهْوٌ وَلَغْوٌ وَسَهْرَةٌ ... وَلَكِنَّ دِينِي عَنْ هَوَايَ نَهَانِي

فَلاَ تُلْهِكَ ٱلدُّنْيَا بِلَهْوٍ فَإِنَّهُ ... يُعَاقُ مَسِيرُ ٱلشَّمْسِ بِٱلدَّبَرَانِ

فَقَدْ هَدَّ قِدْماً عَرْشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ ... وَخَرَّبَ فَأْرٌ مَا بَنَى ٱلْيَمَنَانِ

وَلاَ تَحْسَبِ ٱلأَنْسَابَ تُنْجِيكَ مِنْ لَظَىٰ ... وَلَوْ كُنْتَ مِنْ قَيْسٍ وَعَبْدِ مَدَانِ

أَبُو لَهَبٍ فِي ٱلنَّارِ وَهْوَ ٱبْنُ هَاشِمٍ ... وَسَلْمَانُ فِي ٱلْفِرْدَوْسِ مِنْ خُرَسَانِ

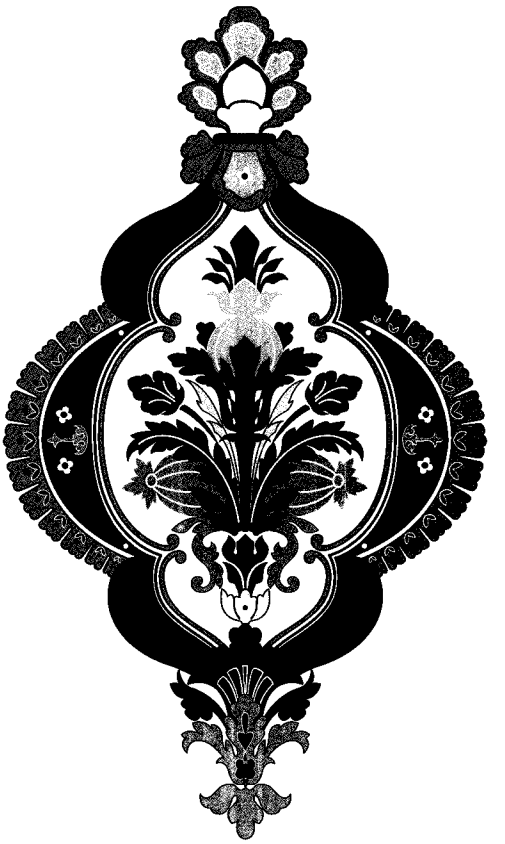

الأمير عبد الله الفيصل ، ولد في مدينة الرياض في الخامس من ذي القعدة عام (١٣٤١هـ) .

ينحدر من عائلة الملك ، ينسج بالشعر الصرف تاجه الخاص ، فهو يسعىٰ في قصائده إلىٰ مملكة يرصفها بالكلمات .

تربى الأمير في مجتمع فروسي حيث بدأ بالمشاركة في العروض الخاصة بالفروسية وهو ابن ثمانية أعوام .

والأمير شاعر كبير من أعلام الشعر النبطي في المملكة العربية السعودية ، عين وزيراً للداخلية عام (١٣٧٠هـ) إلىٰ جانب وزارة الصحة إلىٰ أن استقال عام (١٣٧٨هـ) وكان أول من تولىٰ وزارة الداخلية .

صدر للشاعر أول ديوان شعري بعنوان « وحي الحرمان » ، ثم صدر ديوانه الثاني « حديث قلب » ، وديوان ثالث بعنوان « مشاعري » ، وترجمت أعماله الشعرية إلى الفرنسية .

لم يطرق من فنون الشعر إلا اللون الوجداني ، تتدفق من قصائده اللوعة والحرمان والشكوىٰ ، ردد قصائده كبار مطربي العصر .

ثورة الشّكّ

أَكَادُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي لأَنِّي ... أَكَادُ أَشُكُّ فِيكَ وَأَنْتَ مِنِّي

يَقُولُ ٱلنَّاسُ إِنَّكَ خُنْتَ عَهْدِي ... وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَصُنِّي

وَأَنْتَ مُنَايَ أَجْمَعُهَا مَشَتْ بِي ... إِلَيْكَ خُطَى ٱلشَّبَابِ ٱلْمَطْمَئِنِّ

وَقَدْ كَانَ ٱلشَّبَابُ لِغَيْرِ عَوْدٍ ... يُوَلِّي عَنْ فَتىً فِي غَيْرِ أَمْنِ

وَهَا أَنَا فَاتَنِي ٱلْقَدَرُ ٱلْمُوَالِي ... بِأَحْلاَمِ ٱلشَّبَابِ وَلَمْ يَفُتْنِي

كَأَنَّ صِبَايَ قَدْ رُدَّتْ رُوَاهُ ... عَلَىٰ جَفْنِي ٱلْمُسَهَّدِ أَوْ كَأَنِّي

يُكَذِّبُ فِيكَ كُلَّ ٱلنَّاسِ قَلْبِي ... وَتَسْمَعُ فِيكَ كُلَّ ٱلنَّاسِ أُذْنِي

وَكَمْ طَافَتْ عَلَيَّ ظِلاَلُ شَكٍّ ... أَقَضَّتْ مَضْجَعِي وَٱسْتَعْبَدَتْنِي

كَأَنِّي طَافَ بِي رَكْبُ ٱللَّيَالِي ... يُحَدِّثُ عَنْكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَعَنِّي

عَلَىٰ أَنِّي أُغَالِطُ فِيكَ سَمْعِي ... وَتُبْصِرُ فِيكَ غَيْرَ ٱلشَّكِّ عَيْنِي

وَمَا أَنَا بِٱلْمُصَدِّقِ فِيكَ قَوْلاً ... وَلَكِنِّي شَقِيتُ بِحُسْنِ ظَنِّي

وَبِي مِمَّا يُسَاوِرُنِي كَثِيرٌ ... مِنَ ٱلشَّجَنِ ٱلْمُوَرِّقِ لاَ تَدَعْنِي

تُعَذَّبُ فِي لَهِيبِ ٱلشَّكِّ رُوحِي ... وَتَشْقَىٰ بِٱلظُّنُونِ وَبِٱلتَّمَنِّي

أَجِبْنِي إِذْ سَأَلْتُكَ هَلْ صَحِيحٌ ... حَدِيثُ ٱلنَّاسِ خُنْتَ أَلَمْ تَخُنِّي

عروة بن حزام

عروة بن حزام بن مهاصر ، شاعر عذري إسلامي ، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوىٰ ، وهو صاحب عفراء التي كان يهواها .

طلبت أمها منه مهراً كبيراً ، وعلم أنه لا تنفعه قرابة ولا غيرها إلا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل علىٰ قصد ابن عم له موسر كان مقيماً باليمن حتىٰ قدم عليه ، فلقيه وعرّفه حاله وما قَدِمَ له ، فوصله وكساه وأعطاه مئة من الإبل ، فانصرف بها إلىٰ أهله .

وقد كان رجل من أهل الشام نزل في حي عفراء ، فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال ، فرأىٰ عفراء وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته فخطبها إلىٰ أبيها فاعتذر ، فعدل إلىٰ أمها ، فوافق عندها قبولاً ؛ لبذله ورغبةٍ في ماله ثم كان له ما أراد وخطب عفراء فتزوجها .

عمد أبوها إلىٰ قبر فجدده وسواه ، وسأل أهل الحي كتمان أمرها ، ثم جاء عروة فنعاها أبوها إليه وذهب به إلىٰ ذلك القبر ، فمكث يختلف إليه أياماً ، وهو مضنىٰ وهالك حتىٰ جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر ، فركب بعض إبله وارتحل إلى الشام ، وزارها في حيِّها ، ثم قفل راجعاً إلىٰ ديار قومه ومات في أثناء الطريق ، وبلغ عفراء نبأ موته فماتت حزناً بعد ثلاثة أيام .

لقاء الأحبّة

خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيَا هِلاَلِ بْنِ عَامِرٍ ... بِصَنْعَاءَ عُوْجَا ٱلْيَوْمَ وَٱنْتَظِرَانِي

وَلاَ تَزْهَدَا فِي ٱلأَجْرِ عِنْدِي وَأَجْمِلاَ ... فَإِنَّكُمَا بِي ٱلْيَوْمَ مُبْتَلَيَانِ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلاَدَهَا ... بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ

أَلاَ فَٱحْمِلاَنِي بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمَا ... إِلَىٰ حَاضِرِ ٱلْبَلْقَاءِ ثُمَّ دَعَانِيْ[1]

أَلِمَّا عَلَىٰ عَفْرَاءَ إِنَّكُمَا غَداً ... بِشَحْطِ ٱلنَّوَىٰ وَٱلْبَيْنِ مُفْتَرِقَانِ[2]

فَيَا وَاشِيَيْ عَفْرَاءَ وَيْحَكُمَا بِمَنْ ... وَمَا وَإِلَىٰ مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ

بِمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَانِياً لَفَدَيْتُهُ ... وَمَنْ لَوْ رَآنِي عَانِياً لَفَدَانِي

مَتَىٰ تَكْشِفَا عَنِّي ٱلْقَمِيصَ تَبَيَّنَا ... بِيَ ٱلضُّرَّ مِنْ عَفْرَاءَ يَا فَتَيَانِ

إِذَنْ تَرَيَا لَحْماً قَلِيلاً وَأَعْظُماً ... بَلِينَ وَقَلْباً دَائِمَ ٱلرَّجَفَانِ

عَلَىٰ كَبِدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قَرْحَةٌ ... وَعَيْنَانِ مِنْ وَجْدِي بِهَا تَكِفَانِ

فَعَفْرَاءُ أَرْجى ٱلنَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... وَعَفْرَاءُ عَنِّي ٱلْمُعْرِضُ ٱلْمُتَدَانِي

إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهُ ... شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلاَنِ

إِذَا قُلْتُ لاَ قَالاَ بَلَىٰ ثُمَّ أَصْبَحَا ... جَمِيعاً عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلَّذِي يَرَيَانِ

فَيَا رَبُّ أَنْتَ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى ٱلَّذِي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مُنْذُ زَمَانِ

فَيَا لَيْتَ كُلَّ ٱثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوىً ... مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ

فَيَقْضِي حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَانَةً ... وَيَرْعَاهُمَا رَبِّي فَلاَ يُرَيَانِ

وَيَا لَيْتَ مَحْيَانَا جَمِيعاً وَلَيْتَنَا ... إِذَا نَحْنُ مِتْنَا ضَمَّنَا كَفَنَانِ

هَوَايَ عِرَاقِيٌّ وَتَثْنِي زِمَامَهَا ... لِبَرْقٍ إِذَا لاَحَ ٱلنُّجُومُ يَمَانِ

يَقُولُ لِيَ ٱلأَصْحَابُ إِذْ يَعْذُلُونَنِي ... أَشَوْقٌ عِرَاقِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ ... وَلاَ لِلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَاتِ يَدَانِ

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا ... عَلَىٰ كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَفَقَانِ

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ ٱلْيَمَامَةِ حُكْمَهُ ... وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي

فَقَالاَ نَعَمْ تُشْفَىٰ مِنَ ٱلدَّاءِ كُلِّهِ ... وَقَامَا مَعَ ٱلْعُوَّادِ يَبْتَدِرَانِ

فَمَا تَرَكَا مِنْ عُوذَةٍ يَعْرِفَانِهَا ... وَلاَ رُقْيَةٍ إِلاَّ بِهَا رَقَيَانِي

وَقَالاَ شَفَاكَ ٱللهُ وَٱللهِ مَا لَنَا ... بِمَا حُمِّلَتْ مِنْكَ ٱلضُّلُوعُ يَدَانِ

فَرُحْتُ مِنَ ٱلْعَرَّافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي ... عَنِ ٱلرَّأْسِ مَا أَلْتَاثُهَا بِبَنَانِي (٣)

مَعِي صَاحِبَا صِدْقٍ إِذَا مِلْتُ مَيْلَةً ... وَكَانَا بِدَفَّيْ نِضْوَتِي عَدَلاَنِي (٤)

فَيَا عَمِّ يَا ذَا ٱلْغَدْرِ لاَ زِلْتَ مُبْتَلىً ... حَلِيفاً لِهَمٍّ لاَزِمٍ وَهَوَانِ

وَلاَ زِلْتَ فِي شَوْقٍ إِلىٰ مَنْ هَوِيتَهُ ... وَقَلْبُكَ مَقْسُوماً بِكُلِّ مَكَانِ

غَدَرْتَ وَكَانَ ٱلْغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً ... وَأَلْزَمْتَ قَلْبِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ

❁ ❁ ❁

(١) **الحاضر** : الحي العظيم أو القوم . **البلقاء** : بلدة قريبة من عمّان .

(٢) **ألم به** : نزل به .

(٣) **التاث العمامة** : لاثها ؛ أي : لفها .

(٤) **بدفي** : بجانبي . **نضوتي** : ناقتي .

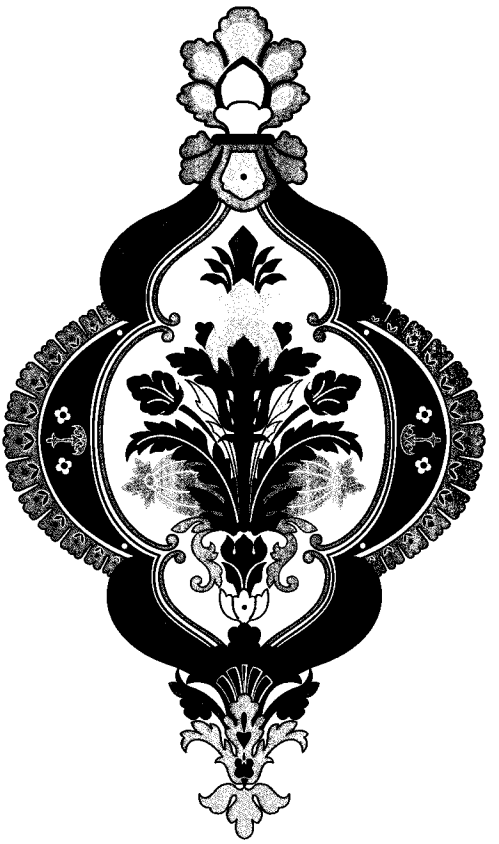

سحيم الرّياحيّ

سحيم بن وثيل الرياحي ، شاعر مخضرم ، صاحب القصة المشهورة في المعاقرة .

وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فعقر غالب بن صعصعة والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدىٰ منه إلىٰ ناس من تميم ، وأهدىٰ إلىٰ سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذي أتىٰ بها ، ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخرا في النحر حتىٰ نحر غالب مئة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت . . نحر ثلاث مئة ناقة ، وكان ذلك في خلافة علي رضي الله عنه ، فمنع الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، فجمعت لحومها علىٰ كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرُّخَم .

أما في هٰذه القصيدة . . فكان سحيم شيخاً قد بلغ السن ، والأخوص والأبيرد شابين يافعين ، فتحدياه في الشعر ، فأحفظه ذلك وقال هٰذه الأبيات ، يقارع بها هٰذا التحدي ، ويفخر بأبيه وعشيرته وبشجاعته .

أنا ابن جلا

أَنَـا ٱبـنُ جَـلاَ وَطَـلاَّعُ ٱلثَّنَـايَـا ... متَـىٰ أَضَـعِ ٱلْعِمَـامَـةَ تَعْـرِفُـونِـي

وإِنَّ مَكَـانَنَـا مِـنْ حِمْيَـرِيٍّ ... مَكَـانُ ٱللَّيْـثِ مِـنْ وَسَـطِ ٱلْعَـرِينِ

وَإِنِّـي لاَ يَعُـودُ إِلَـيَّ قِـرْنِـي ... غَـدَاةَ ٱلْغِـبِّ إِلاَّ فِـي قَـرِيـنِ

بِـذِي لِبَـدٍ يَصُـدُّ ٱلـرَّكْـبُ عَنْـهُ ... وَلاَ تُـوتَـىٰ فَـرِيسَتُـهُ لِحِيْـنِ

عَـذَرْتُ ٱلْبُـزْلَ إِذْ هِـيَ خَـاطَـرَتْنِي ... فَمَـا بَـالِـي وَبَـالُ ٱبْنَـيْ لَبُـونِ[1]

وَمَـاذَا يَـدَّرِي ٱلشُّعَـرَاءُ مِنِّـي ... وَقَـدْ جَـاوَزْتُ رَأْسَ ٱلأَرْبَعِيـنِ

أَخُـو خَمْسِيـنَ مُجْتَمِعـاً أَشُـدِّي ... وَنَجَّـذَنِـي مُـدَاوَرَةُ ٱلشُّـؤُونِ

فَـإِنَّ عُـلاَلَتِـي وَجِـرَاءَ حَـوْلِـي ... لَـذُو شِـقٍّ عَلَـى ٱلضَّـرَعِ ٱلظَّنُـونِ[2]

سَـأَحْيَـا مَـا حَيِيـتُ وَإِنَّ ظَهْـرِي ... لَمُسْتَنِـدٌ إِلَـىٰ نَضَـدٍ أَمِيـنِ

كَـرِيـمُ ٱلْخَـالِ مِـنْ سَلَفَـىٰ رِيَـاحٍ ... كَنَصْـلِ ٱلسَّيْـفِ وَضَّـاحُ ٱلْجَبِيـنِ

فَـإِنَّ قَنَـاتَنَـا مَشِـظٌ شَظَـاهَـا ... شَـدِيـدٌ مَـدُّهَـا عُنُـقَ ٱلْقَـرِينِ[3]

❁ ❁ ❁

(١) **البزل** : البعير المسنة . **خاطرتني** : راهنتني . **ابن اللبون** : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة .

(٢) **العلالة** : أن تحلب الناقة أول النهار ووسطه وآخره ، فالوسطى العلالة . **الجِراء** : المجاراة . **الشق** : المشقة . **الضريع** : الصغير السن . **الظنون** : الذي لا يوثق بما عنده .

(٣) **يقال** : مَسِسْتُ شيئاً فمشِظت يدي ، وهو أن تمس جذعاً فيعلق في يدك شيء من شظاه .

❋ ❋ ❋

معروف الرّصافيّ

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي ، شاعر العراق في عصره ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق .

أصله من عشيرة الجبارة في كركوك .

تتلمذ لدىٰ محمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها زهاء عشر سنوات ، واشتغل بالتعليم ، ونظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني ، ورحل بعد الدستور إلى الآستانة ، فعين معلماً للعربية في المدرسة الملكية ، وانتخب نائباً في مجلس (المبعوثان) العثماني .

انتقل بعد الحرب العالمية الأولىٰ إلىٰ دمشق سنة (١٩١٨م) ، وأصدر جريدة الأمل سنة (١٩٢٣م) في بغداد ، وزار مصر سنة (١٩٣٦م) ثم قامت ثورة رشيد علي الكيلاني ببغداد فكان من خطبائها ، وتوفي في بيته في الأعظمية ببغداد .

هِمَمُ ٱلرِّجَالِ مَقِيسَةٌ بِزَمَانِهَا ... وَسَعَادَةُ ٱلأَوْطَانِ فِي عُمْرَانِهَا

وَأَسَاسُ عُمْرَانِ ٱلْبِلاَدِ تَعَاوُنٌ ... مُتَوَاصِلُ ٱلأَسْبَابِ مِنْ سُكَّانِهَا

وَتَعَاوُنُ ٱلأَقْوَامِ لَيْسَ بِحَاصِلٍ ... إِلاَّ بِنَشْرِ ٱلْعِلْمِ فِي أَوْطَانِهَا

وَٱلْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِلاَّ إِذَا ... أَجْرَتْ بِهَا ٱلأَعْمَالُ خَيْلَ رِهَانِهَا

إِنَّ ٱلتِّجَارِبَ لِلشُّيُوخِ وَإِنَّمَا ... أَمَلُ ٱلْبِلاَدِ يَكُونُ فِي شُبَّانِهَا

هَـٰذِي لَدَى ٱلْعَرَبِ ٱلْكِرَامِ مَبَادِىءٌ ... نَزَلَتْ بِهَا ٱلآيَاتُ فِي قُرْآنِهَا

وَٱلْعُرْبُ أَكْبَرُ أُمَّةٍ مَشْهُورَةٍ ... بِفُتُوحِهَا وَعُلُومِهَا وَبَيَانِهَا

كَمْ قَدْ أَقَامَتْ لِلْعُلُومِ مَدَارِساً ... يَعْيَا ذَوُو ٱلإِحْصَاءِ عَنْ حُسْبَانِهَا

وَبَنَتْ بِأَقْطَارِ ٱلْبِلاَدِ مَصَانِعاً ... تَتَحَيَّرُ ٱلأَفْكَارُ فِي بُنْيَانِهَا

فَٱلْمَجْدُ مَأْثُورٌ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ ... عَنْ قَيْسِهَا أَبَداً وَعَنْ قَحْطَانِهَا

طُبِعَتْ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْعَلاَءِ فَسَعْيُهَا ... لِلْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ مِنْ دَيْدَانِهَا

نَهَضَتْ بِمَاضِي ٱلدَّهْرِ نَهْضَتَهَا ٱلَّتِي ... خَضَعَتْ لَهَا ٱلأَفْلاَكُ فِي دَوَرَانِهَا

حَسُنَتْ عَوَاقِبُ أَمْرِهَا حَتَّىٰ لَقَدْ ... بَهَرَتْ بَنِي ٱلدُّنْيَا جَلاَلَةُ شَانِهَا

فَهُمُ ٱلأُلَىٰ فَتَحُوا ٱلْبِلاَدَ وَنَشَّرُوا ... رَايَاتِ مَعْدَلَةٍ عَلَىٰ قُطَّانِهَا

وَهُمُ ٱلأُلَىٰ خَضَعَتْ لَهُمْ أُمَمُ ٱلْوَرَىٰ ... مِنْ تُرْكِهَا طُرّاً إِلَىٰ إِسْبَانِهَا

وَٱلرُّومُ قَدْ نَزَلَتْ لَهُمْ عَنْ مُلْكِهَا ... وَٱلْفُرْسُ عَمَّا شِيدَ مِنْ إِيوَانِهَا

يَـا أُمَّـةً عَـاشَ ٱلْبَـرِيَّـةُ أَعْصُـراً فِـي عَـدْلِهَـا رَغَـداً وَفِـي إِحْسَـانِهَـا
ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلْعُصُورُ فَجَاءَهَا زَمَـنٌ بِـهِ ٱنْقَـادَتْ إِلَـىٰ عُبْـدَانِهَـا
فَنَضَـتْ مَـلاَبِـسَ عِـزِّهَـا وَتَثَـاقَلَـتْ فِـي ٱلـذُّلِّ رَاسِفَـةً بِقَيْـدِ هَـوَانِهَـا

❋ ❋ ❋

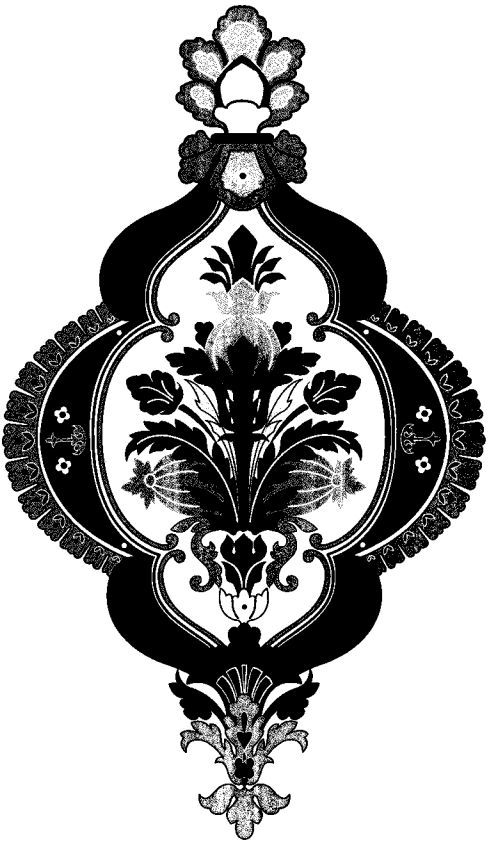

محمود غنيم

ولد الشاعر محمود غنيم في الريف المصري عام (١٩٠٢م) ويعتبر في طليعة شعراء العربية فحولة وأصالة وصدقاً ، أشار الشاعر إلىٰ حياته الأولىٰ في قصيدته (حنين إلى الماضي) .

عمل مدرساً في (كوم حمادة) ثم انتقل إلى القاهرة مدرساً للغة العربية ، ثم مفتشاً في وزارة التربية والتعليم .

نال كثيراً من الجوائز علىٰ أعماله الشعرية من بينها ديوانه (صرخة في واد) .

ومن أحلىٰ قصائده هـٰذه :

وقفةٌ على طلل

مَا لِي وَلِلنَّجْمِ يَرْعَانِي وَأَرْعَاهُ ... أَمْسَىٰ كِلاَنَا يَعَافُ ٱلْغَمْضَ جَفْنَاهُ

لِي فِيكَ يَا لَيْلُ آهَاتٌ أُرَدِّدُهَا ... أَوَّاهُ لَوْ أَجْدَتِ ٱلْمَحْزُونَ أَوَّاهُ

لاَ تَحْسَبَنِّي مُحِبّاً يَشْتَكِي وَصَباً ... أَهْوِنْ بِمَا فِي سَبِيلِ ٱلْحُبِّ أَلْقَاهُ

إِنِّي تَذَكَّرْتُ وَٱلذِّكْرَىٰ مُؤَرِّقَةٌ ... مَجْداً تَلِيداً بِأَيْدِينَا أَضَعْنَاهُ

وَيْحَ ٱلْعُرُوبَةِ كَانَ ٱلْكَوْنُ مَسْرَحَها ... فَأَصْبَحَتْ تَتَوَارَىٰ فِي زَوَايَاهُ

أَنَّى ٱتَّجَهْتَ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ فِي بَلَدٍ ... تَجِدْهُ كَٱلطَّيْرِ مَقْصُوصاً جَنَاحَاهُ

كَمْ صَرَّفَتْنَا يَدٌ كُنَّا نُصَرِّفُهَا ... وَبَاتَ يَمْلِكُنَا شَعْبٌ مَلَكْنَاهُ

كَمْ بِٱلْعِرَاقِ وَكَمْ بِٱلْهِنْدِ ذُو شَجَنٍ ... شَكَا فَرَدَّدَتِ ٱلأَهْرَامُ شَكْوَاهُ

بَنِي ٱلْعُمُومَةِ إِنَّ ٱلْقَرْحَ مَسَّكُمُ ... وَمَسَّنَا نَحْنُ بِٱلآلاَمِ أَشْبَاهُ

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ أَدْمَتْ مُقْلَتَيَّ يَدٌ ... بَدْرِيَّةٌ تَسْأَلُ ٱلْمِصْرِيَّ جَدْوَاهُ

اَلدِّينُ وَٱلضَّادُ مِنْ مَغْنَاكُمُ ٱنْبَعَثَا ... فَطَبَّقَا ٱلشَّرْقَ أَقْصَاهُ وَأَدْنَاهُ

لَسْنَا نَمُدُّ لَكُمْ أَيْمَانَنَا صِلَةً ... لَكِنَّمَا هُوَ دَيْنٌ مَا قَضَيْنَاهُ

هَلْ كَانَ دِينُ ٱبْنِ عَدْنَانَ سِوَىٰ فَلَقٍ ... شَقَّ ٱلْوُجُودَ وَلَيْلُ ٱلْجَهْلِ يَغْشَاهُ

سَلِ ٱلْحَضَارَةَ مَاضِيهَا وَحَاضِرَهَا ... هَلْ كَانَ يَتَّصِلُ ٱلْعَهْدَانِ لَوْلاَهُ

هِيَ ٱلْحَنِيفَةُ عَيْنُ ٱللهِ تَكْلَؤُهَا ... فَكُلَّمَا حَاوَلُوا تَشْوِيهَهَا شَاهُوا

هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ ٱلْمُخْتَارِ مُعْجِزَةً ... يَكْفِيهِ شَعْبٌ مِنَ ٱلأَجْدَاثِ أَحْيَاهُ

مَنْ وَحَّدَ ٱلْعُرْبَ حَتَّىٰ كَانَ وَاتِرُهُمْ ... إِذَا رَأَىٰ وَلَدَ ٱلْمَوْتُورِ آخَاهُ

وَكَيْفَ كَانُوا يَداً فِي ٱلْحَرْبِ وَاحِدَةً ... مَنْ خَاضَهَا بَاعَ دُنْيَاهُ بِأُخْرَاهُ

وَكَيْفَ سَاسَ رُعَاةُ ٱلإِبْلِ مَمْلَكَةً ... مَا سَاسَهَا قَيْصَرٌ مِنَ قَبْلُ أَوْ شَاهُ

وَكَيْفَ كَانَ لَهُمْ عِلْمٌ وَفَلْسَفَةٌ ... وَكَيْفَ كَانَتْ لَهُمْ سُفْنٌ وَأَمْوَاهُ

سَنُّوا ٱلْمُسَاوَاةَ لاَ عُرْبٌ وَلاَ عَجَمٌ ... مَا لِامْرِىءٍ شَرَفٌ إِلاَّ بِتَقْوَاهُ

وَقَرَّرَتْ مَبْدَأَ ٱلشُّورَىٰ حُكُومَتُهُمْ ... فَلَيْسَ لِلْفَرْدِ فِيهَا مَا تَمَنَّاهُ

وَرَحَّبَ ٱلنَّاسُ بِٱلإِسْلاَمِ حِينَ رَأَوْا ... أَنَّ ٱلسَّلاَمَ وَأَنَّ ٱلْعَدْلَ مَغْزَاهُ

يَا مَنْ رَأَىٰ عُمَراً تَكْسُوهُ بُرْدَتُهُ ... وَٱلزَّيْتُ أُدْمٌ لَهُ وَٱلْكُوخُ مَأْوَاهُ

يَهْتَزُّ كِسْرَىٰ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ فَرَقاً ... مِنْ بَأْسِهِ وَمُلُوكُ ٱلرُّومِ تَخْشَاهُ

سَلِ ٱلْمَعَالِيَ عَنَّا إِنَّنَا عَرَبٌ ... شِعَارُنَا ٱلْمَجْدُ يَهْوَانَا وَنَهْوَاهُ

هِيَ ٱلْعُرُوبَةُ لَفْظٌ إِنْ نَطَقْتَ بِهِ ... فَٱلشَّرْقُ وَٱلضَّادُ وَٱلإِسْلاَمُ مَعْنَاهُ

اِسْتَرْشَدَ ٱلْغَرْبُ بِٱلْمَاضِي فَأَرْشَدَهُ ... وَنَحْنُ كَانَ لَنَا مَاضٍ نَسِينَاهُ

بِٱللهِ سَلْ خَلْفَ بَحْرِ ٱلرُّومِ عَنْ عَرَبٍ ... بِٱلأَمْسِ كَانُوا هُنَا مَا بَالُهُم تَاهُوا

فَإِنْ تَرَاءَتْ لَكَ ٱلْحَمْرَاءُ عَنْ كَثَبٍ ... فَسَائِلِ الصَّرْحَ أَيْنَ ٱلْمَجْدُ وَٱلْجَاهُ

وَٱنْزِلْ دِمَشْقَ وَسَائِلْ صَخْرَ مَسْجِدِهَا ... عَمَّنْ بَنَاهُ لَعَلَّ ٱلصَّخْرَ يَنْعَاهُ

وَطُفْ بِبَغْدَادَ وَٱبْحَثْ فِي مَقَابِرِهَا ... عَلَّ ٱمْرَأً مِنْ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ تَلْقَاهُ

هَٰذِي مَعَالِمُ خُرْسٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ ... مِنْهُنَّ قَامَتْ خَطِيباً فَاغِراً فَاهُ

إِنِّي لأَشْعُرُ إِذْ أَغْشَىٰ مَعَالِمَهُمْ ... كَأَنَّنِي رَاهِبٌ يَغْشَىٰ مُصَلاَّهُ

اَللهُ يَعْلَمُ مَا قَلَّبْتُ سِيرَتَهُم ... يَوْماً فَأَخْطَأَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ مَجْرَاهُ

أَيْنَ ٱلرَّشِيدُ وَقَدْ طَافَ ٱلْغَمَامُ بِهِ ... فَحِينَ جَاوَزَ بَغْدَاداً تَحَدَّاهُ

مُلْكٌ كَمُلْكِ بَنِي ٱلتَّامِيزِ مَا غَرَبَتْ ... شَمْسٌ عَلَيْهِ وَلاَ بَرْقٌ تَخَطَّاهُ

مَاضٍ نَعِيشُ عَلَىٰ أَنْقَاضِهِ أُمَماً ... وَنَسْتَمِدُّ ٱلْقُوَىٰ مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاهُ

لاَ دَرَّ دَرُّ ٱمْرِىءٍ يُطْرِي أَوَائِلَهُ ... فَخْراً وَيُطْرِقُ إِنْ سَاءَلْتَهُ مَا هُو

مَا بَالُ شَمْلِ بَنِي قَحْطَانَ مُنْصَدِعاً ... رَبَّاهُ أَدْرِكْ بَنِي قَحْطَانَ رَبَّاهُ

عَهْدُ ٱلْخِلاَفَةِ فِي ٱلْبُسْفُورِ قَد دَرَسَتْ ... آثَارُهُ طَيَّبَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَثْوَاهُ

عَرْشٌ عَتِيدٌ عَلَى ٱلأَتْرَاكِ نَعْرِضُهُ ... مَا بَالُنَا نَجِدُ ٱلأَتْرَاكَ تَأْبَاهُ

أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ فَدَّاهُ مُعَاوِيَةٌ ... وَكَيْفَ رَاحَ عَلِيٌّ مِنْ ضَحَايَاهُ

غَالَ ٱبْنَ بِنْتِ رَسُولِ ٱللهِ ثُمَّ عَدَا ... عَلَى ٱبْنِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْدَاهُ

لَمَّا ٱبْتَغَىٰ يَدَهَا ٱلسَّفَاحُ أَمْهَرَهَا ... نَهْراً مِنَ ٱلدَّمِ فَوْقَ ٱلأَرْضِ أَجْرَاهُ

مَا لِلْخِلاَفَةِ ذَنْبٌ عِنْدَ شَانِئِهَا ... قَدْ يَظْلِمُ ٱلسَّيْفَ مَنْ خَانَتْهُ كَفَّاهُ

اَلْحُكْمُ يَسْلَسُ بِٱسْمِ ٱلدِّينِ جَامِحُهُ ... وَمَنْ يَرُمْهُ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ أَعْيَاهُ

يَا رُبَّ مَوْلىً لَهُ ٱلأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ ... وَرَاهِبُ ٱلدَّيْرِ بِٱسْمِ ٱلدِّينِ مَوْلاَهُ

إِنِّي لأَعْتَبِرُ ٱلإِسْلاَمَ جَامِعَةً ... لِلشَّرْقِ لاَ مَحْضَ دِينٍ سَنَّهُ ٱللهُ

دُسْتُورُهُ ٱلْوَحْيُ وَٱلْمُخْتَارُ عَاهِلُهُ ... وَٱلْمُسْلِمُونَ وإِنْ شَتُّوا رَعَايَاهُ

لاَهُمَّ قَدْ أَصْبَحَتْ أَهْوَاؤُنَا شِيَعاً ... فَٱمْنُنْ عَلَيْنَا بِرَاعٍ أَنْتَ تَرْضَاهُ

رَاعٍ يُعِيدُ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ سِيرَتَهُ ... يَرْعَىٰ بَنِيهِ وَعَيْنُ ٱللهِ تَرْعَاهُ

عبد يغوث الحارثيّ

عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي ، شاعر من شعراء الجاهلية ، كان فارس قومه وقائدهم يوم الكلاب الثاني حين جمعت مذحج جموعها وأحلافها في جيش عظيم ، وساروا يريدون بني تيم ، فهزمت اليمانية وقتل من الفريقين ، وقتل من بني تيم النعمان بن الحارث بن جساس ، وأسر عبد يغوث ، فأراد أن يفدي نفسه فأبت بنو تيم إلا أن تقتله بالنعمان ، وكانوا قد شدوا لسان عبد يغوث ، لئلا يهجوهم ، فلما لم يجد من القتل بداً . . طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه ؛ ليذم أصحابه وينوح علىٰ نفسه ، وأن يقتلوه قتلة كريمة ، فأجابوه وسقوه الخمر ، وقطعوا له عرقاً يقال له : الأكحل ، وتركوه ينزف حتىٰ مات ، فقال هـٰذه القصيدة حين جهز للقتل .

قال الجاحظ : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد ، وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما . . لم تكن دون سائر أشعارهما في الأمن والرفاهية .

أَلاَ لا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا ... فَمَا لَكُمَا فِي ٱللَّوْمِ نَفْعٌ وَلاَ لِيَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلمَلاَمَةَ نَفْعُهَا ... قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا

فَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا

أَبَا كَرِبٍ وَٱلأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا ... وَقَيْساً بِأَعْلَىٰ حَضْرَمَوْتَ ٱلْيَمَانِيَا (١)

جَزَى ٱللهُ قَوْمِي بِٱلْكُلاَبِ مَلاَمَةً ... صَرِيحَهُمُ وَٱلآخَرِينَ ٱلْمَوَالِيَا (٢)

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلْخَيْلِ نَهْدَةٌ ... تَرَىٰ خَلْفَهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْجِيَادَ تَوَالِيَا

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمُ ... وَكَانَ ٱلرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ ٱلْمُحَامِيَا

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَىٰ قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا

وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي ... أَنَا ٱللَّيْثُ مَعْدُوّاً عَلَيْهِ وَعَادِيَا

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ ... أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا ... فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا (٤)

فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّداً ... وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا (٥)

أَحَقّاً عِبَادَ ٱللهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعاً ... نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ ٱلْمَتَالِيَا (٦)

وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ ٱلْجَزُورِ وَمُعْمِلَ ٱلْـ ... ـمَطِيِّ وأَمْضِي حَيْثُ لاَ حَيَّ مَاضِيَا

وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ٱلْكِرَامِ مَطِيَّتِي ... وَأَصْدَعُ بَيْنَ ٱلْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا

وَعَادِيَةٍ سَوْمَ ٱلْجَرَادِ وَزَعْتُهَا ... بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَيَّ ٱلْعَوَالِيَا (٧)

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبَأِ ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (٨)

❁ ❁ ❁

(١) أبو كرب : هو بشر بن علقمة بن الحرث . الأيهمان : الأسود بن علقمة بن الحرث ، والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض .

(٢) الكُلاب : يوم الكلاب الثاني .

(٣) النسعة : قطعة ، والنسع هو سير يضفر من جلد .

(٤) أسجحوا : سهلوا ويسروا في أمري . البواء : من قولهم : باء فلان بفلان إذا قتل به وصار دمه بدمه .

(٥) حربه : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء .

(٦) المعزب : المنتحي بإبله . المتاليا : المتالي : الإبل التي نتج بعضها وبقي بعض .

(٧) وعادية : يريد وخيل عادية . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعىٰ . وزعتها : كففتها .

(٨) السباء : اشتراء الخمر . الروي : أراد به الممتلىء . الأيسار : الذي يضربون القداح .

❁ ❁ ❁

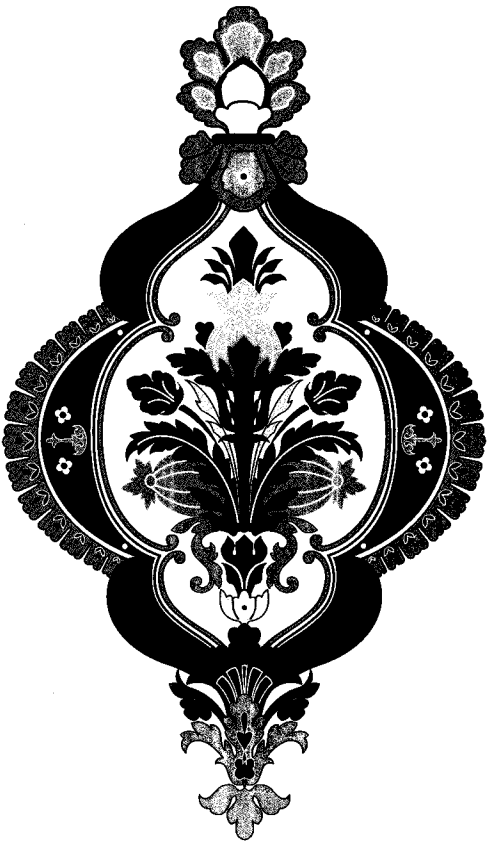

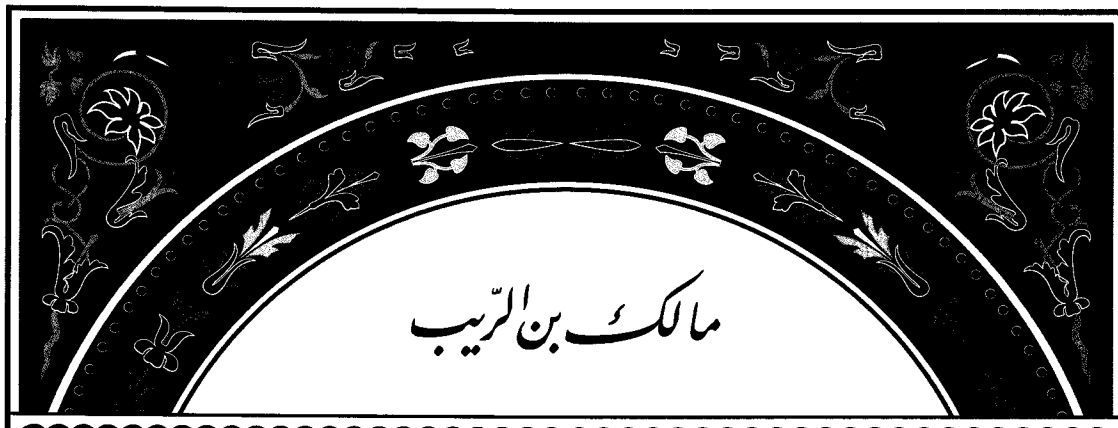

مالك بن الرّيب

مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي .

شاعر فاتك لص ، نشأ في بادية بني تميم بالبصرة ، وكان يقطع الطريق مع (شظاظ الضبي) الذي يضرب به المثل فيقال : ألص من شِظاظ .

وكان مالك من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بياناً ، يطلبه الولاة فيفر ، ولما ولّىٰ معاويةُ سعيدَ بن عثمان بن عفان خراسان . . سار فيمن معه ، فأخذ طريق فارس ، فلقيه بها مالك ، فلما رآه سعيد . . أعجبه ، فقال له : ويحك يا مالك ، ما الذي يدعوك إلىٰ ما يبلغني عنك من العداء وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان ، قال : فإن أغنيتك واستصحبتك ، أفتكف عما تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير ، أكف كفاً ما كف أحدٌ أحسن منه ، فاستصحبه وأجرىٰ عليه خمس مئة دينار في كل شهر ، وكان معه حتىٰ قتل بخراسان قال : ومكث مالك بخراسان ، فمات هناك ، فقال يرثي نفسه ويذكر مرضه وغربته :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِجَنْبِ ٱلْغَضَا أُزْجِي ٱلْقِلاَصَ ٱلنَّوَاجِيَا (١)

فَلَيْت ٱلْغَضَا لَمْ يَقْطَعِ ٱلرَّكْبُ عَرْضَهُ ... وَلَيْتَ ٱلْغَضَا مَاشَى ٱلرِّكَابَ لَيَالِيَا (٢)

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ ٱلْغَضَا لَوْ دَنَا ٱلْغَضَا ... مَزَارٌ وَلَكِنَّ ٱلْغَضَا لَيْسَ دَانِيَا

أَلَمْ تَرَنِي بِعْتُ ٱلضَّلاَلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ... وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ٱبْنِ عَفَّانَ غَازِيا

وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ ٱلأَعَادِي بَعْدَ مَا ... أُرَانِيَ عَنْ أَرْضِ ٱلأَعَادِيِّ قَاصِيَا

دَعَانِي ٱلْهَوَىٰ مِنْ أَهْلِ أُودٍ وَصُحْبَتِي ... بِذِي ٱلطَّبَسَيْنِ فَٱلْتَفَتُّ وَرَائِيَا (٣)

أَجَبْتُ ٱلْهَوَىٰ لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ ... تَقَنَّعْتُ مِنْهَا أَنْ أُلاَمَ رِدَائِيَا

أَقُولُ وَقَدْ حَالَتْ قُرَى ٱلْكُرْدِ دُونَنَا ... جَزَى ٱللهُ عَمْراً خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا

إِنِ ٱللهُ يَرْجِعْنِي مِنَ ٱلْغَزْوِ لاَ أُرَىٰ ... وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِباً مَا وَرَائِيَا

تَقُولُ ٱبْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُوْلَ رِحْلَتِي ... سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لاَ أَبَا لِيَا

لَعَمْرِي لَئِنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي ... لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابَيْ خُرَاسَانَ نَائِيَا

فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ خُرَاسَانَ لا أَعُدْ ... إِلَيْهَا وَإِنْ مَنَّيْتُمُونِي ٱلأَمَانِيَا

فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعاً ... بَنِيَّ بِأَعْلَى ٱلرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا

وَدَرُّ ٱلظِّبَاءِ ٱلسَّانِحَاتِ عَشِيَّةً ... يُخَبِّرْنَ أَنِّي هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا

وَدَرُّ كَبِيرَيَّ ٱللَّذَيْنِ كِلاَهُمَا ... عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا

وَدَرُّ ٱلرِّجَالِ ٱلشَّاهِدِينَ تَفَتُّكِي ... بِأَمْرِيَ أَلاَّ يَقْصُرُوا مِنْ وَثَاقِيَا

وَدَرُّ ٱلْهَوَىٰ مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صِحَابَهُ ... وَدَرُّ لَجَاجَاتِي وَدَرُّ ٱنْتِهَائِيَا

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَى ٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ بَاكِيَا

وَأَشْقَرَ مَحْبُوكٍ يَجُرُّ لِجَامَهُ ... إِلَى ٱلْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ ٱلْمَوْتُ سَاقِيَا

وَلَٰكِنْ بِأَكْنَافِ ٱلسُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ ... عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ ٱلْعَشِيَّةَ مَا بِيَا

صَرِيعٌ عَلَىٰ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ ... يُسَوُّونَ لَحْدِي حَيْثُ حُمَّ قَضَائِيَا

وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ مَرْوَ مَنِيَّتِي ... وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا (٤)

أَقُولُ لأَصْحَابِي ٱرْفَعُونِي فَإِنَّهُ ... يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا

فَيَا صَاحِبَيْ رَحْلِي دَنَا ٱلْمَوْتُ فَٱنْزِلاَ ... بِرَابِيَةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لَيَالِيَا

أَقِيمَا عَلَيَّ ٱلْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ... وَلاَ تُعْجِلاَنِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا

وَقُومَا إِذَا مَا ٱسْتُلَّ رُوحِي فَهَيِّئَا ... لِيَ ٱلسِّدْرَ وَٱلأَكْفَانَ عِنْدَ فَنَائِيَا

وَخُطَّا بِأَطْرَافِ ٱلأَسِنَّةِ مَضْجَعِي ... وَرُدَّا عَلَىٰ عَيْنَيَّ فَضْلَ رِدَائِيَا

وَلاَ تَحْسُدَانِي بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمَا ... مِنَ ٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلْعَرْضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا

خُذَانِي فَجُرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا ... فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ صَعْباً قِيَادِيَا

وَقَدْ كُنْتُ عَطَّافاً إِذَا ٱلْخَيْلُ أَدْبَرَتْ ... سَرِيعاً إِلَى ٱلْهَيْجَا إِلَىٰ مَنْ دَعَانِيَا

وَقَدْ كُنْتُ صَبَّاراً عَلَى ٱلْقِرْنِ فِي ٱلْوَغَىٰ ... وَعَنْ شَتْمِيَ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ وَٱلْجَارَ وَانِيَا

فَطَوْراً تَرَانِي فِي ظِلاَلٍ وَنَعْمَةٍ ... وَيَوْماً تَرَانِي وَٱلْعِتَاقُ رِكَابِيَا

وَيَوْماً تَرَانِي فِي رَحىً مُسْتَدِيرَةٍ ... تُخَرِّقُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ثِيَابِيَا

وَقُومَا عَلَىٰ بِئْرِ ٱلسُّمَيْنَةِ أَسْمِعَا ... بِهَا ٱلْغُرَّ وَٱلْبِيضَ ٱلْحِسَانَ ٱلرَّوَانِيَا

بِـأَنَّكُمَـا خَلَّفْتُمَـانِـي بِقَفْـرَةٍ تَهِيلُ عَلَيَّ ٱلرِّيْحُ فِيهَا ٱلسَّوَافِيَا

وَلا تَنْسَيَا عَهْدِي خَلِيلَيَّ بَعْدَمَا تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَىٰ عِظَامِيَا

وَلَنْ يَعْدَمَ ٱلْوَالُونَ بَثّاً يُصِيبُهُمْ وَلَنْ يَعْدَمَ ٱلْمِيرَاثَ مِنِّي ٱلْمَوَالِيَا

يَقُولُونَ لاَ تَبْعَدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي وَأَيْـنَ مَكَـانُ ٱلْبُعْـدِ إِلاَّ مَكَـانِيَـا

غَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَىٰ غَدٍ إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا(٥)

وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ لِغَيْرِي وَكَانَ ٱلْمَالُ بِٱلأَمْسِ مَالِيَا

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ ٱلرَّحَىٰ رَحَى ٱلْمُثْلِ أَوْ أَمْسَتْ بِفَلْجٍ كَمَا هِيَا

إِذِ ٱلْحَيُّ حَلُّوهَا جَمِيعاً وَأَنْزَلُوا بِهَا بَقَراً حُمَّ ٱلْعُيُونِ سَوَاجِيَا(٦)

وَعَيْنَ وَقَدْ كَانَ ٱلظَّلاَمُ يُجِنُّهَا يَسُفْنَ ٱلْخُزَامَىٰ مَرَّةً وَٱلأَقَاحِيَا

وَهَلْ أَتْرُكُ ٱلْعِيسَ ٱلْعَوَالِيَّ بِٱلضُّحَىٰ بِرُكْبَانِهَا تَعْلُو ٱلْمِتَانَ ٱلْفَيَافِيَا(٧)

إِذَا عُصَبُ ٱلرُّكْبَانِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وَبَوْلاَنَ عَاجُوا ٱلْمُنْقِيَاتِ ٱلنَّوَاجِيَا

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوْا بِنَعْيِكَ بَاكِيَا

إِذَا مِتُّ فَٱعْتَادِي ٱلْقُبُورَ فَسَلِّمِي عَلَى ٱلرَّمْسِ أُسْقِيتِ ٱلسَّحَابَ ٱلْغَوَادِيَا

عَلَىٰ جَدَثٍ قَدْ جَرَّتِ ٱلرِّيحُ فَوْقَهُ تُرَاباً كَسَحْقِ ٱلْمَرْنَبَانِيِّ هَابِيَا(٨)

رَهِينَـةُ أَحْجَـارٍ وَتُـرْبٍ تَضَمَّنَـتْ قَرَارَتُهَـا مِنِّـي ٱلْعِظَـامَ ٱلْبَـوَالِيَـا

فَيَا صَاحِبِي إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي مَازِنٍ وَٱلرَّيْبِ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا

وَعَطِّلْ قَلُوصِي فِي ٱلرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتَفْلِـقُ أَكْبَـاداً وَتُبْكِـي بَـوَاكِيَـا

وَأَبْصَرْتُ نَارَ ٱلْمَازِنِيَّاتِ مَوْهِناً بِعَلْيَاءَ يُثْنَىٰ دُوْنَهَا ٱلطَّرْفُ وَانِيَا

بِعُـودَيْ أَلَنْجُـوجِ أَضَـاءَ وَقُـودُهَـا مَهاً فِي ظِلاَلِ ٱلسِّدْرِ حُوراً جَوَازِيَا(٩)

بَعِيـدٌ غَـرِيـبُ ٱلـدَّارِ ثَـاوٍ بِقَفْـرَةٍ يَدَ ٱلدَّهْرِ مَعْرُوفاً بِأَنْ لاَ تَدَانِيَا

أُقَلِّبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلاَ أَرَىٰ بِهِ مِنْ عُيُونِ ٱلْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

وَبِٱلرَّمْلِ مِنَّا نِسْوةٌ لَوْ شَهِدْنَنِي بَكَيْـنَ وَفَـدَّيْـنَ ٱلطَّبِيـبَ ٱلْمُـدَاوِيَـا

وَمَا كَانَ عَهْدُ ٱلرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ذَمِيماً وَلاَ وَدَّعْـتُ بِـٱلـرَّمْـلِ قَـالِيَـا

فَمِنْهُـنَّ أُمِّـي وَٱبْنَتَـاهَـا وَخَـالَتِـي وَبَـاكِيَـةٌ أُخْـرَىٰ تَهِيـجُ ٱلْبَـوَاكِيَـا

❁ ❁ ❁

(١) **الغضا** : شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضاً إلا في الرمل .

(٢) **الركاب** : الإبل .

(٣) **أود** : موضع . **الطبسان** : موضع بخراسان .

(٤) **خل** : اختل واضطرب وهزل .

(٥) **الإدلاج** : السير من أول الليل .

(٦) **سواجيا** : سواكن .

(٧) **المتان** : جمع متن ، المكان المرتفع .

(٨) **المرنباني** : كساء من خز ، ويقال : مطرف من وبر الإبل .

(٩) **ألنجوج** : عود طيب الريح .

❋ ❋ ❋

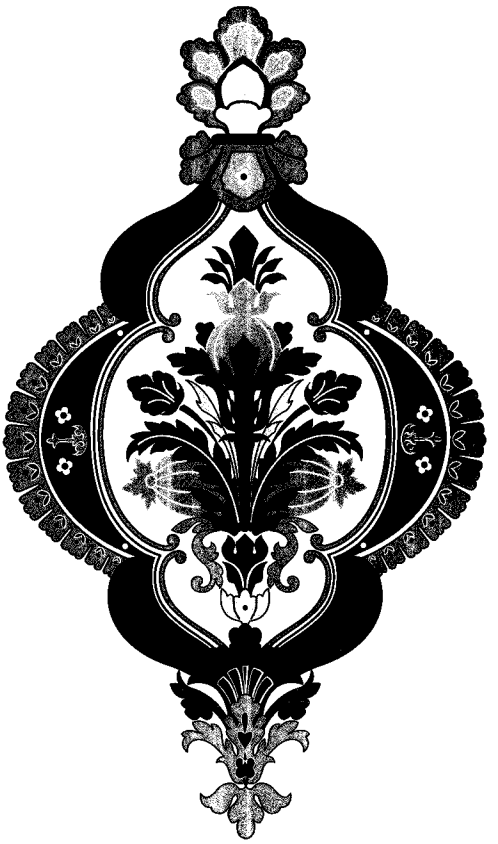

مجنون ليلىٰ

مجنون ليلىٰ ، قيس بن الملوح العامري ، والمجنون لقب غلب عليه لذهاب عقله بشدة عشقه .

كان المجنون وليلىٰ بنت المهدي من بني بن عامر بن صعصعة يرعيان البهم وهما صبيان ، فلم يزالا كذلك حتىٰ كبرا فحجبت عنه .

وكان ظريفاً جميلاً ، راوية للأشعار ، حلو الحديث ، وكانت تعرض عنه وتقبل علىٰ غيره بالحديث ، حتىٰ شق عليه ذلك ، فأقبلت عليه وقالت :

كلانا مظهر للناس بغضاً ... وكلٌّ عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون بما أردنا ... وفي القلبين ثَم هوىٰ دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمي عليه ، فمكث علىٰ ذلك ساعة حتىٰ أفاق ، وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه ، ولكن أباها حجبها عنه ، فهام علىٰ وجهه ينشد الأشعار حتىٰ ذهب عقله ، وهام مع الوحش ، فيرىٰ حيناً في الشام ، وحيناً في نجد ، وحيناً في الحجاز ، إلىٰ أن وجد ملقىٰ بين أحجار وهو ميت ، فحمل إلىٰ أهله ، توفي سنة (٦٨هـ)

وإنما سميت هٰذه القصيدة (بالمؤنسة) لأنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها .

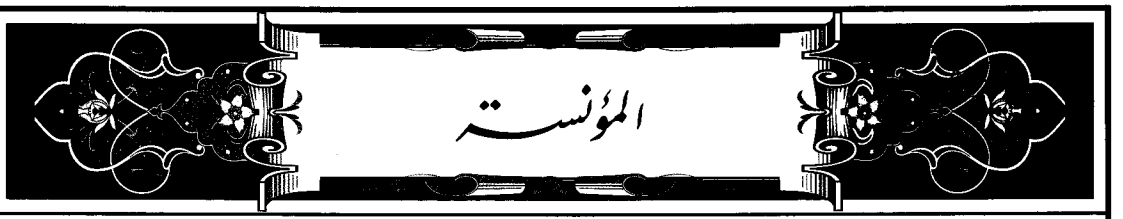

تَـذَكَّـرْتُ لَيْلَـىٰ وَٱلسِّنِيـنَ ٱلْخَـوَالِيَـا ... وَأَيَّامَ لاَ نَخْشَىٰ عَلَى ٱللَّهْوِ نَاهِيَا

وَيَـوْمٍ كَظِـلِّ ٱلـرُّمْـحِ قَصَّـرْتُ ظِلَّـهُ ... بِلَيْلَـىٰ فَلَهَّـانِـي وَمَـا كُنْـتُ لاَهِيَـا

بِثَمْدَيْنَ لاَحَتْ نَارُ لَيْلَىٰ وَصُحْبَتِي ... بِذَاتِ ٱلْغَضَا تُزْجِي ٱلْمَطِيَّ ٱلنَّوَاجِيَا

فَقَالَ بَصِيرُ ٱلْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَباً ... بَـدَا فِـي سَـوَادِ ٱللَّيْـلِ فَـرْداً يَمَـانِيَـا

فَقُلْـتُ لَـهُ بَـلْ نَـارُ لَيْلَـىٰ تَـوَقَّـدَتْ ... بِعَلْيَـا تَسَـامَـىٰ ضَـوْؤُهَـا فَبَـدَا لِيَـا

فَلَيْتَ رِكَابَ ٱلْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ ٱلْغَضَا ... وَلَيْتَ ٱلْغَضَا مَاشَى ٱلرِّكَابَ لَيَالِيَا

فَيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ ... إِذَا جِئْتُكُـمْ بِـٱللَّيْـلِ لَـمْ أَدْرِ مَـاهِيَـا

خَلِيلَـيَّ إِنْ لاَ تُبْكِيَـانِـيَ أَلْتَمِـسْ ... خَلِيلاً إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَىٰ لِيَا

فَمَـا أُشْـرِفُ ٱلأَيْفَـاعَ إِلاَّ صَبَـابَـةً ... وَلاَ أُنْشِـدُ ٱلأَشْعَـارَ إِلاَّ تَـدَاوِيَـا

وَقَـدْ يَجْمَـعُ ٱللهُ ٱلشَّتِيتَيْـنِ بَعْـدَمَـا ... يَظُنَّـانِ كُـلَّ ٱلظَّـنِّ أَنْ لاَ تَـلاَقِيَـا

لَحَـى ٱللهُ أَقْـوَامـاً يَقُـولُـونَ إِنَّنَـا ... وَجَدْنَا طَوَالَ ٱلدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا

خَلِيلَـيَّ لاَ وَٱللهِ لاَ أَمْلِـكُ ٱلَّـذِي ... قَضَى ٱللهُ فِي لَيْلَىٰ وَلاَ مَا قَضَىٰ لِيَا

قَضَـاهَـا لِغَيْـرِي وَٱبْتَـلاَنِـي بِحُبِّهَـا ... فَهَـلاَّ بِشَـيْءٍ غَيْـرِ لَيْلَـى ٱبْتَـلاَنِيَـا

وَإِنِّـي لأَسْتَغْشِـي وَمَـا بِـيَ نَعْسَـةٌ ... لَعَـلَّ خَيَـالاً مِنْـكِ يَلْقَـىٰ خَيَـالِيَـا

هِـيَ ٱلسِّحْـرُ إِلاَّ أَنَّ لِلسِّحْـرِ رُقْيَـةً ... وَإِنِّـيَ لاَ أُلْفِـي لَهَـا ٱلـدَّهْـرَ رَاقِيَـا

إِذَا نَحْـنُ أَدْلَجْنَـا وَأَنْـتِ أَمَـامَنَـا ... كَفَـىٰ لِمَطَـايَـانَـا بِـذِكْـرَاكِ هَـادِيَـا

ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحَتْ ... لَهَا وَهَجٌ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤَادِيَا

أَلاَ أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْيَمَانُونَ عَرِّجُوا ... عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَىٰ هَوَانَا يَمَانِيَا

أُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

أَلاَ يَا حَمَامَيْ بَطْنِ نَعْمَانَ هِجْتُمَا ... عَلَيَّ ٱلْهَوَىٰ لَمَّا تَغَنَّيْتُمَا لِيَا

وَأَبْكَيْتُمَانِي وَسْطَ صَحْبِي وَلَمْ أَكُنْ ... أُبَالِي دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا

وَيَا أَيُّهَا ٱلْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا ... بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ ٱسْجَعَا عَلِّلاَنِيَا

فَإِنْ أَنْتُمَا ٱسْتَطْرَبْتُمَا أَوْ أَرَدْتُمَا ... لَحَاقاً بِأَطْلاَلِ ٱلْغَضَا فَٱتْبَعَانِيَا

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي مَا لِلَيْلَىٰ وَمَا لِيَا ... وَمَا لِلصِّبَا مِنْ بَعْدِ شَيْبٍ عَلاَنِيَا

أَلاَ أَيُّهَا ٱلْوَاشِي بِلَيْلَىٰ أَلاَ تَرَىٰ ... إِلَىٰ مَنْ تَشِيهَا أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا

لَئِنْ ظَعَنَ ٱلأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... فَمَا ظَعَنَ ٱلْحُبُّ ٱلَّذِي فِي فُؤَادِيَا

مُعَذِّبَتِي لَوْلاَكِ مَا كُنْتُ هَائِماً ... أَبِيتُ سَخِينَ ٱلْعَيْنِ حَرَّانَ بَاكِيَا

مُعَذِّبَتِي قَدْ طَالَ وَجْدِي وَشَفَّنِي ... هَوَاكِ فَيَا لِلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا

وَقَائِلَةٍ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِهِ ... فَقُلْتُ أَجَلْ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِيَا

وَدِدْتُ عَلَىٰ طِيبِ ٱلْحَيَاةِ لَوَ ٱنَّهُ ... يُزَادُ لِلَيْلَىٰ عُمْرُهَا مِنْ حَيَاتِيَا

أَلاَ يَا حَمَامَاتِ ٱلْعِرَاقِ أَعِنَّنِي ... عَلَىٰ شَجَنِي وَٱبْكِينَ مِثْلَ بُكَائِيَا

يَقُولُونَ لَيْلَىٰ بِٱلْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ ... فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ ٱلطَّبِيبَ ٱلْمُدَاوِيَا

تَمُرُّ ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَلاَ أَرَىٰ ... غَرَامِي لَهَا يَزْدَادُ إِلاَّ تَمَادِيَا

فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَىٰ هِيَ ٱلْمُنَىٰ ... فَزِنِّي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

وَإِلاَّ فَبَغِّضْهَـــا إِلَـــيَّ وَأَهْلَهَـــا فَـإِنِّـي بِلَيْلَـىٰ قَـدْ لَقِيـتُ ٱلـدَّوَاهِيَـا

عَلَىٰ مِثْلِ لَيْلَىٰ يَقْتُلُ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَىٰ عَلَى ٱلْيَأْسِ طَاوِيَا

خَلِيلَـيَّ إِنْ ضَنُّـوا بِلَيْلَـىٰ فَقَـرِّبَـا لِيَ ٱلنَّعْشَ وَٱلأَكْفَانَ وَٱسْتَغْفِرَا لِيَا

أبو مدين التلمساني

أبو مدين ، شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني الزاهد ، شيخ أهل المغرب ، جال وساح ، واستوطن بجاية مدة ثم تلمسان .

ذكره ابن الأبار وأثنىٰ عليه قال : مات في نحو التسعين وخمس مئة بتلسمان ، وكان من آخر كلامه : الله الحي ثم فاضت نفسه .

قال في « نفح الطيب » : قال التادلي : كان مبسوطاً بالعلم ، مقبوضاً بالمراقبة ، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالىٰ حتىٰ ختم له بذلك .

لست أنسى الأحباب

لَسْتُ أَنْسَى ٱلأَحْبَابَ مَا دُمْتُ حَيَّا ... مُـذْ نَـأَوْا لِلنَّـوَىٰ مَكَـانـاً قَصِيَّـا

وَتَلَـوْا آيَـةَ ٱلْـوَدَاعِ فَخَـرُّوا ... خِيفَـةَ ٱلْبَيْـنِ سُجَّـداً وَبُكِيَّـا

وَلِـذِكْـرَاهُـمُ تَسِيـحُ دُمُـوعِـي ... كُلَّمَـا ٱشْتَقْـتُ بُكْـرَةً وَعَشِيَّـا

وَأُنَـاجِـي ٱلإِلَـٰهَ مِـنْ فَـرْطِ وَجْـدِي ... كَمُنَـاجَـاةِ عَبْـدِهِ زَكَـرِيَّـا

وَهَـنَ ٱلْعَظْـمُ بِـٱلْبِعَـادِ فَهَـبْ لِـي ... رَبِّ بِـٱللُّطْـفِ مِـنْ لَـدُنْـكَ وَلِيَّـا

وَٱسْتَجِبْ فِي ٱلْهَوَىٰ دُعَائِيَ إِنِّي ... لَـمْ أَكُـنْ بِـٱلـدُّعَـاءِ رَبِّ شَقِيَّـا

قَـدْ فَـرَىٰ قَلْبِـيَ ٱلْفِـرَاقُ وَحَقّـاً ... كَـانَ يَـوْمُ ٱلْفِـرَاقِ شَيْئـاً فَـرِيَّـا

وَٱخْتَفَـىٰ نُـورُهُـمْ فَنَـادَيْـتُ رَبِّـي ... فِـي ظَـلاَمِ ٱلـدُّجَـىٰ نِـدَاءً خَفِيَّـا

لَـمْ يَـكُ ٱلْبُعْـدُ بِـٱخْتِيَـارِي وَلَكِـنْ ... كَـانَ أَمْـراً مُقَـدَّراً مَقْضِيَّـا

يَـا خَلِيلَـيَّ خَلِّيَـانِـي وَوَجْـدِي ... أَنَـا أَوْلَـىٰ بِنَـارِ وَجْـدِي صِلِيَّـا

إِنَّ لِـي فِـي ٱلْغَـرَامِ دَمْعـاً مُطِيعـاً ... وَفُـؤَاداً صَبّـاً وَصَبْـراً عَصِيَّـا

أَنَـا مِـنْ عَـاذِلِـي وَقَلْبِـي وَصَبْـرِي ... حَـائِـرٌ أَيُّهُـمْ أَشَـدُّ عِتِيَّـا

أَنَـا شَيْـخُ ٱلْغَـرَامِ مَـنْ يَتَّبِعْنِـي ... أَهْـدِهِ فِـي ٱلْـوَرَىٰ صِرَاطـاً سَـوِيَّـا

أَنَـا مَيْـتُ ٱلْهَـوَىٰ وَيَـوْمَ أَرَاهُـمْ ... ذَلِـكَ ٱلْيَـوْمُ يَـوْمَ أُبْعَـثُ حَيَّـا

❋ ❋ ❋

لسان الدّين بن الخطيب

الموشحات فن أندلسي خالص ، فهي لم تعرف في صورتها الناضجة المكتملة إلا علىٰ أرض الأندلس ، ولم تصل إلىٰ قمة تمامها إلا في القرن السادس الهجري .

ثم في القرن السابع الهجري بدأت فيها الموشحات بالتطور أكثر فأكثر ، ودخلت موضوعاتِ الشعر كافة مع التزام للتقاليد الأصيلة للموشح ، التي ظلت ماثلة عند عدد من المبرزين في التوشيح مثل : ابن سهل الإشبيلي صاحب النص المعروف :

هل درىٰ ظبي الحمىٰ أن قد حمىٰ قلب صب حله عن مكنس

ثم انتهت سنةَ (٨٩٨هـ) الهيمنةُ الإسلامية على الأندلس ، فارتحلت الموشحات إلى المغرب مع وشاحين مجودين أبرزهم وأشهرهم : لسان الدين بن الخطيب الذي يتألق في فن التوشيح علىٰ نحو فريد ، وبحسبه أنه صاحب : (جادك الغيث) وقد عارض فيها موشحة (هل درىٰ ظبي الحمىٰ) لابن سهل ، لكن المعارضة ، فاقت الأصل شهرة وأصبحت معلماً بارزاً من معالم فن التوشيح إلىٰ يومنا هـٰذا .

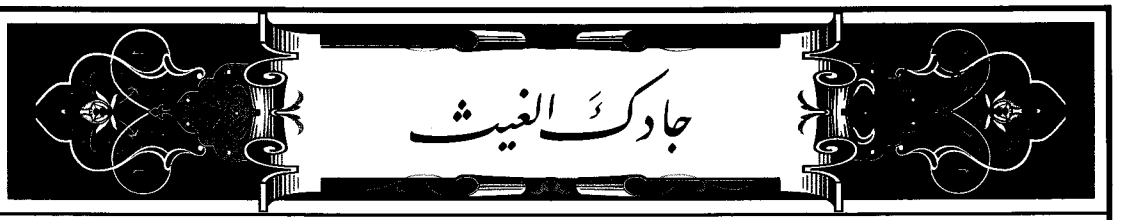

جَـادَكَ ٱلْغَيْـثُ إِذَا ٱلْغَيْـثُ هَمَـا ... يَـا زَمَـانَ ٱلْـوَصْـلِ بِـالأَنْـدَلُـسِ

لَـمْ يَكُـنْ وَصْلُـكَ إِلاَّ حُلُمَـا ... فِـي ٱلْكَـرَىٰ أَوْ خُلْسَـةَ ٱلْمُخْتَلِسِ

إِذْ يَقُـودُ ٱلـدَّهْـرُ أَشْتَـاتَ ٱلْمُنَـىٰ ... تَنْقُـلُ ٱلْخَطْـوَ عَلَـىٰ مَـا يَـرْسُـمُ

زُمَـراً بَيْـنَ فُـرَادَىٰ وَثُنَـىٰ ... مِثْلَمَـا يَـدْعُـو ٱلْـوُفُـودَ ٱلْمَـوْسِـمُ

وَٱلْحَيَـا قَـدْ جَلَّـلَ ٱلـرَّوْضَ سَنَـىٰ ... فَثُغُـورُ ٱلـزَّهْـرِ فِيـهِ تَبْسِـمُ

وَرَوَى ٱلنُّعْمَـانُ عَـنْ مَـاءِ ٱلسَّمَـا ... كَيْـفَ يَـرْوِي مَـالِـكٌ عَـنْ أَنَـسِ

فَكَسَـاهُ ٱلْحُسْـنُ ثَـوْبـاً مُعْلَمَـا ... يَـزْدَهِـي مِنْـهُ بِـأَبْهَـىٰ مَلْبَـسِ

فِـي لَيَـالٍ كَتَمَـتْ سِـرَّ ٱلْهَـوَىٰ ... بِـٱلـدُّجَـىٰ لَـوْلاَ شُمُـوسُ ٱلْغُـرَرِ

مَـالَ نَجْـمُ ٱلْكَـأْسِ فِيهَـا وَهَـوَىٰ ... مُسْتَقِيـمَ ٱلسَّيْـرِ سَعْـدَ ٱلأَثَـرِ

وَطَـرٌ مَـا فِيـهِ مِـنْ عَيْـبٍ سِـوَىٰ ... أَنَّـهُ مَـرَّ كَلَمْـحِ ٱلْبَصَـرِ

حِيـنَ لَـذَّ ٱلأُنْـسُ شَيْئـاً أَوْ كَمَـا ... هَجَـمَ ٱلصُّبْـحُ هُجُـومَ ٱلْحَـرَسِ

غَـارَتِ ٱلشُّهْـبُ بِنَـا أَوْ رُبَّمَـا ... أَثَّـرَتْ فِينَـا عُيُـونُ ٱلنِّـرْجِـسِ

أَيُّ شَـيْءٍ لِامْـرِىءٍ قَـدْ خَلَصَـا ... فَيَكُـونُ ٱلـرَّوْضُ قَـدْ مُكِّـنَ فِيـهْ

تَنْهَـبُ ٱلأَزْهَـارُ مِنْـهُ ٱلْفُـرَصَـا ... أَمِنَـتْ مِـنْ مَكْـرِهِ مَـا تَتَّقِيـهْ

فَـإِذَا ٱلْمَـاءُ تَنَـاجَـىٰ وَٱلْحَصَـىٰ ... وَخَـلاَ كُـلُّ خَلِيـلٍ بِـأَخِيـهْ

تُبْصِـرُ ٱلْـوَرْدَ غَيُـوراً بَـرِمَـا ... يَكْتَسِـي مِـنْ غَيْظِـهِ مَـا يَكْتَسِـي

وَتَـــرَى ٱلآسَ لَبيبـــاً فَهِمَـــا ... يَسْـرِقُ ٱلسَّمْـعَ بِـأُذْنَـيْ فَـرَسِ

يَـا أُهَيْـلَ ٱلْحَـيِّ مِـنْ وَادِي ٱلْغَضَـا ... وَبِقَلْبِـــي مَسْكَـــنٌ أَنْتُـــمْ بِـــهِ

ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ ٱلْفَضَا ... لاَ أُبَـالِـي شَـرْقَـهُ مِـنْ غَـرْبِـهِ

فَـأَعِيـدُوا عَهْـدَ أُنْـسٍ قَـدْ مَضَـىٰ ... تُعْتِقُـوا عَـانِيكُـمُ مِـنْ كَـرْبِـهِ

وَٱتَّقُـوا ٱللهَ وَأَحْيُـوا مُغْـرَمَـا ... يَتَـلاَشَـىٰ نَفَسـاً فِـي نَفَـسِ

حَبَـسَ ٱلْقَلْـبَ عَلَيْكُـمْ كَـرَمَـا ... أَفَتَـرْضَـوْنَ عَفَـاءَ ٱلْحُبُـسِ

وَبِقَلْبِـــي مِنْكُـــمُ مُقْتَـــرِبُ ... بِـأَحَـادِيْـثِ ٱلْمُنَـىٰ وَهْـوَ بَعِيـدْ

قَمَـــرٌ أَطْلَـــعَ مِنْـــهُ ٱلْمَغْـــرِبُ ... شِقْـوَةَ ٱلْمُضْنَـىٰ بِـهِ وَهْـوَ سَعِيـدْ

قَـدْ تَسَـاوَىٰ مُحْسِـنٌ أَوْ مُـذْنِـبُ ... فِـي هَـوَاهُ بَيْـنَ وَعْـدٍ وَوَعِيـدْ

سَـاحِـرُ ٱلْمُقْلَـةِ مَعْسُـولُ ٱللَّمَـىٰ ... جَـالَ فِـي ٱلنَّفْسِ مَجَـالَ النَّفَسِ

سَـدَّدَ ٱلسَّهْـمَ فَـأَصْمَـىٰ إِذْ رَمَـىٰ ... فَفُـــؤَادِي نُهْبَـــةُ ٱلْمُفْتَـــرِسِ

إِنْ يكُـــنْ جَـــارَ وَخَـــابَ ٱلأَمَـــلُ ... فَفُـؤَادُ ٱلصَّـبِّ بِـٱلشَّـوْقِ يَـذُوبْ

فَهْـــوَ لِلنَّفْـــسِ حَبِيـــبٌ أَوَّلُ ... لَيْسَ فِي ٱلْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذُنُوبْ

أَمْـــرُهُ مُعْتَمَـــدٌ مُمْتَثَـــلُ ... فِـي ضُلـوعٍ قَـدْ بَـرَاهَـا وَقُلُـوبْ

حَكَّـمَ ٱللَّحْـظَ بِهَـا فَـٱحْتَكَمَـا ... لَـمْ يُـرَاقِـبْ فِـي ضِعَـافِ ٱلأَنْفُسِ

مُنْصِـفُ ٱلْمَظْلُـومِ مِمَّـنْ ظَلَمَـا ... وَمُجَـازِي ٱلْبَـرِّ مِنْهَـا وَٱلْمُسِـي

مَـا لِقَلْبِـي كُلَّمَـا هَبَّـتْ صَبَـا ... عَـادَهُ عِيـدٌ مِـنَ ٱلشَّـوْقِ جَـدِيـدْ

جَلَـبَ ٱلْهَـمَّ لَـهُ وَٱلْـوَصَبَـا ... فَهْـوَ لِـلأَشْجَـانِ فِـي جَهْـدٍ جَهِيـدْ

كَـانَ فِـي ٱللَّـوْحِ لَـهُ مُكْتَبَـا قَـوْلُـهُ إِنَّ عَـذَابِـي لَشَـدِيـدْ
لاَعِـجٌ فِـي أَضْلُعِـي قَـدْ أُضْـرِمَـا فَهْـيَ نَـارٌ فِـي هَشِيـمِ ٱلْيَبَـسِ
لَـمْ يَـدَعْ فِـي مُهْجَتِـي إِلاَّ ذَمَـا كَبَقَـاءِ ٱلصُّبْـحِ بَعْـدَ ٱلْغَلَـسِ

❋ ❋ ❋

إبراهيم ناجي

ولد إبراهيم في القاهرة ، وبدأ ينظم الشعر وهو في الخامسة عشرة ، وعندما أنهىٰ دراسته الثانوية انتسب إلىٰ كلية الطب ، فتخرج طبيباً عام (١٩٢٣م) وعمره أربعة وعشرون عاماً .

لم ينقطع أثناء دراسته عن الأدب والأدباء ، فكان يلازم دواوين شعراء العرب القدماء ؛ كالشريف الرضي والمتنبي ، كما إنه تأثر بأدباء عصره كخليل مطران وشوقي ، ودرس كبار المشاهير من أدباء العالم كشكسبير وتشارلز ديكنز ، وتأثر بمدرسة الديوان وأعلامها : العقاد والمازني وشكري ، وكان من الأعضاء البارزين في مدرسة (أبولو) التي أسسها أحمد زكي أبو شادي ، وبرز اسمه بين المجددين من شعراء المدرسة الحديثة ، كما كان ذا نزعة صوفية فلسفية ، توفي الشاعر في القاهرة بعد حياة حافلة بالعطاء ، قصيدته هـٰذه قصة حب عاثر ، التقيا وتحابا ، ثم انتهت القصة بأن صارت هي أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ، وهـٰذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت .

الأطلال

يَـا فُـؤَادِي رَحِـمَ ٱللهُ ٱلْهَـوَىٰ ... كَـانَ صَـرْحـاً مِـنْ خَيَـالٍ فَهَـوَىٰ

اِسْقِنِـي وَٱشْـرَبْ عَلَـىٰ أَطْـلاَلِـهِ ... وَٱرْوِ عَنِّـي طَـالَمَـا ٱلـدَّمْـعُ رَوَىٰ

كَيْـفَ ذَاكَ ٱلْحُـبُّ أَمْسَـىٰ خَبَـراً ... وَحَـدِيثـاً مِـنْ أَحَـادِيـثِ ٱلْجَـوَىٰ

وَبِسَـاطـاً مِـنْ نَـدَامَـىٰ حُلُـمٍ ... هُـمْ تَـوَارَوْا أَبَـداً وَهْـوَ ٱنْطَـوَىٰ

يَـا رِيَـاحـاً لَيْـسَ يَهْـدَا عَصْفُهَـا ... نَضَـبَ ٱلـزَّيْـتُ وَمِصْبَـاحِـي ٱنْطَفَـا

وَأَنَـا أَقْتَـاتُ مِـنْ وَهْـمٍ عَفَـا ... وَأَفِـي ٱلْعُمْـرَ لِنَـاسٍ مَـا وَفَـىٰ

كَـمْ تَقَلَّبْـتُ عَلَـىٰ خِنْجَـرِهِ ... لاَ ٱلْهَـوَىٰ مَـالَ وَلاَ ٱلْجَفْـنُ غَفَـا

وَإِذَا ٱلْقَلْـبُ عَلَـىٰ غُفْـرَانِـهِ ... كُلَّمَـا غَـارَ بِـهِ ٱلنَّصْـلُ عَفَـا

يَـا غَـرَامـاً كَـانَ مِنِّـي فِـي دَمِـي ... قَـدَراً كَـٱلْمَـوْتِ أَوْ فِـي طَعْمِـهِ

مَـا قَضَيْنَـا سَـاعَـةً فِـي عُـرْسِـهِ ... وَقَضَيْنَـا ٱلْعُمْـرَ فِـي مَـأْتَمِـهِ

مَـا ٱنْتِـزَاعِـي دَمْعَـةً مِـنْ عَيْنِـهِ ... وَٱغْتِصَـابِـي بَسْمَـةً مِـنْ فَمِـهِ

لَيْـتَ شِعْـرِي أَيْـنَ مِنْـهُ مَهْـرَبِـي ... أَيْـنَ يَمْضِـي هَـارِبٌ مِـنْ دَمِـهِ

لَسْـتُ أَنْسَـاكَ وَقَـدْ أَغْـرَيْتَنِـي ... بِفَـمٍ عَـذْبِ ٱلْمُنَـادَاةِ رَقِيـقْ

وَيَـدٍ تَمْتَـدُّ نَحْـوِي كَيَـدٍ ... مِـنْ خِـلاَلِ ٱلْمَـوْجِ مُـدَّتْ لِغَـرِيـقْ

آهِ يَـا قِبْلَـةَ أَقْـدَامِـي إِذَا ... شَكَـتِ ٱلأَقْـدَامُ أَشْـوَاكَ ٱلطَّـرِيـقْ

وَبَـرِيقـاً يَظْمَـأُ ٱلسَّـارِي لَـهُ ... أَيْـنَ فِـي عَيْنَيْـكَ ذَيَّـاكَ ٱلْبَـرِيـقْ

لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ أَغْرَيْتَنِي ... بِٱلذُّرَى ٱلشُّمِّ فَأَدْمَنْتَ ٱلطُّمُوحْ

أَنْتَ رُوحٌ فِي سَمَائِي وَأَنَا ... لَكَ أَعْلُو فَكَأَنِّي مَحْضُ رُوحْ

يَا لَهَا مِنْ قِمَمٍ كُنَّا بِهَا ... نَتَلاَقَىٰ وَبِسِرَّيْنَا نَبُوحْ

نَسْتَشِفُّ ٱلْغَيْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا ... وَنَرَى ٱلنَّاسَ ظِلاَلاً فِي ٱلسُّفُوحْ

أَنْتَ حُسْنٌ فِي ضُحَاهُ لَمْ يَزَلْ ... وَأَنَا عِنْدِيَ أَحْزَانُ ٱلطَّفَلْ

وَبَقَايَا ٱلظِّلِّ مِنْ رَكْبٍ رَحَلْ ... وَخُيُوطُ ٱلنُّورِ مِنْ نَجْمٍ أَفَلْ

أَلْمَحُ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنَيْ سَئِمٍ ... وَأَرَىٰ حَوْلِيَ أَشْبَاحَ ٱلْمَلَلْ

رَاقِصَاتٍ فَوْقَ أَشْلاَءِ ٱلْهَوَىٰ ... مُعْوِلاَتٍ فَوْقَ أَجْدَاثِ ٱلأَمَلْ

ذَهَبَ ٱلْعُمْرُ هَبَاءً فَٱذْهَبِي ... لَمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إِلاَّ شَبَحَا

صَفْحَةٌ قَدْ ذَهَبَ ٱلدَّهْرُ بِهَا ... أَثْبَتَ ٱلْحُبَّ عَلَيْهَا وَمَحَا

أُنْظُرِي ضِحْكِي وَرَقْصِي فَرَحاً ... وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْباً ذُبِحَا

وَيَرَانِي ٱلنَّاسُ رُوحاً طَائِراً ... وَٱلْجَوَىٰ يَطْحَنُنِي طَحْنَ ٱلرَّحَىٰ

❋ ❋ ❋

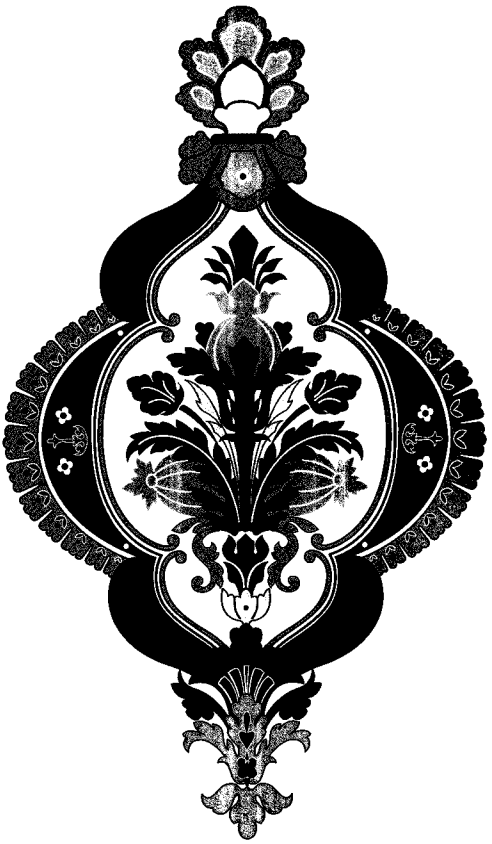

مُحتوى الدّيوان

مقدمة الديوان ١١

حسان بن ثابت ١٥

ـ خيول الأنصار ١٦

الإمام الشافعي ١٩

ـ من حقائق الحياة ٢٠

أبو أذينة اللخمي ٢١

ـ حث وتحريض ٢٢

كعب بن سعد الغنوي ٢٥

ـ أخي ٢٦

عبد الله البردوني ٣١

ـ أبو تمام وعروبة اليوم ٣٢

محمود سامي البارودي ٣٥

ـ بين الجد واللعب ٣٦

الكميت ٤١

ـ خباء المكرمات ٤٢

ابن الخياط ٥١

ـ خذا من صبا نجد ٥٢

أبو تمام ٥٣

ـ فتح عمورية ٥٤

النابغة الذبياني ٥٩

ـ كليني لهم ٦٠

أبو إسحاق الإلبيري ٦٣

ـ إكسير الحكمة والزهد ٦٤

كثير عزة ٧١
ـ زفرات قاتلة ٧٢
حافظ إبراهيم ٧٧
ـ اللغة العربية تنعىٰ حظها بين أهلها ٧٨
أبو الحسن الأنباري ٨١
ـ علو في الحياة وفي الممات ٨٢
دعبل الخزاعي ٨٥
ـ التائية الكبرى ٨٦
ابن الرومي ٨٩
ـ أمامك فانظر ٩٠
المقنع الكندي ٩٥
ـ صلة ذوي القربى ٩٦
دوقلة المنبجي ٩٧
ـ القصيدة اليتيمة ٩٨
أبو الحسن القيرواني ١٠٣
ـ يا ليل الصب متى غده ١٠٤
محمد إقبال ١٠٧
ـ الشكوى وجواب الشكوى ١٠٨
طرفة بن العبد ١١١
ـ فخر وحكمة ١١٢
يزيد بن معاوية ١٢٣
ـ نالت على يدها ما لم تنله يدي ١٢٤
دريد بن الصمة ١٢٧
ـ أرث جديد الحبل ١٢٨

أبو نواس ١٣١
ـ أجارة بيتينا ١٣٢
أبو فراس الحمداني ١٣٥
ـ أراك عصي الدمع ١٣٦
عدي بن زيد ١٤١
ـ أيها الشامت ١٤٢
الخنساء ١٤٣
ـ أم المراثي ١٤٤
عمر بن أبي ربيعة ١٤٧
ـ أمن آل نعم ١٤٨
التهامي ١٥٣
ـ يا كوكباً ما كان أقصر عمره ١٥٤
ابن عبدون ١٥٩
ـ القصيدة البسامة ١٦٠
العكوك ١٦٥
ـ ذاد ورد الغي عن صدره ١٦٦
علي بن الجهم ١٧١
ـ الرصافية ١٧٢
ابن الأبار ١٧٥
ـ أدرك بخيلك ١٧٦
البحتري ١٨١
ـ صنت نفسي ١٨٢
الصمة القشيري ١٨٧
ـ العينية ١٨٨

أبو ذؤيب الهذلي ١٩١
ـ ريب المنون ١٩٢
ابن زريق ١٩٥
ـ لا تعذليه ١٩٦
ابن سينا ١٩٩
ـ هبطت إليك من المحل الأرفع ٢٠٠
سويد اليشكري ٢٠٣
ـ لست أنسى الأحباب ٢٠٤
الفارعة بنت طريف ٢٠٧
ـ أيا شجر الخابور ٢٠٨
ابن الفارض ٢١١
ـ خطاب المحبوب ٢١٢
ميسون بنت بحدل ٢١٥
ـ نداء الفطرة ٢١٦
ابن شهاب ٢١٧
ـ بشراك ٢١٨
الحاجري ٢٢٣
ـ آهات العشاق ٢٢٤
الشريف الرضي ٢٢٧
ـ ما أمرك وما أحلاك ٢٢٨
السموءل ٢٣١
ـ مواظن الفخر ٢٣٢
أبو العلاء المعري ٢٣٥
ـ ألا في سبيل المجد ٢٣٦

كعب بن زهير ٢٣٩
ـ البردة ٢٤٠
المرتضى الشهرزوري ٢٤٣
ـ لمعت نارهم ٢٤٤
الشنفرى ٢٤٧
ـ لامية العرب ٢٤٨
أمية بن أبي الصلت ٢٥٣
ـ غذوتك مولوداً ٢٥٤
القطامي ٢٥٥
ـ ذكر الطلل والديار ٢٥٦
الطغرائي ٢٥٩
ـ لامية العجم ٢٦٠
امرؤ القيس ٢٦٥
ـ وصف الليل والخيل ٢٦٦
البرجمي ٢٧١
ـ مكارم الأخلاق ٢٧٢
ابن الوردي ٢٧٥
ـ رياضة النفوس ٢٧٦
الحصين المري ٢٨١
ـ هل ينفع العلم إلا من تعلما ٢٨٢
إيليا أبو ماضي ٢٨٥
ـ تفاءل وابتسم ٢٨٦
الحطيئة ٢٨٩
ـ قصة كريم ٢٩٠

القاضي الجرجاني ٢٩١
ـ أخلاق العلماء ٢٩٢
أبو الأسود الدؤلي ٢٩٥
ـ ضرائر الحسناء ٢٩٦
المتنبي ٢٩٩
ـ سرائر النفس ٣٠٠
الفرزدق ٣٠٣
ـ هذا ابن فاطمة ٣٠٤
المتنبي ٣٠٧
ـ الخيل والليل والبيداء ٣٠٨
المتنبي ٣١١
ـ على قدر أهل العزم ٣١٢
عمر أبو ريشة ٣١٥
ـ أمتي ٣١٦
زهير بن أبي سلمىٰ ٣١٩
ـ غزل ومدح وحكمة ٣٢٠
البوصيري ٣٢٥
ـ مختصر البردة ٣٢٦
عنترة ٣٣٥
ـ الفخر والحماسة ٣٣٦
ابن زيدون ٣٤١
ـ ذكرى أيام الوصال ٣٤٢
عمرو بن كلثوم ٣٤٥
ـ فخر وحماسة ٣٤٦

جرير ٣٥٣
ـ جبل الريان ٣٥٤
وليد الأعظمي ٣٥٩
ـ بيارق النصر ٣٦٠
صفي الدين المحلي ٣٦٣
ـ سلي الرماح ٣٦٤
شهاب الدين العزازي ٣٦٧
ـ صاح في العاشقين ٣٦٨
الجواهري ٣٦٩
ـ يا أم عوف ٣٧٠
نزار قباني ٣٧٧
ـ أتراها تحبني ميسون ٣٧٨
أبو الفتح البستي ٣٨٣
ـ عنوان الحكم ٣٨٤
أحمد شوقي ٣٨٩
ـ دمشق ٣٩٠
أبو البقاء الرندي ٣٩٣
ـ بكاء الممالك الزائلة ٣٩٤
د. عائض القرني ٣٩٧
ـ رائعة الدهر ٣٩٨
عبد الله الفيصل ٤٠١
ـ ثورة الشك ٤٠٢
عروة بن حزام ٤٠٣
ـ لقاء الأحبة ٤٠٤

سحيم الرياحي ٤٠٧
ـ أنا ابن جلا ٤٠٨
معروف الرصافي ٤٠٩
ـ همم الرجال ٤١٠
محمود غنيم ٤١٣
ـ وقفة على طلل ٤١٤
عبد يغوث الحارثي ٤١٧
ـ رثاء النفس ٤١٨
مالك بن الريب ٤٢١
ـ رثاء النفس ٤٢٢
مجنون ليلى ٤٢٧
ـ المؤنسة ٤٢٨
أبو مدين التلمساني ٤٣١
ـ لست أنسى الأحباب ٤٣٢
لسان الدين بن الخطيب ٤٣٣
ـ جادك الغيث ٤٣٤
إبراهيم ناجي ٤٣٧
ـ الأطلال ٤٣٨
محتوى الديوان ٤٤١